

مختصر

نَايِكَ دَمِشَقِي بَنِي عَسَاكِرِ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء التاسع والعشرون

ذكر المجهولة أسماؤهم

محقق

إبراهيم الزبيدي

دار الفكر

مختصر تاريخ دمشق / تأليف ابن منظور؛ تحقيق إبراهيم الزبيق ٠ -
ط. ١٠ - دمشق : دار الفكر، ١٩٨٨ - ج. ٢٩ (٣٦٦ ص.) ؛ ٢٤ سم.
١ - ٩٥٦، ١١١ م ن ظ م ٢ - ٩٢٠ ع م ن ظ م
٣ - العنوان ٤ - إبن منظور ٥ - الزبيق
مكتبة الأسد

ع - ٤٦٦ / ٥ / ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

خاتمة

كما افتتح زملاء هذا السَّفَر العظيم بمقدمة ، أجدني راغباً في أن أختبه بخاتمة أُحدِّث فيها عن بعض جوانب عملي فيه ، وإذا كان منهج التحقيق كما بينوه في مقدمتهم يتلخص في تقديم نص صحيح ، فإنني أتساءل : وهل التحقيق إلا تقديم نص صحيح دون إثقاله بالحواشي والتعليق ؟ هذا النص الذي يقرؤه القارئ بسهولة تنسيه عذابات الحق واجتهاداته وهو يحاول أن يقومَ ما عوج .. ويوضح ما غمضَ ، بل تكاد تنسيه الحق نفسه ، وكأن الكتاب - بطريقة عين - انتثر من المخطوط إلى المطبوع فكان في أحسن تقويم ..

ولكي يقدم الحق هذا النص الصحيح لأبد له من وسائل وأدوات ؛ كأن تتوافر للمخطوط غير نسخة يعارض بعضها ببعض ، وتكون موارد المخطوط مطبوعة ميسرة ..

ومن ثمَّ تلوح أولى بوادر المتاعب في عملنا ، فرغم أن هذا المُختَصَر بخط ابن منظور نفسه - وهو خطٌ مُهَمَّلٌ متصل ، عَسِرُ القراءة ، على الرغم من التزام ابن منظور رسماً واحداً للحروف في كتابه كله - فإنه يبقى نسخة وحيدة تجعلنا نقف عاجزين عند قراءة بعض الكلمات دون أن نستطيع الاتكاء على نسخة أخرى أو قراءة أخرى في كتاب مطبوع آخر ، وتتبدى الصعوبة واضحة تماماً في هذا الجزء ، حيث يضم بعض الكنى ، والجاهيل ، ولا يسعني أصل ابن عساكر إلا بنسخة سليمان باشا ، هذه النسخة التي صوابها استثناء وخطؤها هو القاعدة .. ومن ثمَّ كنت أجد نفسي وجهاً لوجه في العراء مع نصوص ضئيلة بأسرارها ، مغلفة بجُجُبٍ غموضها ، لأملك إزاءها إلا أثارة من علم ، وصبراً لوجواً ..

وقد تلبَّسني حذر شديد كاد يصل بي إلى الجبن وأنا أقُلب بصري في كلمات هذا المختصر ، فمن أوليات التحقيق - كما هو معروف - الأمانة ، وبعض المحققين لا يفرط في هذه

الأمانة ، ولكنه يتساهل بها ، فكثيراً ما نجد في الكتب المحققة هذا التساهل الذي أسرع بالمحقق إلى تخطئة كلمة على أنها محرفة أو مصحفة ، فإذا به قد جانب الصواب وتعداه بعيداً ..

والذي دفعني إلى الحذر في عملي ، هو هذا التفاوت الكبير في أساليب الأخبار ؛ فمرة أنت أمام نص جاهلي ، وفجأة أنت أمام حكاية كأنها من حكايات السامر ، وما أدري من الذي افترض أن يكون كل متكلم فصيحاً كقُس بن ساعدة أو سخبان وائل ، فتراه يتغير وجهه إذا عثر على خطأ - هكذا يظن - فيروح يقوم الكلام - على حسب زعمه - كما يجب أن يقوله قائله ، لا كما هو مقول .

وقد مررت بي جمل ركيكة ، وكلمات مولدة ، وأخطاء نحوية - خاصة في المحاورات - أبقيتها كما هي ؛ لكي يبصر الدارس لغة كل عصر ومفرداته ، ولم أصحح في المتن إلا الخطأ البين ، وألمعت في الحواشي إلى هذه الأخطاء ، وثمة بعض الأخطاء النحوية صححتها دون إشارة ، لعلمي أنها سبق قلم من المختصر ..

وبعد ،

فلم أقدم ما قدمت لألتبس العذر عن هفواتي ، فكم يسرني النقد ، وأبسط أوليات النقد تعني أن الكتاب قد قرئ .. وليس لي من غاية إلا أن يقرأ الكتاب ..

والله أسأل أن يجعلني من يعرب في الكلام وفي العمل ، فما أصدق قول إبراهيم بن آدم : « أعربنا في الكلام فما نلحن ، ولحنا في الأعمال فما نعرب » ..

إبراهيم الزبيبي

دمشق ٧ رجب ١٤٠٨ هـ

٢٤ شباط ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين [٢/ب]

١ - أمّ سلمة بنت يعقوب

ابن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، القرشيّة المخزومية

كانت تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم خلف عليها مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، ثم تزوّجها أبو العباس السفّاح .

لما وجّه الوليد بن يزيد العبّاس بن الوليد لإحصاء ما في خزائن هشام ، أمره ألا يعرض لمسلمة بن هشام ؛ لأنه كان يكفّ أباه عن الوليد ، وكان مسلمة يشرب ، فلمّا قدّم العبّاس كتبت إليه أمّ سلمة : إن مسلمة ما يُفِيَق من الشّراب ، ولا يهتم بشيءٍ مما فيه إخوته ، ولا لموت أبيه . فلما راح مسلمة إلى العبّاس قال له : يا مسلمة ، كان أبوك يرشّحك للخلافة ، ونحن نرجوك لغير ما بلغني عنك ! وأنّبه وعاتبته على الشّراب ، فأنكر مسلمة ذلك ، وقال : من أخبرك بهذا ؟ قال : كتبت إليّ أمّ سلمة . فطلّقها في ذلك المجلس ، فخرجت إلى فلسطين ، وبها كانت تنزل ، فتزوّجها أبو العبّاس السفّاح هناك .

لَمَّا خَرَجَتْ مع جواربها وحشيتها متبدّية^(١) نحو الشّراة ، فبينما هي جالسة ذات يوم ، مرّ بها أبو العبّاس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس ، وهو يومئذٍ غَرَب ، فأرسلت إليه مولاة لها تعرض عليه أن يتزوّجها ، فأبلغته الجارية السّلام ، وأدت إليه الرّسالة . فقال : أبلغها السّلام وأخبرها برغبتي فيها ، وقولي لها : لو كان عندي من المال ما أرضاه لك فعلت . فقالت لها : قولي له : هذه سبع مئة دينار أبعث بها إليك - وكان لها

(١) بدا القوم بدؤاً أي خرجوا إلى باديتهم ، وتبدّى الرجل : أقام في البادية . اللسان : بدا .

مال عظيم ، وجوهر وحشم كثير - فأتته المرأة ، فعرضت ذلك عليه فأنعم لها^(١) ، فدفعت إليه المال ، فخطبها من أخيها ، فزوّجها إياه ، فأرسل إليها بصداقها ، خمس مئة دينار ، وأهدى إليها مئتي دينار ، ودخل عليها .

[٣/أ] دخل خالد بن صفوان التيمي^(٢) على أبي العباس ، وليس عنده أحد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلت منذ قلّدتك الله خلافتك ، أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف في الخلوة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل . فأمر بذلك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني فكرت في أمرك ، وأجلت الفكر فيك ، فلم أر أحداً له مثل ما قلّدتك أقلّ اتساعاً في الاستمتاع بالنساء منك ، ولا أضيّق فيهن عيشاً ، إنك ملكك نفسك امرأة من نساء العالمين ، واقتصرت عليها ، فإن مرضت مرضت ، وإن غابت غبت ، وإن عرّكت عرّكت ، وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري ، وبمعرفة اختلاف أحوالهن ، والتلذذ بما يُشتهى منهن . إن منهن الطويلة [التي]^(٣) تُشتهى لحسنها ، والبيضاء التي تُحبّ لروعتها^(٤) ، والسرّاء اللّغساء^(٥) ، والصفراء العجّزاء ، ومولدات المدينة والطائف واليامة ، ذوات الألسن العذبة ، والجواب الحاضر ، وبنات سائر الملوك ، وما يُشتهى من نظافتهم ، وحسن أنسهم . وأطنب في صفات ضروب الجواري ، وشوّقه إليهن . فلمّا فرغ خالد قال : ويحك ، ما سلك مسامعي كلام قطّ أحسن من هذا ، أعدّه عليّ . فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه . فقال له : انصرف . وبقي أبو العباس متفكراً يقسم أمره^(٦) ، فبينما هو يفكر [إذ]^(٧) دخلت عليه أم سلمة - وقد كان أبو العباس حلف ألا يتخذَ عليها ووفى لها - فلمّا رآته مفكراً متغيّراً قالت له : هل حدث أمر تكرهه ، أو أتاك خبر ارتعت له ؟ قال : لا ، والحمد لله . ولم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد . قالت : فما قلت لابن الفاعلة ؟ !

(١) أي قال لها : نعم . اللسان : نعم .

(٢) في الأصل : التيمي ، وهو تصحيف . انظر وفيات الأعيان : ١٢/٣

(٣) ليست في الأصل . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٥/١٩

(٤) في تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٥/١٩ آ تستحبّ للونها .

(٥) اللّغس : لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً . اللسان : لغس .

(٦) قَسَم أمره قَسْماً : قَدَّره ونظر فيه كيف يفعل . اللسان : قسم

(٧) ما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٥/١٩ آ .

فقال لها : ينصحنى وتشمينه ! فخرجت إلى مواليتها من البخارية فأمرتهم بضرب خالد . قال خالد : فخرجت مسروراً بما ألقيت إلى أمير المؤمنين ، ولم أشك في الصلة ، فأننا^(١) واقف مع الصحابة وقد أقبلت البخارية تسأل عني ، فحققت الجائزة والصلة فقلت : ها أنذا . فاستبق [٣/ب] إلى أحدهم بخشبة ، فلما أهوى إليّ ، غمزت برؤذوني ، ولحقني ، فضرب كفله ، وتعادى إليّ الباكون ، وأسرع برؤذوني ففتهم ، واستخفيت في منزلي أياماً ، ووقع لي أني أتيت من قبل أم سلمة . فطلبني أبو العباس فلم يجديني ، فهجموا عليّ^(٢) وقالوا : أجب أمير المؤمنين . فسبق إلى قلبي أنه الموت ، وقلت : لم أردم شيخ أضيع ! فركبت إليه وأذن لي . فقال : لم أرك . فأصبت خالياً فرجع إليّ عقلي ، ونظرت في المجلس ، وبيت عليه ستور رقاق . فقال : يا خالد ، لم أرك . فقلت : كنت عليلاً . قال : إنك وصفت لي في آخر دخلة دخلتها عليّ من أمور النساء والجواري مالم أسمع أحسن منه فأعده عليّ . قال : - وسمعت حساً خلف الستر - فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أعلمتك أن العرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضر ، وأن أحداً لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة إلا كان في ضر وتنغيص . قال له أبو العباس : لم يكن هذا في الحديث ! قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فأنسيت إذن ، فأتم الحديث ! قال : وأخبرت أن الثلاث من النساء كأننا في القدر يغلي عليهن . قال : برئت من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنت سمعت هذا في حديثك . قال : وأخبرت أن الأربع من النساء شرٌّ مجموع لصاحبه ، يشيئنه ويهترمه ويحقّرته . قال : لا والله . قلت : بلى والله . قال : أفتكذّبي ؟ ! قلت : أفقتلني ؟ ! نعم يا أمير المؤمنين ، وأخبرت أن أباكر الإمام رجال إلا أنهم ليست لهم خصى . قال خالد : فسمعت ضحكاً من خلف الستر . قلت : نعم ، وأخبرت أن عندك ريحانة قريش ، وأنتك تطمح بعينيك إلى النساء والجواري . فقيل لي من وراء الستر : صدقت والله يا عمّاه ، بهذا حدثته ، ولكنه غير حديثك ، ونطق عن لسانك . فقال أبو العباس : مالك قاتلك الله ؟ قال : وانسللت . فبعثت إليّ أم سلمة بعشرة آلاف درهم ، وبرؤذون وتخت^(٣) .

(١) في تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٥/١٩ آ فبيناً أنا .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٥/١٩ ب فلم أشعر إلا بقوم قد هجموا علي وقالوا : أجب

أمير المؤمنين .

(٣) التخت : وعاء تُصان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب . اللسان : تحت . وانظر الخبر بالألفاظ

مقاربة في المفوات النادرة : ١٠١ - ١٠٥

٢ - أم سنان بنت خَيْثَمَة ابن خَرْشَة ، المَذْحِجِيَّة

[٤/١] من أهل المدينة ، شاعرة ، وفدت على معاوية متظلمة من عامله على المدينة .

حبس مروان بن الحكم غلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة ، فأتته جدّة الغلام أم أبيه ، وهي أم سنان بنت خَيْثَمَة ، فكلمته فيه ، فزبرها^(١) وأغلظ لها ، فخرجت إلى معاوية ، فقال : يا بنة خَيْثَمَة ، ما أقدمك أرضي وعهدتك تشنين قُرْبِي وتحزين عليّ عدويّ ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، إنّ لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة ، وأعلاماً ظاهرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسهون بعد حلم ، ولا يتعقبون بعد عفو ، وإن أولى الناس باتِّباع سنن آبائهم لأنّهم قالوا : صدقت ، نحن كذلك ، فكيف قولك : [من الكامل]

عَزَبَ الرُّقَادَ فَمُقَلَّتِي مَا تَرُقِدُ	وَاللَّيْلُ يَصْدُرُّ بِالْهَمُومِ وَيُورِدُ ^(٢)
يَا آلَ مَذْحِجٍ لَا مَقَامَ فَشَرُّوا	إِنَّ الْعَدُوَّ لَأَلٍ أَحْمَدَ يَقْصِدُ
هَذَا عَلَيَّ كَالْهَلَالِ تَحْفُفُهُ	وَسَطُ السَّمَاءِ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَسْعِدُ
خَيْرُ الْخِلَافِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ	وَكَفَى بِذَلِكَ فِي الْعَدُوِّ تَهْدِدُ
مَا زَالَ مُنْذُ عَرَفَ الْحُرُوبَ مَظْفَرًا	وَالنَّصْرَ فَوْقَ لَوَائِهِ مَا يُفْقِدُ ^(٣)

قالت : قد كان يا أمير المؤمنين ذلك ، وإنا لنطمع بك خلفاً . قال رجل من جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة : [من الكامل]

إِذَا هَلَكْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ فَلَمْ تَزَلْ	بِالْحَقِّ تُعْرِفُ هَادِيًا مُهْدِيًا
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةَ رَبِّكَ مَا دَعَتْ	فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَامَةً قُمْرِيًا ^(٤)
قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلْفًا لَنَا	أَوْصَى إِلَيْكَ بِنَا فَكُنْتَ وَفِيَّا

(١) أي انتهرها . اللسان : زبر .

(٢) في الأصل : ويرقد ، وهو وهم . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٦/١٩ .

(٣) الأبيات في بلاغات النساء : ٩٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٤) القُمري : طائر يشبه الحمام القُمري البهيم . اللسان : قر .

فَالْيَوْمَ لَا خَلْفَ نَوْمَلٍ بَعْدَهُ هيهات [نَمَدَحُ بَعْدَهُ ^(١)] إِنْشِيَا

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسانٌ نَطَقَ ، وقول صدق ، [ولئن تحقَّق] ^(٢) فيك ما ظننَّا ، فَحَظُّكَ أَوْفَرُ ، واللَّهِ ما أَوْثَرَكَ الشَّيْءَ في قلوب المسلمين إِلَّا هَؤُلَاءِ ، فادْحَضْ مَقَالَتَهُمْ وَأَبْعِدْ مَنْزِلَتَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَزْدَدْتَ بِذَلِكَ مِنَ اللَّهِ قُرْبًا ، ومن [٤/ب] المسلمين حُبًّا ، قال : إِنَّكَ لَتَقُولِينَ ذَلِكَ ؟ ! قالت : سبحان الله ! واللَّهِ ما مثلك مُدِحٌ بباطل ، ولا اعتذر إليه بكذب ، وإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِنَا وَضَمِيرِ قُلُوبِنَا ، كان واللَّهِ عَلَيَّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ إِذْ كَانَ حَيًّا ، وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَيْرِكَ إِذْ أَنْتَ بَاقٍ . قال : ممن ؟ قالت : من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص . قال : وبِمِ اسْتَحَقَّقْتَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ؟ قالت : بحسن حِلْمِكَ وكرم عفوك . قال : وإِنَّهَا لِيَطْمَعَانِ فِي ذَلِكَ ؟ قالت : هما واللَّهِ لَكَ مِنَ الرَّأْيِ عَلَى مِثْلِ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ لِعِثَانٍ . قال : واللَّهِ لَقَدْ قَارَيْتَ ، فما حَاجَتُكَ ؟ قالت : إِنْ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ تَبَنَّىكَ بِالْمَدِينَةِ تَبَنَّىكَ ^(٣) مِنْ لَا يَرِيدُ الْبَرَّاحَ مِنْهَا ، لَا يَحْكُمُ بَعْدَلٍ ، وَلَا يَقْضِي بَسْنَةً ، يَتَّبِعُ عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَكْشِفُ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، حَسِبَ ابْنُ ابْنِي ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ كَيْتُ وَكَيْتُ ، فَأَلْقَمْتُهُ أَخْشَنَ مِنَ الْحَجَرِ ، وَأَلْعَقْتُهُ أَمْرًا مِنَ الصَّابِ الصَّبْرِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِاللَّامَةِ ، وَأَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَكُونَ فِي أَمْرِي نَاطِرًا ، وَعَلَيْهِ مُعْدِيًا ^(٤) . قال : صدقتِ ، لَا أَسْأَلُكَ عَنْ ذَنْبِهِ ، وَلَا أَسْأَلُكَ الْقِيَامَ بِحُجَّتِهِ ، اكْتُبُوا لَهَا بِإِخْرَاجِهِ . قالت : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَتَى لِي بِالرَّجْعَةِ وَقَدْ نَفِدَ زَادِي ، وَكَلَّتْ رَاحِلَتِي . فَأَمَرَ لَهَا بِرَاحِلَةٍ مُوْطَأَةٍ ، وَخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

(١) ما بين حاصرتين مطموس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٦/١٩ آ

(٢) ما بين حاصرتين مطموس في الأصل ، والمثبت من المصدر السابق والخبر أيضاً في بلاغات النساء : ٩٢ - ٩٤

بالمفاظ متقاربة .

(٣) تبنيك بالمكان : أقام به وتأهل . اللسان : بنك .

(٤) أي ناصراً معيناً . اللسان (عدا) .

حَرْفُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ

٣ - أبو شبيب

أحد الصُّلَحَاء من غُوطَة دمشق .

حدَّث عمر وأبو محمد المَعْيُوفِي - رحمه الله - أنها حضرا أبا شبيب رحمه الله - وكان ولياً من أولياء الله - فقال لها : نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة بشيء من الفريك ، فلما كان في هذا اليوم أطعمتها إياه . فقلنا له : نحب أن تطعمنا منه . قال : قوموا إلى تلك القلنسوة ففيها شيء منه . قال : فقمتم إلى القلنسوة [٥/آ] فجئت بها وفيها شيء من بزر الخُبْيز قد فركه ونقاه . قال : فاكلنا ، فما علمنا أننا طعمنا شيئاً قط ألذ منه ، كأنه قد جُمِعَ فيه طعم كل شيء طيب .

قال أبو شبيب : كنّا عند أبي موسى السّاوي فرّله كلام حسن ، فقال في آخره : أستغفر الله ، إن كنا صادقين فإننا حقى ، وإن كنا كاذبين فإننا هلكى .

٤ - أبو شعيب الخَضْرَمِي

ويقال أبو الأشعث

حدَّث عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا تَغَوَّط أحدكم فليستنج بثلاثة أحجار ، فإن ذلك كافيه .

قال المصنّف : أظنّه شهد الجابية مع عمر .

قال عمر بن الخطّاب لكعب في فتح القدس :

أين ترى أن أصلي ؟ فقال : إن أخذت عني صليت خلف الصخرة ، فكانت القدس

كلها بين يديك - ^(١) يعني المسجد الحرام - فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ ^(٢) ليلة أُسريَ به ^(٣) فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه فكَنَّس الكُناسة في رداءه وكَنَّس الناس .

حدث أبو شعيب

أنَّ عمر بن الخطاب كان بالجابية ، فقدم خالد بن الوليد إلى بيت المقدس ، فقالوا : ما اسمك ؟ قال : خالد بن الوليد . قالوا : ما اسم صاحبك ؟ قال : عمر بن الخطاب . قالوا : انعته لنا . فنعته . قالوا : أما أنت فلست تفتحها ، ولكن عمر ، فإننا نجد في الكتاب كل مدينة تُفتح قبل الأخرى ، وكلُّ رجل يفتحها نعته ، وإننا نجد في الكتاب أن قيسارية ^(٤) تُفتح قبل بيت المقدس فذهبوا فافتحوها ، ثم تعالوا بصاحبكم .

فكتب خالد إلى عمر بذلك ، فشاور النَّاس . فقال : إنهم أصحاب كتاب ، وعندهم عِلْمٌ ، فما ترون ؟

فذهبوا إلى قيسارية ففتحوها ، وجاءوا إلى بيت المقدس فصالحهم ، فدخل عليهم وغليه قيصان سُبُلَاويان ^(٥) ؛ فصلَّى عند كنيسة مريم ، ثم بَرَقَ في أحد قيصيه . فقيل له : ابزقُ فيها ، فإنها يُشرك فيها بالله ، [٥/ب] فقال : إن كان يشرك فيها بالله ، فإنه يذكر الله فيها كثيراً . ثم قال : لقد كان عمر غنياً أن يصلي عند وادي جهنم .

(١-١) مستدرک في هامش الأصل .

(٢-٢) مستدرک في هامش الأصل .

(٣) بلد على ساحل بحر الشام تُعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . معجم البلدان : ٤٢١/٤

(٤) السنبلاقي من الثياب : السايغ الطويل الذي قد أُسبل ، ويجوز أن يكون السنبلاقي منسوباً إلى موضع من

المواضع . اللسان : سنبِل .

٥ - أبو شير بن أبرهة بن الصَّبَّاح أخو كُريب بن أبرهة

رُوي أنَّ عبد الله بن سعد غزا الأساودة^(١) سنة إحدى وثلاثين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فأصيب يومئذ عَيْنُ معاوية بن حَديج ، وأبي شير بن أبرهة وحيويل^(٢) بن ناشرة الكنعي ، فسموا رماة الحدق ، فهادنهم عبد الله بن سَعْدُ إذ لم يطبقهم . فقال الشاعر : [من الرجز]

لَمْ تَرَعِينِي مِثْلَ يَوْمِ دُمُوقْلَهُ وَالْحَيْلُ تَعْدُو بِالْأُذْرُوعِ مُثْقَلَهُ

خرج ابن أبي حذيفة من مصر ، واستخلف ، وخرج معه قَتْلَةُ عُثْمَانَ بِأَغْيَانِهِمْ ، فَقَذَفَهُمْ معاوية في سجن له ، فكسروا السَّجْنَ وخرجوا ، وأبى أبو شير أن يخرج من السجن وقال : لا أكون دخلته أسيراً وأخرج منه أبقاً ، فأقام في السجن . وجعل معاوية جُعْلاً لِمَنْ يَأْتِيهِ برؤوسهم ، فقتل ابن أبي حذيفة وأصحابه .

وقيل : إنَّ أبا شير قتل مع معاوية^(٣) بصفين

٦ - أبو شَيْبَانَ الْعَبْسِيُّ ويقال : مولى بُسر بن أُرْطاة . والد إبراهيم بن أبي شيبان

قال أبو شيبان :

دخلت على معاوية وعنده عَسَّانٌ مِنْ لَبَنٍ اللَّقَّاحِ . فقال : اشربْ مِنْ أَيْهَا شِئْتُ : أَمَا هَذَا فَمُخِيزٌ^(٤) وَأَمَا هَذَا فَبِعَسَلٍ ، أَمَا الَّذِي بِالْعَسَلِ فِيهِ كُنَّا نَسْتَمِشِي^(٥) إِذْ كُنَّا بِالْحِجَازِ .

(١) هم أهل النوبة جنوبي مصر ، ومقلة منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل . انظر معجم البلدان : ٤٧٠/٢ ،

والولاة والقضاة للكندي : ١٢

(٢) في الأصل : جبريل ، وهو تصحيف . انظر الإكمال : ٣٥/٢

(٣) في الإصابة : باب الكنى (ت ٦١٥) : قتل مع علي بصفين .

(٤) اللبن الذي قد غُضَّ وأخذ زُبده . اللسان : غَضَّ .

(٥) استمَشَى : شرب المشي ، وهو الدواء الذي يُسهل . اللسان : مشَى

٧ - أبو شيبة الحُدُري

صاحبُ رسول الله ﷺ

غزا القُسْطَنْطِينِيَّةَ مع يزيد بن معاوية .

حدَّث أبو شيبة قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : [٦/١]
مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

زاد في رواية :

مُخْلِصاً .

وفي أخرى :

مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

حدَّث يُوْسُفُ بن أبيه قال :

بينما نحن وقوف على القُسْطَنْطِينِيَّةِ إذ هتف أبو شَيْبَةَ ، فقال : يا أيها الناس ^(١) ،
فأقبلت إليه ومعني ناس كثير ، فإذا نحن برجل متقنَّ على دابته ، وهو يقول : يا أيها
الناس ^(٢) ، مَنْ كَانَ يَعْرِفُنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، ومن لم يعرفني فأنا أبو شيبة الحُدُري ؛ صاحب
رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً وَجِبَتْ لَهُ
الْجَنَّةُ ، فاعملوا ولا تتكلموا . ومات فدفناه مكانه .

٨ - أبو شَيْبَةَ

من أصحاب عمر بن عبد العزيز

قال أبو شيبة :

إني لمع عمر بن عبد العزيز في دير سيمان ^(٣) في مجلس يُرى منه الطريق ، فتبين لي

(١-١) مستدرک في هامش الأصل .

(٢) دير بنواحي دمشق . معجم البلدان : ٥١٧/٢

الغضب في وجهه ، فأمسكت عن حديثه حتى صَعِدَ إلينا كاتبه الليث بن أبي رقية . فقال :
يا ليث ، يحضر معك رجل من المسلمين ، وأنت تَرْفَعُ^(١) دابتك لا تتقف عليه تسأله عن
حاجته ؟ قال : ما فعلته في عسكري إلا مرة ، وما عَجِلْتُ إلا إليك مخافة أن تسألني عن
شيء من أمر المسلمين . قال : لئن عُدْتَ لم تصحبي .

(١) يقال : رفع البعير في السير يرفع ، أي بالغ ، وسار ذلك السير الذي يسمى « السير المرفوع » وهو دون
الحُضْر وفوق الموضوع ، يكون للخيل والإبل ، ومنه : رَفَعَ الحمار : عدا عدواً بعضه أرفع من بعض . انظر اللسان
(رفع) .

حَرْفُ الصَّادِ الْمُهِمَّةِ

٩ - أَبُو صَالِحِ الْأَشْعَرِيِّ

حَدَّثَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الْحَمَى كَثِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ ، مَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّةً مِنَ النَّارِ .

وَحَدَّثَ أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَنَّهُ عَادَ مَرِيضاً ، وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، مِنْ وَغْلِكَ كَانَ بِهِ - زَادَ فِي رِوَايَةٍ - فَقَبَضَ عَلَى
يَدِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ - وَكَانَ يَرَى ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ - فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَبَشِّرْ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : [٦/ب] هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي
الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظَّةً مِنَ النَّارِ .

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ قَالَ :
مَرَضْتُ فَعَادَنِي أَبُو صَالِحِ الْأَشْعَرِيِّ ، فَحَدَّثَنِي عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ قَالَ : الْحَمَى كَثِيرٌ مِنَ
النَّارِ يَبْعَثُهَا اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، فَتَكُونُ حَظَّةً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ .

قَالَ أَبُو صَالِحٍ :
أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، فَلَقِيتُ أَبَا رِيحَانَةَ . فَذَكَرْتُ الْحَجَّاجَ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ^(١) . فَقَالَ لِي :
هَلَكْتَ أَبَا صَالِحٍ - ثَلَاثًا - إِنِّي لَأَجِدُ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ مِنَ الْكِتَابِ ، الْأَثَرُ ، الْقَصِيرُ ؛ قَصِيرُهُ ^(٢)
صَاحِبُ الْعِرَاقِينَ ، مَبْدَلُ السَّنَةِ غَيْرِ السَّنَةِ ، وَالْمِلَّةُ غَيْرِ الْمِلَّةِ ، يَلْعَنُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ
الْأَرْضِ ، وَيَلُ لَهْ وَيُولُ لِمَنْ أَحَبَّهُ .

(١) أَي : تَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ . وَأَبُو رِيحَانَةَ ، هُوَ شَمْعُونُ - بِالْفَيْنِ الْمُعْجَمَةِ عَلَى أَصَحِّ الْأَقْوَالِ - مُخْتَلَفٌ فِي نَسَبِهِ - قِيلَ
كَانَ قُرْظِيًّا - صَحَابِي ، سَكَنَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ ، انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي الْإِصَابَةِ : ٢١٢/٣ - ٢١٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ :

(٢) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . وَصَاحِبُ الْعِرَاقِينَ : الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ .

١٠ - أبو صالح المتعبّد الدمشقي

الذي ينسب إليه المسجد خارج الباب الشرقي .

قال أبو صالح :

كنت أدور في جبل اللكّام^(١) أطلب الزُّهّاد ، فرأيت رجلاً عليه مرقعة جالساً على حجر ، مطرقاً إلى الأرض . فقلت له : يا شيخ ، مات صنع هاهنا ؟ قال : أنظر وأرعى . فقلت له : ما أرى بين يديك إلا الحجارة ، فما الذي تنظر وترعى ؟ قال : فتغيّر لونه ، ثم نظر إليّ مغضباً وقال : أنظر خواطر قلبي ، وأرعى أوامر ربي^(٢) ، وبحق الذي أظهرت عليّ إلا جزت عني . فقلت له : كلّمني بشيء أنتفع به حتى أمضي . فقال : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر الندم ، ومن استغنى بالله أمّن العدم . ثم تركني ومضى .

وقال أبو صالح :

الدُّنيا حرام على القلوب ، حلال على النفوس ، لأن كلّ شيء يحل لك أن تنظر إليه بعين رأسك ، فيحرم عليك أن تنظر إليه بعين قلبك .

وقال :

البدن لباس القلب ، والقلب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضمير لباس السرّ ، والسرّ لباس المعرفة .

قال أبو صالح :

أقمت ستة أيام أو سبعة [٧/١] لم أكل ولم أشرب ، ولحقني عطش عظيم ، فخرجت إلى النهر الذي من وراء المسجد ، وقعدت أنظر إلى الماء ، فخطر بقلبي قوله عز وجل ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٣) ، فذهب ما بي من العطش ، وانصرفت ، فأقمت تمام عشرة أيام .

(١) جبل مشرف على أنطاكية . معجم البلدان : ٢٢/٥

(٢) في الأصل : أمري ، وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤١/١٩ . آ .

(٣) سورة هود : ٧/١١

قال أبو صالح مُثْلِح بن عبد الله :

أُفِتُّ أربعين يوماً ما شربت ، فلما مضى أربعون يوماً أخذ بيدي الشيخ أبو بكر محمد بن سيد [بن] ^(١) حَمْدَوِيَّه ، وَحَمَلَنِي إلى بيته ، فأخرج لي ماء ، وقال : اشربْ ، [فشربت] ^(٢) ، فحكّت امرأته ^(٣) أنه قال لها : اشربي فَضْلَةَ رجل له أربعون يوماً ما شرب ماءً .

قال أبو صالح :

وما أطلع على تركي لشرب الماء أحدٌ إلا الله .

جاء رجل إلى أبي صالح فقبّل رأسه وقال : كان لي كيس فيه أربع مئة درهم ففقدته ، ولم يُفْتَحْ لي ذُكَّان . فقال : تَوَضَّأْ وصلِّ رَكْعَتَيْنِ ، فإن الله يَرُدُّ عليك الكيس ، فتوضّأ ، ودخل المسجد إلى الموضع الذي رسمه له الشيخ ، فصلّى ركعة ، فلما قام إلى الثانية قطع الصلاة ، ومضى يعدو . فقال الشيخ : قد رُدَّ عليه الكيس إلا أنه ما أتمَّ الصَّلَاةَ . فغاب ساعة ورجع ، فجاء إلى الشيخ ، فقبّل رأسه وقال : إلى الله ، وإليك المَعْدَرَةُ ، ذكرت أنني كنت طمرته في زُبَيْلٍ ^(٤) الملح ، وكنت قبل أن أُجِيك ^(٥) أَخْرَجْتَ زُبَيْلَ المِلْحِ على باب الدُّكَّانِ ، فخشيت أن يجيء إنسان فيأخذه . فقال له الشيخ : امضِ ، فتمَّ الصَّلَاةَ .

توفي أبو صالح سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١١ - أبو صفوان بن علقمة الرُعَيْنِي

أحد الزُّهَّاد .

قال أبو صفوان :

شهدتُ عمرو بن عبيد ويونس بن عبيد يتناظران في المسجد الحرام في قول الله عز

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) ما بين حاصرتين من تنبيه الطالب لابن طولون المطبوع خطأ باسم الدارس في تاريخ المدارس : ١٠٣/٢

(٣) أي امرأة أبي بكر .

(٤) الجراب ، وقيل : الوعاء يُحمل فيه . وقيل : الزنبيل خطأ وإنما هو زَبِيل . اللسان : زبل .

(٥) في الأصل بحذف الهمة ، وهي لغة حكاها سيبويه عن بعض العرب . اللسان (جياً) .

وجل ﴿ وَإِنْ تَبُدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾^(١) فقالا : قالت عائشة رضي الله عنها : كل روعة تمر بقلب ابن آدم ، يخوف من شيء لا يحل به ، فهو كفارة لكل ذنب هم به فلم يفعلوه .

[٧/ب] قال أبو سليمان الداراني لأبي صفوان : أي شيء أول حدود الزهد ؟ فقال أبو صفوان : استصغار الدنيا . فقال له أبو سليمان : إذا كان هذا أوله ، فأى شيء يكون أوسطه ، وأى شيء يكون آخره ؟ قال له أبو صفوان : إن زهداً في شيء من الدنيا ثم تمنعه بعد نفسه . فإذا بلغ الغاية استصغر الدنيا .

ونقل عن جماعة : أن أول الزهد إخراج قدرها^(٢) من القلب ، وآخره خروج قدرها حتى لا يقوم لها في القلب قدر ، ولا يخطر بباله رغبة فيها ، ولا زهد فيها ، لأن الرغبة والزهد لا يكونان إلا فيما قام قدره في القلب .

قال ابن أبي الحواري :

قلت لأبي صفوان : أيهما أحب إليك : يجمع^(٣) ويجلس يتفكر ، أو يأكل ويقوم يصلي ؟ قال : يأكل ويقوم يصلي ويتفكر في صلاته أحب إلي . قال : فحدثت به مروان^(٤) ، فأعجبه . وحدثت به أبا سليمان فقال : صدق أبو صفوان ، التفكير في صلاة خير منه في غير صلاة ، لأنه في الصلاة عملان ، وهو في غير الصلاة عمل ، وعملان أفضل من عمل واحد . فحدثت به بشر بن السري ، فأخذ حصاة من المسجد الحرام بمنزلة القمح فقال : لأن أنال من الجوع الذي وصفت مثل هذه أحب إلي من طواف الطائفين ، وصلاة المصلين ، وحج الحاجين ، وغزو الغازين .

قال ابن أبي الحواري :

قلت لأبي صفوان : الدنيا التي ذمها الله في القرآن ينبغي للعاقل أن يجتنبها . قال :

(١) سورة البقرة : ٢٨٤/٢

(٢) أي الدنيا .

(٣) في الأصل : تجمع .

(٤) هو مروان بن معاوية الفزاري ، كان واسع الرواية ثبتاً ، توفي سنة / ١٩٣ هـ انظر ترجمته في تهذيب

التهذيب : ٩٦/١٠ - ٩٨

كل ما عَمِلْتَ في الدُّنْيَا تريد به الدُّنْيَا فهو مذموم ، وكل ما أَصَبْتَ منها تريد به الآخرة فليس منها . فحدثت بها مَرْوَانَ فقال : الفِقه على ما قال أبو صفوان .

قال ابنُ أبي الحواري :

قلت لأبي صفوان : إن نفسي تنازعني الصُّمْتُ . قال : إن كنت صادقاً فتكلّم فيما يعنيك ، ودع ما لا يعنيك .

حَرْفُ الطَّاءِ المهملة

١٢ - أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ مَنْفٍ

وقيل شَيْبَةُ [٨/آ] بن عبد المطلب ، شَيْبَةُ الْحَمَلِ^(١)
ابن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مَنْفٍ بن قُصَيٍّ

عمّ سيدنا رسول الله ﷺ .

قيل : إنه أسلم .

قال المصنّف : ولا يصح إسلامه .

قدم بَصْرَى مع النبي ﷺ وحكى عنه

روى عليّ قال :

سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَخِي - وَكَانَ وَاللَّهِ صَدُوقًا - قَالَ : قُلْتُ لَهُ :
يَهْمُ بَعَثْتَ يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ .

وقال أبو طالب :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَأَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَلَا نَعْبُدَ مَعَهُ أَحَدًا ،
وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّدُوقُ الْأَمِينُ .

قال أبو طالب :

كُنْتُ بِهَذِي الْمَجَازِ^(٢) مع ابن أخي - يعني النبي ﷺ - فَأَدْرَكَنِي الْعَطَشُ ، فَشَكُوتُ إِلَيْهِ

(١) أي أنه ولد وفي رأسه شَيْبَةٌ . انظر الروض الأنتف : ١ / ٥

(٢) موضع سوق بعرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . معجم البلدان : ٥ / ٥٥

فقلت : يا بن أخي قد عطشت ، وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلا الجزع^(١) . قال :
فثنى وركبه ثم نزل فقال : ياعم ، أعطشت ؟ قال : قلت : نعم . قال : فأهوى بمقبه إلى
الأرض ، فإذا أنا بالماء ، فقال : اشرب ياعم . قال : فشربت .

وفي آخر قال :

أرويت ياعم ؟ قلت : نعم .

وكان سيّدنا رسول الله ﷺ في حجر عمّه أبي طالب بعد جدّه عبد المطلب ، وإلى
أبي طالب أوصى عبد المطلب برسول الله ﷺ .

وقال أبو طالب حين توجه إلى بُضرى^(٢) : [من الطويل]

بكي طرباً ^(٣) لما رأنا مُحَمَّداً	كأن لا يراني راجعاً لمَعَادِ
فبت يحافيني تهلّل دمعهُ	وقرّبتهُ من مضجعي ^(٤) ووسّادي
فقلت له : قرب قعودك وارتحل	ولا تخش مني جفوة بيلادي
وخل زمام العيس وارتحل بنا	على عزمة من أمرنا ورشاد
ورج رائحاً في الراشدين مشيعاً	لذي رحيم في القوم غير مُعَادِ
فرحنا مع العير التي راح ركبتها	يؤمنون من غوري أرض إياد
[وحتى رأوا] أخبار كل مدينة ^(٥)	سجوداً له من عصبية وفُرَادِ
[٨/ب] فما رجعوا حتى رأوا من محمد	أحاديث تجلو غم كل فؤاد
زبيراً وتاماً وقد كان شاهداً	دريساً ^(٦) وهما كلهم بفَسَادِ
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا	له بعد تكذيب وطول تعاد

(١) أي منعطف الوادي ، أو منقطعه أو هو مكان بالوادي لاشجر فيه ، وربما كان رملاً . فالعنى هنا : لا أرى

عنده إلا وسط الوادي أو منقطعه دون ماء فيه . انظر شرح المواهب : ٥ / ١٧١

(٢) مدينة حوران ، فتحت صلحاً سنة ١٢ / هـ . وهي أول مدينة فتحت بالشام وردّها النبي ﷺ مرتين .

انظر شرح المواهب : ١٩٤/١

(٣) أي حزناً . اللسان (طرب) .

(٤) في الأصل : مصى ، وهو وهم ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق : ٥٦

(٥) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عسّكر س : ١٩ / ٤٢ ب

(٦) هم نفر من أهل الكتاب أرادوا النبي ﷺ بشر فردّم عنه بحيرا . انظر سيرة ابن إسحاق : ٥٥

كما قال للرُّهْطِ السِّدِّينَ تَهَوَّدُوا وجَاهِذْهُمْ فِي اللَّهِ كُلَّ جِهَادٍ
فَقَالَ وَلَمْ يَلِكْ لَهُ النَّصْحُ : رُدُّهُ فَإِنْ لَهُ أَرْصَادُ كُلِّ مَضَادٍ
فَلِيَّيْ أَخَافُ الْحَاسِدِينَ وَإِنَّهُ أَخُو الْكُتُبِ مَكْتُوبٌ بِكُلِّ مِزَادٍ
قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسُودُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بِمَالٍ إِلَّا أَبُو طَالِبٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ^(١) .
وَقِيلَ لِتَأْبِطُ شَرًّا : أَخْبَرْنَا عَنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَقَالَ : أَفْعَلُ ، سَيِّدُ قُرَيْشٍ ذُو مَالِهَا ،
وَأَنَا يَسُودُ فِي قُرَيْشٍ ذُو الْمَالِ بِالْفِعَالِ .

قال عمر بن الخطاب : إذا كان هذا المال في قريش فاض ، وإذا كان في غيرها غاض .
وكانت بيده السُّقَايَةُ ، ثُمَّ أَسْلَمَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ نَدِيمَهُ مُسَافِرُ بْنُ
أَبِي عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . وَكَانَ مُسَافِرٌ قَدْ حَبَنَ^(٢) ، فَخَرَجَ لِيَتَدَاوَى بِالْحَجِيرَةِ ، فَمَاتَ
بِهَبَالَةٍ^(٣) . فَقَالَ : أَبُو طَالِبٍ يَرِثِيهِ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ	كَيْفَ كَانَتْ مَذَاقَةُ الْمَوْتِ إِذَا
مَتَ ، وَمَاذَا بَعْدَ الْمَوْتِ يَكُونُ ؟	رَحَلَ الرَّكْبُ قَافِلِينَ إِلَى الْبَا
وَخَلِيلِي فِي مَرْمَسٍ ^(٤) مَدْفُونُ	بُورِكَ الْمَيِّتِ الْغَرِيبِ كَمَا بُو
رَكَ نَضْرُ الرِّيحَانِ وَالزَّيْتُونَ ^(٥)	مَيِّتَ رَزْمٍ عَلَى هَبَالَةٍ قَدْ حَا
لَتَ فَيَافٍ مِنْ دُونِهِ وَحَزُونُ	مِذْرَةٍ يَدْفَعُ الْخُصُومَ بِأَيْدِي
وَيُوجِهِ يَزِينُهُ الْعُرْنَيْنِ	كَمْ خَلِيلٍ وَصَاحِبٍ وَابْنِ عَمٍّ
وَحَمِيمٍ قَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَنُونُ ^(٦)	فَتَعَزَّيْتُ بِالْجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ
سَرَّ ، وَإِنِّي بِصَاحِبِي لَضَنِينُ ^(٧)	

(١) أَي سَادًا بغير مال .

(٢) الْحَبْنُ : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الْبَطْنِ فَيُعْظَمُ مِنْهُ وَيَرْمِي . اللِّسَانُ : حَبْنٌ

(٣) فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ : ١٣٤٤/٤ : مَاءٌ لَبَنِي عَقِيلٌ ، وَنَسَبُهُ يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِهِ لَبَنِي غَيْرِ

(٤) مَوْضِعُ الْقَبْرِ . اللِّسَانُ : رَمَسَ .

(٥) فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ : ١٣٧ . نَضَحَ الرِّيحَانُ وَالزَّيْتُونَ . وَانْظُرْ تَعْلِيْقَ الْمُتَقِّقِ .

(٦) أَيِ ذَهَبَتْ بِهِ . اللِّسَانُ : قَفَا .

(٧) الْأَبْيَاتُ فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ : ١٣٦ - ١٣٧ ، وَالْأَغَانِي : ٥١/٨ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : ٣٩٠/٥ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي

الْلفظ .

كل مَنْ كان بالأباطح^(١) والعجل^(٢) عليه من شبيهه توشين^(٣)
أصبحوا بعده كدابة اله^(٤) ناء^(٥) منها معين وعطين
[٩/١] ولما هلك مسافر نادى أبو طالب عمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود بن
نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .
ولذلك قال عمرو بن عبد [لعلي بن أبي طالب يوم الخندق^(٤)] حين دعاه إلى
البراز : إن أباك كان لي صديقاً .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
بُعِثْتُ ولي أربع عمومة ، فأما العباس فيكنى بأبي الفضل ، ولولده الفضل إلى يوم
القيامة ، وأما حمزة فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة ، وأما عبد العزى
فيكنى بأبي هب ، فأدخله الله النار وألهمها عليه ، وأما عبد مناف فيكنى بأبي طالب ، فله
ولولده المطاولة والرقة إلى يوم القيامة .
وعن حبة العزى قال :

رأيت علياً ضحكاً على المنبر ضحكاً لم أره ضحكاً أكثر منه ، حتى بدت
نواجذه ، ثم قال : ذكرت قول أبي طالب ، ظهر علينا أبو طالب ، وأنا مع رسول الله ﷺ
ونحن ببطن نخلة - زاد في رواية : نصلي - فقال : ماذا تصنعان يا ابن أخي ؟ فدعاه رسول
الله ﷺ إلى الإسلام . فقال : ما بالذي تصنعان بأس ، أو بالذي تقولان بأس ، ولكن والله
لا تعلقوني استي أبداً . فضحك تعجباً بقول أبيه ، ثم قال : اللهم لا أعرف أن عبداً لك من هذه
الأمة عبدك قبلي غير نبيك ، لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعا^(٥) .

وكان أبو طالب بالنبي - ﷺ - رفيقاً شقيقاً ، يمنع من مشركي قريش . جاؤوه
- ذات صباح - بعمارة بن الوليد ، فقالوا له : قد عرفت حال عمارة بن الوليد في قريش ،

(١) الأبطح : مسيل واسع ، وهو بطن الوادي . اللسان : بطح

(٢) المجلس : كل مرتفع من الأرض . اللسان : جلس .

(٣) الهاء : ضرب من القطران تطلق بها الإبل . انظر اللسان : هنا .

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٣/١٩ ب

(٥) أي صلى مع رسول الله ﷺ قبل الناس بسبع سنين .

ونحن ندفعه إليك مكان محمد ، وادفعه إلينا . فقال : ما أنصفتوني ، أعطيك ابن أخي تقتلونه ، وتعطوني ابن أخيك أغذوه لكم ؟ !

وهو الذي يقول : [من الطويل]

عجبتُ لحلمِ يابنِ شيبَةَ حادثٍ
يقولونَ شايعٌ مَنْ أرادَ محمداً
أضامٍ : إما حاسداً ذو خيانيةٍ
[٩/ب] فلا تُركِبَنَّ الذَّهْرَ منك ظِلَامَةٌ
فإنَّ له قُرْبَى إلَيْكَ وسيلَةٌ
ولكنَّه من هاشمٍ في صميمها
فإنَّ غَضِبْتَ فيه قريشٌ فقلْ لها
فا قومكُم بالقومِ يَغشَوْنَ ظِلْمَهُمْ

وأحلامُ أقوامٍ لَدَيْكَ سَخَافٍ^(١)
بسوءٍ ، ولم في أمرِهِ بخلافٍ
وإما قريبٌ منك غيرُ مُصَافٍ
وأنتَ امرؤٌ من خيرِ عبدٍ مَنَافٍ
وليس بذِي حِلْفٍ ولا بمُضَافٍ^(٢)
إلى أبخَرٍ فوقَ البحورِ طَوَافٍ
بني عَمَّا ماقومكُم بضيَافٍ
وماغنٍ فيما ساءَكم بخفافٍ^(٣)

وقال أبو طالب : [من الطويل]

كذبتم وبیتِ الله نُبِرَى محمداً^(٤)
ونسلمه حتى نصرع حواله
وينهض قوم غموكم غير عزلٍ
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ولما نطاعن دونَه ونناضلٍ
وتذهل عن أبنائنا والحلائلِ
بيض حديث عهدا بالصياقلِ
ثمال^(٥) الأيتامى ، عِصمة للأراملِ

جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك قد آذانا في نادينا ومسجدنا ، فأنه عنا ، فقال : يا عقيلا ، انطلق فأنني بمحمد . فانطلقت إليه ، فاستخرجته من كبسٍ - أوقال : حِفْش يقول : بيت صغير - فجاء به في الظهيرة ، في شدة الحر ، فجعل يطلب

(١) رجل سخييف العقل : أي ضعيف العقل . اللسان : سخف

(٢) المضاف : المصق بالقوم المال إليهم وليس منهم . اللسان : ضيف .

(٣) الأبيات - مع اختلاف في اللفظ - في سيرة ابن إسحاق : ١٨٩ تحقيق محمد حيد الله .

(٤) أي نسليه ونغلب عليه ، وفي اللسان : بزأ : يُبْرِى محمداً : أي يقهر ويستذل .

(٥) الثمال ، بالكسر : الملجأ والفيث والمطعم في الشدة . اللسان : ثمال ، والأبيات من قصيدة طويلة في سيرة

ابن هشام : ٢٩١/١ - ٢٩٩ ، وانظر شرح المواهب : ١٩٢/١

الفيء يمشي فيه من شدة الحر ، فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم ، فانتته عن أذاهم . فحلّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شُعلة . فقال أبو طالب : والله ، ما كذبنا ابن أخي ، فارجعوا - وفي رواية - ما كذبت ابن أخي قط .

قالوا : وأزّاد البلاء من قتل قريش على سيدنا رسول الله - ﷺ - فائتروا بينهم أن يكلموا أبا طالب في ابن أخيه ، فإن فعل ، وإلاّ تعاقدوا على عقد ألاّ يناكحهم ، ولا يبايعوهم حتى يدفعوه إليهم^(١) ، فكتبوا في [١٠/أ] صحيفة عهداً بينهم ألاّ يناكحوا من بني عبد المطلب ، ولا يبايعوهم ، ولا يجالسوهم ، ولا يكلموهم حتى يدفعوا إليهم محمداً ، فيقتلونه . فمشوا إلى أبي طالب ، وقد كتبوا كتابهم : قالوا : يا بن عبد المطلب ، أنت أفضل قريش اليوم حليماً ، وأكبرهم سناً ، وأعظمهم شرفاً ، وقد رأيت صنّع ابن أخيك ، والسّفهاء الذين معه ، الصّباة^(٢) المخاططين لأمرهم ، إن قومك قد نفّروا إلى أمر فيه صلاح قومك ، وصلاحهم لك صلاح إن فعلت ، وإن أثبت فقد أبلغوا إليك في العذر ، وفيه هلاكك وهلاك أهل بيتك ، لا يعدوك ذلك إلى أحد غيركم ، قد كتب قومك كتاباً فيه الذي تكرهون إن أبيتم [أن تدفعوا]^(٣) إليهم حاجتهم . قال : وما حاجتكم فيما قبلي ؟ قالوا : حاجتنا أن تدفع إلينا هذا الصابئ الذي فرّق كلمتنا ، وأفسد جماعتنا ، وقطع أرحامنا ، فنقتله ، ونعطيك ديتَه . قال : لا تطيب بذلك نفسي أن أرى قاتل ابن أخي يمشي بمكة ، وقد أكلت ديتَه . قالوا : فإننا ندفعه إلى بعض العرب فيكون هو يقتله ، وندفع إليك ديتَه ، ونعطيك أيّ أبناءنا شئت ، فيكون لك ولدٌ مكان هذا الصابئ . فقال لهم : ما أنصفتوني ، تقتلون ابني وأغزو أولادكم ؟ أولا تعلمون أنّ النّاقة إذا فقدت ولدها لم تحن إلى غيره ؟ ولكنّ أمر هو أجمع لكم مما أراكم تخوضون فيه ، تجمعون شباب قريش ، من كان منهم بسن محمد ، فتقتلونهم جميعاً ، وتقتلون معهم محمداً ، قالوا : لا ، لقمّر أهلك ، لا تقتل أبناءنا وإخواننا من أجل هذا

(١) في الأصل : إليكم ، والمثبت من تاريخ ابن عساکر س : ٤٥/١٩ أ .

(٢) في الأصل : الصبا . والصّباة ، كأنه جمع الصابي غير مهموز . وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ويسمون المسلمين الصّباة . اللسان : صأ .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل . والمثبت من تاريخ ابن عساکر س : ٤٥/١٩ أ .

الصائب ، ولكن سنقتله سراً أو علانية ، فائتبر لذلك أمرك . فعند ذلك قال : [من الطويل]

كذبتُم وبيتَ الله تتركُ^(١) محمداً
ونُسلمه حتى نصرعَ حوْلَه
وينهض نهضاً في محوركُم القنا
وحَتَّى نرى ذا الذرع يزكّب رذعه^(٢)
ولمّا نُضاربِ دونه ونناضِلِ
ونذُهل عن أنبائنا والحلائِلِ
كنهض الروايا^(٣) في طريق حُلاجل^(٤)
من الطعن مثني الأُنكبِ^(٥) المُنحاملِ
في قول كثير يقول لهم .

[١٠/ب] فلما سمعت بذلك قريش ، وعرفوا منه الجِد ، يئسوا منه ، وأظهروا لبني عبد المطلب العداوة ، واللفظ القبيح ، والشم ، وأقسموا ليقتلنَّه سراً أو علانية . فلما عرف أبو طالب أن القوم قاتلو ابن أخيه إن استطاعوا ، خافهم وتتابعت معهم القبائل كلها ، فلما رأى ذلك أبو طالب ، جمع رَهطه ، فانطلق بهم ، فقاموا بين الأستار والكعبة ، فدعوا الله على ظلمة قومهم في قطيعتهم أرحامهم ، وانتهاكهم محارمهم ، وتناولهم سفك دمائهم ، فقال أبو طالب : إن أبى قومنا إلا البغي علينا ، فعجل نصرنا ، وحل بينهم وبين الذي يريدون من قتل ابن أخي . ثم أقبل إلى جمع قريش ، وهم ينظرون إليه وإلى أصحابه . فقال لهم : إنا قد دعونا رب هذا البيت على القاطع ، المنتهك المحارم ، والله ، لتنتهن عن الذي تريدون ، أولينزلنَّ الله بكم في قطيعتنا بعض الذي تكرهون . قال : فأجابوه أن يا ابن عبد المطلب ، لا صلح بيننا وبينكم أبداً ، ولا رحم ، إلا على قتل الصائب السفيه . ثم عمد فدخل الشعب بآب ابن أخيه وبني أبيه ، ومن اتبعهم من بين مؤمن دخل لنصر الله ونصر رسوله ، ومن بين مشرك يحمي أنفاً ، فدخلوا شعبهم ، وهو شعب أبي طالب ، ناحية مكة .

ودعا على قومه في شعره .

(١) كذا في الأصل . وانظر حاشيتنا رقم (٤) ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) الروايا من الإبل : الحوامل للماء . اللسان : روي .

(٣) اسم موضع .

(٤) في الأصل : درعه ، وهو تصحيف . ويقال للقتيل : ركب ردهه إذا خرَّ لوجهه على دمه . اللسان : رده .

(٥) المائل : اللسان : نكب .

قال : هشام بن عمرو العامري : الذي قام في نقض الصحيفة التي كتب مشركو قريش على بني هاشم في نفر قاموا معهم ، منهم : مطيع بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وأبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة . تبرؤوا من الصحيفة . وفي ذلك يقول أبو طالب : [من الطويل]

جَزَى اللَّهُ رَهْطاً من لؤي تتابعوا ^(١)	على ملأ يهدي لحزم ويُرشد
قُعوداً لدى جنب الحطيم كأنهم	مقاول ^(٢) ، بل هم أعز وأمجد
هم رجعوا سهل بن بيضاء ^(٣) راضياً	فسر أبو بكر بها ومحمد ^(٤)
ألم يأتكم أن الصحيفة مُزقت	وأن كل ما لم يرضه الله مُفسد [١١/أ]
أعان عليها كل صقر كأنه	شهاب بكفي قابس يتوقد
جرى على جل الأمور كأنه	إذا ماشى في زفر الدرع أخر ^(٥)

وكان سهل بن بيضاء الفهري الذي مشى إليهم في ذلك حتى اجتمعوا عليه .

قالوا : وقال أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ابنا ربيعة ، والعاص بن سعيد ، وأمية بن خلف : يامعشر قريش ، إن هذا الأمر يزداد ، وإن أبا طالب ذو رأي وشرف وسن ، وهو على دينكم ، وهو اليوم مُدنت ، فامشوا إليه ، فأعطوه السواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه ، فإنكم إن خلّوتم بعمر بن الخطاب ، وحزرة بن عبد المطلب ، - وقد خالفا دينكم - تكون الحرب بينكم وبين قومكم . فجاءوا أبا طالب فقالوا : أنت سيدنا ، وأنصفنا في أنفسنا ، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك من تركهم آلهتنا ، وطعنهم في ديننا ، وقد

(١) في سيرة ابن هشام : ١٨/٢ : تتابعوا .

(٢) المَقُول : الملك من ملوك حير ، والجمع : مقاول ومقاولة . اللسان : قول

(٣) هو سهل بن وهب بن ربيعة ، ممن مشى في نقض الصحيفة ، وبيضاء أمه واسمها دعد . انظر جهرة أنساب

العرب : ١١٧ . والإصابة : ١٢٧/٢

(٤) على هامش المخطوط : عَلِيٌّ ، ورضي عن أبي بكر .

(٥) زفر الدرع : مافضل من ذيلها . الأخرى : الذي ثقلت عليه الدرع فلم يستطع الانبساط في المشي .

اللسان (حرد) ، والأبيات من قصيدة طويلة في سيرة ابن هشام : ١٧/٢ - ٢٠ مع اختلاف سير في اللفظ ، وفي ترتيب الأبيات والأشطر .

فَرَّقَ بَيْنَنَا ، وَأَكْفَرَ أَهْلَنَا ، وَسَبَّ آبَاءَنَا ، فَأَرْسَلُ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ ، فَأَنْتَ بَيْنَنَا عَذْلٌ . فَأَرْسَلُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : هَؤُلَاءِ قَوْمُكَ وَذَوُوا أَسْنَانِهِمْ ، وَأَهْلُ الشَّرَفِ مِنْهُمْ ، وَهُمْ يَعْطُونَكَ السَّوَاءَ فَلَا تَمَلْ عَلَيْهِمْ كُلَّ الْمِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُولُوا أَسْمِعْ قَوْلَكُمْ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ : تَرْفُضُنَا مِنْ ذِكْرِكَ ، وَلَا تَكُنْ مِنْهُنَا وَلَا مِنْ أَهْلَتِنَا فِي شَيْءٍ ، وَنَدْعُكَ وَرَبَّكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ أُعْطِيتُمْ مَا سَأَلْتُمْ ^(١) ، أَمَعْطِي أَنْتُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمَ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَهُوَ مُسْتَهْزِئٌ : نَعَمْ ، اللَّهُ أَبُوكَ كَلِمَةً نَعْطِيهَا وَعَشْرَةٌ أَمْثَالُهَا فَقَالَ : قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ . فَتَفَرَّقُوا مِنْ كَلَامِهِ ، وَخَرَجُوا مَفَارِقِينَ لَهُ . وَقَالُوا : هُوَ أَمْشَا ، وَاصْبِرُوا عَلَى أَهْلَتِكُمْ ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ - إِلَى قَوْلِهِ - بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابَ ^(٢) .

فَكَانَ مَشَاهِمَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لَمَّا لَقُوا مِنْ عَمْرِ وَاسْمَعُوا مِنْهُ .

[١١/ب] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ ^(٣) قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ ، كَانَ يَنْهَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُؤْذَى ، وَيُنَازَى - يَجْفُو - عَمَّا جَاءَ بِهِ ﴿ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٤) يَعْنِي أَبَا طَالِبٍ .
وَلَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : عَلَيْكَ بِأَخَوَالِكَ بَنِي النَّجَّارِ ، فَإِنَّهُمْ أَمْنَعُ النَّاسِ لَمَّا فِي بَيْتِهِمْ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرَسُ ، وَكَانَ يُرْسَلُ مَعَهُ أَبُو طَالِبٍ كُلَّ يَوْمٍ رَجَالًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُحْرَسُونَهُ ، حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(٥) فَأَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُرْسَلَ مَعَهُ مِنْ يَحْرُسِهِ فَقَالَ : يَا عَمَاهُ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ عَصَمَنِي مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : مَا سَأَلْتُمْ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ٢٢٠

(٢) قَالَ تَمَالَى : هُوَ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشَا وَاصْبِرُوا عَلَى أَهْلَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابَ ﴿ سُورَةُ ص : ١١ - ٦/٣٨

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ٢٦/٦

(٤) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٦٧/٥

وعن أنس بن مالك قال :

مرضَ أبو طالب ، فعاده النبي ﷺ ، فقال : يا بن أخي ، ادع لي ربك الذي تعبدُه
أن يعافيني . فقال النبي ﷺ : اللهم اشفِ عمي . فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال ،
فقال : يا بن أخي ، إن ربك الذي تعبدُه ليطيعك . قال : وأنت ياعمّاه ، إن أطعت الله
ليطيعك .

وعنه قال :

لما مرضَ أبو طالب مرضَه الذي مات فيه ، أرسل إلى النبي ﷺ : ادع ربك أن
يشفيني ، فإن ربك ليطيعك ، وابعث إليّ بقطاف من قطاف الجنة . فأرسل إليه النبي ﷺ
وأنت ياعمّ ، إن أطعت الله أطاعك .

وعن عبد الله بن عمر ، قال :

جاء أبو بكر بأبي قحافة يقوده إلى رسول الله ﷺ شيخاً أعمى يوم الفتح ، فقال
رسول الله ﷺ : ألا تركت الشيخ حتى تأتيه ؟ قال : أردت يارسول الله أن يأجره الله ،
أما والذي بعثك بالحق لأننا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ، ألتبس بذلك
قرّة عينك . قال : صدقت .

ولما اشتكى أبو طالب شكواه التي قبض فيها ، قالت له قريش : يا أبا طالب ، أرسل
إلى ابن أخيك ، فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكر شيئاً يكون لك شفاء . فخرج الرسول
حتى وجد رسول الله ﷺ [١٢/أ] وأبا بكر جالسا معه ، فقال : يا محمد ، إن عمك يقول
لك : يا بن أخي ، إني كبير ضعيف سقيم ، فأرسل إليّ من جنتك هذه التي تذكر من طعامها
وشرابها شيئاً يكون لي فيه شفاء . فقال أبو بكر : إن الله حرّمها على الكافرين . فرجع
إليهم الرسول ، فأخبرهم ، فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولاً من عنده ، فوجده الرسول
في مجلسه ، فقال له مثل ذلك . فقال رسول الله ﷺ : إن الله حرّمها على الكافرين ،
طعامها وشرابها . ثم قام في إثر الرسول حتى دخل معه بيت أبي طالب فوجده مملوءاً رجالاً .
فقال : خلّوا بيني وبين عمي . قالوا : مانحن بفاعلين ، ماأنت بأحق به منا ، إن كانت لك
قراية فلنا قراية مثل قرايتك . فجلس إليه ، فقال : ياعمّ ، جزيت عني خيراً ، كفّلتني
صغيراً ، وحطّنتني كبيراً ، جزيت عني خيراً ، ياعمّ ، أعني على نفسك بكلمة واحدة أشفع لك

بها عند الله يوم القيامة . قال : وما هي يا بن أخي ؟ قال : قُلْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال : إنك لي ناصح ، والله لولا أن نعيّر بها فيقال خِرْع^(١) عَمَّكَ من الموت لأقررت بها عينك . فصاح القوم : يا أبا طالب ، أنت رأس الحنيفية ، مِلَّةُ الأشياخ . فقال : لا تحدث بيننا قريش أن عَمَّكَ جَزِعَ عند الموت . فقال رسول الله ﷺ : لأزال أستغفر لك ربي حتى يرُدِّي . فاستغفر له بعد مامات ، فقال المسلمون : ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا ، ولذوي قراباتنا ؟ قد استغفر إبراهيم لأبيه ، وهذا محمد - ﷺ - يستغفر لعمِّه . فاستغفروا للمشركين حتى نزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ﴾^(٢) .

وفي حديث فقالوا : قد استغفر إبراهيم لأبيه ، فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾^(٣) قال : لَمَّا مات^(٤) على كفره تبين أنه عدو الله .

قالوا : قال أبو طالب : يا بن أخي ، والله لولا رهبة أن تقول قريش ذهرفي^(٥) الجَزَع ، فيكون سبُّه عليك وعلى بني أبيك لفعلت الذي تقول ، وأقررت عينك بها ، لما أرى من شكرك ، ووجدك لي ، ونصحتك لي . ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما تتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشّدوا . فقال رسول الله ﷺ : أتأمرهم بها [١٢/ب] وتدعها لنفسك ؟ فقال أبو طالب : أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على الذي تقول ، ولكني أكره أن أجزع عند الموت ، فترى قريش أنني أخذتها جزعاً ، ورددتها في صحي .

وقيل : إن النبي - ﷺ - لما رأى تكذيبهم بالحق قال : لقد دعوت قومي إلى أمر ما اشتطت في القول . فقال عمُّه : أجل ، لم تشتط . فقال رسول الله - ﷺ - عند ذلك ، وأعجبه قول عمه : ياعم ، لك عليّ كرامة ، ويدك عندي حسنة ، ولست أجد اليوم

(١) من الخَرَج ، وهو الخوف . اللسان : خرع

(٢) سورة التوبة : ١١٣/٩

(٣) سورة التوبة : ١١٤/٩ . والحديث مستدرک على هامش الأصل .

(٤) أبو إبراهيم عليه السلام

(٥) يقال : دهر فلاناً أمر : إذا أصابه مكروه . اللسان : دهر

ما أجزيك به ، غير أنني أسألك كلمة تحل لي بها الشفاعة عند ربي ، أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تصيب بها الكرامة عند الممات ، فقد حيل بينك وبين الدنيا ، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة - الحديث ، وزاد في آخره - فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(١) .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

لما حضرت أبا طالب الوفاة ، قال له نبي الله ﷺ : يا عم ، قل كلمة واحدة أشفع لك بها يوم القيامة ، لا إله إلا الله . فقال : لولا أن تكون عليك وعلى بني أبيك عبد الله [غضاضة]^(٢) لأقررت بعينيك ، ولو سألتني هذه في الحياة لفعلت . قال : وعنده جميلة ابنة حرب^(٣) ، حمالة الحطب ، وهي تقول له : يا أبا طالب ، مت على دين الأشياخ قال : فلما خفت صوته ، فلم يبق منه شيء : قال : حرك شفتيه ، فقال العباس : فأصغيت إليه ، فقال قولاً خفياً : لا إله إلا الله . فقال العباس للنبي ﷺ : يا بن أخي قد والله قال أخي الذي سألته . فقال : رسول الله ﷺ : لم أستمعه .

وعن المسيب قال :

لما حضرت أبا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أمية فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله . قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب [١٣/آ] فقال النبي ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنة عنك ، فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾^(٤) .

(١) سورة القصص : ٢٨/٥٦

(٢) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٨/١٩ ب . عليه غضاضة : أي ذل ، اللسان : غرض .

(٣) في نسب قريش : ١٢٣ أم جميل بنت حرب ، وكذلك أيضاً في أكثر التفاسير ، وفي تفسير ابن كثير : ٣٣٤/٩ أم جميل ، واسمها أروى بنت حرب بن أمية وهي أخت أبي سفيان .

(٤) سورة التوبة : ٩ / ١١٢

وعن عليّ قال :

لما توفي أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت : إن عمك الشيخ قد مات . قال : اذهب فواره ، ولا تحدث من أمره شيئاً حتى تأتيني . فواريته ثم أتيته . فقال : اذهب فاغتسل ، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني . فاعتسلت ثم أتيته ، فدعا لي بدعوات ما يسرني بهن حمر النعم وسودها .

قالوا : وكان عليّ إذا غَسَلَ ميتاً اغتسل .

وفي رواية أخرى : إن عمك الشيخ الضال قد مات .

وفي رواية : الكافر ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فواره . فقلت : والله ، لأوأريه . قال : فمن يوأريه إن لم تواره ؟ فانطلق فواره . فقلت : والله ، لأوأريه . قال : فمن يوأريه إن لم تواره ؟ فانطلق فواره ، ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني - الحديث - ثم إنه قال : دعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء .

وعن ابن عباس قال : عارض النبي ﷺ جنازة أبي طالب فقال : وصَلتكَ رحم ، جزاك الله خيراً يا عم .

وعن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لأبي طالب عندي رجلاً سألها ببلالها^(١) .

وعن العباس أنه سأل النبي ﷺ : ما ترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير أرجو من ربي .

وعن عليّ قال :

أخبرت رسول الله ﷺ [بموت أبي طالب]^(٢) فبكى ، ثم قال : اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه . ففعلت ، وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً ، ولا يخرج من بيته ، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) قال علي : وأمرني رسول الله ﷺ فاعتسلت .

(١) بَلُّ رَحِمِهِ بِلَالُهَا بِلَا وَبِلَالاً : وصلها . اللسان : بلل .

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساکرس : ٥٠ / ١٩ ب .

(٣) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

قال الحسن :

لما مات أبو طالب ، قال النبي ﷺ : إن إبراهيم ليستغفر لأبيه وهو مشرك ، وأنا أستغفر لعمي حتى أبلغ ، فأنزل الله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴾ ^(١) يعني به أبا طالب ، فاشتد على [١٣ / ب] النبي ﷺ . فقال الله عز وجل لنبيه ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ ^(٢) يعني حين قال ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ ^(٣) ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ ^(٤) يعني مات على الشرك ﴿ تَبَرَأَ مِنْهُ ﴾ ^(٥) ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ ^(٦) يعني بالحليم : السيد . والأواه : الدعاء إلى الله . والمنيب : المستغفر .

ذهب النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب إلى قبر أبي طالب ليستغفرا له ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴾ ^(١) فاشتد على النبي ﷺ موت أبي طالب على الكفر ، فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ^(٢) يعني به : أبا طالب ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٣) يعني به : العباس بن عبد المطلب . وكان العباس أحب عمومة النبي ﷺ بعد أبي طالب إليه ، لأنه كان يتيمًا في حجره .

ولما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش ، فألقى عليه تراباً ، فرجع إلى بيته ، فأتته امرأة من بناته ، تمسح عن وجهه التراب وتبكي . قال : فجعل يقول : أي بُنية ، لاتبكين ، فإن الله مانع أباك . ويقول ما بين ذلك : مانالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب .

(١) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

(٢) سورة التوبة : ٩ / ١١٤

(٣) سورة مريم : ١٩ / ٤٧

(٤) سورة هود : ١١ / ٧٥ . وفي سورة التوبة : ٩ / ١١٤ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

(٥) سورة القصص : ٢٨ / ٥٦

وعن أبي هريرة قال :

لما مات أبو طالب ضربَ النبي ﷺ ، فقال : ما أسرع ما وجدت فقدك يا عم .

وعن عائشة قالت :

قال رسول الله ﷺ : ما زالت قريش كافةً عني - وفي رواية كافةً^(١) عني - حتى توفي أبو طالب .

كافة جمع كائع : وهو الجبان . يريد أنه كان يحوط النبي ﷺ ويذُبُّ عنه ، وكانت قريش تكيع وتجن عن أذاه .

وعن ابن عمر قال :

قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة شَفَعْتَ لأبي وأمي وعمي أبي طالب ، وأخ لي كان في الجاهلية .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

قلت : يا رسول الله ما أغنيت عن عمك ، فقد كان يحوطك ، ويفضبك لك ؟ قال : هو في ضَحَضَاحٍ^(٢) من النار ، ولولا أنا كان في الدُّرك [١٤/آ] الأسفل من النار .

وعن أبي سعيد الخدري

أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال : تنفعه شفاعتي يومَ القيامة فيَجْعَلُ في ضَحَضَاحٍ من النار ، يبلغ كعبيه يغلي منه دِمَاعُهُ .

وفي حديث :

كان يحوطك وينفعك فهل تنفعه ؟ قال : نعم ، وجدته في غَمَرَاتِ النار ، فأخرجته إلى ضَحَضَاحٍ .

وعن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ : إن أهونَ أهل النار عذاباً أبو طالب ، في رجليه نعلان من نارٍ يغلي منها دِمَاعُهُ .

(١) ويروى بالتحديد أيضاً . انظر النهاية لابن الأثير : كعع ، كيع .

(٢) الضحضاح في الأصل : مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، واستعاره للنار . اللسان : ضحح .

وفي حديث :

وسئل عن خديجة لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن . قال : أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قَصَبٍ^(١) ، لا صخب فيه ولا نَصَب .

وفي حديث :

ف قيل : وإن فيها لضَحَضًا وَغَمْرًا . فقال رسول الله ﷺ : نعم ، إن أدنى أهل النار منزلة لمن يُحذى له منها نعلان من نار يغلي من وهجها دماغه ، حتى يسيل على قوائمه .
وقيل : إنه ينادي . يرى أنه لا يُعَذَّب أحد عذابه من شدة ما هو فيه .

وقال عليُّ يرثي أباه أبا طالب : [من الطويل]

أرقتَ لنوح آخر الليل غردا	لشيخني ينعي والرئيس المسددا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى	وذا الحليم لاجلنا ولم يك قعدا
أخا الهلك خلّى ثمة سيسدها ^(٢)	بنو هاشم أو تستباح وتضهدا ^(٣)
فأمتت قريش يفرحون لفقده	ولست أرى حيا لشيء مخلدا
أرادت أمورا زينتها حلومهم	ستوردهم يوما من الغي مؤريدا
يرجون تكذيب النبي وقتله	وأن يفتروا بهتأ عليه ويخجدا
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم	صدور القوالي والصفيح المهندا
ويبدو منا منظر ذو كريهة	إذا ماتت ربنا الحديد المسردا
فإما تبئدونا وإما نبئدكم	وإما ترؤا سلم العشرة أرضدا
وإلا فإن الحي دون محمد	بنو هاشم خير البرية مختددا
فإن له منكم من الله ناصرا	ولست بلاقٍ صاحب الله أو خدا
نبي أتى من كل وحي بخطبة	فسماء ربي في الكتاب محمددا
[١٤ب] أغر كنور البذر صورة وجهه	جلا الغيم عنه ضوءه [فتعددا] ^(٤)

(١) لؤلؤ مجوف واسع . والبيت هاهنا بمعنى القصر والدار . اللسان : قصب .

(٢) في الأصل : يسدها ، ولا يستقيم بها الوزن . وقد وضع على الهامش حرف (ط) والمثبت من الديوان : ٣٣

(٣) أي يظلم ويقتهر . اللسان : ضهد .

(٤) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكرس : ٥٧/١٩ ب

أَمِينَ عَلَى مَا اسْتَوْذَعَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَإِنْ قَالَ قَوْلًا كَانَ فِيهِ مُسَدَّدًا^(١)
توفي أبو طالب في نصف شوال في السنة العاشرة من حين تنبي سيدنا رسول الله ﷺ ،
وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة .
وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام ، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة .
فاجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان : موت خديجة ، وموت أبي طالب عمه .
وقيل : إن خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة .

١٣ - أبو طالب الجعفري الفقيه

قال أبو طالب : جرى بين رجل من قريش ، ورجل من الأنصار ملاحاة . فقال له
القرشي : أتكلمني وأنا رجل من قريش ؟ فقال له الأنصاري : من أي قريش ؟ من آوينا
ونصرنا أو من حاربنا فقتلنا أو من أسرنا فننّا ؟ قال أبو طالب : فذهبت لأكلم
الأنصاري ، فقال أبي : اسكت ، اتركهم ينتصرون لأنفسهم .

قال أبو طالب الجعفري : إنه مما كان يتثّل به زيد بن علي في حربه : [من السريع]
مُنْخَرِقُ الْخَفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى^(٢) [تَنْكُبُهُ^(٣)] أَطْرَافُ مَرٍ^(٤) حِدَادُ
شُرْدِهِ الْخَوْفُ وَأُزْرَى بِهِ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ^(٥)

(١) الأبيات التسعة من أول القصيدة في الديوان للنسوب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ٣٢ مع
اختلاف في اللفظ . وانظر القصيدة بتمامها في سيرة ابن إسحاق : ٢٢٤ طبعة حيد الله ، ٢٣٩ طبعة زكار مع اختلاف
أيضاً في بعض الألفاظ .

(٢) الوجى : الحفا . اللسان : وجا .

(٣) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من عيون الأخبار : ٢٩٢/١

(٤) المرو : حجارة بيض براق ، تكون فيها النار ، وتقذح منها النار : اللسان : مرا .

(٥) الأبيات في ذيل الأمالي : ١٤٢ لابن الأشعث . وفي الطبري : ٥٣٥/٧ ، وعيون الأخبار : ٢٩١/١ - ٢٩٢ -

والبيان والتبيين : ٣١١/١ ، ٣٥٩/٣ ، ومقاتل الطالبيين : ٢٣١ - ٣١١ والمقد الفريد : ٤٨٣/٤ ، وزهر الآداب : ٧٢/١
مع اختلاف في بعض الألفاظ .

جرى بين أبي طالب الجعفري ، وبين علي بن الجهم وحشة [ثم^(١) أرسل أبو طالب
يعتذر إليه ، فكتب إليه علي : [من الخفيف]

لَمْ تُذِقْنِي حَلَاوَةَ الْإِنصَافِ	وَتَعَسَّفْتَنِي أَشَدَّ اغْتِسَافِ
وَتَرَكْتَ الْوَفَاءَ جَهْلًا بِمَا فِي	سَهْ وَأَسْرَفْتَ غَايَةَ الْإِسْرَافِ
غَيْرَ أَنِّي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى ح	قَّ بَنِي هَاشِمٍ بِنِ عَبْدِ مَنْفٍ
لَمْ أَجِدْ لِي إِلَى التَّشْفِي سَبِيلًا	بِقَوَافٍ وَلَا بغيرِ قَوَافٍ ^(٢)
لِي نَفْسٌ تَأْبَى السَّيِّئَةَ وَالْأَشَدَّ	رَافٍ لَا تَعْتَذِرُ عَلَى الْأَشْرَافِ ^(٣)

[١٥/ آ] ولأبي طالب الجعفري : [من مجزوء الكامل]

إِنِّي أَهَابُكَ أَنْ أَقْو	لَ وَلَسْتُ أَثْمَنَ الرُّسُولَا
فَإِذَا هَدَّتْ ^(٤) قَطِينَ الرِّسْو	لُ وَرَنَحَ السُّكْرَ الْعَقُولَا
فَمَا نَظَرُ إِلَى نَظْرِي إِلَيْ	كَ فَإِنْ فِي نَظْرِي ذَلِيلَا
وَابْسِطْ لِسَانَكَ إِنْ رَأَيْ	تَ إِلَى مُؤَانَسَتِي سَبِيلَا
إِنِّي أَعْيِدُكَ أَنْ تَكُو	نَ عَلَيَّ مَمْنَعًا بِخِيلَا
أَجَلٌ ^(٥) - فِدَيْتِكَ - فِي جَوَا	بِكَ إِذْ ظَنَنْتُ بِكَ الْجِيلَا
أَهْلِيَّتِي بِكَ عَنْ سَوَا	كَ ، وَصَرْتُ لِي أَمْلًا وَسَوَا ^(٦)

(١) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق

(٢) الأبيات في تكملة ديوان علي بن الجهم : ١٥٤ - ١٥٥

(٣-٣) مستدرک في هامش الأصل .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : فأجل ، ولا يستقيم بها الوزن .

(٦) السؤل : مأسأته ، وهي هنا بمعنى الأمانة . اللسان : سأل

١٤ - أبو طالب الدمشقي

قال أبو طالب :

كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ لَه : إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوا أَجْلَكَ ، فَأَجْمَلْ فِي الطَّلَبِ ،
وَاسْتَطِيبِ الْمَكْسَبِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ، فَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ دُنْيَا دُنْيَةٍ ،
وَشَهْوَةٍ رَدِيَةٍ ، فَإِنَّكَ لَا تَعْتَاضُ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا ، وَلَا تَأْمَنُ مِنْ خَدْعِ الشَّيْطَانِ أَنْ
تَقُولَ : مَتَى أَرَى مَا أَكْرَهُ ؟ نَزَغْتَ ، فَإِنَّهُ هَكَذَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ .

١٥ - أبو طاهر الدمشقي

حَدَّثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَارٍ - بِسَنَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ : قَالَ :
صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي يَوْمٍ عِيدٍ ، فَكَبَّرَ أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، أَقْبَلَ
بُوجْهَهُ ، وَقَبَضَ إِبْهَامِيهِ ، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ ، وَقَالَ : لَا تَنْسُوا ، كَتِّكِبِيرِ الْجَنَائِزِ .

١٦ - أبو طُعْمَةَ

مَوْلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ :

كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنُودِيَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ
- ﷺ - رَكْعَتَيْنِ فِي سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ قَامَ ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ عَنِ الشَّمْسِ .
وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : مَا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَجُودًا ، وَلَا رَكَعَ رُكُوعًا أَطْوَلَ مِنْهُ .

وَعَنْ أَبِي طُعْمَةَ قَالَ : أَتَيْنَا ابْنَ عَمْرِو بِالْمَدِينَةِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
[١٥/ب] مَا تَقُولُ فِي شَرَبِ الطَّلَاءِ ^(١) الْحَلَوِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ ؟ قَالَ : أَشْرَبُ ، وَاسْقِنِي ، فَوَلَّى
الرَّجُلَ . فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو لِرَجُلٍ : أَدْرَكَهُ ، فَسَلَهُ ، فَإِنْ قَالَ : أَحْلَلَهُ لَنَا ، فَرَدَّهُ . فَأَدْرَكَهُ ،

(١) اسم من أسماء الخمر ، والمقصود به هنا الشراب المطبوخ من عصير العنب وهو الرُبُّ ، فليس من الخمر في

شيء . اللسان : طلي

فردّه ، فقال : ما قلت ؟ قال : كذا وكذا ، فقال : وهل يقدر ابن عمر أن يحرم الحلوا الحلال الطيب ؟ أشهد أني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : لعنَ الله الخمر ، وبائعها ومبتاعها ، وساقيتها ، وشاربها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها .

وحدث أبو طُعْمَةَ عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
لعنت الخمر على عشرة وجوه ، لعنت الخمر بعينها ، وشاربها ، وساقيتها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها .

حرف الظَّاء المعجمة

١٧- أبو ظَبْيَةَ السُّلْفِي الكَلَاعِي الحِمَاصِي

حدَّث عن أبي أُمَامَةَ عن النبي ﷺ قال :

الْمِيقَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالصَّيْتُ فِي السَّمَاءِ ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيلُ : إِنَّ رَبَّكَ يَحِبُّ
فُلَانًا فَأَحْبُوهُ . فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَيَنْزِلُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ .

وفي حديث :

فَيَنْزِلُ اللَّهُ لَهُ الْمِيقَةَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ

وعن شَهْرٍ بنِ حَوْشَبٍ [عن (١) أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ قال :

قلت : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، حَدِيثٌ بَلَّغَنِي عَنْكَ تَحَدَّثْتُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْوُضُوءِ .
قال أبو أُمَامَةَ : لَوْلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ - ﷺ - إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا أَوْ
سِتًّا أَوْ سَبْعًا ، لَمْ أَحَدِّثْ بِهِ . قال شهر : فَقُلْنَا لَهُ : كَيْفَ سَمِعْتَهُ ؟ فقال : قال رسول
الله ﷺ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ مَسَامِعِهِ وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ ،
وَرِجْلَيْهِ . فقال أبو ظَبْيَةَ الحِمَاصِي - وَوَجَدْتُهُ عِنْدَ أَبِي أُمَامَةَ - : وَأَنَا سَمِعْتُ عُمَرُو بنَ عَبَّاسَةَ (٢)
يَحَدِّثُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - [١٦/آ] وَيَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ عَلَى طَهْرٍ ، فَيَذْكُرُ
اللَّهَ ، ثُمَّ يَتَعَارَفُ (٣) مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَدْعُو اللَّهَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) في الأصل : عَنَسَةً ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) التَّعَارُفُ : السَّهَرُ ، وَالتَّقَلُّبُ عَلَى الْفَرَاشِ لِيَلَامَ مَعَ كَلَامِ . اللِّسَانِ : عَرَرٌ

وعن أبي ظَبْيَةَ قال :
خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية في يوم الجمعة فقرأ ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّت ﴾ ^(١) ونزل
عن المنبر . فسجد وسجد الناس معه .
ظَبْيَةُ : بظاء معجمة ، وباء موحدة ، وياء باثنتين من تحتها .

(١) سورة الانشقاق : ١/٨٤

حرف العين المهملة

١٨ - أبو العاص بن الربيع

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي العبشمي ، ختن رسول الله ﷺ على ابنته زينب
قيل : اسمه لقيط . وقيل : القاسم ^(١) . وقيل : مهشم ^(٢) . وقيل : ياسر ^(٣) .
أمه : هالة بنت خويلد ، أخت خديجة ، زوج سيدنا رسول الله ﷺ .

زوج رسول الله ﷺ زينب ، ابنته ، وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ، فولدت له
علياً وأمامة . فتوفي علي بن أبي العاص وهو غلام . وكان رسول الله ﷺ قد أردفه ناقته
عام الفتح .

وقالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [لعلي ^(٤) حين حضرته الوفاة : تزوج بنت
أختي أمامة بنت أبي العاص . فتزوجها علي بن أبي طالب . فكثت عنده ثلاثين سنة ، ولم
تلد له شيئاً . وكانت عقيماً . ثم تزوجها بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث .

وأبو العاص الذي بدأ فيه الجوار في ركب من قريش الذين أخذهم أبو جندل بن
سهيل ، وأبو بصير ، وهو عتبة بن أسيد وأصحابه ، فأتى بهم رسول الله ﷺ أسرى
وبأموالهم ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : إن زينب بنت رسول الله ﷺ قد أجارت زوجها
أبا العاص بن الربيع في ماله ومتاعه . فأدى إليهم كل شيء كان لهم . حتى إن الرجل ليأتي
بالعقال [١٦/ب] من متاعهم .

(١) قال المرزباني في معجم الشعراء : ٣٣٢ « وهو الثبت » .

(٢) ويضبط أيضاً بضم الميم وفتح الهاء وكسر الشين الثقيلة . انظر الإصابة : ١١٨٧

(٣) قال ابن حجر : وأظنه عرفاً عن قاسم . المصدر السابق .

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والزيادة يقتضيها السياق .

وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ استأذنت أبيا العاص - وهو بمكة - أن تخرج إلى المدينة . فأذن لها ، ثم خرج إلى الشام ، فخرجت بعده إلى المدينة ، فأنفر بها هبار بن الأسود فكسر ضلعاً من أضلاعها ، وأدركها أبو سفيان وأصحابه فردوها إلى بيتها ، فلقيتها هند بنت عتبة فقالت لها : هذا [عمل أبيك]^(١) فقالت : عمل أبي خير من عملك وعمل زوجك .

ثم بعث لها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد^(٢) ، ورجلين من المهاجرين فواعدوها ، وخرجت إليهم تحت الليل ، فأقدموها على رسول الله ﷺ ومعها ابنتها علي وابنتها أمامة .

ثم قدم أبو العاص مكة من سفره ، فأراد أن يخرج إلى امرأته وولده ، فأخذته قريش وقالوا : هلم إلينا ننكِحك بنت سعيد بن العاص . فتزوجها أبو العاص فولدت له امرأة يقال لها أمية^(٣) ، فتزوجت محمد بن عبد الرحمن بن عوف ، فهي أم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف . فما مكث أبو العاص بن الربيع مع بنت سعيد بن العاص حتى لحق بزينب بنت النبي ﷺ وبولده بالمدينة قبيل الفتح بيسير .

فلما قدم على رسول الله ﷺ ، وكان خرج مع علي بن أبي طالب إلى اليمن ، فاستخلفه عليّ على اليمن عام حجة الوداع . فحجّ عامئذ .

وكان أبو العاص مع عليّ في البيت يوم بويع أبو بكر .

وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ وهي عند أبي العاص .

وكان أبو العاص بن الربيع أخاً لرسول الله ﷺ ، مصافياً له . وكان يقال لأبي العاص : الأمين ، وكان رسول الله ﷺ يكثر غشيان أبي العاص في منزل أمه هالة بنت خويلد .

وأسلم أبو العاص قبل فتح مكة . وكان يسمى جرّوا البطحاء يعني أنه متلد بها^(٤) . أسلم

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساکر س : ٥٦/١٩ آ

(٢) كذا في الأصل ، وفي سيرة ابن هشام : ٣٠٨/٢ : زيد بن حارثة ، وهو الصواب . وسير الخبر في ص

/ ٤٥ من هذا الجزء .

(٣) في جمهرة أنساب العرب : ١٣٢ : مريم ، وانظر الإصابة : ١٥٤/٨ ت (٨١٠)

(٤) أي مقيم بها . اللسان : (تلد) .

قبل الحديبية بخمسة أشهر ، ثم رجع إلى مكة ، ولم يشهد مع سيدنا رسول الله ﷺ شيئاً .

وقيل : جيء به مربوطاً بقيد^(١) ، فسأل رسول الله ﷺ أصحابه أن يطلقوه .

وكان رسول الله ﷺ يقول : ما ذممتنا صهر أبي العاص .

ويقال : قديم مهاجراً إلى [١٧/آ] المدينة بعدما أسلم بمكة ، فرجع إليه رسول الله ﷺ ابنته زينب بالنكاح الأول . ويقال : ردها عليه بمهر جديد ، ونكاح جديد .

وأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال : إنه حدثني فصّدتني ، ووعدني فوفى لي .

وأردف النبي ﷺ ابنها^(٢) علياً يوم فتح مكة ، وحمل أمانة في صلاته .

وخرج أبو العاص في بعض أسفاره إلى الشام فقال : [من البسيط]

ذَكَرْتُ زَيْنَبَ لَمَّا وَرَدْتُ إِرْمًا فقلت سَقِيّاً لشَخْصٍ يَسْكُنُ الْحَرَمَا
بنتُ الأَمِينِ جَزَاهَا اللهُ صَالِحَةً وكلُّ بَغْلٍ سِثْنِي بِالذِّي عَلِمْنَا^(٣)

إِرم : هي دمشق .

وعن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ :

استوصوا بالأسرى خيراً . فقال أبو العاص بن الربيع : كنت مع رهط من الأنصار - جزاهم الله خيراً - كنا إذا تعشينا أو تغدينا ، أثروني بالخبز ، وأكلوا التمر ، وألخِز معهم قليل ، والتمر زادم . حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلي . وكان [الوليد بن]^(٤) الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ، ويزيد : وكانوا يحملوننا ويمشون .

ولما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب ابنة رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة من جَزَع ظَفَّار^(٥) كانت لحديجة ، أدخلتها بها

(١) وقع أسيراً في غزوة بدر الكبرى . انظر سيرة ابن هشام : ٢٠٦/٢

(٢) أي لزینب رضي الله تعالى عنها .

(٣) البيتان في معجم الشعراء للمرزباني : ٣٣٢ ، مع اختلاف في بعض الألفاظ ، والبيت الأول غير مستقيم الوزن .

(٤) في الأصل : الوليد بن المغيرة ، وهو وهم . انظر طبقات ابن سعد : ٩٧/٤ - ٩٩

(٥) ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، وقد اشتهرت به ظفار في الين . انظر اللسان . جزع .

على أبي العاص حين بنى عليها . فلما رآها رسول الله ﷺ عرفها ورقاً لها ، وذكر خديجة ، ورحم عليها وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوها إليها متاعها ، فعلتم . فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوا أبا العاص ، وردوها إلى زينب متاعها .

وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه أو وعد رسول الله ﷺ أن يخلي زينب إليه .

قال ابن إسحاق : وكان فيما شرط عليه في إطلاقه إياه ، ولم يظهر ذلك منه ، ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو ، إلى أن خرج أبو العاص إلى مكة ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، ورجلاً من الأنصار . فقال : كونا ببطن يَأْجَج^(١) حتى تمر بكما زينب فتصحبها [١٧/ب] حتى تأتياني بها . وذلك بعد بدْر بشهر .

وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً . وكانت خديجة خالته ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ : زوجه . وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه . فلما أكرم الله رسوله ﷺ بنبوته ، آمنت به خديجة وبناته . وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب رقيةً أو أم كلثوم ، فلما بادی قريشاً بأمر الله قالوا : [إنكم^(٢)] قد فرغتم محمداً من بناته ، فردوهن عليه ، فاشغلوه بهن . فمشوا إلى أبي العاص فقالوا : فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش . فقال : لا ، ها الله ، لا أفارق صاحبتني ، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش . ثم مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا : طلق ابنة محمد ، ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال : إن زوجتوني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص ، فارقته . فزوجوه بنت سعيد بن العاص ، ففارقها ولم يكن دَخَلَ بها ، وأخرجها الله من يديه كرامةً لها ، وهواناً عليه ، وخلف عليها عثمان بن عفان .

وكان رسول الله ﷺ لا يحل بمكة ولا يحرم - مغلوباً - وكان الإسلام قد فَرَّق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمت ، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر على أن يفرق بينهما .

(١) موضع على ثمانية أميال من مكة . انظر معجم البلدان : ٤٢٤/٥

(٢) ما بين حاصرتين من سيرة ابن هشام : ٢٠٧/٢

قالوا : وكان الذي قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع ، وكان الذي أسره عبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمَان ، أخو خَوَات بن جُبَيْر الأنصاري .

خرج أبو العاص بن الربيع تاجراً إلى الشام - وكان رجلاً مأموناً - وكانت معه بضائع لقريش ، فأقبل قافلاً ، فلقيته سرية لرسول الله ﷺ ، فاستاقوا غيره وأفلت ، وقدموا على رسول الله ﷺ بما [١٨/آ] أصابوا ، فقسّمه بينهم ، وأتى أبو العاص فدخل على زينب ، فاستجار بها ، فسألها أن تطلب له من رسول الله ﷺ ردّ ماله عليه ، وما كان معه من أموال الناس . فدعا رسول الله ﷺ السرية فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالاً ولغيره مما كان معه ، وهو فيء الله الذي أفاء عليكم ، فإن رأيتم أن تردّوا عليه فافعلوا ، وإن كرهتم فأنتم وحقكم . فقالوا : بل نردّ عليه يارسول الله . فردوا عليه ما أصابوا ، حتى إن الرجل ليأتي بالشنّة^(١) ، والرجل بالإداوة^(٢) ، والرجل بالحلب ، فما تركوا قليلاً أصابوه ولا كثيراً إلا ردّوه عليه . ثم قدم مكة ، فأدّى إلى الناس ما كان معه من بضائعهم ، حتى إذا فرغ قال : يامعشر قريش ، هل بقي لأحد منكم معي مال لم أردّه عليه ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيراً ، قد وجدناك وفياً كريماً . فقال : أما والله مامنعي أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا تخوف أن تظنوا بي أني إنما أسلمت لأذهب بأموالكم ، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

قالوا في حديث : وأتى بأبي العاص من طريق الشام مربوطاً في قيد ، فقامت إليه زينب ، فحلّته ، وكانت معه بضائع للناس ، فقبل له : أسلم ، يكنّ لك مامعك^(٣) ، وتأخذ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين^(٤) . فقال : لبئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي . فكفّلت عنه امرأته أن يرجع فيؤدي إلى كل ذي حق حقّه ، ويرجع فيسلم . ففعل ، وما فرّق بينهما^(٤) .

وقيل : إن أبا العاص لما قدم من الشام ، ومعه أموال وتجارات قال أصحاب

(١) القرية الخلق . اللسان . شن

(٢) إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان : أدا

(٣-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٤) أي النبي ﷺ .

النبي ﷺ : لو استقبلنا هذا الكافر فقتلناه^(١) ، وأخذنا ماله . فبلغ ذلك زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهي امرأته ، فأمنتته ، فاستقبله أصحاب النبي ﷺ عزلاً . فقالوا : يا أبا العاص ، هل لك أن تسلم على ما في يديك من هذه الأموال ، فتسود قريشاً ، وتكون أكثرهم مالاً ؟ قال : ما كنت لأستقبل الإسلام بغدرة ، فأتى مكة فدفع إلى كل ذي حق حقه ، وأسلم ، وهاجر إلى المدينة ، فأقاما على نكاحهما .

وقيل : إن أبا العاص لما [١٨/ب] استجار بزينب ، خرج رسول الله ﷺ إلى الصُّبح ، فلما كبر في الصلاة صرخت زينب : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص . فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته قال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتُ منه ما سمعتم ، إنه يجير على الناس أديانهم^(٢) . ثم دخل رسول الله ﷺ على زينب فقال : أي بُنية ، أكرمي مثواه ، ولا يقربنك فإنك لا تحلين له ولا يحلُّ لك .

وقيل : إن زينب قالت للنبي ﷺ : إن أبا العاص إن قَرَّبَ فابن عم ، وإن بَعَدَ فأبو^(٣) ولد ، وإني قد أجرتة . فأجاره النبي ﷺ .

قال ابن عباس : ردَّ النبي ﷺ زينب ابنته على أبي العاص على النكاح الأول بعد ست سنين .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : سألت ربي عز وجل أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ، ولا يتزوج إليَّ أحد من أمتي ، إلا كان معي في الجنة ، فأعطاني ذلك .

وعن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : من تزوجت إليه أو تزوج إليَّ فحرّمته على النار . أو قال - أدخله الجنة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : كلُّ نَسَبٍ وصِهْرٍ ينقطع يومَ القيامة إلا نَسَبِي وصِهْرِي .

(١) في الأصل . فقتلناه ، وهو تصحيف . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٥٨ ب .

(٢) في سنن البيهقي : ٩٥/٨ : إنه يجير على المسلمين أديانهم .

(٣) في الأصل : فأبر ولد ، وهو تصحيف . انظر المصدر السابق .

توفي أبو العاص في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق ، وأوصى إلى الزبير بن العوام .

وقيل : توفي سنة ثلاث عشرة .

١٩ - أبو العالية

قال أبو العالية : سهرت مع عمر بن عبد العزيز ليلة فقلت : يا أمير المؤمنين ما يبقي منك^(١) تعب النهار وسهر الليل ؟ قال : لا تفعل ، فإن لقاء الرجال للرجال تلقيح لأبائها .

٢٠ - أبو عامر

حدث بيروت عن أبي الدرداء أن رجلاً يقال له حرملة أقر النبي ﷺ [١٩/أ] فقال له : الإيمان ها هنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق ها هنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل له لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وارزقه حبي وحب من يحبني ، وصير أمره إلى خير . قال : يا رسول الله ، إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا أتيتك بهم ؟ قال : من أتانا استغفرنا له ، ومن أصر على ذنبه فالله أولى به ، ولا تحرقن على أحد سراً .

٢١ - أبو عامر الرحبي الحمصي

قال أبو عامر^(٢) :

جلست في حلقة بدمشق فيها وائلة بن الأسقع ، صاحب النبي ﷺ ، فوقعوا في علي يشتمونه وينقصونه ، حتى إذا افترقت الحلقة جعلت أتوقع في علي ، فقال لي وائلة : أرايت علياً ؟ قلت : لا ، قال : لم تقع فيه ؟ قلت : لأني سمعت هؤلاء يقولون فيه . قال : أفلا أخبرك عن علي ؟ قال : أتيت منزله ففرعت الباب ، فاستجابت لي فاطمة ابنة رسول

(١) في الأصل : مثل ، وهو تصحيف .

(٢) هكذا في الأصل ، وقد روي الحديث بالفاظ متقاربة في تفسير الطبري : ٦/٢١ عن شداد أبي عامر عن وائلة . وكذلك في المستدرک ١٤٧/٣ ولأبي عامر ترجمة في تهذيب التهذيب : ٣١٧/٤ .

الله ﷺ قالت : من ذا ؟ قلت : واثلة . قالت : وما حاجتك ؟ قلت : أردت أبا الحسن . قالت : أرقب ؛ الساعة يأتيك . فقعدت . فأق رسول الله ﷺ متكأ على علي ، فسلمنا فلما دخلا الدار دعا رسول الله ﷺ فاطمة بـرط^(١) ، فأدخل رأسه تحته ، وأدخل رأس فاطمة ورأس علي ورأس الحسن والحسين تحته ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي - ثلاثاً - ثم قال : ﴿ إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢) فقالت - وأنا من خارج - : وأنا من أهلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأنت من أهلي . والله ما أرجو غيرها .

٢٢ - أبو عامر المكي

إن لم يكن محمد بن عبيد الله بن أبي صالح ، فهو غيره .

قال أبو عامر المكي :

لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش فسألوني أن أكلمه . فقلت : اجعل لي عهد الله وميثاقه أن لاتغضب [١٩/ب] ولا تجحد ، ولا تكتم . فقال : ذلك لك . فقلت : نشدتك الله ، هل في السموات أو في الأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله ولم يعلمه حتى كان ؟ قال غيلان : اللهم لا ، قلت : فعلم الله بالعباد أكان قبل أو أعملهم ؟ فقال غيلان : بل علمه كان قبل أعملهم . قلت : فمن أين كان علمه بهم ؟ من دار كانوا فيها قبله ، جبّلهم في تلك الدار غيره ، وأخبره الذي جبّلهم في الدار عنهم^(٣) أم من دار جبّلهم [هو] فيها ، وخلق لهم القلوب التي يهون بها المعاصي ؟ قال غيلان : بل من دار جبّلهم هو فيها ، وخلق لهم القلوب التي يهون بها المعاصي . قلت : فهل كان يجب أن يطيعه جميع خلقه ؟ قال غيلان : نعم . قلت : انظر ما تقول . قال : هل معها غيرها ؟ قلت : نعم . قلت : فهل كان إبليس يجب أن يعصي الله جميع خلقه ؟ قال : فلما عرف الذي أردت ؛ سكت فلم يرد علي شيئاً . ثم قال : يا أبا عامر ؛ هل هؤلاء الكلمات من أصل ؟ قلت : نعم ، أجيبك بهن من كتاب الله عز وجل ، إن الله خلق جميع خلقه من أربعة أشياء ، لم يخلق شيئاً من شيء

(١) البرط : كساء من خز أو صوف أو كتان . اللسان : مرط .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٢

(٣) في الأصل : عنهم غيره ، وربما هي سبق قلم .. فني حذفها يستقيم المعنى .

واحد، فجعل الطاعة في اثنين وجعل المعصية في اثنين ، فاللذان فيها الطاعة هي فيها إلى يوم القيامة ، واللذان فيها المعصية هي فيها إلى يوم القيامة ، إن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق الجانّ من نار ، وخلق البهائم من ماء ، وخلق آدم من طين ، فجعل الطاعة في الملائكة والبهائم ، وجعل المعصية في الجنّ والإنس . قال غيلان : صدقت .

٢٣ - أبو عابد السّامي

كان يسكن خارج باب الصّغير^(١) .

قال : مات جارّ لنا نصراني ، فأخذوا في غسله ، فبينما هم يغسلونه إذ استوى جالساً فقال : عليّ بالمسلمين . قال : فأقّ الصّريخ فجئناه ، فإذا به جالس . فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم مات ، فولينا غسله وكفنه والصلاة عليه .

٢٤ - [أبو عائ] شقة^(٢) [٢٠/أ]

مولى مروان بن الحكم .

[حدّث أبو عائشة] أن سعيد بن العاص دعا أبا موسى الأشعري وحذيفة بن [اليان فسألها] : كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر ؟ [فقال أبو موسى : كان يكبر] أربعاً كتكبيره على الجنائز . وصدّقه حذيفة . فقال أبو موسى : [وكذلك كنت أكبر] لأهل البصرة إذ كنت عليهم أميراً .

(١) جنوبي دمشق .

(٢) في الأصل تشويه من التصوير طمس نصف الاسم ، والكلمات الأولى من الأسطر على طول الصفحة ، وقد صححنا التشويه من تاريخ ابن عساكر : ٦٢/١٩ آ . فما بين حاصرتين منه .

٢٥ - [أبو] العباس^(١)

إن لم يكن الوليد بن مسلم فلا أدري [من هو]

[حدث] سنة تسعين ومئة عن إبراهيم بن يحيى عن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس [قال : كنت أنا] وعطاء بن أبي رباح وطاوس على مائدة ابن عباس . فوقعت [جرادة على المائدة] فقال محمد بن علي بن أبي طالب : أخبرني أبي ، علي بن أبي طالب أن هذه [النقطة السود] التي في جناح الجرادة كتاب بالسريانية : إني أنا الله ، إله العللين [قاصم الجبارين] خلقت الجراد ، وجعلته جنداً من جنودي ، أهلك به من أشاء من عبادي .

٢٦ - أبو العباس البيثروتي

[روى عن عقبة] بن علقمة بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

[لاتسافر المرأة] إلا ومعهما ذو محرم .

وحدث عنه بسنده إلى جابر بن عبد الله [أن رسول الله ﷺ كان في الدفعتين^(٢)] ثنيتها كافاً راحلته [يقول لمن خلفه] : السكينة السكينة .

٢٧ - [أبو] العباس الحنفي

قدم دمشق .

[حدث] بسنده إلى الأصمعي قال :

دخلت على العتّابي وقد كان المأمون [أنزله المحرم فوجدته] على بند بلا متكا وبين يديه كلب رابض ، وإناء فيه شراب ، وهو [يشرب شربة] ويلعق الكلب أخرى ، فقلت

(١) انظر تعليقنا رقم ٢/ ص ٥٠/ من هذا الجزء ، وما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر ص : ٦٢/٩ ب ،

٦٣ . أ .

(٢) دفعة عرفات ، ودفعة المزدلفة ، والدفع : ابتداء السير ، وهي هنا بمعنى الإفاضة .

له : رحمك الله ، أنت في سنك وعلمك [ومهلك من أمير المؤمنين] تنادم كلباً ؟ ! فقال :
دعني منك ، إن هذا خلف من قرناء السوء ، وهو [مع هذا يصبر على] قليلي وكثيري ،
ويحفظني في مغربي ومشهدي ، ويرفع أذاه وأذى غيره [٢٠/ب] قال : فوصفه بصفة حتى
تمنى أنه كلب^(١) . ثم أنشد فيه شعراً : [من الخفيف]

ونديم كان مهجبة النفس	س تخيرتُه على حالتيه
عنده الجلم في المجالس والطما	عة أكرم به لدى خلتيه
وهو دان إذا دنوت وإن غب	ت رعاني مكاتي حافظيه
إن تناولت عرضه أو تقرب	ت فسيان ذا وهذا لديه
أقر أزرق كأن سراجي	ن يضيئان في سنا مقليته
يشرب الكأس إن أمرت وإلا	لم يكُلح ^(٢) بسقطية عطفيه
مطرق تارة وأخرى يراعي	نبوة للعدو عن جانبيه
إن تغيبته ^(٣) أشاح وإلا	لم يزل ملهياً لها مسميه
وإذا قت للصلاة أو الحما	جة لم أجل عن مدى [نايه] ^(٤)
فهو خيل وصاحب ونديم	وهو دان إذا دنوت إليه

٢٨ - أبو العباس الوراق الدمشقي

حدث عن الجنيد قال : سمعت محمد بن أبي الوزد يقول :
في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية ، ثم الغفلة غفلتان : غفلة رحمة ، وغفلة نعمة . فأما التي
هي رحمة ، فلو كُفِ الغطاء ، وشهد القوم العظمة ، [ما]^(٥) انقطعوا عن العبودية ، ومراعاة
السّر . وأما التي هي نعمة ، فهي الغفلة التي تشغل العبد عن طاعة الله بضعيته

(١) هكذا في الأصل ، وفي ابن عساكر س : ٦٢/١٩ . حتى تمنيت أني كنت كلباً .

(٢) كلح : كثر في عبوس . اللسان : كلح .

(٣) في الأصل : تغيبت . وأضفنا (الهاء) ليستقيم الوزن .

(٤) في الأصل بياض ، والمثبت بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٦٢/١٩ ب

(٥) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من طبقات الصوفية للسلي : ٢٥٠

وحدث أبو العباس عن ابن الجلاء قال : مات أبي فجعلناه على المَغْتَسَل ، فكشفنا عن وجهه فإذا هو يضحك ، وهو ميت . قال : والتَّبَسَ على الناس أمره ، فقالوا : هو حي . فجاؤوا بالطبيب ، وغطينا وجهه ، وقلنا : خذ مَجَسَّهُ . فأخذ مَجَسَّهُ ، فقال : هذا ميت . فكشفنا عن وجهه فرآه الطبيب ضاحكاً ، فقال : لا والله ما أدري ميت أو حي ! ! فكلما جاء إنسان يغسله يهابه ، ولا يقدر على غَسْلِهِ . فقام إلينا الفضل بن الحسين - وكان من كبار العارفين - فغسله وصلى عليه ودفنه .

[٢١ / آ] ٢٩ - أبو عبد الله الأشعري

من أهل دمشق .

حدث أبو صالح الأشعري أن أبا عبد الله الأشعري حدثه أن رسول الله ﷺ أبصر رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال : لو مات هذا على ما هو عليه لمات على غير ملة محمد ﷺ ، فأتيموا الركوع والسجود ، فإن مثل الذي يصلي ، ولا يتم ركوعه ولا سجوده ، مثل الجائع لا يأكل إلا التمرة والترتين ، لاتغنيان عنه شيئاً .

قال أبو صالح : فلقيت أبا عبد الله بعد ذلك فقلت : مَنْ حَدَّثَكَ بهذا أنه سمعه من رسول الله ﷺ ؟ فقال : حدثني به أمراء الأجناد : خالد بن الوليد ، وشُرْحُبِيل بن حَسَنَة ، وعمر بن العاص أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ .

٣٠ - أبو عبد الله الدمشقي

حدث عن أكم بن الجون الخزاعي ثم الكعبي قال : قال رسول الله ﷺ :
يا أكم بن الجون ! اغز مع غير قومك يحسن خلقك ، وتكرم على رفقائك .
يا أكم بن الجون ! خير الرفقاء أربعة ، وخير الطلائع أربعون ، وخير السرايا أربع مئة ،
وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يؤتى اثنا عشر ألفاً من قلة . يا أكم بن الجون لاترافق إلا
مُتَيْن^(١) .

(١) هكذا في الأصل ، وفي سنن البيهقي : ١٥٧/٩ : لاترافق المثنين .

٣١ - أبو عبد الله

حَرْسِي كان لعمر بن عبد العزيز .

حدث عن عمر بن عبد العزيز قال :

حدثني حرسى معاوية أنه قدم على معاوية بطريق من الروم ، يعرض عليه جزية الروم عن كل من بأرض الروم من كبير أو صغير جزية دينارين دينارين ، إلا عن رجلين : الملك وابنه ، فإنه لا ينبغي للملك وابنه أن يجزيا . فقال معاوية وهو في كنيسة من كنائس دمشق : لو صبت لي دنانير جزية حتى تملؤوا هذه الكنيسة ، ولا يجزي الملك وابنه ؛ ما قبلتها منكم . قال الرومي : لا تمارني ، فإنه لا يمارك أحد مكرراً إلا ومعه كذب . فقال معاوية : أراك تمارحني ! قال الرومي : إنك اضطررتني إلى ذلك ، وغزوتني في البر والبحر ، والصيف والشتاء . أما والله يا معاوية [٢١/ب] ما تغلبونا بعدد ولا عُدَّة ، ولوددت أن الله جمع بيننا وبينكم في مرج ، ثم خلّى بيننا ، ورفع عنا وعنكم النصر حتى ترى . قال معاوية : ماله ، قاتله الله ؟ إنه ليعرف أن النصر من عند الله ! !

٣٢ - أبو عبد الله

مولى لعمر بن عبد العزيز

حدث عن أبي بريدة بن أبي موسى أنه حدث عن عمر بن عبد العزيز عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم القيامة دُعِيَ بالأنبياء وأممها ، ثم يُدعى بعيسى ، فيذكره الله نعمته عليه ، فيقرُّ بها . فيقول هو يا عيسى ابن مريم اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ﴿١﴾ الآية - ثم يقول هو أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴿٢﴾ ؟ فينكر أن يكون قال ذلك . فيؤثَى بالنصارى فيسألون ، فيقولون : نعم ، هو أمرنا بذلك . قال : فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كلُّ مَلَكٍ من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده فيجاثيهم ﴿٣﴾ بين يدي

(١) سورة المائدة : ١١٠/٥

(٢) سورة المائدة : ١١٦/٥

(٣) من جثا يجثو : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها . اللسان : جثا

الله مقدار ألف عام ، حتى يرفع عليهم الحُجَّة ، ويرفع لهم الصَّليب ، وينطلق بهم إلى النار .

٣٣ - أبو عبد الله أو أبو عبيد الله الجَزَريُّ

كان من أعوان عمر بن عبد العزيز .

حكى عنه قال :

بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز ، فدفع إليَّ مالا أقسمه بالرقَّة ، وكتب إلى وابصة^(١) كتاباً يبعث معي بشرط يكفون الناس عني وقال : لا تقسم بينهم إلا على شاطئ نهر جاري ، فيأني أخاف أن يعطشوا . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إنك تبعثني إلى قوم لأعرفهم ، وفيهم غني وفقير . فقال : يا هذا ، من مدَّ يده إليك ، فأعطه .

قال المصنّف : الظاهر أن هذا خطأ ، فإن وابصة لم يتأخر موته إلى خلافة عمر بن عبد العزيز^(٢) .

٣٤ - أبو عبد الله الدَّمَشقي

[٢٢/آ] قال : أتى رجل الشَّعبي فقال :

دلّني على ما أسألك . قال : سل . قال : دلّني على طعام حلال آكله ، لا يسألني الله عنه يوم القيامة ، فيحبسني في الحبس الطويل ، ودلّني على لباس حلال ، أصلي فيه لا يكون لله عليّ فيه تبعة . فاسترجع الشَّعبي ، وتفكّر ساعة ، ثم قال للرجل : هذه مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك ، تريد أن تعمل بها سألت ؟ قال : ليس ذا عليك ، أحب عما سألتك عنه ، ولا تحبسني . فقال الشَّعبي : انطلق إلى ساحل البحر ، فاطلب جزيرة تنبت فيها الحُلفاء ، فانسج منها جبّة والبسها ، وصمّ وصلّ ، فإذا جعت فانطلق إلى ساحل البحر ، فتصيّد سمكة

(١) وابصة بن معبد ، صحابي جليل ، نزل الرقة وتوفي بها ، ولم تعرف سنة وفاته . انظر ترجمته في الإصابة :

٣١٠/٨

(٢) انظر تاريخ الرقة للشَّعبي : ١٠ وزاد : فلمله أن يكون إلى ابن وابصة [سالم] لأن سالماً ... تولى الرقة

بعد أبيه .

بيدك ، ولا تصدها بشبكة ، فكُلّها ولا تشوها ، فإذا قدمت على الله لم يكن الله عليك فيها
تبعة يسألك عنها ، فإلزمك من ذلك فخذ به الشعبي . فانطلق الرجل .

وهرب الشعبي من الحجاج ، فأخذ يدور في البلاد ، فبينما هو بساحل البحر بعد
اثنى عشرة سنة رأى ذلك الرجل عليه مِدرعة من حَصَر ، وسمكة موضوعة في الشمس . فقال
له الشعبي : أتعرفني ؟ قال : نعم . قال : من أنا ؟ قال : أنت الذي ترشّد الناس ، وتُضِلُّ
نفسك . قال : فبكي الشعبي .

٣٥ - أبو عبد الله الدمشقي

قال أبو عبد الله :

قال عيسى بن مريم عليه السلام : الدهر ثلاثة أيام : أمس خلّت عظمته ، واليوم
الذي أنت فيه لك ، وغداً لاتدري ما يكون .

قال : وكان يقول : طوبى لمن كان قِيلُهُ تذكراً ، وصمته تفكراً ، ونظره عبراً .

٣٦ - أبو عبد الله الدمشقي

قال أبو عبد الله :

قال إبراهيم بن آدم : من دعا لمن ظلمه فرّق الشيطان من ظلمه ، ومن أحسن إلى من
أساء إليه ، فبه تقوم الأرض ، ومن كان ذا عز وتواضع فقد علّم عظمة الله .

وفي حديث : فقد عظم عظمة الله .

٣٧ - أبو عبد الله بن عبد الله [٢٢/ب]

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي

كان بَارِض البُلُقَاء ، وكان عابداً مجتهداً ، زاهداً ليست له زوجة ولا ولد ولا مملوك .
وأُمّه امرأة من تميم ، فكان ينسب إلى بني تميم . فسُعي به إلى إبراهيم بن صالح - وهو على

الشَّامَ للمهدي - فرفع إليه ، فشده في الحديد ، ووجه به إلى المهدي ، فلما وقف بين يديه ، قال له : من بني تميم ؟ قال : نعم . قال : أين تسكن ؟ قال : البلقاء . قال : أين منها ؟ قال : الرُّبَّة^(١) . قال : مالك وللرُّبَّة ؟ فما هي سهلة المَوطى ، ولا طيبة المشى . قال : إن كانت كذلك فإنها كما قال زهير : [من الطويل]

على مَكْثِرِهِمْ حَقُّ من يعتريهم وعِندَ الْمُقِلِّينَ السَّحَاةُ وَالْبَذَلُ^(٢)
قال : والله ، لقد عجتهم بخير وماجوك بشر . فقال : لأحب أن أكفى بالإساءة إلاَّ إحساناً . قال : فما معاشك ؟ قال : [من الطويل]

نَزَّعَ دنيانا بتزيق ديننا فلا ديننا يَبْقَى ولا مَانَرُوعُ^(٣)
قال : قد أمرت لك بعشرة آلاف . قال : تكون في موضعها إلى أن أحتاج إليها . قال له عمر بن بَزِيع^(٤) : إني لأحسبك من يسعى في الأرض فساداً . قال : على من يسعى بالفساد في الأرض لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فقال المهدي لعمر : إياك يعني . ثم أطلقه ، فأقام بالرُّبَّة حتى هلك .

٣٨ - أبو عبد الله الرَّاهِبِي

من أهل الرَّاهِب ، حلة كانت خارج دمشق قبلي مُصَلَّى العيد .
أحد الزُّهَّاد .

سَمِعَ يقول: ما أخلص عبد قط إلاَّ أحبَّ أن يكون في جُبٍّ لا يعرف . ومن أدخل قُضْلاً من الطعام ، أخرج قُضُولاً من الكلام .

(١) قرية في طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء . معجم البلدان : ٣٦٣/٣

(٢) شرح ديوان زهير لأبي العباس ثعلب : ١١٤

(٣) نسب السهيلي هذا البيت لإبراهيم بن آدم . انظر « الروض الأنف » : ٣٧٩/٢

(٤) مولى الخليفة المهدي ، ولأه دوأوين الأزيمة . انظر الطبري : ١٦٧/٨

٣٩ - أبو عبد الله البصري

قال أبو الحسن بن أبي رجاء :

سألت أبا عبد الله البصري الذي كان ينزل مسجد [٢٣/آ] مَقْرَى^(١) . قال : قلت : مسألة ؟ قال : سل . قلت : متى يخرج حب الدنيا من قلب العبد ؟ قال : إذا ترك خدمة أهلها .

٤٠ - أبو عبد الله الفيحي أو الفتحي

قال : سمعت أحد بن عاصم الأنطاكي يقول : تكلمت بشيء من الحكمة بين يدي هذا العمود الحجر ، فقَطَر العمود دماءً

وقال : خرجنا أيام البصري إلى دير مَرَّان^(٢) ، ومعنا جماعة ، منهم رجل في كُمِّه عبرة ، فتكلم رجل منا بشيء من الحكمة فصاحت المِخْبَرَة في كُمِّ الرجل صياحاً عالياً ، وانفلقت .

٤١ - أبو عبد الله البرزي

كان من بَرْزة ، من الغوطة ، وكان يصوم الاثنين والخميس ، وكان أعور ، وبلغ سنُّه ثمانين سنة أو جاوزها .

قال أبو سليمان بن زُبَر :

يا أبا عبد الله ، أي شيء كان سبب ذهاب عينك ؟ فقال : أمر عجيب معجز . فقلت : حدثني به ، فامتنع شهوراً ، وأنا أسأله ، إلى أن حدثني قال : جاءني إلى بَرْزة ، إلى بيتي رجلان من الحواة فدفعوا إليَّ ثمن غِراة قح ، فاشتريت لهما ، وطحنت ، وقالوا لي : اعجن لنا كل يوم ربع دقيق ، وأنفق علينا خمسة دراهم في لحم وشيء حلو ، ودفعوا إليَّ خمسين

(١) قرية بالشام من نواحي دمشق . معجم البلدان : ١٧٣/٥ - ١٧٤

(٢) قرب دمشق . معجم البلدان : ٥٣٣/٢

درهماً ، ووهبا لي خمسين درهماً ، وأقاما عندي جمعة ، ثم قالوا لي : في قرية بَرَزَة واد ؟ فقلت : نعم . فأريتهما إياه بالنهار ، فوقفا عليه ، ثم خرجا إليه نصف الليل ، وأنا معها ، ونزلا إلى قعره ، ومشيا فيه نحو نصفه ، وكان معها دابة مَحْمَلَة ، فحطاً عنها ، وأخرجنا خمس مجامر ، وأوقدا فيها ناراً ، وجعلنا في الخمس مجامر^(١) بخوراً كثيراً ، حتى عَجَّج^(٢) الوادي بالدخان ، وأقبلا يعزمان^(٣) ، والحَيَّات تقبل إليهما من كل مكان ، فلا يعرضان لحية منها ، إلى أن جاءت إليهما^(٤) حية نحو ذراع ، أو أطول قليلاً ، وعيناها توقدان مثل الدَّينار ، فلما رأياها فرحا واستبشرا وسرّاً سروراً عظيماً وقالوا : من أجل هذه الحية جئنا من خُرَّاسان نسير نحو سنة [٢٣/ب] فالحمد لله الذي لم يخيب سفرنا ونفقتنا . ثم قبض الحية ، وكسرا المِجَامِر ، وأخذوا ميلاً فأدخلوه في عين الحية ، واكتحلا به ، فلما رأيتها فعلا ذلك ، قلت لها : اكحلاني كما اكتحلتما . فقالا لي : ما يصلح لك . قلت : لا بدّ من ذلك . قالوا : يا هذا ، مالك فائدة فيه . قلت : والله ما أزالكما أو تكحلاني منها . فقالا : يا هذا ، إنّنا قد مالخناك ، ووجب حقك علينا ، وقد أنفقنا في منزلك ، وأعطيناك خمسين درهماً ، وما نشتهي [أن]^(٥) يقع بيننا وبينك شر وخصومة فيما لا فائدة لك فيه . فقلت : لكن لم تكحلاني لأصرخن بالوادي حتى يخرج^(٦) فيأخذ كل مامعكا وينهبكما . فلما لم يريا لها مني مخلصاً قالوا : فنكحل عينك الواحدة . فرضيت ، فكحلا عيني اليمنى ، فحين وقع ذلك في عيني ؛ نظرت إلى الأرض تحتي مثل المرأة ، أنظر ماتحتها كما توري المرأة ثم قالوا لي : سر معنا قليلاً . فسرت حتى بَعَدْنَا عن القرية ، فكثفاني وأدخل أحدهما يده في عيني فقلعها ، ورمى بها ، وتركا في مكثفاً ، ومضيا ، فلم أزل مكثفاً إلى الصُّبْح ، حتى جاءني نفر من الناس فحلّوني . فهذا ما كان من خبر عيني .

(١) كذا في الأصل والصواب : خمس المِجَامِر .

(٢) هكذا في الأصل ، وهي بمعنى صَوْت ، ولا وجه لها هنا ، وربما يقصد تعجج ، وهي بمعنى امتلأ .

(٣) عزم الحوَّاء : إذا استخرج الحية . اللسان : عزم

(٤) في الأصل : إليها .

(٥) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٦٦/١٩ ب

(٦) هكذا في الأصل ، وهو يقصد قاطع طريق .

٤٢ - أبو عبد ربّ

ويقال : أبو عبد رب العِزّة ، ويقال : أبو عبد ربه عبد الجبار
ويقال : قسطنطين ، ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله ، ويقال : ابن أبي عبد الله
مولى ابن غيلان الثَّقَفي ، ويقال : مولى بني عُذرة ، الزَّاهد^(١)

حدث عن معاوية أنّه قال على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إنما بقي من الدنيا بلاءٌ وفِتْنَةٌ ، وإنّا مثل عملٍ أحدِكُمْ كمثل الوعاء ، إذا طاب أعلاه
طاب أسفله ، وإذا خَبَثَ أعلاه خَبَثَ أسفله .

وفي حديث : إنّنا الأعمال بخواتمها ، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله ، وإذا خَبَثَ
أعلاه خَبَثَ أسفله .

كان أبو عبد رب يشتري الرّقاب فيعتقها ، فاشترى يوماً [٢٤ / ١] عجوزاً روميّة
فأعتقها ، فقالت له : إيه ، لا أدري أين آوي ؟ فبعث بها إلى منزله ، فلمّا انصرف من
المسجد أتى بالقشاء فدعاها ، وأكل ، ثم راطنوها فإذا هي أمّه ، فسألها الإسلام فأبت . فكان
يبلغ من برّها ما يبلغ ، فأتى يوماً بعد صلاة العصر ، يوم الجمعة ، فأخبر أنها قد أسلمت ،
فجبرّ ساجداً حتى غرّبت الشمس .

قال أبو عبد رب لمكحول : يا أبا عبد الله ، تحبّ الجنة ؟ قال : ومن لا يحبّ الجنة ؟
قال : فأحبّ الموت ، فإنك لن تدخل الجنة حتى تموت .

قال أبو عبد رب الزَّاهد : لو أن بردى سألت^(٢) ذهباً وفضة ما أتيتها لأخذ منها
شيئاً ، ولو قيل لي من احتضن هذا العمود مات ، لقمتُ إليه حتى احتضنه .

^(٢) في رواية زاد : شوقاً إلى الله وإلى رسوله ﷺ .

قال سعيد بن عبد العزيز : ونحن نعلم أنّه صادق .

(١) في تاريخ أبي زرعة : ٢٨٧/١ أضاف أيضاً لمّا له فساه : عبد الرحمن بن نافع .

(٢) أي : مياهه .

(٣ - ٢) مستدرک على هامش الأصل .

كان أبو عبد ربّ من أكثر أهل دمشق مالاً ، فخرج إلى أذربيجان في تجارة له ، فأمسى إلى جانب نهر ومرعى ، فنزل به ، قال : فسمعت صوتاً في ناحية من المرج يكثر حمد الله ، فأتبعته ، فرأيت رجلاً ملفوفاً في حصير ، فسلمت عليه ، وقلت : مَنْ أنت ؟ قال : رجل من المسلمين . قلت : فما حالك هذه ؟ قال : نعمة يجب عليّ حمد الله عليها . قلت : وكيف ، وإنما أنت في حصير ؟! قال : ومالي لا أحمد الله أن خلقتني فأحسن خلقي ، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام ، وألبسني العافية في أركاني ، وستر عني ما أكره ، فَنُ أعظمُ نعمة من أمسى في مثل ما أنا فيه ؟ قلت : إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل ، فإننا نزل على النهر هاهنا . قال : ولم ؟ قلت : لتصيب من الطعام ، ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصير . قال : مالي فيه حاجة ، وإن لي في العشب كفاية وغنى قال : فأردته^(١) على أن يتبعني فأبى . قال أبو عبد ربّ : فانصرفت . وقد تقاصرت إليّ نفسي ومقتها أن لم أخلف بدمشق رجلاً في الغنى يكثرني ، وأني ألتبس الزيادة في ذلك ؟! اللهم ، إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه . قال : فبت ، ولا يعلم أعواني بالذي أجمعت عليه ، فلما كان السحر رحلوا كنحو رحيلهم فيما مضى ، وقدّموا دابتي فصرفتني إلى دمشق ، وقلت : ما أنا بصادق [٢٤/ب] التوبة إن أنا مضيت إلى منزلي . فسألني القوم فأخبرتهم ، وعاتبوني على المضي فأبيت . فلما قدم تصدّق بصامت ماله^(٢) ، وجهاز في سبيل الله .

قال ابن جابر : فحدثني بعض إخواني قال : ما كنت^(٣) رجلاً في ثمن عباءة بدائق ، أعطيته ستة وهو يسأل سبعة . فلما أكثر قال لي : ممن أنت ؟ قلت من دمشق . قال : تشبه شيخاً وقف عليّ بالأمس ، يقال له أبو عبد رب ، اشترى مني سبع مئة كساء بسبعة سبعة ، فما سألتني أن أضع له درهماً ، وبعثت أعواني يحملونها له ، فما زال يفرّقها بين الفقراء ، فما وصل إلى منزله إلا بكساء .

قالوا : وتصدّق بكل ماله إلا داراً له بدمشق .

(١) في الأصل : فأردته ، وهو تصحيف .

(٢) الذهب والفضة . اللسان : صحت .

(٣) الماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه . اللسان : مكس .

قال ابن جابر : فوافيته يوماً ، فسلمت عليه ، فقال : يا طويل ، إني أريد [أن ^(١) أستشيرك . قلت : اذكر . قال : خرجت من مالي ، ولم يبق إلا داري هذه ، وأعطيت بها كذا وكذا ألفاً ، فما ترى ؟ قلت : ما أدري ما بقي من عمرك ، وأخاف أن تحتاج إلى الناس ، وفي غلتها قوام لمعيشتك ، وتسكن في طائفة منها ، فتسترك وتغنيك عن منازل الناس . قال : وإن هذا لرأيك ؟ قلت : نعم . قال : أصابك المثل . قلت : ما هو ؟ قال : لا يخطئك من طويل حق ، أو قرحة في ^(٢) رجله ، أقبال فقر تخوفني ؟ فباعها بمال عظيم ، وفرقه . فكان ذلك مع موته ، فما وجدنا من ثمنها إلا قدر ثمن الكفن .

مات أبو عبد رب في خلافة هشام بن عبد الملك ، قبل قتل الجراح بن عبد الله ^(٣) .

٤٣ - أبو عبد الرحمن

روى عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي الزدراء عن النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٤) قال : على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس .

٤٤ - أبو عبد الرحمن

شيخ من أهل دمشق ، من خيار المسلمين .

قال : ذكر رسول الله ﷺ مدينة دمشق فقال : هي فسطاط المؤمنين ، وإليها ينحاز الأجناد الأربعة ، ليقسمن أفنيتهما اقتسام اللحم .

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر ص ٦٨/١٩ ب .

(٢) في الأصل من ، والمثبت من نسخة أحمد الثالث ورقة ٣٢٥ آ .

(٣) كان أمير خراسان ، وأحد الأشراف الشجعان ، استشهد بمرج أودبيل قتله الخزر ، وذلك سنة ١١٢ هـ .

انظر الكامل لابن الأثير : ١٥٩/٥

(٤) سورة آل عمران : ٣١/٣

من أهل جبيل^(١)

روى عن أبي عبيدة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٢) فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ ، كُتِبَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ عَمَلُ نَبِيٍّ ، وَكُتِبَ
لَهُ بِكُلِّ ثَلَاثٍ مِنْهَا عَدْلٌ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَبُنِيَ لَهُ بِكُلِّ عَشْرٍ مِنْهَا بُرْجٌ فِي الْجَنَّةِ - وَالْبَرْجُ قَصْرٌ -
وَكُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ
فِي الْجَنَّةِ . وَهِيَ مُحَضَّرَةٌ لِلْمَلَائِكَةِ ، مَنْفَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَهِيَ صِفَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَتُهُ .

٤٦ - أبو عبد الرحمن الأزدي

ويقال له : الأسدي^(٣)

قال أبو عبد الرحمن :

كنت أدور على حائط بيروت ، فررت برجل مُدْلي الرَّجْلَيْنِ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ يَكْبُرُ ،
فَاتَكَتْ عَلَيَّ شُرَافَةٌ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقُلْتُ : يَا شَابَّ ، مَا لَكَ جَالِسًا وَحْدَكَ ؟ قَالَ : يَا فَتَى ، لَا
تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، مَا كُنْتُ قَطُّ وَحْدِي مِذَّ وَلِدَتْنِي أُمِّي ، إِنْ مَعِيَ رِبِي حَيْثُمَا كُنْتُ ، وَمَعِيَ
مَلَكٌ كَانْ يَحْفَظُنِي عَلَيَّ ، وَشَيْطَانٌ مَا يَفَارِقُنِي ، فَإِذَا عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ [إِلَى رِبِي]^(٤) سَأَلْتُهُ
إِيَّاهَا بَقْلِي ، وَلَمْ أَسْأَلْهُ بِلِسَانِي ، فَجَاءَنِي بِهَا .

(١) بلد مشهور في شرقي بيروت . معجم البلدان : ١٠٩/٢

(٢) سورة الإخلاص : ١/١١٢

(٣) يبدلون السين من الزاي في هذه النسبة . انظر الأنساب للسمعاني : ٢٢٦/١

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، ولثبت من تاريخ ابن عساكرس : ٦٩/١١ ب

٤٧ - أبو عبد الرحمن الأسدي^(١)

أظنه الأزدي المذكور قبله .

قال : كنت آخذ بيد سعيد بن عبد العزيز كل اثنين وكل خميس ، نأتي المقابر ، فقلت له : يا عم ، ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ، وأي شيء هذا ؟ قال : وما سؤالك عن هذا يابن أخي ؟ قلت : لعل الله أن ينفعني . فقال لي : ما قمت في صلاة قط إلا مُثِّلت لي جهنم .

٤٨ - أبو عبد الرحيم الدمشقي

حدث عن مكحول ، قال :

بينما سليمان بن داود على بساط من شعر ، وأصحابه حوله ، إذ مرَّت^(٢) الرِّيح فاستقبلته ، وصارت الإنس والجن أمامه ، والطير تطله ، وإذا حرَّاث يحرث على جانب الطريق . فقال الحرَّاث : لو أن سليمان بن داود عندي ؛ كلمته بثلاث كلمات . فأوحى [٢٥/ب] الله إلى سليمان أن أثتِ الحرَّاث . فركب على فرس له ، وأتاه ، وقال : يا حرث ، أنا سليمان فقل ما أردت أن تقول . قال : وما علمك أني أردت أن أقول ؟ قال : الله أعلمني . قال : أشهد له بذلك . قال : إني رأيتك فيما أنت فيه فقلت : والله ، ما سليمان في لذة لذها أمس ولا نعيم نعيمه ؛ وأنا في تعب تعبته أمس وفي نصب نصبته إلا سواء . لا سليمان يجد لذة ما مضى ، ولا أنا أجد تعب ما مضى . قال : وأخرى قلتها . قال : وما هي ؟ قلت : سليمان يموت وأنا أموت . قال : صدقت . قال : يا سليمان ، لكنني قلت كلمة طابت بها نفسي ، قلت : سليمان يسأل غدا عما أعطي وأنا لا أسأل . قال : فخر سليمان ساجداً عن فرسه يبكي وهو يقول : يا رب ، لولا أنك جواد لا تبخل ؛ لسألتك أن تنزع مني ما أعطيتني . فأوحى الله إليه : يا سليمان ، ارفع رأسك ، فياني لم أنعم على عبد لي نعمة ، فتكون تلك النعمة رضى ، فأحاسبه عليها .

(١) ضبطها في الأصل بفتح السين .

(٢) في الأصل : مرَّ .

٤٩ - أبو عبيد بن أبي عمرو

حاجب سُلَيْمَان بن عبد الملك ، ومولاه . اختلف في اسمه .

حدث عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :
مَنْ سَبَّحَ دَبَّرَ كُلَّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ،
وَحَتَمَ الْمِئَةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ؛ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

وفي رواية : ولو كانت أكثر من زبد البحر .

٥٠ - أبو عثمان بن سَنَّة الحَزْرَاعِي

روى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، وهو بمكة :
مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَمْرَ الْجِنِّ فَلْيَفْعَلْ . فلم يحضر منهم أحد غيري . قال :
فانطلقنا حتى إذا كُنَّا بأعلى مكة خَطَّ لي برجله خطًّا ، ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق
حتى قام ، فافتتح القرآن فغشيتهُ أَسُودَةٌ كَثِيرَةٌ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، حتى ما أَسْمَعُ صَوْتَهُ ،
[٢٦ / ١] ثم طَفِقُوا يَنْتَقِطِعُونَ مِثْلَ قَطْعِ السَّحَابِ ، ذَاهِبِينَ ، حتى بقي منهم رهط ، وَفَرَّغَ
رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فتبرز ، ثم أتاني ؛ فقال : ما فعل الرَّهْطُ ؟ قلت : هم
أولئك يا رسول الله . فأعطاهم روثًا وعَظْمًا زَادًا ، ثم نهى أن يستطيب أحدٌ بعظم أو
رُوثٍ .

وروى ابن سَنَّة أن رسول الله ﷺ قال :

إِنَّ الْعِلْمَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ .

هذا مرسل .

كان أبو عثمان بن سَنَّة قد لحق بعلي بن أبي طالب في الذين خرجوا إليه من أهل
الشام ، فكان يخصهم بمجلسه في حديثه دون أهل العراق . قال : فجاءنا يوماً وهو يحدثنا
فقال : أتدرون فيمن نزلت هذه الآية التي قال الله جل ثناؤه فيها : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ

اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَنْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ^(١) ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي فُلَانٍ وَأَصْحَابِهِ لَهُ .

٥١ - أَبُو عَثْمَانَ الْأَوْقَصُ ^(٢)

دمشقي .

حَدَّثَ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
لَا تَزَالُونَ تَقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ ، حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، ذُلْفُ ^(٣) الْأَنْوَفِ ، كَأَنَّ
وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُ ^(٤) الْمَطْرَقَةُ .

وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ :

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ : يَا مُوسَى فَبُوجِهِي حَلَفْتُ لَا تَدْرِكُنِي الْأَبْصَارُ ، وَأَنَا
أَدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَأَعْلَمُ [أَعْمَالُ] ^(٥) الْعِبَادَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، مَا أَمَنْتُ بِي خَلِيقَةً إِلَّا تَوَكَّلْتُ عَلَيْ
تَوَكَّلَهَا عَلَى الْوَالِدِ الرَّحِيمِ ، بَلْ هِيَ بِي أَوْثَقُ ، وَبِمَا عِنْدِي أَطْمَعُ ، فَاَعْرِفْ مَا أَقُولُ لَكَ أَوْ
دَعُ ، إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ ، وَعَلَيْكَ مَشْفِقٌ ، يَا مُوسَى ! ضَعْ الْكَلَامَ مِنِّي إِلَيْكَ مَوْضِعَ الْكَلَامِ مِنْ
الْوَالِدَةِ الرَّحِيمَةِ ، وَكُنْ لِأَمْرِي مَطِيعًا ، وَأَطْلَعْنِي مِنْ نَفْسِكَ عَلَى الرِّضَا ، لِيَكُونَ أَرْضَى لِي
عِنْدَكَ ، وَلَا تَطْعُ كُلَّ مِدَاهِنٍ غُرُورٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ تَعَزُّرٍ لِلظَّالِمِينَ .

٥٢ - أَبُو عَثْمَانَ

[٢٦/ب]

حَدَّثَ أَبُو عَثْمَانَ عَنْ شَيْخٍ يُسَمَّى عَطِيَّةَ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ - قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ
الزُّبَيْرِ عَلَى جِذْعٍ مَصْلُوبًا ، وَامْرَأَةً تَحْمِلُ فِي مِحْفَةٍ ، حَتَّى صَارَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَذِهِ

(١) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : ٥٥/٨ - ٥٧

(٢) قِيلَ لِلرَّجُلِ أَوْقَصُ : إِذَا كَانَ مَائِلَ الْعُنُقِ قَصِيرَهَا . اللِّسَانُ : وَقَصَ .

(٣) ذُلْفُ : جَمْعُ أَذْلَفَ . وَالذَّلْفُ - بِالْتَحْرِيكِ - قَصْرُ الْأَنْفِ وَصَفَرُهُ . اللِّسَانُ : ذَلْفٌ .

(٤) مَفْرَدُهَا عَيْنٌ : التَّرْسُ . اللِّسَانُ : جَنْبُنٌ .

(٥) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ : س : ٧٣/١٩ ب

أُمّه . فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة ، فجاء الحجاج فأحدره^(١) لها ، وقال : يا أُمّ ، إني وإياه استبقنا إلى هذا الجُدُع ، فسبقني هو إليه .

٥٣ - أبو عثمان النّصيّبي

من أهل التصوف ، قدم دمشق في سياحة .

قال أبو إسحاق إبراهيم :

كنت مجاوراً بمكة ، فوقف عليّ أبو عثمان النّصيّبي فقال : يا فقير ، أيما أحب إليك ، أرفقك^(٢) أو أحكي لك حكاية ؟ فقلت : بل حكاية . قال : كنت سائراً ببلاد دمشق ، وعليّ خِرْقَتان : واحدة في وسطي ، وأخرى على كتفي ، فانتهيت إلى دير مُرّان ، والثّلج يسقط مثل الورق ، فاطّلعت إليّ راهب من غرفة ، وقد لويت عن باب الدّير ، فقال : بحقّ من خرجت من أجله إلّا عدّلت إلى الدير . فرجعت ، فاستقبلني وأخذ بيدي ، وصعدنا إلى غرفة حسنة الآلة ، فأقمت عنده ثلاثاً في حُسْن عِشْرة ، واستحسنّته فقلت : يا راهب ، أراك عاقلاً ، فكيف أقمت على النّظرانية ؟ فقال : قد قرأت السطور - يعني القرآن - ولو قُضي شيء لكان . وهمت بالمسير ، فرام وقوفي . فقلت : قال نبينا ﷺ : الضيف ثلاثة ، فما زاد فهو صدقة . فقال : صدق نبيكم ﷺ ، ولكن من الضيف على صاحب البيت ؟ فقلت : أراك أديباً ، أسألك عن شيء ؟ فقال : قل . قلت : ما صِفَةُ المحبّة ؟ فقال : المحبة لا صفة لها ، ولكن إن أردت أن أصف لك شيئاً من أدب المحبّة ؟ فقلت : قل . قال : أدناه أن لا تزيد بالبر ، ولا تنقص بالجفاء . ونهضت ، فقام معي ، ونزلنا إلى صحن الدّير ، وإذا باب مردود فقال : ادفعه . فدفعته ، فإذا إنسان حسن الخلق في عنقه سلسلة مشدودة إلى السقف تمنعه من الجلوس ، فقلت : ما هذا ؟ [٢٧ / أ] فقال : كلّمه . فقلت : ما اسمك يا فتى ؟ قال : عبد المسيح . فقلت : وما وقوفك هاهنا ؟ فقال : عبد المسيح . فقلت : وما تؤلك السلسلة ؟ فقال : عبد المسيح . فقلت للراهب : ما هذا ؟ فقال : هذا العيان ، وذاك الخبر . أو كما قال .

(١) حدر الشيء : حطه من علو إلى سفلى . اللسان : حدر .

(٢) أي أعطيك ماتنتفع به . يقال : أرفقته أي نفعته . انظر اللسان : رفق .

٥٤ - أَبُو عَذْبَةَ

أَظَنَّهُ عمرو بن سليم الحَضْرَمِي^(١) . و^(٢) يقال : هو الحارث بن معاوية الحِمَصِي^(٣) .

قال أبو عَذْبَةَ الحِمَصِي :

قَدِمْتُ عَلَى عمر بن الخطَّابِ رابعَ أربعة من الشَّام ، ونحن حُجَّاج ، فبينما نحن عنده أتاه أت من قِبَلِ العراق ، وأخبره أنهم قد حَصَّبُوا إمامهم ، وقد كان عمر عَوَّضهم به مكان إمام كان قبله ، فحصبوه . فخرج^(٤) إلى الصلاة مُغَضَّباً ، فسها في صلاته ، ثم أقبل على النَّاسِ ، فقال : مَنْ هاهنا من أهل الشَّام ؟ فقمتم أنا وأصحابي . فقال : يا أهل الشام ، تجهَّزوا لأهل العراق ، فإن الشَّيْطَانَ قد باضَ فيهم وقرَّخ ، ثم قال : اللَّهُمَّ ، إِنَّهم قد لَبَّسُوا عَلَيَّ فَلَبَّسْ عليهم ، وعَجَّلْ لهم الغلامَ الثَّقَفِي ، يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من مُحْسِنهم ، ولا يتجاوز عن مُسِيئهم .

وعن أبي عَذْبَةَ قال :

أَوْشَكَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَأْتِيَ قَبْرَ حَمِيهِ فَيَتَعَلَّكَ^(٥) عليه فيقول : ياليتني كنت مكانَكَ ، فقد نجوت . قيل : عَمَّ ذَلِكَ ؟ فقال : تُدْعَوْنَ إلى ناحيةِ عدو ، فبينما أنتم كذلك إذ دعيتم من كل ناحية إلى عدو ، فلا تدرون أي عدوكم تبغون ، فيومئذٍ يكون ذلك .

عَذْبَةُ : بعين مفتوحة ، وذال معجمة ، وباء موحدة .

(١) في تهذيب التهذيب ٤٥/٨ روى عمرو بن سليم عن أبي عَذْبَةَ . وقد ترجم ابن سعد في طبقاته : ١٥٢/٧ لأبي

عَذْبَةَ ولم يذكر له اسماً . وانظر الإكمال : ١٦٥/٦ - ١٦٦

(٢-٣) مستدرک في هامش الأصل .

(٣) أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) يتقلب ، يتبرغ ، اللسان : معك

٥٥ - أبو العَدْرَاء

حَدَّث أَبُو الْعَدْرَاء ، عَنْ أُمِّ الدُّدَاء ، عَنْ أَبِي الدُّدَاء أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
أَحِلُّوا لِلَّهِ يَغْفِرْ لَكُمْ^(١) .

أَيِ اسْلَمُوا لِلَّهِ يَغْفِرْ لَكُمْ .

٥٦ - أَبُو الْعُرْيَانِ الْمَخْزُومِي

كَانَ أَبُو الْعُرْيَانِ بِيَابَ مَعَاوِيَةَ بَعْدَ دَعْوَةِ زِيَادَ بَأْيَامَ ، فَأَقْبَلَ زِيَادَ لِيَدْخُلَ عَلَى
مَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّاسُ تَحْسَحَسُوا لَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعُرْيَانِ - وَكَانَ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ : مَنْ هَذَا ؟
قَالُوا : زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ . فَقَالَ أَبُو الْعُرْيَانِ : وَمَتَى كَانَ زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ؟ !
مَا أَعْرَفَ لَهُ ابْنًا يُقَالُ لَهُ زِيَادُ ، أَمَا وَاللَّهِ ، لَرَبِّ وَضِيعٍ قَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ . وَنَمِيَّ الْكَلَامَ إِلَى
مَعَاوِيَةَ فَقَالَ [٢٧/ب] لَزِيَادَ : اقْطَعْ عَنْكَ لِسَانَ أَعْمَى بَنِي مَخْزُومٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ زِيَادُ بِمَالٍ
فَقَالَ : وَصَلَ اللَّهُ ابْنَ عَمِي ، وَجَزَاهُ خَيْرًا . فَرَّ بِهِ زِيَادُ فِي الْغَدِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ، وَتَحْسَحَسُ لَهُ
النَّاسُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : زِيَادُ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ ، لَقَدْ عَرَفْتُ حَزْمَ أَبِي سَفْيَانَ فِي
مَنْطِقِهِ . وَنَمِيَّ الْحَدِيثَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

مَالِ بَثْثِكَ الدَّنَانِيرَ الَّتِي رَشَيْتَ	أَنْ لَوْتَنكَ ^(٢) أَبَا الْعُرْيَانَ أَلْوَانَا
أَمْسَى زِيَادُ أَصِيلًا فِي أَرْوَمَتِهِ	وَمَا عَرَفْتُ لَهُ الْحَقَّ الَّذِي كَانَا
لِلَّهِ ذَرَّ زِيَادُ لَوْ تَعَجَّلَهَا	كَانَتْ لَهُ دُونَ مَا يَخْشَاهُ قُرْبَانَا

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْعُرْيَانِ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

أَمَا زِيَادُ فَلَمْ أَظْلُمْهُ نَسَبَتَهُ وَمَا أَرَدْتُ بِمَا حَاوَلْتَ بَهْتَانَا^(٣)

(١) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ الْخُرُوجُ مِنْ حَظَرِ الشَّرْكِ إِلَى حِلِّ الْإِسْلَامِ وَسَعَتِهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَحَلَّ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ
مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْحِلِّ . وَيُرْوَى بِالْجَمِّ . وَهَذَا الْحَدِيثُ هُوَ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ مِنْ كَلَامِ أَبِي الدُّدَاءِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ : حُلِّلَ

(٢) فِي الْأَصْلِ ، لَوْنَهَا ، وَهِيَ تَصْحِيفٌ .

(٣) الْخَبَرُ وَالْأَبْيَاتُ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي اللَّفْظِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ١٦ / ١٨٧ - ١٨٨

٥٧ - أبو عُفَيْر الدُّوْلِي

شاعر .

كان عند عبد الملك بن مروان ، فدخل أبو الأسود الدُّوْلِي - وكان أحول ، دميماً قبيح المنظر - فقال له عبد الملك يمازحه : يا أبا الأسود ، لو علقت عليك عُوْدة تدفع عنك العين ، فقال : إنَّ لك جواباً يا أمير المؤمنين ، وأنشد : [من البسيط]

أفنى الجديدة الذي جارىته جدته كُرُّ الجديدتين من أت ومنطلق
لم يترك لي في طول اختلافها شيئاً أخاف عليه لَذْعَةُ الحدق^(١)

ولكن كانت أبلتني السنون ، وأسرت إليَّ المَنُون ، لَمَّا أبلتُ ذلك إلّا في موضعه ، وكنتُ يوم^(٢) كنت فيه إلى الأنسات البيض أشهى منك إليهن^(٣) في يومك هذا ؛ على عجبك بنفسك ، وإني اليوم لكأ قال امرؤ القيس : [من الطويل]

أراهنَّ لا يُحِبُّنَ من قَلِّ مائة ولا من رأين الشيبَ فيه وقوساً
ولقد كنت كما قال : [من الطويل]

يَرِغْنَ إلى صوتي إذا ما سَبَعْنَهُ كما ترعوي عيطاً إلى صوت أغيس^(٤)
فقال له عبد الملك : قاتلك الله من شيخ ما أعظم همتك^(٥) !

^(١) عيط : جمع عَيْطاء ، الناقة الطويلة العنق . والأغيس : فحل أبيض تعلوه الشُّقْرَة^(٦) .

(١) البيتان في ذيل ديوانه : ٢٢٢ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي وفيات الأعيان : ٥٣٦/٢ - ولرب يوم .

(٣) في الأصل : إليهم .

(٤) البيتان في ديوانه : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥) الخبر بتمامه في وفيات الأعيان : ٥٣٦/٢ ، ويروى عن معاوية كما في الأغاني طبعة دار الكتب : ٣٢٢/١٢ ،

وانظر « الكامل » للبرد ١٧١/٢

(٦-٦) مستدرک في هامش الأصل .

٥٨ - أبو عقيل المُبْتَلَى

[٢٨/١] أحد الصالحين

قال أبو عقيل : مبتدأ وراثته العابدين الفكر ، ثم ورثوا من الفكر العبر ، ثم ورثوا من العبر البصر ، ثم ورثوا من البصر العمل ، ثم ورثوا من العمل الانتفاع ، وجاءتهم الجوائز من رب العالمين بعدما ألفت^(١) قيام الليل .

٥٩ - أبو علقمة بن أبي كبير الأسلمي

قال أبو علقمة : لما خلاص الأمر إلى عبد الملك بن مروان ، بعث إليّ فقال : هل أخبرك كعب الأخبار - فإنه كان يخلصك ، ويسرّ إليك - لمن هذا الأمر بعدي ؟ فقلت : سمعته يقول : تكون الأعماق^(٢) على يد الواحد والعشرين خليفة من بعدك .

٦٠ - أبو علقمة النميري المضحك

انقطع إلى أبي علقمة غلامٌ يخدمه ، فأراد أبو علقمة البكور في بعض حوائجه ، فقال له : يا غلام ، أصقت العتاريف^(٣) ؟ فقال له الغلام : زقيلم . قال أبو علقمة : وما زقيلم ؟ قال : وما العتاريف ؟ قال : الديوك . قال : ما صاح منها شيء بعد .
جاء أبو علقمة الأعرابي إلى الحجام ، فقال له : تحجمني ؟ قال : نعم . قال : اشدد قضم الحاجم^(٤) ، وازنّج ولا تربج^(٥) ، اجعل طعنك وخزاً ، ومصك حَفْزاً ، ولا تكريهنّ أيباً ،

(١) أي : أنفسهم .

(٢) في صحيح مسلم : لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق - الحديث . انظر صحيح مسلم : ٢٢٢١/٤ كتاب الفن وأشراف الساعة . باب فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم .

(٣) في الأصل : الغتاريف ، وهو تصحيف . وصق الديك : أي صاح .

(٤) في معجم الأدباء : ٢١٢/١٢ : قصب الحاجم ، وفي البيان والتبيين : ٢٨٠/١ : قصب الملازم .

(٥) أي ادفع ولا تتحير .

ولا تردن أتيًا . فقال الحجاج : قد أتى عليّ خمسون سنة لم أقاتل في الهرب . يعني : في الحرب .

أتى أبو علقمة أبا زلازل الحذاء فقال : يا حذاء اخذني هذه النعل . قال : وكيف تريد أن أحذوها لك ؟ قال : خضر نطاقيها^(١) ، وغضف معقبها^(٢) ، وأقب مقدمها^(٣) ، وعرج ونية الذؤابة^(٤) بخزم^(٥) دون بلوغ الرصاف^(٦) وأنحل مخازم خزامها^(٧) ، وأوشك في العمل . فقام أبو زلازل فتأبط متاعه ، فقال أبو علقمة : إلى أين ؟ قال : إلى ابن القريّة^(٨) ليفسر لي كلامك .

٦١ - أبو علقمة أو أبو علي البيروقي^(٩)

قال أبو علي البيروقي : شارط إبراهيم رجلاً على شيء يعمل في الأرض ، فعمل [٢٨/ب] أياماً فيه ، وأتاه صاحب الأرض فقال : أفسدت عليّ أرضي . قال إبراهيم : ما أفسدت عليك أكثر أم كرائي ؟ قال : الكراء . قال : فأطرح لك من الكراء بقدر

(١) نعل مخصرة : أي مستدقة الوسط ، أي اجعل وسطها دقيقاً

(٢) غضف : ثني . والمعقب : التي لها عقب . وعقب النعل : مؤخرها . أي : اثن مؤخرها

(٣) أي : أدقة وأضره : من القبب

(٤) الذؤابة من النمل : ما أصاب الأرض من المرسل على القدم ، والتمريرج اللونية : جعلها ملوية لتكون أثبت .

(٥) خزم الشيء : شكه

(٦) في الأصل : الوصاف ، وهو تصحيف ، والرصاف : ما يلوى على النعل ويشد به

(٧) خزامة النعل : السير الدقيق . واخزوم : الملقوب ، أي ضيق ثوب سيرها .

(٨) هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، أعرابي أمي ، معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٢٥٠/١ - ٢٥٥

(٩) على هامش الأصل : « هذه الترجمة في الأصل « أبو علي » فقشطت الباء ، وأصلحت أبو علقمة ، وبقي الأصل أبو علي البيروقي لم يصلح كما ترى ، فلما أن يكون أبو علقمة وأغفل الإصلاح في الأصل ، وإما أن يكون أبو علقمة ليس له حديث ، ونسي أن يترجم على أبي علي البيروقي ، والظاهر أنه أبو علقمة ، ونسي إصلاحه في الأصل ، والله أعلم » . قلت : في تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا خرم من هذه الترجمة وحق ترجمة أبي محمد الكلبي ، وفي النسخة الباريسية ذكر ترجمة أبي علي بمد ترجمته لأبي علقمة النحوي ؛ وهي ترجمة مختصرة اقتصر فيها على ذكر شيوخه وتلاميذه ، والظاهر أنها ترجمة أبي علي ولا حديث هنا عن أبي علقمة .

ما أفسدت عليك . فقال الرجل : نعم . فوَلَّى إبراهيم ، فقيل للرجل : هذا إبراهيم بن آدم فأتاه فقال : خذ كِراءك وافياً ، وأجعلك في حل مما أفسدت أرضي . فقال إبراهيم : لا حاجة لي في الكِراء ، المسلمون عند شروطهم .

قال أبو علي الأثيري : أهديتُ إلى إبراهيم هدية ، فلم يكن عنده شيء يكافئه ، فنزع فروة فجعلها في الطبق وبعث بها إليه .

٦٢ - أبو علي بن أبي التائب

قال أبو علي : أنشدني سليم بن منصور بن عمار : [من مجزوء الرمل]

اذكر الموت ولاتد	سَ حُلُولَ الْقَبْرِ وَحَدَّكَ
ورجع القوم ألبا	أَلْصَقُوا بِالْتُرْبِ خَدَّكَ
أنت في حُجْرِكَ إِذْ لَا	بُذَّ أَنْ تَسْكُنَ لِحْدَكَ
فأطع إن شئت أوفاء	صِ إِذَا مَا شِئْتَ جَهْدَكَ
لك عند الله ذي العِزِّ م	كَا لَلَّهِ عِثْرُكَ

٦٣ - أبو علي بن أبي السَّراء الأَطْرَبُلسِي

^(١) الضَّرِير ، الشَّاعِرُ .

قال أحمد بن عمرو الرُّومي : أنشدت أبا علي بن أبي السَّراء شعراً فقال : قد عارضته ، وأنشد : [من المنسرح]

عجبتُ من عُصْبَةٍ نَمَتْ وَشَمَتْ	بِاسْمِ التَّقَى وَالنُّهَى وَهَمْ جَهْلُهُ
وساوس النفس عِلْمُهُمْ وَلَهُمْ	مَقَالَةٌ فِي الْحُلُولِ مَفْتَعَلُهُ
تصوِّفُ الْقَوْمَ كِي يَبْلَغَهُمْ	لِبَاسُهُمْ مَا تَبْلُغُ الْمَسْكَلُهُ

(١ - ١) مستدرك على هامش الأصل .

لو أن ما م عليه عن رِعة ما جَلَّ القومُ زِيهم مثله
لقد تآتى لهم بزيمهمو من الورى ماتعاطت القتله
إذا تآملتهم رأيتهمو نوكى كسالى أذلة أكله

٦٤ - أبو علي بن أبي موسى المعدل

[٢٩/آ] قال أبو علي : كنت بمصر فقال بعض أصحابنا : يا أبا علي ها هنا حكاية عجيبة ، قم حتى سمعها من أحمد بن طاهر القزاز . فجئنا إليه ، وسألوه أن يحكي لي حكاية أبي شعيب الملقع فقال : هذا سوقي ، أيش أذكر له ؟ فقل له : احكها له ، فقال : نعم ، كان لنا بمصر بيت ضيافة ، فجاءنا فقير يكنى بأبي سليمان ، فقال : الضيافة . فأقام عندنا سبعة أيام ، أكل فيها ثلاث أكلات ، كل ثلاثة أيام أكلة ، فسمته المقيم عندنا فأبى وقال : أريد الثغر . فسألته أن لا يقطع أخباره عني ، فغاب اثنتي عشرة سنة ، وقدم ، فقلت له : لِمَ لم تكتب إلي ؟ فقال : لم أبلغ الثغر ، كنت في الرملة ، فرأيت فيها شيخاً يقال له أبو شعيب ؛ مبتلى ، فخدمته سنة ، فوقع لي أن أسأله عن سبب بلائه ، فدنوت منه ، فابتدأني وقال : وما سؤالك عما لا يعنيك ؟ فصبرت سنة أخرى وتقدمت إليه لأسأله ، فقال لي في الثالثة : ولا بد لك ؟ فقلت : إن رأيت . قال : نعم ، بينا أنا أصلي بالليل في محرابي ، حتى بدا لي من المحراب نور شعشعاني كاد أن يخطف بصري . فقلت : أخساً يا ملعون ، فإن ربي أجل وأعز من أن يبرز للخلق . ثم صبرت برهة ، فبدا لي نور فقلت مثل ذلك ، ثم بدا في الثالثة نور أشد مما بدا ، فقلت : أخساً يا ملعون . فلو برزت السموات والأرضون والعرش والكرسي كان ربي أجل وأعز من أن يبرز للخلق . قال : ثم سمعت نداء ملكياً من المحراب : يا أبا شعيب . قلت : لبيك ، لبيك ، لبيك ، فقال : تحب أن أقبضك في وقتك هذا ، ونجازيك على ماضى لك ؟ أو نبتليك ببلاء نرفعك به في عِلين . فسكت سكتة ثم قال : بلاؤك ، بلاؤك ، بلاؤك . فسقطت عيني ويدي ورجلي . قال : فكثت أخدمه اثنتي عشرة سنة . فقال لي يوماً ، وكأن عينيه سكرجتان : ترى ما أرى ؟ قلت : لا . قال : فسمع ما سمع ؟ قلت : لا . قال : ادن مني . فدنوت منه ، فسمعت أعضاءه تخاطب بعضها بعضاً ،

يقول العضو لما يليه : ابرز منه . حتى برزت أعضاؤه كلها بين يديه صَبَّةً واحدة^(١) تسبح الله تعالى ، وتقدمن . فلولا أنه قد مات ما حدثتكم به .

[٢٩/ب] ٦٥ - أبو علي القَيْسَرَانِي^(٢)

أحد الصُّلحاء

كان مقبياً بأكواخ بانياس ، [قال ابن طيِّبنة] : اشتقت إلى أبي علي القَيْسَرَانِي ، وكان صديقاً لي ، ولي مدة [مازرته ، وكان بالأكواخ] فقلت : أزوره وأتبرِّك به ، وأخذ له معي شيئاً أخفّفه به [فوقع في نفسي رُطْب] فأخذت له سَلًا ، وسرت إليه ، فلمَّا وصلت قرعت الباب [فقال : فلان . فعجبت] من ذلك ، وقلت : نعم . فقال : جئت لي معك الرُّطْب ؟ قلت : نعم . قال : [ادخل . فلما سلّمت عليه] وقبلت بين عينيه ، قلت : أعلمني هذه القصة ، كيف هي ؟ فقال : [عرض في نفسي شهوة] الرُّطْب من سنين عِدَّة واستحييت من الله أن أسأل في ذلك [أو ينطق به لساني] فرأيت البارحة في منامي هاتفاً يقول : غداً يحييك الرُّطْب على يد فلان [ولمْ لاتسألنا فيه] ؟ فانتبهت وصلّيت ركعتين ثم عُدْتُ إلى مضجعي ، فرأيت ذلك ثانياً [فانتبهت وصلّيت صلاة] الغداة ، فلمَّا كان وقتي هذا ؛ لم يقرع الباب أحد غيرك . وأمرنا أن [ينكت على الأرض] فأكلت معه منه ، وأقمت عنده ثلاثاً .

٦٦ - أبو عُمَا [رة الـ] صُورِيٌّ

من شعره [من الخفيف]

ياثقيلاً [لو كان في حسناي] وجميع الأنعام في سيئاتي
لاستقلّ [الذنوب بل كسـ] رال ميزان من ثقله على الكفّات^(٣)

(١) أي دفعة واحدة

(٢) ثمة تشويه من التصوير على طول الصفحة قدر ثلاث كلمات . سنشير إليه ما بين حاصرتين ، والتصحيح

من تاريخ ابن عساكر النسخة الباريسية .

(٣) البيتان في يتيمة الدهر : ٢٥١/١ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وما بين حاصرتين مشوه من التصوير ،

والتصحيح منه .

٦٧ - أبو عمران الط [بهري]^(١)

أحد شيوخ الصوفية .

قال أبو عمران : سمعت أبا عبد [الله بن الجلاء] يقول : سمعت ذا النون بن إبراهيم الإخميي يقول : أفضل الأعمال أربعة : الحلم عند الغضب ، والسخاوة في القلة ، والورع في الخلوة ، وصدق القول عند من تخافه أو ترجوه .

سأل بعض الفقراء أبا عمران فقال : [فقير عقد على] نفسه عقداً ثم يستقبله العلم بما هو أولى ؟ قال : لا يرجع في [عقده . قال الله] تعالى : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾^(٢) .

قال السلمي : توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

٦٨ - أبو عمر شيخ ببيروت [٣٠ /]

حدث عن أبي الذؤاء أن رجلاً يقال له خرملة أتى النبي ﷺ فقال : الإيمان هاهنا . وأشار بيده إلى لسانه ، والنفاق هاهنا . وأشار بيده إلى قلبه ، ولا نذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، اجعل لسانه ذاكراً ، وقلبه شاكراً ، وارزقه حبي وحب من يحبني ، وصير أمره إلى خير . فقال : يا رسول الله ، إنه كان لي أصحاب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا أنبئك بهم ؟ قال : من أتانا استغفرنا له ، ومن أصرَّ على ذنبه فالله أولى به ، ولا تخرقنَّ على أحدٍ سِيراً^(٣) .

وحدث عن معاذ بن جبل قال :

سبَّلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب ؛ فيتهافتُ ، يقرؤونه لا يجدون له شهوةً ولالذةً ، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف ، إن قَصَرُوا قالوا : سنبليخ ، وإن أساءوا قالوا : سيَغْفِرْ لنا ؛ إننا لا نشرك بالله شيئاً .

(١) ما بين حاصرتين مشوه من التصوير ، والتصحيح من ابن عساكر النسخة الباريسية .

(٢) سورة القصص : ٧/٢٨

(٣) انظر ترجمة أبي عامر رقم ٢٠/ من هذا الجزء .

٦٩ - أبو عمر الدمشقي

حدث عن عبيد بن الحشاش^(١) عن أبي ذر قال : قلت :

يا رسول الله ، كم كان المرسلون ؟ قال : كانوا ثلاث مئة وخمسة عشر ؛ جماً غفيراً .
قال : قلت : يا رسول الله آدم نبي كان ؟ قال : نعم ، نبياً مكلماً . قال : قلت : يا نبي الله ،
أي ما أنزل عليك أعظم ؟ قال : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾^(٢) .

وفي آخر بسنده عن أبي ذر قال : أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد ، فجلستُ ، فقال :
يا أبا ذر ، هل صليت ؟ قلت : لا . قال : قُمْ فصلِّ . قال : فقامت فصليت ، ثم
جلست ، قال : يا أبا ذر ، تعوذ بالله من شرِّ شياطين الإنس والجن قال : قلت : يا رسول
الله ، وللإنس شياطين ؟ قال : نعم . قلت : يا رسول الله ، الصلاة ؟ قال : خير موضوع ،
من شاء أقل ومن شاء أكثر . قال : قلت : يا رسول الله ، فالصوم ؟ قال : قرُّض مجزئ ،
وعند الله مزيد . قلت : يا رسول الله ، فالصدقة ؟ قال : أضعاف مضاعفة . قلت :
يا رسول الله ، فأبها أفضل ؟ قال : جهد من مقل أو سر إلى فقير . قلت : يا رسول الله ، أي
الأنبياء كان أول ؟ قال : آدم عليه السلام . قلت : ونبي كان ؟ قال : نعم ، نبي مكلَّم
- الحديث - .

٧٠ - أبو عمر الدمشقي

[٣٠ ب]

قال : بلغني أن رجلاً أتى أبا ذر وهو بالرَّبَذَةِ^(٣) فقال : أنت أبو ذر ؟ قال : نعم .
قال : أنت جندب بن السكن ؟ قال : نعم . قال : أنت تسب عثمان ؟ قال : رحم الله
عثمان ، لا تقتل في عثمان إلا خيراً . قال : أما والله ما طردك ولا نفاك إلا ولك خربات^(٤)
وبدعات وعورات . قال : فنظر إليه أبو ذر فقال : يا هذا ، إن بيني وبين الجنة عَقِيبة ،

(١) وقيل فيه بالحاء والسين المهملتين . الإكمال : ١٤٨/٣

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥/٢

(٣) من قرى المدينة . معجم البلدان : ٢٤/٢

(٤) العُرْبَةُ والعُرْبَةُ والعُرْبُ : الفساد في الدين . اللسان : خرب .

فإن أنا جزتها فوالله ما أبالي بقولك ، وإن هو قَصَّرَ بي دونها ، فأنا أهل لما هو أشد مما قلت لي .

٧١ - أبو عمر الدمشقي

أحد مشايخ الصوفية .

كان يقول بالشواهد والصفات ، وهذا مذهب لأهل الشام ، ربما تكلموا بأشياء تدق في مسائل الأرواح وغيرها .

قال : وهذا مكذوب على أبي عمر ، لأنه أحد مشايخهم العالمين ، وقد ردّ على الحلولية وأصحاب الشواهد والصفات مقالاتهم ، وكان عالماً بعلوم الحقائق ، وردّ على من تكلم في قِدم الأرواح والشواهد .

قال أبو الفضل العباس : كان أبو عمر الصوفي يبايت أصحابنا - وهو حدّث - على السماع ، فلما كان في بعض الليالي اضطرب وخنق نفسه وأزبد ومات . فجلسنا حوله لانعلم ما نعمل من أمره ، فقال بعضنا لبعض : قطعوه إرباً إرباً ويخرج بكل قطعة منه رجل يرمي به في نهر . ثم تنفّس وجلس ، فقلنا له : ما شأنك ؟ فقال : التوبة ، إني كنت أحضر معكم وأستهزئ بما يجري من أصحابنا من الوجد ، فلمّا قام أصحابنا الليلة ، جرى في قلبي ذلك الاستهزاء ، فإذا بأسود بشيع الخلقة ، ومعه حربة من نار فأهوى إليّ بها وقال : أتهزأ بأولياء الله ؟ ثم لأدري ما كان مني حتى الساعة ، فأنا تائب إلى الله مما سلف .

وهذا كان مبدأ حديث أبي عمر ، ثم علا حتى صار أحد أئمة القوم .

سئل أبو عمر الدمشقي : أي الخلق أعجز ؟ قال : من عَجَزَ عن سياسة نفسه . قلت : أي الخلق أقوى ؟ قال : من قوي على [٣١/آ] مخالفة هواه . قلت : أي الخلق أعقل ؟ قال : من ترك المكونات وأقبل على مكوّنها .

وقال أبو عمر لرجل يوصيه في سفر يريد أن يخرج إليه : يا أخي ، لاتصحب غير الله ، فإنه الذي يكفيك المهات ، ويشكرك على الحسنات ، ويستر عليك السيئات ، ولا يفارقك في خطوة من الخطوات .

قال أبو عمر الدمشقي : حقيقة الخوف أن لا تخاف مع الله أحداً .
 سئل أبو عمر عن الزُّهد فقال : أن يزهد فيما له مخافة أن يهوى ما ليس له .
 كان أبو عمر يقول في قوله عز وجل للملائكة ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(١) : قال : أراد به امتحانهم وأن يعرّيه من شواهد أحوالهم وأفعالهم .
 وقال أبو عمر : الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشَّيطان .
 قال أبو عمر : كما قرَضَ الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتنوا بها^(٢) .
 توفي أبو عمر سنة عشرين وثلاث مئة . وقيل : سنة أربع وعشرين ، وقيل : سنة عشر وثلاث مئة .

٧٢ - أبو عمرو
 ويقال : اسمه زُرْعَةُ السَّيْبَانِي^(٣) ، الشَّامي الفِلَسْطِينِي
 والد أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو

حدَّث عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال :
 صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ .
 وحدَّث عن عقبة أنه مرَّ برجل هيئته هيئة رجل مسلم . فسلم ، فردَّ عليه عقبة :
 وعليك ورحمة الله وبركاته ، فقال له الغلام : أتدري على مَنْ رددت ؟ فقال : أليس برجل مسلم ؟ فقالوا : لا ، ولكنه نصراني . فقام عقبة فتبعه حتى أدركه ، فقال : إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين ، لكن أطال الله حياتك وأكثر مالك .

(١) سورة البقرة : ٢٤/٢

(٢) في طبقات الصوفية : ٢٧٧ : حتى لا يفتتن الخلق بها .

(٣) في الأصل : الشيباني ، وهو تصحيف ، ولثبت من الأنساب : ٢١٥/٧ ، وهي نسبة إلى سيبان ؛ بطن من

حبر .

٧٣ - أبو عمرو الدمشقي

قال أبو عمرو : بلغ عمر بن عبد العزيز عن جند له شيء ، فكتب إليهم ﷺ لا إله إلا هو ، لِيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يوم القيامة لاريب فيه وَمَنْ أَصْدَقُ من الله حديثاً (١) .

٧٤ - أبو عمرو بن العلاء

[٣١ ب]

ابن عمار بن العُريان ، واسمه عمرو بن عبد الله بن الحُصَيْن البَصْرِي
أحد الأئمة السبعة من القراء

اختلف في اسمه ، ف قيل : زَبَان (٢) - بزاي بعدها باء موحدة مشددة (٣) - وقيل : يحيى ،
وقيل : العريان ، وقيل : جبر ، وقيل : اسمه كنيته .

حَدَّث عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :
يخرج قوم فيهم رجل مُودِن اليد (٤) أو مُثْدُون اليد (٥) أو مُخْدَج (٥) اليد ، ولولا أن
تَبَطَّرُوا لأنبأتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان نبيه (٦) ﷺ قال عبيدة : قلت لعلي :
أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : إي وَرَبِّ الكعبة ، إي ورب الكعبة ، إي ورب
الكعبة .

وحدَّث عن أنس عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ كانت له [خِرْقَة] (٧) يُشَفُّ بها
بعد الوضوء .

قال أبو عمرو بن العلاء : خرجت مع جرير بن الحطّافي إلى الشام فلما كنا ببعض

(١) سورة النساء : ٨٧/٤

(٢-٣) مستدرک علی هامش الأصل .

(٣) ناقص اليد صغيرها - النهاية : ودن .

(٤) في الأصل : ميدون وهو تصحيف ، ومثدون اليد ؛ أي صغير اليد مجتمعا . النهاية : ثدن .

(٥) ناقص الخلق : النهاية : خدج .

(٦) في الأصل : نبهم ، وانظر مسند الإمام أحمد شرح أحمد محمد شاكر : ١٠٣/٢ حديث (٧٣٥)

(٧) ما بين حاصرتين يفاض في الأصل ، والمثبت من السنن الكبرى للبيهقي : ١٨٥/١

الطريق قال لي : يا أبا عمرو ، أنشدني شعراً لأخي بني مليح فأنشدته : [من الطويل]

وأذُنَيْتِي حَقِي إِذَا مَسَّاسْتَبَيْتَنِي بِقَوْلٍ يَجِلُّ الْعُضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تراخين عني حين لا لي مذهب وغادرن ماغادرن بين الجوانح^(١)

فقال : يا أبا عمرو ، لولا أنَّ النخير لا يحسن بشيخ مثلي ؛ نَخَرْتُ نَخْرَةً يسمِعُهَا هِشَامٌ عَلَى سَرِيرِهِ .

مرَّ أبو عمرو بن العلاء بمجلس قوم فقال رجل من القوم : ليت شعري ، أعرِني القوم^(٢) أم مولى ؟ وهو على بغلة له . فقال : النَّسَبُ في مازن ، والولاء للعنبر ، وقال : عَدَسُ اللَّبْغَلَةِ ، ومضى .

قصد حمزة الزِّيَّاتُ أبا عمرو بن العلاء إلى البصرة ليقراً عليه ، فأواه الليل بين قريتين ، فإذا هاتف يهتف : أما وجد هذا موضعاً يأوي إليه إلا هذا الموضع ، سد^(٣) ؛ لأُوذِيَتْهُ اللَّيْلَةُ . قال : فأدبرت حولي دارة ، وقعدت في وسطها ، وقرأت سورة الأنعام ، فإذا بهاتف يهتف يقول : قد قرأت سورة الأنعام فاحرسه بقية ليلته . فوصل إلى البصرة ، ودخل مسجد أبي عمرو بن [٣٢/آ] العلاء فتغامز رجلان كانا في المسجد ، فقال أحدهما : يشبه أن يكون حائكاً ؛ وذلك أنه كان في خلقه دمامة ، ولم يكن بالنظيف . وقال الآخر : إن كان حائكاً فسيقراً سورة يوسف . وسمع حمزة كلامهما ، وخرج أبو عمرو بن العلاء فجلس في مجلسه ، وجثا حمزة بين يديه ، فابتدأ فقرأ سورة يوسف ، وكان لا يقرئ إلا عشراً عشرأ ، فلما قرأ عشرأ منها ذهب حمزة ليقوم ، فأومأ إليه أن زد ، فقرأ عشرأ آخر وأمسك ، فأومأ إليه بيده أن زد . قال : ففختها وقام يجر كساءه وغطى به رأسه ، وتعلَّل عند باب المسجد ، ومضى راجعاً إلى الكوفة . فقال أبو عمرو لرجل عنده : الحقُّ هذا الرجل وقل له : سألتك بالله أنت حمزة الزيات ؟ فلحقه فقال له : أنت حمزة الزِّيَّات ؟ قال : نعم . وانصرف إلى الكوفة .

كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعريية ، والعرب وأيامها ، والشعر وأيام

(١) البيتان في أمالي القاضي : ٢٢٨/٢ مع اختلاف في بعض ألفاظ البيت الثاني ، ويعني بأخي بني مليح كثيراً ،

وليسا في ديوانه ، ونسبهما البكري في التنبيه إلى مجنون بني عامر . انظر التنبيه : ١١٨

(٢) في الأصل : اليوم ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في الأصل .

النَّاسَ ، وكانت دفاتره ملاء بيت إلى السقف ثم تَنَسَّكَ فأحرقها ، وقال فيه الفرزدق : [من البسيط]

مازلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عَمَّارٍ^(١)

وكان قُدوةً في العلم باللغة ، إمام الناس في العربية ، متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، متواضعاً في علمه ، ولم يزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه ، وتقترله بفضلِه ، وتأتُمُّ في القراءة بمذاهبه ، وكان حسن الاختيار ، سهل القراءة ، غير متكلف ، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل .

قال سفيان بن عيينة :

رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، قد اختلفت عليَّ القراءات . فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ قال : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء .

قال شجاع بن أبي نصر : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو فما ردَّ عليَّ إلا حرفين .

قال الأصمعي : جمعنا بين أبي عمرو بن العلاء [٣٢/ب] وبين محمد بن مسعر الفدكي . قال أبو عمرو : ماتقول^(٢) ؟ قال : أقول : إن الله وعد وعداً ، وأوعد إيعاداً ، فهو منجز إيعاده كما هو منجز وعده . فقال أبو عمرو : إنك رجل أعجم ، لا أقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب ، إن العرب تعدُّ الرجوع عن الوعد لؤماً وعن الإيعاد كرمأ . وأنشد : [من الطويل]

وإني إنْ أُوْعِدْتُه أو وَعَدْتُه ليكذب إيعادي ويصدق موعدي^(٣)

وروي مثل ذلك بينه وبين عمرو بن عبيد^(٤) ، وأنه تكلم في الوعيد سنة^(٥) . فقال

(١) البيت ليس في ديوانه ، وهو مذكور في أكثر المصادر التي ترجمت لأبي عمرو بن العلاء

(٢) أي في الوعيد .

(٣) البيت لعامر بن الطفيل ، وهو في ديوانه : ٥٨ مع اختلاف في اللفظ .

(٤) من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين ، توفي سنة ١٤٤ هـ انظر وفيات الأعيان : ٤٦٠/٣ - ٤٦٢

(٥) هكذا في الأصل ، وفي أكثر المصادر ، وأظنها مصحفة عن « يشته » إذ ما فائدة ذكر الزمان هنا ؟ وعلى

هذا أيضاً رواية الزبيدي في طبقاته : ٢٤

أبو عمرو : إنك لألكن^(١) الفهم إذ^(٢) صَيَّرَت الوعيد في أعظم شيء مثله في أصغر شيء . فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء ، وإنما نهى الله عنهما ليتيم حجته على خلقه ، ولئلا يعدل عن أمره وطاعته ، ووراء وعيده عَفْؤُهُ ووسيعُ كرمه ، وأنشد : [من الطويل]

[و] لا يُرْهِبُ ابْنَ الْعَمِّ مَنِي صَوْلَةٌ ولا أُخْتَتِي^(٣) من صَوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ
وإني وإنْ أَوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه تُخْلِفُ مِيعَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي^(٤)

فقال له عمرو : صدقت ، إن العرب تمتدح بالوفاء بالوعد دون الإيعاد ، وقد تمتدح بالوفاء بها ، ألم تسمع قول الشاعر ؟ [من المنسرح]

إن أبا خالد لمجتمع الر م أي شريف الأفعال والبيت
لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثأره على فوت^(٥)

قال عمرو : قد وافق هذا قول الله عز وجل ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا ﴾^(٦) الآية ، فقال له أبو عمرو : قد وافق الأول^(٧) إخبار رسول الله ﷺ ، والحديث يُفسَّرُ القرآن .

قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ ﴾^(٨) في موضع ، ﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾^(٩) في موضع آخر ، أتعرف هذا ؟ فقال : ما أعرف إلا مانسبع من المشايخ الأولين .

قال : وقال أبو عمرو : مانحن فبين مضى إلا كَبُلُ في أصول نخل طوال .

(١) في الأصل : لأكن ، والألكن ، الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .

(٢) في الأصل : إذا .

(٣) أي لا يتغير لوني من فرح .

(٤) البيتان في ديوان عامر بن الطفيل : ٥٨ مع اختلاف في عجز البيت الثاني ، وما بين حاصرتين يقتضيها الوزن .

(٥) انظر طبقات المعتزلة : ٨٤

(٦) سورة الأعراف : ٤٤/٧

(٧) أي بيت عامر بن الطفيل .

(٨) سورة الصافات : ١١٢/٢٧ ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتُهَا حَسَنَ وَظَالِمَ لِنَفْسِهِ مَبِينٌ ﴾ .

(٩) أي أفضنا عليها بركات الدين والدنيا . انظر تفسير الكشاف : ٣٥١/٢

وقال الأصمعي : قال أبو عمرو : لو أني كلما أخطأت رُمِيَّ في حِجْرِي بجوزة ، امتلاً حِجْرِي جَوْزاً .

مَرَّ أبو عمرو بن العلاء بالبصرة ، فإذا أعدال^(١) مطروحة مكتوب عليها : لأبو فلان . فقال : يارب ، يلحنون ويرزقون ؟ !

[٢٣ / آ] لما قدم الأعمش وحَدَّث بهذا الحديث : كان رسول الله ﷺ يتخوَّننا بالموعظة في الأيام . فقال له أبو عمرو : إنا هي يتخوَّننا بالموعظة . فقال الأعمش : وما يدريك ؟ فقال : لو شئت لأعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا كبير شيء .

قال الأصمعي : قد ظلمه أبو عمرو ، يقال يتخولنا ويتخوننا جميعاً ، فن قال : يتخولنا ، يقول : يستصلحنا . يقال : رجل خائل مالٍ ، ومن قال : يتخوَّننا : قال : يتمهدنا . وأنشد لذي الرِّمَّة : [من البسيط]

لَا يَنْعَشُ الطَّرْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يناديه باسم الماء مَبْغُومٌ^(٢)

وقال أبو بكر بن دريد : التخول والتخون : واحد .

قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً ينشد ، وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجاً مما نالني من طلب الحجاج لي ، واستخفائي منه : [من الخفيف]

يا قليل العزاء في الأهوال وكثير الهموم والأوجال
صبر النفس عند كل ملء إن في الصبر حيلة المحتال
لاتضيقن في الأمور فقد تكد شفت لأوأوها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمر رله فرجة كحل العقال
قد يصاب الجبان في آخر الصف وينجو مقارع الأبطال^(٣)

(١) جوالق ، وهي عند العامة : شوال . المعجم الوسيط : ٥٠٢/١

(٢) في ديوانه : ٣٩٠/١ . والمبغوم : من بغمت الظبية فهي بغوم : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . وقد وضع هنا مفعولاً مكان فاعل . اللسان : بغم . وانظر شرحه ثمة .

(٣) تنسب الأبيات لغير واحد من الشعراء ، انظر خزانة الأدب : ٥٤٤/٢ ، والحاسة البصرية : ٧٧/٢ - ٧٨

فقلت : ما وراءك يا أعرابي ؟ فقال : مات الحجاج . فلم أدر بأيها أفرح ، بموت الحجاج أو بقوله قُرْجَة - بفتح الفاء - لأني كنت أطلب شاهداً لاختياري القراءة في سورة البقرة ﴿ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ۚ ﴾^(١) .

قال الأصمعي : كان نقش خاتم أبي عمرو بن العلاء [من الطويل]
وإن امرأً دنياه أكبر همًّا لمُسْتَشْشِك منها بجمل غرور
فسألتُه عن ذلك فقال : كنت في ضيعتي نصف النهار أدور فيها ، فسمعت قائلاً يقول
هذا البيت ، فنظرت فلم أجد أحداً ، فكتبتُه على خاتمي .
وفي رواية : فقلت : إنسي أم جني ؟ فقال : بل جني .
وفي رواية : فإ أجابني ، فنقشته على خاتمي .

[٢٣/ب] قال أبو عمرو بن العلاء : امتحنت خصال الإنسان فوجدت أشرَقَها صدق اللسان .

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو بن العلاء : يا عبد الملك ، كن من الكريم على حذر إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن العاقل إذا أخرجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا عاشرته ، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك ، أو تسأل من لا يجيبك ، أو تحدث من لا ينصت لك .

وكانَّ البحترى أخذ هذا المعنى فقال : [من الكامل]

وسألتُ من لا يَسْتَجِيبُ فكنْتُ في اسـ تخباره كُجِيبُ مَنْ لا يَسْأَلُ^(٢)

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده بها ، ثم إن الحاجة تعذَّرت على أبي عمرو ، فلقية الرجل بعد ذلك فقال له : يا أبا عمرو ، وعدتني وعداً فلم تنجزه . قال أبو عمرو : فن أولى بالغم ؟ قال : أنا . قال : لا ، بل أنا . قال الرجل : وكيف ذلك ؟ قال : لأني

(١) سورة البقرة : ٢٤٩/٢

(٢) ديوان البحترى : ١٧٥٤/٣

وعدتك وعداً ، فأبْتَ بفرح الوعد ، وأبْتُ أنا بهم الإنجاز ، فبت ليلتك فرحاً مسروراً ، وبت ليلتي مفكراً مهموماً ، ثم عاق القدر عن بلوغ الإرادة ، فلقيتني مدلاً ، ولقيتك محتشماً .

قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ماضاق مجلس بين متحابين .

وقال : إني لأحِبُّ أن أرى أهل ودي كلَّ يوم مرتين .

مريض أبو عمرو بن العلاء مرضه ، فأتاه أصحابه إلا رجلاً منهم ، ثم جاءه بعد ذلك ، فقال : إني أريد أن أسامرك الليلة . فقال : أنت معافي وأنا مبتلى ، والعافية لاتدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعني أنام ، والله أسأل أن يسوق إلى أهل العافية الشكر ، وإلى أهل البلاء الأجر .

قال الأصمعي : كان لأبي عمرو بن العلاء من غلته كل يوم فلسان : يشتري بفلس ريحاناً ، وكوزاً جديداً بفلس ، فيشرب فيه يومه ، وإذا أمسى تصدَّق به ، ويشمُّ الريحان يومه ، فإذا أمسى قال للجارية : جفِّفيه ودقِّيه في الأشنان .

[٣٤ / آ] كان ثقيل يجلس إلى أبي عمرو يستثقله ، فكان إذا طلع دخل وتركه ، وكتب إليه يستعطفه ، فكتب إليه أبو عمرو : [من الحفيف]

أنت يا صاحبَ الكتاب ثقيل وقليل من الثقل كثير

قال أبو عمرو بن العلاء : الطلاق الثلاث البت لازم له إن كانت العرب قالت أجود من هذه الأربعة أبيات : [من الكامل]

كن للمكاره بالعزاء مقلعاً	فلقلَّ يوم لا ترى ما تكره
فلربما استتر الفتى فتنافست	فيه العيون وإنه لمؤه ^(١)
ولربما خزن الكريم لسانه	حذر الجواب وإنه لمفوه
ولربما ابتسم الكريم من الأذى	وفؤاده من حرّه يتأوه

(١) في الأصل : لميره ، وعلى هامشه حرف (ط) ، والمثبت من تهذيب ابن بدران (خ) : ورقة ٢٨٨ أ في ترجمة أبي عمرو بن العلاء . والمموء ، المزين ، ومنه وجه مموء : أي مزين بماء الشباب . انظر اللسان : موه .

ومما أنشدوا لأبي عمرو بن العلاء : [من المتقارب]

دعِ الهَمَّ بِالرِّزْقِ يَا غَافِلًا	فَرُبُّكَ مِنْهُ لَنَا قَدْ فَرَّغُ
فَمَالِكَ مِنْهُ إِذَا مَا افْتَكِرْتَ	بِعَقْلِ صَاحِبِ سَوَى مَا مَضِغُ
وَجَازَ التَّرَاقِي بِلَا مَانِعٍ	وَفَاتِكَ بِالْجُوفِ ^(١) لِمَا بَلَغُ
فَدَعُ ذِكْرَ دُنْيَا تَبَدَّتْ لَنَا	كَسَمِّ الشُّجَاعِ ^(٢) إِذَا مَا لَدَغُ
فِيَا نِي خَلُوتُ بِذِكْرِي لَهَا	وَخَالَفْتُ إِبْلِيسَ لِمَا نَزَغُ
فَأَلْفَيْتُهَا مِثْلَ مَاءِ الْإِنَاءِ	وَكَلَبَ الْعَشِيرَةَ فِيهِ ^(٣) يَلْغُ
فَخَلَيْتُهَا عَنْ قَلْبِي كُلِّهَا	وَعَلَّيْتُ نَفْسِي بِأَخْذِ الْبَلْغُ

وأنشدوا لأبي عمرو بن العلاء : [من الكامل]

أَبْنِيَّ إِنْ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً	فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
فَطِينٌ بِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ	فَإِذَا يُصَابُ بِدِينِهِ لَمْ يَفْغِرِ

قال أبو سعيد الرّازي : قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ الْكَوْفِيُّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، فَكَانَتْ أَجَالُوهُ ، فَذَكَرَ يَوْمًا أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَقَدَّمَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْكَوْفَةِ فَجَعَلَتْ [٣٤ ب] أَرْدَ عَلَيْهِ ، وَأَقْدَمَ أَهْلَ الْكَوْفَةِ . فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : لَكُمْ حَذَلَةٌ النَّبَطِ وَصَلْفُهَا ، وَلَنَا دِهَاءُ فَارِسٍ وَأَحْلَامُهَا . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : وَلَكُمْ حَذَةُ الْخَوَزِ^(٤) وَنَزَقُهَا ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ . فَقَالَ لِي ابْنُ أَبِي ثَرْوَانَ مَوْلَى قَرِيشٍ : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ قُلْتَهَا لَهُ ، وَأَنِّي غَرِمْتُ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

توفي أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومئة . وقيل : سنة سبع وخمسين ومئة . قالوا : وهو ابن ست وثمانين .

قال وكيع بن الجراح : قرأت على قبر أبي عمرو بن العلاء بالكوفة : هذا قبر أبي عمرو بن العلاء ، مولى بني حنيفة^(٥) .

(١) في الأصل بالخوف ، وهو تصحيف .

(٢) بالضم والكسر : الحية الذكر ، وقيل : الحية مطلقاً . اللسان : شجع .

(٣) في الأصل : فيها .

(٤) جيل من الناس ، وجبل معروف في العجم ، انظر اللسان : خوز .

(٥) مَرَّ فِي صَدْرِ التَّرْجَمَةِ أَنَّ وِلَاءَهُ لِلْمَنْبَرِ .

٧٥ - أبو عمرو شيخ قدم دمشق

إن لم يكن يوسف بن يعقوب بن الأخوين ، فهو غيره .
حدّث عن سعيد بن يحيى الأموي بسنده إلى معاوية بن إسحاق قال : رأيت سعيد بن جبير عند الميضة في العّلس ، وهو ثقیل اللسان ، فقلت : مالي أراك ثقیل اللسان ؟ قال : ختمت القرآن البارحة مرّتين ونصفاً .

٧٦ - أبو عنبّة الحولاني

أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره ، وقيل : إنه سمع منه ، وصلى إلى القبلتين ، وقيل : إن اسمه عبد الله بن عنبّة ، وقيل : عمارة .
حدّث أبو عنبّة - وهو من أصحاب النبي ﷺ ، ممن صلى القبلتين كليهما ، وأكل الدم في الجاهلية - قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته .

وعن أبي عنبّة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا أراد الله بعبد خيراً عَسَلَهُ . قيل : وما عَسَلَهُ ^(١) ؟ قال : يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه .

وعن أبي عنبّة قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله إذا أراد بعبد خيراً ابتلاه ، فإذا ابتلاه اقتناه . قالوا : يا رسول الله وما اقتناه ؟ قال : لم يترك له مالاً ولا ولداً .

(١) في الأصل : غسله ، وهو تصحيف ، والقَسَل : طيب الثناء ، مأخوذ من القَتَل ، شبه مارزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعمَل الذي يجعل في الطعام فيحلّوه به ويطيب . النهاية : غسل .

وعن أبي عنبّة أن النبي ﷺ قال :

لا تخرجوا أمتي - ثلاثاً - اللهم ؛ من أمر أمتي بما لم تأمرني به . فإنهم منه في حيل .

[٣٥ / آ] وعن أبي عنبّة قال :

حضرت عمر بالجابية قرأ ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾^(١) على المنبر ، فسجد وسجد الناس .

وفي رواية : فنزل ، فسجد .

قال أبو عنبّة :

لقد أكلت الدّم في الجاهلية ، وتعلّمت القرآن كله ، لم يبق عليّ منه إلا آية لم أجد أحداً يقرئنيها .

وقال أبو عنبّة :

لقد رأيته وقد أرسلت شعري لأجزّهُ لصمّ لنا ، فأخّر الله ذلك حتى جَزَزْتُهُ في الإسلام .

دخل أبو عنبّة المسجد وهو أعمى يقوده غلام له فقال له : إياك أن تخطي بي رقاب الناس ، أجلسني في أدنى المسجد .

وعن أبي عنبّة قال : ربّ كلمة خير من إعطاء مال .

وعن أبي عنبّة قال : إن لله أنية في أرضه ، وأنيته في أرضه قلوب عباده الصالحين ، فأحبها إليه أرجحها وألينها .

كان أبو عنبّة يوماً في مجلس خولان في المسجد جالساً ، فخرج عبد الله بن عبد الملك هارباً من الطاعون . فسأل عنه فقالوا : خرج يتزحزح هارباً من الطاعون . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما كنت أرى أني أبقى حتى أسمع بمثل هذا ، أفلا أخبركم عن خلال كان عليها إخوانكم ؟ أولها : لقاء الله ، كان أحبّ إليهم من الشهد . والثانية : لم يكونوا يخافون عدواً قلوأ أو كثروا . والثالثة : لم يكونوا يخافون عوزاً من الدنيا ، كانوا واثقين بالله أن يرزقهم . والرابعة : إن نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم ما قضى .

مات أبو عنبّة سنة ثمانى عشرة ومئة .

(١) سورة الانشقاق : ١/٨٤

٧٧ - أبو عَنبَةَ الأموي مولا هم

قال أبو عنبه :

قلت لعمر بن عبد العزيز: أنا من مواليكم، وإن علينا بالعراق أمراً سوءً. فقال لي : وما يسكنك العراق ؟ لقد بلغني أن أحداً لا يسكن العراق إلا قُيِّضَ له فريق من البلاء .

وفي حديث أنه قال له :

أين منزلك ؟ قال : بالعراق . قال : أو ما بلغك أنه لا ينزله أحد إلا سيق إليه قطعة من الداء ؟

٧٨ - أبو العلاء

إن لم يكن بُرْد بن سِنان ، فهو غيره .

خَدَّثَ عن محمد بن حَجَّاد عن زيد بن حصين عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :
[٣٥/ب] ما بعث الله نبياً قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته .
ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً .

وحدث عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
هلاك أمتي بالعصبية والقدرية ، والرواية من غير تثبت .

٧٩ - أبو العلاء بن العين زُرْبي

شاعر محسن .

قال أبو الحسن علي بن مُسْهِر المَوْصِلِي : جاءني أبو العلاء بن العين زُرْبي بدمشق سنة
ثِيْف وسبعين وأربع مئة بادياً حزيناً ، فسألته عن حاله فقال : إني عملت في المنام أشعاراً
كثيرة ، لمّا اهتمد به في اليقظة ، فما حفظت منها شيئاً ، وقد رأيت ملك الموت عليه السلام
في هذه الليلة الماضية ، وهو يقول لي : أنا ضيفك . فعملت في المنام هذين البيتين
وحفظتهما : [من الطويل]

قضى الله أن أقضي ويقضي منيتي ولم أقض في الدنيا مني ومنيتي
فلا لله ضيف زارني فقريتُه حياتي فولّى طاعناً حين ولّت
ثم خرج عني ، فوصلني خبره بعد يومين أو ثلاثة أنه مات ، إلى رحمة الله .

٨٠ - أبو عيَّاش الدَّمَشْقِي

حدّث عن زُجْلة مولاة عاتكة عن أم الدُّدَاء ، عن أبي الدُّدَاء قال :
الإيمان إيمانان : إيمان شهادة ، وإيمان أمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

٨١ - أبو عيسى الدَّمَشْقِي

إن لم يكن موسى بن عيسى القُرشي الذي تقدّم في حرف الميم ؛ فهو غيره .
حدّث عن محمد بن شهاب الزُّهري قال :
مرّ النبي ﷺ برجل يتوضأ ، وهو يُفْرِغُ الماء في وضوئه إفراغاً . فقال : لا تسرف .
فقال : يا رسول الله ، وفي الوضوء إسراف ؟ ! قال : نعم ، في كل شيء إسراف .

٨٢ - ابن عمّار

[٣٦ /] مؤذن مسجد زُرّاء^(١) .

قال : وجدت في السُّفَر الرابع من التوراة أن الله عز وجل يقول :
أنا الله الذي لا إله إلا أنا ، عيني على كل شيء ، أرى أثر النمل في الصِّفا^(٢) ، وأرى وقع
الطير في الهواء ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأعطي العبد على مانوى .

(١) قرية كانت في حوران . انظر معجم البلدان ١٣٥/٣ .

(٢) العريض من الحجارة الأملس : اللسان : صفا .

٨٣ - ابن أبي العمياء

ويقال : أبو العمياء

حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

وفدت إلى معاوية ، فنسبني فانتسبتُ له ، فعرفني فقال : إن المعرفة نسب من الأنساب ، ارفع حوائجك ، قبح الله معرفة لاتنفع .

٨٤ - عَمُّ يَعْلَى بن عطاء العامري

قال : كنت مع عبد الله بن عمرو حين بعثه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير . قال : فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لابن الزبير : تعلم أي أجد في الكتاب أنك ستعفى وتعفى ، وتُدعى الخليفة ، ولست بخليفة ، وأي أجد الخليفة يزيد بن معاوية .

٨٥ - عَمُّ إِبْرَاهِيم بن أَبِي شَيْبَانَ الْعَنْسِي

قال : إذا أدركت الرُّبَّ في القدح فعلق صفرته في القدح فهو الحلال .

٨٦ - العيشي أو العنسي

صاحب إسحاق بن إبراهيم المؤصلي ، قَدِمَ دمشق مع المأمون .

قال : قَلَّ المال بدمشق عند المأمون حتى ضاق ، وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعة . وكان قد حُمِلَ إليه ثلاثون ألف درهم من خَراج ما كان يتولاه ، فلما وَرَدَ عليه ذلك المال ، قال المأمون ليحيى بن أكرم : اخرج بنا ننظر إلى هذا المال . قال : فخرجنا حتى أصحرا ، ووقفا ينظرانه وكان قد هيم بأحسن هيئة ، وخليت أباعره ، وألبست الأَحْلَاس^(١) الموشاة والجِلَال المصبغة ، وقلدت العِهن وجعلت البِدَر^(٢) بالحرير الصيني الملون ، وأبدت رؤوسها . قال : فنظر المأمون إلى

(١) مفردها حلس : وهي الكساء الرقيق يكون تحت البرذعة . اللسان : حلس .

(٢) مفردها البدر : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر .

شيء حسن فاستكثر ذلك ، وعظم في عينيه ، واستشرفه الناس ينظرون إليه ، ويتعجبون منه . فقال المأمون ليحيى بن أكرم : يا أبا محمد ، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين نراهم الساعة خائبين إلى منازلهم [٣٦/ب] وننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم ؟ إنا إذا للثام . ثم دعا محمد بن يزيد فقال : وقع لآل فلان بألف ألف - ورجله في الركاب - ولآل فلان بمثلها ، ولآل فلان بمثلها ، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف - ورجله في الركاب - ثم قال : ادفَع الباقي إلى المُعلَى لعطاء جندنا . قال العيشي : فخرجت حتى قمت نصب عينيه ، فلم أَرِدْ طرفي عنه إلا بلحظتي ألا يراني بتلك الحال . فقال : يا أبا محمد ، وقّع لهذا بخمسين ألفاً من ستة الآلاف ألفِ الباقية ، لا يختلس ناظري ، فلم يأت عليّ ليلتان حتى أخذت المال .

أسماء النساء على حرف العين

في الكنى

٨٧ - أم عاصم

قيل : إن اسمها ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب ، القُرَشِيَّة العدَوِيَّة ، أمُّ عمر بن عبد العزيز .

حدثت عن أبيها عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :
نِعْمَ الْإِدَامُ الْخُلُّ .

حدّث سالم الأفطس أن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ دَابَّةٌ ، وهو غلام بدمشق ، فضمه أم عاصم - أمه - إليها ، وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، ودخل أبوه عليها على تلك الحال ، فأقبلت عليه تعذّله وتلومه وتقول : ضيعت ابني ، ولم تضمّ إليه خادماً ولا حاضناً يحفظه من مثل هذا ! فقال : اسكتي يا أم عاصم ، فطوباك إن كان أشجُّ بني أمية .

لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوَّج أمَّ عمر بن عبد العزيز قال لقيّمه : اجمع لي أربع مئة دينار من طيّب مالي ، فيأني أريد أن أتزوَّج إلى أهل بيت لهم صلاح . فتزوَّج أمُّ عمر بن عبد العزيز .

لما ماتت رَقِيَّة بنت عمر بن الخطاب عند إبراهيم بن نعيم بن عبد الله ، انصرف به [٣٧/آ] عاصم إلى منزله ، فأخرج إليه ابنتيه حفصة وأم عاصم ، فقال له : اخترأيها شئت ، فإننا لا نحب أن ينقطع صِهْرُك . قال إبراهيم : لم يخف عليّ أن أم عاصم أجمل المرأتين ، فتجاوزت عنها وقلت : يصيب بها أبوها رغبة من بعض الملوك ؛ لما رأيت من جمالها ، وتزوجت حفصة . فتزوج عبد العزيز بن مروان أم عاصم؛ فولدت له عمر بن

عبد العزيز ، وإخوة له ؛ ثم هلكت عنده ، وهلك إبراهيم بن نعيم عن حفصة بنت عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان بعد مهلك أم عاصم ، وحملت إليه بمصر . وكان بأيلة^(١) إنسان به خبل يقال له : شرشرين ، فلما مرّت به أم عاصم ، تعرض لها ، فأعطته وأحسنّت إليه ؛ ثم مرّت به بعدها حفصة بنت عاصم ، فتعرّض لها ، فلم ترفع به رأساً ، فسئِلَ : أين حفصة من أم عاصم ؟ فقال : ليست حفصة من رجال أم عاصم .

مرّ عمر بعجوز تباع لبناً معها في سوق الليل . فقال لها : ياعجوز ، لاتعشي المسلمين وزوار بيت الله عز وجل ، ولاتشوي اللبن بالماء . فقالت : نعم يا أمير المؤمنين . ثم مرّ بعد ذلك ، فقال : ياعجوز ، ألم أتقدّم إليك أن لاتشوي لبنك بالماء ؟ فقالت : والله ما فعلت . فتكلّمت ابنة لها من داخل الخباء ، فقالت : يا أمّهُ ، أغشأ وكذباً جمعت على نفسك ؟ ! فسمعها عمر ، فهمّ بمعاينة العجوز ، فتركها لكلام ابنتها ، ثم التفت إلى بنيه فقال : أيكم يتزوّج هذه ، فلعن الله أن يخرج منها نسمة طيبة مثلاً . فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوّجها يا أمير المؤمنين . فتزوجها ؛ فولدت له أم عاصم ، فتزوّج أمّ عاصم عبد العزيز بن مروان ؛ فولدت له عمر بن عبد العزيز .

وقيل : إن عمر بينا هو يَعمَسُ^(٢) بالمدينة أعياناً ، فاتكأ على جدار ، فإذا امرأة تقول لابنتها : قومي إلى ذلك اللبن فامدّقيه^(٣) بالماء . فقالت : يا أمّته ، وما علمت ما كان من عزّة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وما كان من عزّمته ؟ قالت : نادى مناديه : لا يشاب اللبن بالماء . فقالت لها : يا بنتاه ، قومي فامدّقيه ، فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر . فقالت الصبية : ما كنت لأطيعه في الملأ ، وأعصيه في الخلاء . وعمر يسمع كل ذلك فقال : يا أسلم [٣٧/ب] علّم الباب ، واعرف الموضع . ومضى في عَسَسِهِ . فلما أصبح قال : يا أسلم ، امض إلى الموضع فانظر من القائلة والمقول لها ، وهل لهم من بعل . فإذا أيّهم لا بعل لها ، وإذا نيك أمها ، وليس لهم رجل . فأخبر عمر ، فجمع ولده ، وقال : فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ؟ ولو كان بأيكم حرّكة إلى النساء ؛ ماسبقه منكم أحد إلى هذه الجارية . فزوّجها من عاصم - الحديث .

(١) مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحر) مما يلي الشام . معجم البلدان : ٢٩٢/١

(٢) يطوف بالليل .

(٣) مدق اللبن : خلطه .

وقيل : كان عمر بنى * فَعَطِشَ ، فانتهى إلى عجوز ، فاستسقاها ماء ، فقالت : ماعندنا . فقال : لبن . فقالت : ماعندنا . فبدرت جارية فقالت لها : أتكذبين وماتستحين ؟ ! ثم قالت لعمر : هذا السقاء فيه لبن . فسأل عمر عن الجارية ، فإذا أبوها ثقيفي . فزوجهها من عاصم ، فولدت أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز ، فولدت له عمر بن عبد العزيز .

وقيل : إنها قالت لأُمها لما أمرتها بالمذق ، لأأكون ممن يعصي عمر . فقال عمر لابنه عاصم : اذهب إلى موضع كذا وكذا ، وانظر جارية كذا وكذا - وصفها له - فإن كان لها زَوْج ، فبارك الله لزوجها ، وإن لم يكن لها زوج فتزوجها ، فإني أرجو أن يُخرج الله منها سَلِيلَة تسود العرب . فذهب وسأل وتزوجها .

بكى عمر بن عبد العزيز ، وهو صغير قد جمع القرآن ، فأرسلت إليه أمه ، فقالت : ما يبكيك ؟ قال : ذكر الموت . فبكت أمه من ذلك .

لَمَّا رَدَّ عمر بن عبد العزيز مظالم أهل بيته ، وأخذهم بالحق قال مولى لآل مروان ، بربري : وأنتم أيضاً تزوجوا بنات عمر بن الخطّاب .

٨٨ - أم عبد الله بنت أبي هاشم

ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، الأموية . بنت خال معاوية .

كتبت إلى النعمان بن بشير تسأله عَمَّا أُلقي على لسان زيد بن خارجة بعد موته . فكتب إليها :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله ابنة أبي هاشم : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . فإنك كتبت إليّ لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة : [٣٨/آ] وإنه كان من شأنه أنه أخذه وَجَعَ في حَلْقِهِ - وهو يومئذٍ من أصَحَّ أهل المدينة - فتوفي ، فأضجعناه لظهره ، وغشيناه بردين وكساء . فأتاني آتٍ وأنا أسبَحُ بعد المغرب ، فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول ،

أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد القوم ، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين ، صدق صدق ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي^(١) الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام وأبيحت الأحماء ، ثم ارعوى المؤمنون فقالوا : كتاب الله وقدره . أيها الناس ، أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فن تولّى فلا يعهدنّ دماً ، كان أمر الله قدراً مقدوراً . الله أكبر ، هذه الجنة ، وهذه النار ، ويقول النبيون والصدّيقون : سلام عليك . يا عبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة - لأبيه - وسعداً^(٢) اللذين قتلا يوم أحد ، كأنها ھـ كلاً إنَّها لظى ، نزاعة للشوى ، تدعو من أدبر وتولّى ، وجمّع فأوعى^(٣) ثم خفّت صوته ، فسألت الرهط عمّا سبقني من كلامه قالوا : سمعناه يقول : أنصتوا ، أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله ﷺ ، كان ضعيفاً في جسمه قوياً في أمر الله ، صدق ، صدق ، وكان في الكتاب الأول .

٨٩ - أم عمر

وقيل : أم عمرو ، بنت مروان بن الحكم

لما ولي عمر بن عبد العزيز منع قرابته ما كان يجزى عليهم ، وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم ، فشكوه إلى عمته أم عمر ، فدخلت عليه [٢٨/ب] فقالت : إن قرابتك شكوك ، ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك . قال : ما منعتهم حقاً أو شيئاً كان لهم ، ولا أخذت منهم حقاً أو شيئاً كان لهم . فقالت : إني رأيتهم يتكلمون ، وإني أخاف أن يهيجوا عليك يوماً عصبياً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره .

(١) أي يساعهم ويتجاوز عن سيئاتهم .

(٢) انظر الإصابة : ٧٤/٣ (ت ٣١٢٧)

(٣) سورة المارج : ١٥٧٠ - ١٨ وه كلا « ليست في الأصل .

قال : فدعا بدينار وجَنَّب^(١) ، فألقى ذلك الدينار في النار ، وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمرَّ تناوله بشيء ، فألقاه على الجَنَّب ، فنش^(٢) وقتر^(٣) ، فقال : أي عمة ، أما تأوين^(٤) لابن أخيك من مثل هذا ؟ فخرجتُ على قرابته فقالت : تزوجون آل عمر ، فإذا نزع الشَّبه جَزِعتم^(٥) ؟! اصبروا له .

وقيل : إن التي كَلَّمته عمة فاطمة ، فلا أدري ، هل تكنى أم عمر أم هما جميعاً كَلَّمته ؟ .

٩٠ - أم عمرو زوج يزيد بن عبد الملك

قال عمرو بن دينار :

كنت مع سالم بن عبد الله بين مكة والمدينة ، فسمع صوت جَرَس ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : هذا^(٦) أم عمرو امرأة يزيد بن عبد الملك . فقال : اذهب إليها فأقرأها السَّلام وأخبرها أن أبي أخبرني عن أبيه أن رسول الله ﷺ واعد جبريل موعداً ، فأبطأ عليه جبريل ، فقال : ما جَسَك يا جبريل ؟ فقال : إنا لا تقرب مكاناً فيه جَرَس ولا صورة . فقل لها فلتقطِّعه أو تحشه^(٧) . فأتيتها ، فأخبرتها فقطعتُه أو جَشَّتُه قالت : قل له إن عندنا وسائل فيها تصاوير ، فكيف نضع بها ؟ فأتيتها فأخبرته بذلك ، فنظر هَنِيئة فقال : كانوا لا يرون بما يوطأ بأساً .

(١) في الأصل : حب ، وإخالها تصحيفاً ، وسترده على الصحيح في ثنايا الخبر ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٨/١٩ ب والجنب هو شق الشاة ، انظر اللسان : جنب .

(٢) نش اللحم نشاً ونشيشاً : سمع له صوت على المِقْل . ونشيش اللحم : صوته إذا غلى . اللسان : نشش .

(٣) قتر اللحم : سطعت ريح قُتارُه ، والقُتار : ريح الشَّواء . اللسان : قتر .

(٤) أوى إليه : رَقَّ ورثى له . اللسان : أوا .

(٥) في الأصل : جزعكم ، وهو تصحيف .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) جشه : دَقَّه وكسره .

حرف الغين المعجمة

٩١ - أبو الغُرَيْز صاحب أبي عبيد
محمد بن حسان البصري الزاهد

قال أبو الغُرَيْز : كنت أنا وهو ، يعني [٣٩/آ] أبا عبيد ، في بلاد الرُّوم ، وكنا قد صافنا^(١) العدو ، فوقع فرس أبي عبيد للموت ، فجعلت أتقلّى من عدو يواجهنا ، وفرس يموت ، وهو قائم يصلي ، فلما التفت من صلاته قلت : في مثل هذا الموضع تصلي ؟ ! فقال : ما أجد في قلبي شيئاً . ثم نهض الفرس فركب أبو عبيد ، فقلت : لأسأله بعدها عن شيء .

٩٢ - أبو غَسَّان الثَّقَفِي

من أهل العراق . قدم دمشق .

قال : كنت في دمشق في أصحاب اللؤلؤ فقالوا لي : رأينا ابنَ عمّك في هذا الموضع يوسف بن عمر مقتولاً ، في مذاكيره جبل وهو يُجَرُّ ، ثم رأينا بعد ذلك يزيد بن خالد ، في مذاكيره خبل يجرره الهبرية في هذا الموضع .

٩٣ - ابن غُنَيْم البَعْلَبَكِّي

حدّث عن هشام بن الغاز بسنده إلى أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية .
غُنَيْم : بغين معجمة مضمومة ، ونون مفتوحة .

(١) أي واقفناه ، وقمنا جذاءه . انظر اللسان : صفن .

٩٤ - الغاضري المضحك المَدَنِي

قال محمد بن إدريس الشافعي :

أكل الغاضري عند يزيد بن الوليد فالودجاً^(١) فقال له يزيد : لا تكثر منه ، فإنه يقتلك فقال : منزلي والله يا أمير المؤمنين عند زقاق الجنائز ، ما رأيت جنازة أحد قط قتله فالودج .

قال ثابت بن إبراهيم : مررت بالغاضري يوماً وهو يأكل رطباً ، فقال : إن أردتَ ادنْ فكلْ : فقلت : لأشتهيه ، فقال : يا أخي ، ادنْ فكلْ ، فإنه لا يمنعني أن أقسم عليه إلا أن عليّ يمينا أن لأقسم على أنصاري أبداً في طعام . قلت : ولم ؟ قال : مرّ بي رجل منهم وأنا أكل رطباً فقلت : اجلس كلْ . فأكل ثلاث رطببات ، فأقسمت عليه ليأكلن ، فأبر يميني بخمس مئة رُطبة .

قديم سفیان الثوري المدينة فسمع الغاضري يتكلم ببعض ما يضحك منه الناس [٣٩/ب] ، فقال : يا شيخ ، أما علمت أن لله يوماً يحشر فيه المبطلون ؟ قال : فلم تزل تعترف في الغاضري حتى لقي الله عز وجل .

(١) نوع من الحلواء يسوّى من لب الحنطة ، فارسي معرب : تاج العروس : فلذ

حَرْفُ الْفَاءِ

٩٥ - أبو فاطمة

قيل : اسمه أنيس الأزدي ، ثم الدَّؤسي ، ثم الليثي . وقيل : الضُّمري .
له صحبة .

قال أبو فاطمة : كُنَّا عند رسول الله ﷺ فقال :
أيسرُكم أن تصحوا ولا تسقموا ؟ فابتدرونها . فقال : أحبُّون أن تكونوا كالحُمُرِ
الضَّالة ، وما تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات ؟ إن العبد ليكون له المنزلة
عند الله ما يبلغها بشيء من عمله ، حتى يبتليه ببلاء ، فيبلغه تلك المنزلة .

وعن أبي فاطمة قال : قال النبي ﷺ :
إن أردت أن تلقاني فأكثر من السجود .

وفي رواية :
إن أردت أن ترافقني فاستكثر من السجود بعدي .

وعن أبي فاطمة قال :
قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك بالهجرة ، فإنه
لامثل لها . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله قال : عليك بالجهاد ،
فإنه لامثل له . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك
بالصوم ، فإنه لامثل له . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال :
عليك بالسجود ، فإنك لاتسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة ، وحطَّ بها عنك خطيئة .

وكان أبو فاطمة قد اسودت جبهته وركبته من كثرة السجود .

وعن أبي فاطمة قال : قال رسول الله ﷺ :
أكثرُوا من السجود ، فإنه ليس أحد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة .

٩٦ - أبو فالج الأنباري

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يلقه ، وأسلم بعده .

قال شرحبيل بن مسلم الخولاني : [٤٠ / آ]

رأيت خمسة نفر قد صحبوا النبي ﷺ ، واثنين قد أكلا الدم في الجاهلية ولم يصحبا
النبي ﷺ ، يقصون شواربهم ، ويعفون لحامهم ويصفرونها : أبو أمامة الباهلي ،
وعبد الله بن بسر المازني ، وعتبة بن عبد السلمي ، والمقدام بن معدي كرب ، والحجاج بن
عامر الثمالي . وأما اللذان لم يصحبا النبي ﷺ : فأبو عتبة الخولاني ^(١) ، وأبو فالج
الأنباري .

قال أبو فالج :

قدمت حمص أول ما فتحت ، فعرفت أرواحها وغيومها ، فإذا رأيت هذه الرياح
الشرقية قد دامت ، والسحاب شامياً ، فهيهات هيهات ما أبعد غيثها ، وإذا رأيت الرياح
الغربية قد تحركت ، ورأيت السحاب مستغداً فأبشر بالغيث .

٩٧ - أبو الفرات

مولى صفة أم المؤمنين .

حدث عن عبد الله بن مسعود قال :

في القرآن آيتان ما قرأهما عبداً مسلم عند ذنب إلا غفر له . فسمع بذلك رجلاً من أهل
البصرة فأتياه فقال : اتنيا أبي بن كعب ، فإني لم أسمع من رسول الله ﷺ فيها شيئاً إلا سمعته
أبي ، فأتيا أياً فقال : اقرأ القرآن فإنكما ستجدانها . فقرأ حتى بلغا آل عمران ﴿١﴾ والذين إذا

(١) سلفت ترجمته برقم (٧٦) من هذا الجزء .

فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿١﴾ الْآيَةُ ﴿٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣﴾ الْآيَةُ - فقالا : قد وجدناها . فقال أبيّ : وأين ؟ فقالا : في النساء وآل عمران . فقال أبيّ : هاها .

٩٨ - أبو فروة السائح

قال أبو فروة :

بينما أنا سائح في بعض الجبال ، إذ سمعت صدى جبل ، فاتبعته الصوت فإذا بهاتف يهتف ، يقول : يامن أنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه ، وكان لي عند مسرقي ، ارحم اليوم عبرتي ، وهب لي من معرفتك ما أزداد به تقرباً إليك [٤٠/ب] ياعظيم الصنعة إلى أوليائه ، اجعلني اليوم من أوليائك المتقين . قال : ثم سمعت صرخة ولاأرى أحداً . فأقبلت نحوها ، فإذا أنا بشيخ ساقط مغشياً عليه ، ثم لم أزل عنده حتى أفاق ، فقال : من أنت ؟ فقلت : رجل من بني آدم . قال : إليك عني ، فمنكم هربت إلى ري . وانطلق وتركني . فقلت : رحمك الله ، دلني على الطريق . فقال : ها هنا . وأوماً بيده إلى السماء .

(٣) وذكر في حرف القاف : أبو قرة . قال : ويقال أبو فروة ، وذكر مثل ذلك (٣) .

٩٩ - أبو الفضل الموسوس

كان من أبناء النعم ، وذوي الفضل ، خولط في عقله .

قال أبو الفرج البغفاء : كنت طول مقامي بدمشق أنس بمن يطرقني من ذوي الأقدار ، ففي بعض الأيام تذاكرنا أخبار عقلاء المجانين ، وفي الجماعة فتى من أولاد الكتاب ، فقال لي : معنا في البلد فتى في مشاهدة حاله ما يلهيني عما نحن فيه ، وهو في البيمارستان . فقلت له : ما خبره ؟ فقال : كان صبيّاً ونشأ مع جارية كانت لأخته كاملة الحسن والأدب ، فألفها وألفته ، فلما كبرا حجبتهما عنه ، ففرضا جميعاً ، فلما انكشف أمرها

(١) سورة آل عمران : ١٣٥/٣

(٢) سورة النساء : ١١٠/٤

(٣-٣) مستدرک علی هامش الأصل .

وهبتها له أخته ، فاستأنفا عمراً جديداً ، واقتصر كل منهما على صاحبه لا يعتاض بغير ما هو فيه بمسرة ، ولم يزا على ذلك . فلما كانا في بعض الليالي خلياً على عاداتها للأنس ، فعرض للجارية خلط أدى إلى استفراغ وفواق^(١) وضيق نفس ، فتلفت . فهجم على قلب الفتى ماسلب عقله ، فنع من دفنها ظناً بحدوث غشي إلى أن ظهرت أمارات الموت ، فأكره على دفنها ، فامتنع من الغذاء وواصل الأنس بقربها ، واختلط فكره إلى أن صار يشب بمن يدنو إليه ، ويسرع إلى إفساد ما يتمكن منه ، وتجاوز ذلك حد ضبطه بغلمانه ومن في داره ، فنقل إلى البيارستان ليبتعد عن قبرها ، وعن مشاهدة الأمكنة التي كان يجتمع بها فيها ، ولم يقدر على ذلك إلا بعد تقييده ، فحصل هنالك مخدوماً بماله [٤١/أ] وغلمانه ، وربما ثاب ، فعاد إلى إفهام من يخاطبه ، فما يخلو من أبيات تكتب أو حديث يستفاد منه قال : فقلت : بادر بنا إليه . فلما صرنا في الصحن ، وقعت عيني على فتى في نهاية حسن الوجه ، ونظافة الثوب والآلة . فسلمت عليه فرداً أحسن رد ، فلما جلست تبسم وقال : الذي قصدت له علم باطن المشاهدة لآظاها ، قلت : هو ذاك . قال : كثر علي سؤال من يسألني عن ذلك ، وتكلف الجواب فاقصرت على أبيات جعلتها نائبة عن العرض ، فسألته إنشادها ، فأنشأ يقول :

[من السريع]

مَنْ مُنْصِفي من جَوْر أزماني	إِذْ وَضَحَ الحقُّ ببرهاني
كنتُ جليل القَدْرِ في أُسْرتي	مُعْظَماً ما بين إخواني
أُصْلِحَ بالتَّخْصِيلِ والعَقْلِ ما	يُفْسِدُهُ الإِهْمالُ مِنْ شَاني
فصرتُ مجنوناً لأنَّ الرَّدَى	أَفنى مَسَرَّاتي بأَحْزاني
أُوحِشَ من نور عيوني ^(٢) التي	أَغْرَتُ بفيض الدَّمْعِ أَجْفاني
أنس ما كنتُ بها أوحِشتُ	أوطانها من أنسِ أوطاني
أَحْرَزَ نَفْسي مستبداً بها	دوني ^(٣) وأبقى لي جُثمانِي
ففي في عَضْبٍ وفي عُنْقِي الـ	غِلُّ وفي رِجْلِي قَيْدَانِ

(١) فاق فواقاً : إذا شخصت الريح من صدره . اللسان : فوق

(٢) في الأصل : عيني ، ولا يستقيم بها الوزن .

(٣) في الأصل : ذوقي ، وإخالها تصحيفاً .

فَانْظُرْ إِلَى حَالِي ، وَلَا تَأْمَنْ الدَّ هَرَّ وَإِنْ جَادَ بِإِحْسَانِ
فِيهَا الدُّنْيَا الَّتِي مَاصَفَا سُرُورَهَا قَطُّ لِإِنْسَانِ

ثم كشف لي عن قيده لأراه ، وتنفس ، وتتابع دموعه ، فتبعته باكياً ، فلما رأى قلقي احتبس دمه واسترجع شهيته ، وأنشأ يقول : [من مخرج البسيط]

مَالِي دَاءٌ سِوَى الْفِرَاقِ أَمَّا كَفَى السَّهْرَ مَا الْآفِي
مَاعِلَمُوا حِينَ قِيَدُونِي أَنِي مِنَ الْهَمِّ فِي وَثْـاقِ

ثم قال : قد آسيت بالعبرة ، وشركت في الروعة والحسرة ، وعرفت من ذلك [٤١/ب] موضع رعايتك ، وأنا أسألك التوصل إلى تنفيس كربتي بأن تسأل المتولي للمداواة إعفائي مما يلزمني شره بما عنده أنه دوائي ، ولا يعلم أي مريض أشف وعليل شغف ، فإني أقاسي من ذلك ما أتمنى معه الموت . فضمنت أن أفعل له ذلك ، وقلت للكاتب : يجب أن يميز هذا الرجل فيما يتداوى به . فسأل الطبَّ عن أرفه الأدوية ، فأشار جميعهم بمواصلة دهن البنفسج على رأسه ، وإصلاح أغذيته ، والاستكثار من الروائح الطيبة . ورتبت ذلك ، ورجعت إليه وعرفته . فدعا لي وسألني المواصلة ، فنهضت . فلما كان بعد أيام عرّفتني الكاتب بموته ، فصرت إلى قبره وزرته .

١٠٠ - أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرَانَ

من شعره : [من البسيط]

أَمْرٌ بِالْقَمَرِ الْغَرْبِيِّ مَطْلَعُهُ فَيَعْتَرِينِي إِذَا أَبْصَرْتَهُ زَمْعٌ^(١)
وَكَمْ هَمَّتْ بِتَرْكِ الْاجْتِيَاذِ لِسِهِ فَلَمْ يَدْعُنِي جَنُونَ الْعَشَقِ وَالطَّمَعِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا عَزَّ مَطْلَبُهُ مَا إِنْ لَهُ عَنْ سِوَى الْغَايَاتِ مَرْتَدَعٌ

١٠١ - أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمُتَطَبِّبُ

له شعر حسن ، فمن شعره في الشيخ أبي القاسم علي بن محمد الشميساطي عند وفاته :
[من مجزوء الكامل]

(١) الزمع : الدهش ، القلق ، ورعدة تعترى الإنسان إذا همَّ بأمر . انظر اللسان : زمع .

لا فخر يا أهل الشام م لكم على أهل العراق
دُفنت مفاخيركم مع ال حاوي لكم قصب السباق
لا تدعوا بقي الفخا رفا الشُّسَاطي باقي

١٠٢ - الفرخ من موالي بني أمية

لما أراد جعفر المتوكل الخروج من الشام إلى العراق أحب أن يجعل طريقه على البرية لينظر إلى آثار بني أمية ، ومصانعهم^(١) وكان في طريقه دير يعرف بدير حنينا . فلما عزم على ذلك اتصل خبره ببعض موالي بني أمية ، فقال : لأنغصن عليه نزهته بأبيات أحبرها ، ثم تقدم إلى الدير ، فجعل لصاحب الدير جُعلاً على أن [١/٤٢] يدعه يكتب في صدر الهيكل أبياتاً ، فأذن له ، فكتب : [من الطويل]

أيا منزلاً بالدير أصبح ثاويأ تَلَاعَبَ فِيهِ شَمَّالٌ وَدَبُورٌ^(٢)
كَأَنَّكَ لَمْ تَقْطُنْكَ بِيضُ نَوَامٍ وَلَمْ تَتَبَخَّرْ فِي فِنَائِكَ حُورٌ
وَأَبْنَاءُ أَمْلَاكِ غِيَاشَمِ^(٣) سَادَةٌ صَغِيرُهُمْ عِنْدَ الْأَنَامِ كَبِيرٌ
إِذَا نَزَعُوا تِيجَانَهُمْ فُضَارِغٌ وَإِنْ لَبَسُوا تِيجَانَهُمْ فَبِدُورٌ
عَلَى أَنَّهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ قَسَاوِرٌ^(٤) وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَ النَّوَالِ بِحُورٌ
وَكَمْ يَصْبَحُ الصَّهْرِيحُ^(٥) وَالنَّاسُ حَوْلَهُ عَلَيْهِ فِصَاطِيظٌ لَهُمْ وَخُدُورٌ
وَحَوْلُكَ رَايَاتٌ لَهُمْ وَعَسَاكِرٌ وَخَيْلٌ لَهَا بَعْدَ الصَّهِيلِ نَخِيرٌ^(٦)
لِيَا لِي هِشَامُ بِالرُّصَافَةِ قَاطِنًا وَفِيكَ ابْنُهُ يَادِيرٌ وَهُوَ أَمِيرٌ

(١) ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها . والمصانع أيضاً الحصون . اللسان : صنع
(٢) الدبور : الريح التي تقابل الصبا والقبول ، وهي ريح تهب من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق . اللسان : دبر .
(٣) المُفْشَم من الرجال الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته . اللسان : غشم .
(٤) القسورة : العزيز يقتسر غيره أي يقهره والجمع قساور . اللسان : قسر .
(٥) الصهرج : مصنعة يجتمع فيها الماء . اللسان : صهرج .
(٦) في الأصل : قير ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساکر نسخة أحمد الثالث : ورقة ٢٨٥ آ .

إِذِ الْمُلْكِ غَضٌ وَالْخِلَافَةِ لَذَنَةٌ وَأَنْتَ خَصِيبٌ وَالزَّمَانُ طَرِيرٌ
 وَرَوْضُكَ مَرْتَضٌ وَيَبْعُكَ بَائِعٌ وَدَهْرُ بَنِي مِرْوَانَ فِيْكَ قَصِيرٌ
 بِسَلْمَةِ الْمَيْمُونِ وَهُوَ الَّذِي لَهُ تَكَادُ قُلُوبُ الْمُشْرِكِينَ تَطِيرُ
 بَلَى فَسَقِيَتْ الْغَيْثَ صَوْباً مَبَاكِرَاً إِلَيْكَ بِهِ بَعْدَ الرُّوَّاحِ بَكُورُ
 تَذَكَّرْتُ قَوْمِي فِيكُمْ فَبِكَيْتِهِمْ وَإِنْ سَخِيماً بِالْبَكَاءِ لِحْدِيرُ
 فَعَزَّيْتُ نَفْسِي وَهِيَ نَفْسٌ لَهَا إِذَا جَرَى ذِكْرُ قَوْمِي أَنْتَ وَزَفِيرُ
 رَوَّيْدَكَ إِنَّ الْيَوْمَ مَعْقِبُهُ غَدٌ وَإِنْ صُرُوفَ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
 لَعَلَّ زَمَاناً جَارَ يَوْمِئِذٍ عَلَيْهِمْ لَهُمُ بِالَّذِي تَهْوَى النُّفُوسُ يَحُورُ
 فَيَفْرَحُ مَرثَاداً^(١) وَيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُطْلَقُ مِنْ كُلِّ الْوُثَاقِ أَسِيرُ

فلما قرأه المتوكل قال : ما كتب هذا إلا رجل من بني أمية ، يريد أن ينقص علي
 ما أنا فيه ، فمن أتاني به فله ديتي ، فأتي به ، وإذا هو رجل من بني أمية من دمشق ، يعرف
 بالفرخ ، فأمر المتوكل بقتله ، وقال : بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد .

وزاد في آخر : أن المتوكل بكى بكاء شديداً لما قرأها ، وأمر بهدم الموضع ، فهدم
 الحائط .

(١) أي مقيم . اللسان : رثد

حرف القاف

١٠٣ - أبو القاسم

بعض مشيخة دمشق

حدث عن بلال بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ لَمْ يَجِلْ كَبِيرًا ، وَيَرِقْ لَصَغِيرًا ، وَيَرْحَمْ ذَا الرَّحْمِ مِنَّا ، فَلَسْنَا مِنْهُ وَلَيْسَ مِنَّا .

١٠٤ - أبو القاسم الواسطي

أحد الصُّلحاء

قال أبو القاسم : كنت مجاوراً ببیت المقدس في المسجد ، فلما كان أول ليلة من رمضان أمر السلطان بقطع صلاة التراويح ، فنفرت أنا وعبد الله الخادم ، وصحنا : وإسلاماه ، وأحمداه . فأخذني أعوان السلطان ، ولم يأخذوا عبد الله الخادم ، وطرحني في الحبس ، وكتب فيّ إلى مصر ، فورد الكتاب بأن أضرب بالسوط ، ويقطع لساني . ففعل بي ذلك وخليت . فكنيت أوي في مسجد عمر رضي الله عنه في المئذنة ، فبعد أسبوع رأيت النبي ﷺ في المنام ، فتفل في في فانتبهت ببرد ريق رسول الله ﷺ وقد زال عني ألم القطع والضرب ، فقامت ، وتطهرت للصلاة ، وصليت ركعتين ، وعدت إلى المئذنة فأذنت : الصلاة خير من النوم ، فأخذني الأعوان وردوني إلى الحبس ، وقيدت وحبست ، وكتب إلى السلطان في سبي ثانية ، فورد الكتاب : يقطع لسانه رجل ذمي ، ويضرب خمس مئة سوط ، ويصلب بالحياة أو يموت على الخشبة . ففعل بي ذلك ، فرأيت لساني على بلاط سوق الحذائين مثل الرئة . وكان شتاء شديد وجليد فصلبت في سوق الحذائين ، فما كان يمرُّ بي أعظم من وقوع الجليد على آثار الضرب ، فأقمت ثلاثة أيام فهدأ أنيني ، وعهدي بالحذائين يقولون : نعرف الوالي أن الرجل مات ، ونحن نخشى أن ينفجر في السوق فلا يقدر أحد يعبر ، فلعله يخرج فيصلبه برأ البلد .

فضى جماعة إلى الوالي ، وكان الوالي جيش بن صمصامة [٤٣/آ] فقال : احمِلوه على نعش ، واثركوه على باب داود يحمله من أراد من أصحابه ، ويكفنه ويصلي عليه . قال : فآلفوني على باب داود ، وعندهم أني ميت ، فقوم يجوزون بي فيلعنوني وأنا أسمع ، وقوم يترحمون عليّ ، إلى العشاء الآخرة ، فلما كان بعد العشاء جاءني أربعة أنفس فحملوني على نعش مثل السَّرِقة ، ومضوا بي إلى دار رجل صالح من أهل القُدُس ، من أهل القرآن والستر كي يغسلوني ، ويكفّنوني ، ويصلّوا عليّ ، فلما صرت في الدار أشرت إليهم ، فلما رأوا في الحياة حمدوا الله تعالى . فكان يصلح لي الحرية بدّهن اللوز والسكر البياض أسبوعاً ، وأنا على حالة قد يئست من نفسي ، وكل صالح في البلد يجيء إليّ ويفتقدني ، فلما كان بعد ذلك رأيت النبي ﷺ في المنام والعشرة معه ، فالتفت إلى رجل على يمينه فقال : يا أبا بكر ، ماترى ماقد جرى على صاحبك ؟ فقال : يا رسول الله ، فما أصنع به ؟ قال : أتفل في فيه . فتفل أبو بكر الصديق فيّ ، ومسح رسول الله ﷺ على ظهري ، فزال ماكنت أجده ، وانتبهت ببرد ريق أبي بكر رضي الله عنه . فناديت الرجل الذي أنا في بيته ، فقام إليّ ، ولم يكن سمع مني كلمة منذ دخلت إلى داره . فقال : ما حالك ؟ فأخبرته خبري وسألته ماء أتطهر به ، فأسخن لي ماء فتطهّرت طهور الآخرة ، وجاءني بثياب ونفقة ، وقال : هذه فتوح من إخوانك ، فلبست وتطيّبت . فقال لي الرجل : الله ، الله ، فيّ ، لا يعلم أحد أنك كنت عندي فأهْلِكَ . فقلت له : لا بأس عليك . وجئت إلى منارة مسجد عمر رضي الله عنه ، وأذنت الغداة : الصلاة خير من النوم ، وقلت قصيدة في أصحاب رسول الله ﷺ وآله ، فامت إلّا والعبيد أهدقوا بالمنارة ، وأخذوني إلى الوالي ، وأراد أن يستنطقني ، ولم يكن رأيي قبلها ولا رأيته ، فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من واسط العراق . فقال لي : يا هذا ، إني عبد مملوك ، وأخاف من أصحاب الأخبار أن يكتبوا بأمرك فأؤمر بقتلك [٤٣/ب] فأخُذ بك في النار ، فأقل ما يجب لي عليك أن لا تقيم في بلدي ساعة واحدة . فقلت : تسمح لي ببياض هذا اليوم ؟ فقال : أفعّل . فجنّث إلى الصخرة ، وأقمت بها بقية يومي ، وصلّيت العَتَمَةَ ، وجاء الإخوان مودعين لي ، وجاء من أحداث البلد نحو سبعين ومعهم بهيمة وسلاح ونُشَاب ، وخرجت معهم ، وأتيت واسط ، وأنا كل سنة أحج وأسأل عن القدس ، لعله تزول دولتهم ^(١) ، فأرجع إلى القدس ، لعلي أموت فيه .

(١) يعني الفاطميين .

١٠٥ - أبو القاسم بن أبي يعلى
الشَّريف الهاشمي

قام بدمشق ومعه جماعة من أحداث دمشق وغوطتها ، وقطع دعوة المصريين ، ولبس
السَّواد ، ودعا للمطبيع في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة .

١٠٦ - أبو القاسم بن رزيق البغدادي

قال أبو القاسم : سمعت الشبلي ينشد : [من البسيط]

كادتُ سرائِرُ سِرِّي أَنْ تُشِيرَ بِمَا	أوليتني من سرورٍ لأسميه
فصاحَ بالسَّرسِ منك نرقبه	كيف السرورُ يسرُّ دونَ مُبديهِ
فَظَلَّ يَلْحَظُنِي سِرِّي لِأَلْحَظْهُ	والحقُّ يَلْحَظُنِي أَنْ لَا أَرَا عِيَهُ
وأقبلَ الحقُّ يُفْنِي اللَّحْظَ عَنْ صِفَتِي	وأقبلَ اللَّحْظُ يُفْنِينِي وَأُفْنِيهِ ^(١)

١٠٧ - أبو قتادة بن ربعي

يقال : اسمه الحارث بن ربعي . ويقال : نعمان بن عوف
ابن ربعي ، وهو ابن بُلْدَمَة بن خُنَّاس الأنصاري

روى [أبو]^(٢) قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أُقيمت الصلاة ، فلا تقوموا حتى تَرَوْني ، وعليكم بالسَّكينة .

أمُّ أبي قتادة : كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم . وقيل : كبشة بنت
عباد بن مطهر .

وشهد أبو قتادة أحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ .

(١) تنسب الأبيات للحلاج مع اختلاف في بعض الألفاظ ، انظر ديوانه : ١١٦

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل .

حدث قيس بن سلمة عن أبيه أن النبي ﷺ [٤٤/أ] قال :
خَيْرُ فِرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ ، وخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ .

وأبو قتادة فارس رسول الله ﷺ .

وعن أبي قتادة قال :

خَطَبَ رسول الله ﷺ عشية قال : إنكم تسرون عشيتكم وليلتكم ، وتأتون الماء غداً .
قال أبو قتادة : وانطلق لا يلوي أحدًا على أحد في مسيرهم ، فإني أسير إلى جنب
رسول الله ﷺ حتى ابتهار الليل^(١) إذ نَفس رسول الله ﷺ قال عن راحلته . ثم سرنا حتى
إذا تهوّر الليل^(٢) مال ميّلة أخرى فدعّمته من غير أن أوقفه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا
حتى إذا كان من السحر مال ميّلة هي أشد من الميّلتين ، حتى كاد أن ينجل^(٣) ، فدعّمته ،
فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة . قال : متى كان هذا مسيرك مني ؟ قلت :
هذا مسيري منك منذ الليل . قال : حفظك الله بما حفظت به نبيّه ﷺ . ثم قال : أترانا
نخفى على الناس ؟ هل ترى من أحد ؟ قلت : هذا راكب ، هذا آخر قال : فاجتمعنا فكنّا
سبعة ، فاعتزل عن الطريق ، ثم وضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا . فكان أول من
انتبه والشمس في ظهره ، فقمنا فزعين ، فجعل بعضنا يهيم بعضاً : ما صنعنا في تفريطنا في
صلاتنا ؟ فقال : ما هذا الذي تهيمون ؟ قلنا : يا رسول الله ، لتفريطنا في صلاتنا .
فقال : أما لكم في أسوة ؟ التفريط ليس في النوم ، التفريط لمن لم يصلّ الصلاة حتى يجيء
وقت أخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلّها إذا انتبه لها ، ثم ليصلّها الغد لوقتها . ثم نزل ، ثم دعا
بمياضة كانت عندي ، فتوضأ وضوءاً دون وضوء ، ثم قال : يا أبا قتادة ، احفظ مياضتنا هذه
فسيكون لها نبأ ، ثم صلى ركعتين قبل صلاة الفجر ، ثم صلى صلاة الفجر كما كان يصلي ، ثم
قال : اركبوا . فركبنا ، فاتتهينا إلى الناس حين تعالى النهار ، أو حين حimit الشمس ، وهم
يقولون : يا رسول الله ، هلكنّا عطشاً . قال : لاهلاك عليكم . ثم نزل [٤٤/ب] ثم قال :

(١) أي انتصف : النهاية : بهر .

(٢) أي ذهب أكثره ، كما يتهوّر البناء إذا تهدم . النهاية : هور .

(٣) أي ينقلب عنها ويسقط . النهاية : جفل .

أطلقوا لي عُمرَي^(١) ، فأطلق له . ثم دعا بالمیضأة التي كانت عندي ، فجعل يصب عليّ وأسقيهم ، فلما رأى القوم ما في المیضأة تكأبوا^(٢) عليها فقال رسول الله ﷺ : أحسنوا الملا^(٣) ، كلّم سيزوى . فجعل يصب عليّ فأسقيهم ، حتى ما في القوم أحد إلا شرب ، غيري وغير رسول الله ﷺ . فقال : اشرب يا أبا قتادة . فقلت : يا رسول الله ، أشرب قبل أن تشرب ؟ ! قال : إن ساقى القوم آخرهم . فشربت وشرب رسول الله ﷺ .

قال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدث هذا الحديث إذ قال عمران بن حصين : انظر أيها الفتى كيف تحدث ، فإني كنت أحد الركب تلك الليلة ؟ قلت : أبا نُجَيْد^(٤) فحدث القوم ، أنت أعلم . قال : من أنت ؟ قلت : أنا من الأنصار . قال : فأنتم أعلم بحديثكم ، فحدث القوم . فحدثتهم ، فقال : لقد شهدت تلك الليلة ، ما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته .

وعن أبي قتادة أنه قال للنبي ﷺ :

إني جيد السلاح ، وجيد القلب وفرسي قوي ، فأرسلني يانبي الله يمنة ويسرة . فقال : إني أشفق عليك يا أبا قتادة . قال : ثم وقع في عينه سهم فأخرجه النبي ﷺ ، وتفل في عينه .

وعن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ أرسل إلى أبي قتادة فقبل : يترجل . ثم أرسل إليه ، فقبل : يترجل . ثم أرسل إليه ، فقبل : يترجل ، فقال : احلقوا رأسه ، فجاء فقال : يا رسول الله ، دعني هذه المرة ، فوالله لأُعْتَبِنَكَ . فكان أول ما لقي قتل مسعدة رأس المشركين .

قال زيد بن أسلم : إن أبا قتادة قال حين توجه إلى اللّاح^(٥) : [من الرجز]

(١) العَمَر : القدح الصغير . النهاية : غر .

(٢) أي ازدحوا . النهاية : كب .

(٣) الملا : الحلق : النهاية : ملأ .

(٤) هي كنية عمران بن حصين ، انظر الإصابة ٢٦٥ (ت ٦٠٠٥) .

(٥) اللّاح : الإبل الحوامل ذوات الألبان . وكانت للاح رسول الله ﷺ منها ما أصاب في ذات الرقاع ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد . وقد أغار عليها عيينة بن حصن ثم غزا رسول الله ﷺ في طلبه ، وسميت غزوة الغابة أو غزوة ذي قرد . انظر المغازي : ٥٣٧/٢ - ٥٤٩

ألا عليك الخيل إن ألتِ إن لم أدامهما فجزوا لمتي^(١)

قال أبو قتادة : إني لأغسل رأسي ، قد غسلت أحد شقيي ، إذ سمعت فرسي جرّوة تصهل وتبحث بحافرها ، فقلت : هذه حرب قد حضّرت . فقامت ولم أغسل شقّ رأسي الآخر ، فركبت وعليّ برّدة لي ، فإذا رسول الله [٤٥/آ] ﷺ يصيح : الفرع ، الفرع . قال : وأدرك المقداد بن عمرو ، فسأيرته ساعة ، ثم تقدّمه فرسي ، وكانت أجود من فرسه ، وقد أخبرني المقداد - وكان سبقي - بقتل مسعدة مُحْرَزاً ، يعني ابن نضلة . قال أبو قتادة للمقداد : أبا معبد ، أنا أموت أو أقتل قاتل مُحْرَز . فضرب فرسه فلحقهم أبو قتادة ، ووقف له مسعدة ، وحل عليه أبو قتادة بالقناة ، فدقّ صلبه ، ويقول : خذها وأنا الخُزرجي ، ووقع مسعدة ميتاً ، ونزل أبو قتادة فسجّاه بيّزُدته ، وجنب فرسه معه ، وخرج يُحضّر في إثر المقداد حتى تلاحق الناس . قال أبو قتادة : فلما مرّ الناس نظروا إلى برّدة أبي قتادة عرفوها ، فقالوا : هذا أبو قتادة قتيل ! واسترجع أحدهم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، ولكنه قتيل أبي قتادة ، وجعل عليه برّدة ليعرفوا أنه قتله ، فخلّوا بين أبي قتادة وبين قتيله وسلّبه وفرسه ، فأخذه كلّهُ . وكان سعد بن زيد^(٢) ، يعني الأشهلي قد أخذ سلّبه ، فقال النبي ﷺ : لا والله ، أبو قتادة قتله ، ادفعه إليه .

قال أبو قتادة :

لما أدركني النبي ﷺ يومئذٍ ونظر إلي قال : اللهم ، بارك له في شعره وبشره . وقال : أفلح وجهك . فقلت : وجهك يا رسول الله . قال : قتلت مسعدة ؟ قلت : نعم . قال : فما هذا الذي بوجهك ؟ قلت : سهم رميت به يا رسول الله . قال : فاذنُ مني . فدنوت منه ، فبصق عليه .

فما ضرب^(٣) عليه قط ولا قاح .

فأت أبو قتادة وهو ابن سبعين ، وكأنه ابن خمس عشرة سنة . قال : وأعطاني يومئذٍ فرس مسعدة وسلاحه وقال : بارك الله لك فيه .

(١) البيت لجعد بن ضبيعة ، قاله في حرب البسوس ، وهو في الأغاني طبعة دار الكتب : ٤٤/٥ مع اختلاف في اللفظ ، وقيل : إن قاله صخر بن عمرو السلمي .

(٢) في الأصل : سعيد ، وهو تصحيف .

(٣) ضرب الجرح : اشتد وجعه . أساس البلاغة : ضرب .

وعن أبي قتادة قال :

خرجت مع النبي ﷺ في غزوة حنين ، فلما التقينا جعل رجل من المشركين يفعل بالمسلمين وينذر ، ثم وجد غزراً في بطنه ، فخرج من الصف ، فخرجت في إثره ، فبدرني وفي يده سيفه وترسه ، وفي يدي سيفي وترسي ، فأقبل عليّ بوجهه فقال : أما ترى ما أصنع بأصحابك منذ اليوم ؟ ارجع . فأقبلت إليه وما أكلمه ، فأقبل إلي يرمي بزبدٍ كزبد [٤٥/ب] البعير ، فلما دنا مني حمل عليّ ضربتين : ضربة اتقيتها بترسي ، فعضّ ترسي على سيفه ، وضربته ضربة على خبل عاتقه ، فجافته ، فلما وجد طعم الموت خلى سيفه ، ثم ضمني إليه ، فوالذي أكرم محمداً بما أكرمه به لولا أن نفسه عجلت ؛ لظننت أن نفسي تخرج قبل نفسه . قال : ثم رجعت إلى موضعي فقاتلت مع النبي ﷺ حتى هزمهم الله . قال : ثم جمعت الأسلاب ، فكان الرجل عليه سلب كامل ، فقال رسول الله ﷺ : من عرف سلباً فليقم فليأخذه قال : فهمت بالقيام ثم ثبت . قال : فعلت ذلك مرة أو مرتين فرمقني رسول الله ﷺ فقال : يا أبا قتادة ، مالي أراك تهم بالقيام ثم تجلس ؟ فقلت : لاشيء يا رسول الله . قال : أشهد لتخبرني . قلت : يا رسول الله ، إن رجلاً من المشركين كان يفعل في المسلمين وينذر ، فخرج من الصف ، وخرجت فقتلته ، وكان عليه سلب كامل ؛ فلم أره يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : من أخذ سلب قتيل أبي قتادة ؟ فقال رجل من الصحابة : أنا يا رسول الله ، فأرضه عني . قال : فسكت رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئاً . فقام عمر بن الخطاب ، فقال : لا والله ، لا يقوم أسد من أسد الله عز وجل يقاتل في الله ورسوله ﷺ ، ويكون غيره أسعد بسلب قتيله . فقام الرجل فجاء به ، فقال : هو ذا يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : خذه يا أبا قتادة . قال أبو قتادة : فأخذته ، فبعته بسبع أواقٍ من ذهب ، فاشتريت مخرفاً^(١) في بني سلمة ، فكان أول مال اعتقده^(٢) في الإسلام من نائل .

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غطفان ، وأمره أن يشنّ عليهم الغارة . فسار الليل ، وكَمَنَ النهار ، فهجم على حاضرٍ منهم عظيم ، فأحاط به ،

(١) المخرف : الحائط من النخل . النهاية : خرف .

(٢) أي اقتنيته . انظر اللسان : عقد .

فصرخ رجل منهم : يا خَصْرَةَ^(١) ! وقاتل منهم رجال ، فقتلوا مَنْ أَشْرَفَ^(٢) لَهُمْ [٤٦/آ] واستاقوا النِّعَمَ ، فكانت الإبل مئتي بعير ، والغنم ألفي شاة ، وسَبَّوْا سَبِيًّا كَثِيرًا ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الحُمْسَ فعزلوه ، وقسموا ما بقي على أهل السَّرية ، فأصاب كلُّ رجل اثني عشر بعيراً ، فعَدَلَ البعير بعشر من الغنم ، وصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة ، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فوهبها له ، فوهبها رسول الله ﷺ لِمَحْمِيَّةَ بنِ جَزْءٍ ، وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة .

ولما هَمَّ رسول الله ﷺ بغزو أهل مكة ، بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية إلى بطن إَضَمَ ، وهي فيما بين ذي خُشْبٍ وذِي الْمُرْوَةِ ، وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرْدٍ ، ليظنَّ ظُفَّانُ أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية ، ولأن تذهب بذلك الأخبار ، وكان في السَّرية مُحَلِّمُ بن جَثَامَةَ اللِّثِي ، فَرَّعَامِرُ بن الأَضْبَطِ الأشجعي ، فسَلَّمَ بتحية الإسلام ، فأمسك عنه القوم ، وَحَمَلَ عليه مُحَلِّمُ بن جَثَامَةَ فقتله وسلبه بعيره ومَتَاعَهُ ، ووطب لبِنَ كان معه ، فلما لحقوا بالنبي ﷺ ؛ نزل فيهم القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْنَمٌ كَثِيرَةٌ ﴾^(٣) إلى آخر الآية . فضوا ولم يلقوا جمعاً . فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خُشْبٍ ، فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه إلى مكة فأخذوا على يَتِينَ^(٤) حتى لقوا رسول الله ﷺ بالسَّقِيَا^(٥) .

قال أبو سعيد الخدري :

أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله ﷺ قال لَعَمَّارُ بن ياسر : تقتلك الفِئَةُ الْبَاغِيَةُ .

كان أبو قتادة له على رجلٍ دَيْنٌ ، فكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه ، فجاء ذات

(١) أرض بنجد ، معجم البلدان ٢/٢٧٧ ، وقد سميت السرية باسمها . انظر للغازي : ٢/٧٧٧

(٢) أي ظهر .

(٣) سورة النساء : ٤/٩٤

(٤) ناحية من أعراض المدينة على بريد منها . معجم البلدان : ٥/٥٤٤

(٥) قرية في طريق مكة . معجم ما استعجم : ٢/٧٤٢

يوم ، وثُمَّ صبي ، فسأل عنه فقال : نعم ، هو في البيت يأكل خزيرة^(١) ، فناداه : يا فلان ، اخرج إلي فإني قد أخبرت أنك هاهنا . فخرج إليه ، فقال : ما يغيبك عني ؟ فقال : إني مَعْسَر ، وليس عندي شيء . قال : [٤٦ ب /] الله ، إنك معسر ؟ قال : نعم . فبكى أبو قتادة وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ ترك لغريمه أو محاً عن غريمه كان في ظلِّ العرش يوم القيامة .

وعن أسيد [عن أبيه]^(٢) قال :

قلت لأبي قتادة : مالك لا تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه الناس ؟ فقال أبو قتادة : سمعت رسول الله ﷺ قال : من كذب عليّ فليسهل لجنبه مضجعاً من النار . وجعل رسول الله ﷺ يقول ذلك ويمسح الأرض بيده .

وفي حديث غيره :

إني أخشى أن يَزِلَّ لساني بشيء لم يقله رسول الله ﷺ . إني سمعته يقول : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

بعث عمر بن الخطاب أبا قتادة فقتل ملك فارس بيده . قال : وعليه مِنْطَقَةٌ ثمنها خمسة عشر ألف درهم . قال : فنقلها إياه عمر .

لَمَّا قدم معاوية المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال : تلقاني الناس كلهم غيركم يامعشر الأنصار ، فما منعكم أن تلقوني ؟ قالوا : لم يكن لنا دوابٌ . قال معاوية : فأين النواضح^(٣) ؟ فقال أبو قتادة : عقرناها في طلب أبيك يوم بدر . ثم قال أبو قتادة : إن رسول الله ﷺ قال لنا^(٤) : سترون بعدي أثره^(٥) . فقال معاوية : فما أَمْرُك ؟ قال : أمرنا أن نَصْبِرَ حتى نلقاه . قال : فاصبروا حتى تلقوه . فقال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك : [من الوافر]

(١) مرقة ، وهي أن تصفى بلالة النخالة ثم تطبخ . اللسان : خزر .

(٢) مابن حاصرتين من ابن عساكر : النسخة الباريسية .

(٣) النواضح من الإبل : التي يستقى عليها ، واحدها ناضح . اللسان : نضح .

(٤) أي للأنصار .

(٥) أي أنه يستأثر عليكم ، فيفضل غيركم في نصيبه من الفياء . النهاية : أثر .

ألا أبلغ معاوية بن حرب أمير المؤمنين ثنا كلام
فإننا صابرون ومنظروكم إلى يوم التغابن والخصام

دخل أبو قتادة على معاوية وعنده عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري ، فجلس ، فوقع رداء أبي قتادة على ظهر عبد الله فنفضه نفصاً شديداً . فقال أبو قتادة : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : يخ ، هذا عبد الله بن مسعدة بن حكمة . قال : نعم ، أنا والله دفعت جفر^(١) أبي هذا في بطنه يوم [٤٧/آ] أغار على سرح المدينة .

أرسل مروان إلى أبي قتادة ، وهو على المدينة ، أن اغد معي حتى تريني مواقف النبي ﷺ وأصحابه . فانطلق مع مروان حتى قضى حاجته .
توفي أبو قتادة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي ، وصلى عليه علي ، وكبر عليه سبعا .

وقيل : توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين ، وقبره ببني سلمة معروف ليس فيه خلاف .

وقيل : توفي سنة أربع وخمسين ، وهو ابن سبعين سنة .

١٠٨ - أبو قنّان

هو طلحة بن أبي قنّان العبدي . ويقال : صالح بن أبي قنّان

حدّث عن معاوية أنه قال : يا أهل قردا ، ويا أهل خولان ، الجمعة ، الجمعة ، فإننا إنما نجسها لثلاثتكم .

وقال عمرو^(٢) : لتحضروها .

(١) كذا في الأصل ، ولم أثبت المعنى .

(٢) عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي ، أحد رواة هذا الخبر ، توفي سنة ٢٥٠ هـ انظر تهذيب التهذيب :

قال أبو قَتَان : كان قَضَالَة بن عُبيد يقوم في الناس يوم الجمعة يعظهم قبل خروج معاوية ، فإذا خرج جلس قَضَالَة ؛ فيخطب معاوية ويصلي .

١٠٩ - أبو قَيْس الدَّمَشَقِي

حَدَّث عن عبادة بن نُسَيْي ، عن أبي مريم ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ حافظ على الأذان سنة أوجب الجنة^(١) .

وحدث عن عبادة عن أبيه أنه رأى أبا الدرداء صَلَّى على مَسْح .

١١٠ - أبو قَيْصَر

مولى عبد الملك بن مروان

اشترى أبو قيسر جارية فوطئها ، ثم وجد بها بَخْرَةً^(٢) فأراد ردّها ، فقال له عمر بن عبد العزيز : يا أبا قيسر ، إنما التَّلَوُّم قبل الغُشْيَان .

١١١ - أبو قاسم بن عثمان الجَوْعِي

حدث عن أبيه عن أبي سليمان التماري ، عن الربيع بن صبيح قال : رأيت الحسن وطاوس ومجاهداً في المسجد الحرام في حلقة ، وإذا دينار وسط الحلقة ؛ ما منهم أحد أخذه ولا [٤٧/ب] أمر بأخذه ، كلهم قام عن الحلقة وتركه .

(١) كذا في الأصل : وفي فيض القدير : ١١٥/٦ . وجبت له الجنة .

(٢) البخر : الرائحة المتغيرة من النعم : اللسان : بخر .

حرف الكاف

١١٢ - أبو كبشة السلولي

قال حسان بن عطية :

أقبل أبو كبشة السلولي ونحن في المسجد الحرام ، فقام إليه مكحول وابن أبي زكريا ، وأبو مخزومة^(١) . فقال : سمعتُ عبد الله بن عمرو [يقول : سمعت رسول الله ﷺ]^(٢) يقول : بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مُتَعَمِّدَهُ مِنَ النَّارِ .

وحدث عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال :

أربعون حسنة أعلاهنَّ مِنْحَةُ الْعَنْزِ^(٣) ، لا يعمل العبد بِحَصَلَةٍ مِنْهَا رجاء ثوابها وتصديق مؤعودها إلا أدخله الله بها^(٤) الْجَنَّةَ .

وحدث عن سهل بن الحنظلية قال :

صَلَّيْنَا الْعَصْرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَسِيرَهُ إِلَى حَنْينَ ، وَأَمَرَ النَّاسَ فَنَزَلُوا وَعَسَكُوا ، وَأَقْبَلَ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَرَجْتُ بَيْنَ أَيْدِيكَمْ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا بِهِوَازِنٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَبِيهَا ، بَطْعُنَهَا وَنَعَمَهَا وَشَائِهَا ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : تِلْكَ غَنِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قَدِمَ أَبُو كَبْشَةَ دِمَشْقَ فِي وِلَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ لَعَلَّكَ قَدِمْتَ تَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا . قَالَ : وَأَنَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ

(١) في مسند الإمام أحمد : ٢٠٧/١١ حديث رقم ٧٠٠٦/ أبو بخريه .

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساکر النسخة الباريسية . ١٢٧ آ .

(٣) المنحة : العطية ، والعنز : أنثى العنز . والمراد : ما يعطي من المعز رجلاً لينتفع بلبنه وصوفه زماناً ثم

يعيده . وإنما كانت أعلى لشدة الحاجة إليها . فيض التقدير : ٤٧٢/١

(٤) في الأصل : به

الْحَنْظَلِيَّةُ ؟ ! قال عبد الله بن عامر : وما الذي حَدَّثَكَ ؟ قال : سمعته يقول : قدم على رسول الله ﷺ عيينة بن بَذْر والأقرع بن حابس فسألاه . فدعا معاوية فأمره بشيء لا أدري ماهو . فانطلق معاوية في الصحيفتين ، فألقى إلى عيينة بن بدر إحداها ، وكان أحلم الرجلين ، فربطها في يد عيامتة^(١) ، وألقى الأخرى إلى الأقرع بن حابس فقال لمعاوية : ما فيها ؟ فقال : فيها الذي أمرت به . قال : بئس وافد قومي إن أنا أتيتهم بصحيفة أحلها لا [٤٨/آ] أعلم ما فيها كصحيفة الْمُتَمَلِّس . قال : ورسول الله ﷺ مقبل على رجل يحدثه ، فلما سمع مقالته أخذ الصحيفة ففَضَّها ، فإذا فيها الذي أمر به ، فألقاها ثم قام وتبعته حتى مرَّ بباب المسجد ، فإذا بعير مناخ ، فقال : أين صاحب البعير ؟ فابْتَغَيْ فلم يوجد ، فقال : اتَّقُوا الله في هذه البهائم ، اركبوها صِخَاحاً وكلوها سِمَاناً ، ثم تبعته حتى دخل منزله ، فقال كالمُتَسَخِّطِ أَنْفَاً : إنه من يسأل الناس عن ظهر الغنى ، فإنَّه يستكثر من جَمْرٍ^(٢) جَهَنَّمَ . فقلت : يا رسول الله ، وما ظَهرُ الغنى ؟ قال : أن تعلم أنَّ عند أهلك ما يغدِّبهم أو يعشيهم . قال : فأنا أسأل أحداً شيئاً بعد هذا ؟ !

١١٣ - أبو كثير المُخَارِبِي

حَدَّثَ عَنْ خَزَنَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْمُخَارِبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
إنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ،
وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، فَمَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ فَلْيَأْخُذْ سِيفَهُ ، ثُمَّ لِيْمَشْ إِلَى صَفَاةٍ^(٣) فَلْيَضْرِبْ بِهَا
حَتَّى يَنْكَسِرَ ، ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ بِهَا حَتَّى تُجْلِيَ عَمَّا انْجَلَتْ عَلَيْهِ .

١١٤ - أبو كَرِبَ الْعِرَاقِي

حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ نَفْرًا مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، فِيهِمْ رَجُلٌ كُنِيَّتُهُ
أَبُو كَرِبَ ، كَانَ أَصَابَ دَمًا بِالْعِرَاقِ فَاسْتَفَقَى جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ ، فَاجْتَمَعَ قَوْلُهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ

(١) أي مافضل منها . انظر اللسان : يدي .

(٢) في الأصل : خر ، وهو تصحيف .

(٣) الصفاة : صخرة ملساء : اللسان : صفا .

وجهاً إذا لم يعرف ولي الدم إلا أن يجاهد في سبيل الله حتى يقتل في سبيل الله . فلم يزل يغزو ويطلب القتل في الله حتى خرج مسلماً بن عبد الملك لحصار القسطنطينية ، فخرج حتى إذا كان في بعض الطريق خرج خارج منهم^(١) ليأتي بعنب فإذا بقبة ذهب عليها جلال أخضر حرير ، وإذا فيها حوراء - كان يخبر عما رأى من حسنها - فقالت : إليّ ، فأنا زوجتك ، وأنت قادم علينا يوم كذا ، ومعك فلان وفلان [٨/ب] . وسّمت أولئك النفر . فانصرف الرّجل ولم يأت بعنب وأخبرهم بما رأى ، فكتب وصيته وكتبوا . وكان مع شراحيل بن عبيدة وأصحابه ، فكان من مصيبتهم ما كان ، ثم أمر بانصراف الناس إلى المرج الذي رجعت إليهم فيه بُرجان^(٢) فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل هؤلاء النفر جميعاً ، فيهم أبو كرب . وأرسلت بُرجان النار على ذلك المرج وعلى قتلى المسلمين ، فحترت ما حرقت ، وانتهت إلى أبي كرب وأصحابه ، فأطافت بهم ، ولم تأكل النار منهم أحداً .

١١٥ - أبو كرب

قال : كنت في القوم الذين دخلوا يريدون قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك . قال : وكنت فيمن نهب خزائنه بدمشق ، فدخلت إلى خزانة لهم فرأيت فيها سقطاً^(٣) مرفوعاً ، فأخذته ، قلت : في هذا غناي . قال : فركبت فرسي ، وجعلته بين يدي ، وخرجت من باب توما^(٤) ، فعدلت عن يميني ، وفتحت قفله فإذا أنا بحريرة^(٥) في داخلها رأس مكتوب على بطاقة فيها : هذا رأس الحسين بن علي . فقلت : مالكم لا غفر الله لكم . فحفرت له بسيفي حتى واريته .

(١) أي من النفر من أهل دمشق كما في صدر الخبر . وانظر ترجمة أبي محرم السعدي : رقم ١٣٥/ من هذا

الجزء .

(٢) جنس من الروم الصقالبة . انظر البداية والنهاية : ١٨٣/٩ - ١٨٤

(٣) وعاء يوضع فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . انظر اللسان : سفت

(٤) شرقي دمشق

(٥) واحدة الحرير من الثياب : اللسان : حرر

أسماء النساء على حرف الكاف

١١٦ - أم كلثوم بنت عبد الله

ابن عامر بن كَرِيز بن [ربيعة بن]^(١) حبيب بن عبد شمس بن عبد مَنَاف

زوج يزيد بن معاوية .

كان معاوية قد وجَّه ابنه يزيد بغزو الروم ، فأقام بدير سِمْعان^(٢) ، ووجَّه الجنود ،
وتلك غزوة الطَّوَانَةِ^(٣) فأصابهم الوباء ، فقال يزيد بن معاوية : [من البسيط]

أَهْوَنُ عَلَيَّ بِمَا لَاقَتْ جُمُوعَهُمْ يَوْمَ الطَّوَانَةِ مِنْ حُمَى وَمِنْ مُومٍ^(٤)
إِذَا اتَّكَتْ عَلَى الْأَنْمَاطِ مَرْتَفَقًا بَدِيرِ سِمْعَانَ عِنْدِي أُمُّ كُلْثُومٍ^(٥)

فبلغ معاوية ما قال ، فقال : أقسم بالله لتلحقنَّ بهم حتى يصيبك ما أصابهم . فألحقه

٣٣٠

تَرْوِجُ الْأَسْوَارِ^(٦) عبد الله بن يزيد بن معاوية أمُّ عثمان بنت سعيد بن العاص ،
فولدت له أبا سَفْيَانَ وأبا عَثْبَةَ . وهي أم سعيد ، وَرَمَلَةٌ [٤٩/أ] ابني خالد بن عمرو [بن

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من الاشتقاق لابن دريد : ١٦٥

(٢) بظاهر أنطاكية ، وهو غير الدير الذي كان يقع بنواحي دمشق . انظر معجم البلدان : ٥١٧/٢ ، ٥٢٤

(٣) بلد بثغور المصيصة وهي بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان : ٤٥/٤ - ٤٦

(٤) الموم : الجدري الكثير المتراكب . اللسان : موم .

(٥) البيتان في نسب قریش : ١٢٠ ومعجم البلدان : دير مران ، طوانه ، غنقدونة .

(٦) الأسوار : الحفيد الرمي بالسهم . وقيل عن عبد الله بن يزيد : إنه من أرمى العرب في زمانه . انظر

القاموس المحيط : سور ، وتاريخ الطبري : ٥٠٠/٥

عثمان ، فقيل [^(١) لسعيد بن خالد : اخطب أمه . فأتى أمه أم كلثوم ابنة عبد الله بن عامر
[يخطبها ، وهي [بادية بظهر ذنبة ^(٢) ، عليها قبة نور ، اشترت غشاءها بألف [دينار ،
فأتاها [وهو غلام يُرعد ، فقال : أحب أن تزوجيني نفسك ، وهي [يومئذ كبيرة قد
قيدت فاها بالذهب ، فقالت : مرحباً يا بن أخي ، لو كنت متزوجة [أحداً من قريش
لتزوجتك ، إن أمك امرأة شابة ، وأنا عجوز ، وإن هذا شيء [لا يصنعه نساء قريش
أبداً ، قيل لك : تزوج أمه كما تزوج أمك ! انطلق يا بن أخي .

(١) في الأصل مشوه من التصوير ، وقد صححناه من تاريخ ابن عساكر س : ٣١٠/١٩ أفا بين حاصرتين

منه .

(٢) ذنبة موضع بعينه من أعمال دمشق ، وفي البلقاء ذنبة أيضاً . معجم البلدان : ٨/٣

حرف اللام

١١٧ - أبو لبيد الأشعري

ابن عم شَهْر بن [حَوْشَب ، أدرك] الصحابة ، وكان ورعاً .

حدث مطرف [بن مالك قال : شهدت] فتح تُسْتَر^(١) مع الأشعري^(٢) فأصبنا قبر دانيال بالسوس^(٣) ، وكانوا [إذا استقوا است] خرجوه فاستسقوا به ، وكان فيما وجدوا فيه [رِيْطَة]^(٤) فيها كتاب . فذَكَرَ [خبر رجلٍ] نصراني يسمى نعيماً وَهَبَ [الرِيْطَة] إلّا الكتاب ، ثم في إسلامه ، ثم في قراءة ذلك الكتاب [حتى أتى على ذلك المكان] هُوَ وَمَنْ يَنْتَغِي غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ [الخاسرين]^(٥) فأسلم منهم [يومئذٍ] اثنان وأربعون حبراً ، وذلك في خلافة معاوية [ففرض لهم معاوية وأعطاهم] .

وحدث أبو نَمِيَّة أن عمر كتب إلى الأشعري : أن اغسله [بالسدر] وماء الریحان ، وأن تصلي عليه ، فإنه نبي دعا ربه ألا يواريه^(٦) إلّا [المسلمون] .

[حدث] معاوية بن قرة قال : تذاكرنا الكتاب إلى ما صار ، فمر علينا [شَهْر بن حَوْشَب] فدعونا ، فقال : على الخبير سقطتم ، إن الكتاب كان عند كعب [فلما احتضر قال] : ألا رجل ائتمنه على أمانة يؤديها ؟ قال شهر : قال ابن عم لي يكنى أبا [لبيد : أنا . فدفع] إليه الكتاب فقال : اذهب ، فإذا بلغت موضع كذا وكذا فادفنه [٤٩/ب] فيه . يريد البحر . فذكر الحديث في خلاف الرجل ، وعلم كعب أنه لم يفعل ، ثم إنه فعل ،

(١) كانت أعظم مدينة بخوستان . معجم البلدان : ٢٩/٢

(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . انظر فتوح البلدان : ٣٨٠

(٣) بلدة بخوستان . معجم البلدان : ٢٨٠/٣

(٤) وهي الملاة . اللسان : ريط .

(٥) آل عمران : ٨٥/٣

(٦) في تاريخ ابن عساكر س : ألا يرثه .

فانفجر الماء ، ففدغه فيه ، ورجع إلى كعب فعلم أنه قد صدق ، فقال : إنها التوراة كما أنزلها الله^(١) .

١١٨ - أبو لبيد كاتب أبي زُرعة

قال أبو لبيد كاتب محمد بن عثمان القاضي : كانت لشريح القاضي جارية ، وكان يحب أن يطأها ولا يمكنه من امرأته ، فواعدها يوماً ، فدخلت معه البيت ، وفطنتُ امرأته ، فأقبلت إليه ، فلما أحس بها وثب فلبس قَبَاءَ الجارية ولبست الجارية قيصه ، وجلس كأنه يَشْبِرُ البساط ، فقالت له امرأته : يا عدو الله ، ما هذا ؟ قال : أشبر هذا البساط ، زعمت الملعونة أن عرضه أكثر من طوله . قالت : فكيف صار قَبَاها عليك ، وقيصك عليها ؟ قال : من هذا أعجب أنا أيضاً .

١١٩ - أبو لَهَب

وهو لقب ، واسمه : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم
وكُنيتُه : أبو عُتْبَة ، وأبو عُتَيْبَة ، وأبو مُعَتَّب ، القُرشي ، الهاشمي
عمّ النبي ﷺ .

قال هَبَّار بن الأسود : كان أبو لهب وابنه عُتْبَة^(٢) تجهزا إلى الشام ، وتجهزتُ معها ، فقال ابنه عتبة : والله ، لأنطلقنَّ إلى محمد فلاؤدينه في ربِّه - سبحانه - فأق النبي ﷺ فقال : يا محمد ، هو يكفر بالذي هُوَ دَنَا فَتَدَلَّى . فكانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^(٣) فقال النبي ﷺ : اللهم ، سلط عليه كلباً من كلابك . ثم انصرف عنه ، فرجع إلى أبيه ، فقال : يا بني ، ما قلت له ؟ قال : كفرت بالذي دنا فتدلى . قال : فما قال لك ؟ قال : قال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . قال : يا بني ، والله ما آمن عليك دعاءه . فسرنا حتى نزلنا

(١) ما بين حاصرتين تشوه من التصوير ، واستدرك من تاريخ ابن عساكر س ، في ترجمة مطرف بن مالك .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : ٦٨ : وعُتَيْبَة وهو الذي أكله الأسد بدعوة النبي ﷺ .

(٣) سورة النجم : ٨/٥٣

الشَّراة وهي مَأْسَدَة ، فنزلنا إلى صومعة راهب ، فقال الرَّاهب : يامعشر العرب ، ما أنزلكم هذه البلاد ؟ فإنما يسرح الأسد فيها كما يسرح الغنم [٥٠/أ] فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي . فقلنا : أجل يا أبا لهب . فقال : إن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه ، فاجعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، وافرشوا لابني عليها ، ثم افرشوا حولها . ففعلنا ، فجمعنا المتاع ثم فرشنا له عليه ، وفرشنا حوله ، فبتنا نحن حوله ، وأبو لهب معنا أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد فَشَمَّ وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبَّض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع ، ثم هَزَمَهُ ^(١) هَزْمَةً ففسخ رأسه . فقال أبو لهب : قد عرفت أنه لا ينفلت من دعوة محمد .

وكنَّاه عبد المُطَلِّب أبا لهب من حسنه ^(٢) ، لأنه كان يتلَّهَّب من حسنه ^(٣) . وله يقول أبو طالب يحرضه على نصر النبي ﷺ ومنعه ، ويعاتبه على خذلانه : [من الطويل]

إن امرأ أبو عَتِيْبَة عُمُه لفي مَعْزِلٍ مِنْ أَنْ يَسَامَ المَظَالِمَا
أقولُ له وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبَّتْ سِوَاكَ قَائِمًا ^(٤)
فكناه بأبي عتيبة ^(٥) ، وأبي مُعْتَب .

وأم أبي لهب لُبْنَى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر ^(٦) بن حُبَيْشِيَّة بن سُلُول .

اصطرع أبو طالب وأبو لهب ، فصرع أبو لهب أبا طالب ، وجلس على صدره ، قدَّ النبي ﷺ بذؤابة أبي لهب ، والنبي ﷺ يومئذ غلام . فقال له أبو لهب : أنا عمك ، وهو عمك ، فلم أعنَّته علي ؟! فقال : لأنه أحب إلي منك . فن يومئذ عادى أبو لهب النبي ﷺ ، واختبأ له هذا الكلام في نفسه . ^(٧) وكان أبو لهب شديد المعادة لرسول الله ﷺ .

(١) ضربه : اللسان : هزم

(٢-٣) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) البيتان مع اختلاف في اللفظ في سيرة ابن إسحاق : ١٤٥ تحقيق حميد الله ، وتهذيب ابن هشام : ١١/٢ ، وسترذ أبيات أخر ص ١٣١ - ١٣٢ من هذا الجزء . والسواد : الشخص .

(٤) في الأصل : عتبه .

(٥) في الأصل : شاطر أو ساطر ، وهو تصحيف . انظر جهرة أنساب العرب : ٢٣٦

(٦-٧) مستدرك على هامش الأصل .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ، وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ قال رسول الله ﷺ : عَرَفْتُ أَنِي إِنْ بَادَأْتُ بِهَا قَوْمِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ ، فَصَمْتُ عَلَيْهَا ، فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمُرُكَ بِهِ رُبُّكَ عَذَّبُكَ . قَالَ عَلِيٌّ : فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ أَمَرَنِي [٥٠/ب] أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ فَعَرَفْتُ أَنِي إِنْ بَادَأْتُهُمْ بِذَلِكَ ، رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ ، فَصَمْتُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَذَّبُكَ رَبُّكَ ، فَاصْنَعْ لَنَا يَا عَلِيُّ رَجُلًا شَاةً عَلَى صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَأَعِدْ لَنَا عُسًّا^(٢) لَبَنٍ ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ . فَفَعَلْتُ ، فَاجْتَمَعُوا لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ؛ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَ ؛ فِيهِمْ أَعْمَامُهُ : أَبُو طَالِبٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَأَبُو لَهَبٍ الْكَافِرُ الْخَبِيثُ فَقَدِمْتُ إِلَيْهِمْ تِلْكَ الْجَفْنَةَ ، فَأَخَذَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَذِيَّةً^(٣) فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي نَوَاحِيهَا وَقَالَ : كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ . فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ ، مَا يَرَى إِلَّا أَثَارَ أَصَابِعِهِمْ ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَأْكُلَ مِثْلَهَا . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اسْقِهِمْ يَا عَلِيُّ . فَجِئْتُ بِذَلِكَ الْقُعْبِ^(٤) ، فَشَرَبُوا حَتَّى نَهَلُوا جَمِيعًا ، وَإِيمَ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْلُمَهُمْ بِدَرِهِ أَبُو لَهَبٍ^(٥) إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ : لَهُدْمًا سَحَرَكُمُ صَاحِبُكُمْ^(٦) ! فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَكْلُمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَلِيُّ ، عَدَدْنَا لَنَا مِثْلَ الَّذِي كُنْتُ صَنَعْتُ لَنَا بِالْأَمْسِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَإِنْ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ بَدَرَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتُ قَبْلَ أَنْ أَكُلَ الْقَوْمُ . فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ لَهُ ، فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَنَعَ بِالْأَمْسِ ، فَأَكَلُوا حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ ، ثُمَّ سَقَيْتُهُمْ فَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْقُعْبِ حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ ، وَإِيمَ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مِثْلَهَا ،

(١) سورة الشعراء : ٢١٤/٢٦ ، ٢١٥

(٢) القدح الضخم . اللسان : عسس

(٣) الحذية من اللحم ماقطع طولاً ، وقيل : هي القطعة الصغيرة . اللسان : حذا

(٤) القدح الضخم . اللسان : قعب

(٥) (٥٠) مستدرك على هامش الأصل .

(٦) لهْدٌ : كلمة يتعجب بها . اللسان : هدد

ويشرب مثله ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا بني عبد المطلب ، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، إني قد جئتم بأمر الدنيا والآخرة^(١) .

فكان ما أخفى النبي ﷺ أمره واستسر به إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه .

وقال ابن عباس : [٥١/أ] صَعِدَ رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا^(٢) فقال : يا صباحاه . فاجتمع إليه قريش فقالوا له : مالك ؟ قال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يسيكم ، أما كنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم ، بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك ، ألهذا جمعتنا ؟! فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾^(٣) إلى آخر السورة .

وفي رواية عنه أيضاً : قام رسول الله ﷺ فقال :

يا آل غالب ، يا آل لؤي ، يا آل مرة ، يا آل كلاب ، يا آل قصي ، يا آل عبد مناف ، إني لا أملك لكم من الله منفعة ولا من الدنيا نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله . فقال أبو لهب : تباً لك ، لهذا دعوتنا ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٣) .

وفي قراءة عبد الله ﴿ وَقَدْ تَبَّ ﴾^(٣) فالأول : دعاء ، والثاني : خبر . كما تقول : أهلكه الله وقد أهلكه .

^(٤) ويقال : خسرت يداه بترك الإيمان وخسر هو^(٤) .

﴿ حمالة الخطب ﴾ كانت تنم بين الناس ، فذلك حملها الخطب . يقول : تحرش بين الناس ، وتوقد بينهم العداوة . ﴿ في جيدها حبل من مستد ﴾ ، هي السلسلة التي في

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٧٧/٢ - ١٨٠

(٢) في الأصل : يوماً الصفا ذات ، وانظر المصدر السابق ص ١٨٢

(٣) سورة المسد : ١/١١١

(٤-٤) مستدرك على هامش الأصل

النار ، ويقال : من مسد : هوليْف المَقْل^(١) . ^(٢) وقد يقال لما كان من أوبار الإبل من الحبال مسد . قال الشاعر : [من الرجز]

وَمَسْدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيْاتِي^(٣)

وقيل : المسد : ما قتل وأحكم من أي شيء كان . والمعنى : أن السلسلة التي في عنقها قتلت من الحديد فتلاً محكماً .

ويقال : المسد : العصا التي تكون في البكرة .

ويقال : المسد : قلادة لها من ودع^(٤) .

وهو تَبَّتْ يدا أبي لهبٍ ۖ معناها : خسرت يدا أبي لهب ، وتب : أي خسر .

وما في التفسير أن النبي ﷺ دعا عمومته ، وقدم إليهم صحيفة^(٥) فيها طعام ، فقالوا : أحدنا وحده يأكل الشاة ، وإنما قدم إلينا هذه الصحيفة ! فأكلوا منها جميعاً ، ولم ينقص منها إلا شيء يسير . فقالوا : ما لنا عندك إن اتبعناك ؟ قال : لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم ، وإنما تتفاضلون في الدين . فقال أبو لهب : تَبَّأ لك ، ألهذا دعوتنا ؟ ! فأنزل الله عز وجل هو تَبَّتْ يدا أبي لهب ۖ .

وجاء في التفسير أن امرأته أم جميل ، وكانت تمشي بالنية .

قال الشاعر : [من الطويل]

مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تُصْطَلَدْ عَلَى ظَهْرِ لَأْمَةٍ وَلَمْ تَنْشُ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرُّطْبِ
أي النية .

وقيل : إنها كانت تحمل شوك العِضاه ، فتطرحه في طريق النبي ﷺ وأصحابه .

(١) المقل : حل الدوم ، وإحدى مقلة ، والدوم شجرة تشبه النخلة ، اللسان : مقل .

(٢-٣) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) لعمارة بن طارق ، وقيل لعقبة الهجيمي . انظر اللسان : مسد . وأياتي جمع أيتي ، وأيتي جمع ناقة .

(٤) الصحيفة كالقصعة ، الجمع صحاف . اللسان : صحف .

وقيل في الحبل المسد : إنه سلسلة طولها أربعون ذراعاً [٥١/ب] يعني به أنها تسلسل في النار في سلسلة طولها سبعون ذراعاً .

قال طارق المَحَاربي : إني بسوق ذي الحجاز إذا أنا بشاب يقول : يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا . وإذا رجل خلفه يرميه ؛ قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ، ويقول : أيها الناس ، إنه كذاب فلا تصدقوه . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا محمد يزعم أنه نبي ، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب .

زاد في رواية في صفة أبي لهب : أحول ذو غديرتين ، تَقْدُ وجنتاه .

وكان ابن كثير^(١) يقرأ ﴿ أَي لَهْب ﴾ ، ساكنة الهاء ، ونسبه أنه لغة ، كالنهر والنهر ، واتفقوا في الثانية على الفتح لوفاق الفواصل .

ولما أُنذره رسول الله ﷺ بالنار ، قال أبو لهب : إن كان ما يقوله حقاً فإني أفتدي بآلي وولدي . فقال الله عز وجل : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾^(٢) أي : مادفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله ﴿ وما كسب ﴾ يعني ولده ، لأن ولده من كسبه . ثم أوعده الله بالنار فقال : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾^(٣) يعني : ناراً تلتهب عليه .

وفي حديث آخر عن طارق بمعناه ، قال :

فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرَبْدَةِ نريد المدينة فمنا من تمرها ، فلما دنونا من حيطانها ونخلها ، قلنا : لو نزلنا فلبسنا ثياباً غير هذه ، إذا رجل في طِمْرين^(٤) له ، فسَلَّم وقال : من أين أقبل القوم ؟ قلنا : من الرَبْدَةِ . قال : وأين تريدون ؟ قلنا : نريد هذه المدينة . قال : ما حاجتكم فيها ؟ قالوا : فمنا من تمرها ، قال : ومعنا طعينة لنا ، ومعنا جَمَل أحمر مخطوم^(٥) . فقال : أتبيعون جملكم هذا ؟ قالوا : نعم بكذا وكذا صاعاً من

(١) عبد الله بن كثير ، أبو معبد ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٠ هـ ، انظر ترجمته في غاية النهاية :

٤٤٣/١ - ٤٤٥

(٢) سورة المسد : ٢/١١١

(٣) سورة المسد : ٢/١١١

(٤) الطَّمْر : الثوب المَخْلَق .

(٥) أي مزوم . الخطام : الزمام . اللسان : خطم .

تمر . قال : فما استوضعنا^(١) مما قلنا شيئاً . فأخذ بخطام الجمل ، فانطلق ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها . قلنا : ما صنعنا ؟ ما بعنا جلنا من نعرف ، ولا أخذنا له ثمناً ؟ ! قال : تقول المرأة التي معنا : والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر ، أنا ضامنة لثمن جلهم .

زاد في آخر :

ولقد رأيت [٥٢/آ] وجه رجل لا يغدر بكم . إذ أقبل رجل فقال : أنا رسول الله ﷺ : هذا تمركم ، واشبعوا واكتالوا واستوفوا . فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا . ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد ، فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس ، فأدركنا من خطبته وهو يقول : تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من السفلى .

زاد في رواية :

وابدأ بن تعول ؛ أمك وأباك وأختك وأخاك ، وأدناك أدناك . إذ أقبل رجل في نفر من بني يربوع أوقال : رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، لنا في هؤلاء دماً في الجاهلية ،^(٢) فخذ لنا بثأرنا^(٣) . فقال : إن أماً لا تجني على ولد - ثلاث مرات .

قال ابن إسحاق :

وقرأ أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم إلى أبي طالب لينعه ، وكان خاله ، فنعه ، فجاءت بنو مخزوم لتأخذه ، فنعمهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، منعت منا ابن أخيك ، أقمنا منا ابن أخينا ؟ فقال أبو طالب : أمتع ابن أختي مما أمتع منه ابن أختي . فقال أبو لهب - ولم يتكلم بكلام خير قط ليس يومئذ : صدق أبو طالب ، لا يسلمه إليكم . فطمع فيه أبو طالب حين سمع منه ماسع ، ورجا نصره والقيام معه فقال شعراً يستجلبه بذلك : [من الطويل]

إن امرأ أبوعتيبة عمه
لفي روضة من أن يسام المظالم

(١) أي لم يطلب منا أن نضع له في الثمن .

(٢-٣) مستدرك على هامش الأصل .

أقول له وأين منه^(١) نصيحتي
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطئة
تسب بها إماما^(٢) هبطت المواسم
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى
فإنك لم^(٣) تخلق على العجز لازما
وول سبيل العجز غيرك منهم

ثم أقبل أبو طالب على أبي لهب حين ظاهر عليه قومه ونصب لعداوة رسول الله ﷺ مع من نصب له . وكان أبو لهب للخزاعية . وكان أبو طالب وعبد الله [٥٢/ب] أبو رسول الله ﷺ والزبير لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ، فغمره أبو طالب بأمر له يقال لها : ساحيج قد شبب بها بعد ذلك حسان بن ثابت حين قاذف قريشاً . فقال أبو طالب : وأغلظ له في القول : [من الكامل]

مستعرض الأقوام يخبرهم
فاجعل فلانة وابنها غرضاً
واسمع بواذر من حديث صادق
إننا بنو أم الزبير وفحلها
فخرمت منا صاحباً ومؤازراً
غذري وما إن جئت من غدر
لكرام الأكنفاء والصهر
يهوين مثل جنادل الصخر
حملت بنا للطيب والطهر
وأخا على السراء والضر^(٤)

وعن أبي رافع قال :

كنّا آل عباس قد دخلنا في الإسلام ، وكنا نستخفي بإسلامنا ، وكنت غلاماً للعبّاس أنحت الأقداح^(٥) ، فلما سارت قريش إلى رسول الله ﷺ يوم بدر^(٦) وكنا نستخفي يوم بدر^(٦) - جعلنا نتوقع الأخبار ، فقدم علينا الحنيمان الخزاعي بالخبر ، فوجدنا في أنفسنا قوة ، وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ ، فإني لجالس في صفة زمزم أنحت

(١) في الأصل : مني .

(٢) في الأصل : إذا ، وللتبث من سيرة ابن إسحاق .

(٣) في الأصل : لن ، والخبر والأبيات في سيرة ابن إسحاق ، وتهذيب ابن هشام ، انظر تعليقنا رقم (٢)

ص ١٢٦ من هذا الجزء .

(٤) الأبيات في سيرة ابن إسحاق : ١٢١ تحقيق حميد الله ، مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) جمع قَدَح ، وهو الذي يؤكل فيه . اللسان : قدح .

(٦-٦) مستدرك على هامش الأصل .

أقداحاً لي ، وعندي أم الفضل جالسة ، وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخبر ، وبلغنا عن رسول الله ﷺ إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجله ، قد كَبَتَهُ الله وأخزاه لِمَا جاءه من الخبر حتى جلس على طَنْبِ الحجر ، فقال النَّاسُ : هذا أبو سفيان بن حَرْبٍ قد قدم . فاجتمع عليه النَّاسُ ، فقال : أبو لهب : هَلُمَّ إليَّ يا ابن أخي ، فعندك لَعْمُرِي الخبر . فجاء حتى جلس بين يديه ، فقال له : يا ابن أخي خبرني خَبَرُ النَّاسِ . قال : نعم ، والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمَنَحَناهم أَكْتافنا يضعون السلاح فينا حيث شاؤوا ، والله مع ذلك ما لمت النَّاسُ ، لَقِينَا رجالاً بيض على خيل^(١) بُلُق لا والله ما تُلِقُ شيئاً . يقول : مات بقي شيئاً . قال : فرفعت طَنْبَ الحجر فقلت : [٥٣ / آ] تلك والله الملائكة . فرجع أبو لهب يده ، فضرب وجهي ضربة منكرة ، وثاورته^(٢) . وكنت رجلاً ضعيفاً - فاحتلني فضرب بي الأرض ، وبرك على صدري يضربني ، وتقوم أم الفضل إلى عمود من عُمَدِ الحجر ، فتأخذه ، وتقول : استضعفته أن غاب عنه سيده ، وتضربه بالعمود على رأسه ، فيفلقه شَجَّةً منكرة . وقام يجر رجله ذليلاً ، ورماه الله بِالْعَدَسَةِ^(٣) ، فوالله ما مكث إلا سبعة حتى مات ، ولقد تركه ابنه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتى أتنن ، وكانت قريش تتقي هذه القرحة كما تتقي الطاعون ، حتى قال لها رجل من قريش : ويحك ألا تستحيان ، إن أباكما في بيته قد أتنن ؛ لاتدفنانه ؟ ! فقالا : إنا نخشى عدوى هذه القرحة . فقال : انطلقا ، فأنا أعينكما عليه . فوالله ما غسلوه إلا قَذَفَا بالماء عليه من بعيد ؛ ما يدنون منه ، ثم إنهم احتملوه إلى أعلى مكة ، فأسندوه إلى جدار ، ثم رضعوا^(٤) عليه .

وعن عائشة أنها كانت لا تمر على مكان أبي لهب هذا إلا استترت بثوبها حتى تجوزه .

وفي حديث عُرْوَةَ في الرِّضَاع ، قال عروة :

وَتَوَيْبَةُ مَوَالَةِ أَبِي لَهَبٍ ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا ، فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أَرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ فِي النَّوْمِ بَشَرَ حَيْبَةَ^(٥) فَقَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتِ ؟ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : لَمْ

(١) في الأصل : خيلق ، وهو تصحيف .

(٢) المثاروة : الموائبة . اللسان : ثور .

(٣) هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً . اللسان : عدس .

(٤) رضم الحجارة رضماً : جعل بعضها على بعض . اللسان : رضم .

(٥) أي بشر حال . اللسان : حوب .

ألقى بعدمكم رخاءً غير أني سقيت^(١) في هذه ما^(٢) ؛ بعثاقي ثوبية . وأشار إلى النقيرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع^(٣) .

وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

من قرأ ﴿ تَبَّتْ ﴾ أرجو أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة .

مرّت دُرّة ابنة أبي لهب برجل فقال : هذه ابنة عدوّ الله أبي لهب . فأقبلت عليه ، فقالت : ذكر الله أبي لنباهته وشرّفه ، وترك أباك لجهالته . ثم ذكرت للنبي ﷺ ما سمعت . فخطب الناس فقال : لا يؤذّن مسلم بكافر .

[٥٣/ب] وعن أسماء بنت أبي بكر قالت :

لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أقبلت العوّراء أم جميل بنت حرب ، ولها ولولة ، وفي يدها فهر^(٤) ، وهي تقول :

مذمماً أميناً ☆ ودينه قليلنا ☆ وأمره عصينا

والنبي ﷺ جالس في المسجد ، ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . قال رسول الله ﷺ : إنها لن تراني . وقرأ قرآناً فاعتم به كما قال . وقرأ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾^(٥) فوقفت على أبي بكر ، ولم تر رسول الله ﷺ . فقالت : يا أبا بكر ، إني أخبرت أنّ صاحبك هجاني . فقال : لا ، وربّ هذا البيت ماهجاك . فولّت وهي تقول : قد علمت قريش أنّي ابنة سيدها .

وقيل : إنّ أمّ جميل دخلت على أبي بكر ، وعنده رسول الله ﷺ ، فقالت : يا بن أبي

(١) في الأصل : شفيت ، وهو تصحيف .

(٢) أي ماء . وفي الأصل : مى ، وقد أشير في الهامش بحرف ط . وقد حكى عن بعضهم : اسقي ما ،

مقصود . اللسان : موه .

(٣) يعني أن الله سقاء ماء في مقدار نقرة إبهامه لأجل عتقها . شرح المواهب : ١٢٨/١

(٤) هو الحجر ملء الكف ، وقيل هو الحجر مطلقاً . اللسان : فهر .

(٥) سورة الإسراء : ٤٥/١٧

قحافة ، ماشأن صاحبك ينشد من الشُّعر ؟ فقال : ماصاحبي بشاعر ، وما يدري ما الشعر . فقال : أليس قد قال : ﴿ فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾^(١) فما يدريه ما في جيدي ؟ فقال النبي ﷺ : قل لها : ترين عندي أحداً ؟ فإنها لن تراني . قال : جعل بيني وبينها حجاب . فسألها أبو بكر ، فقالت : أتتري يا بن أبي قحافة ؟ والله ما أرى عندك أحداً .

وفي حديث بمعناه أنها قالت لأبي بكر : أنت عندي مصدق . وانصرفت . قلت : يا رسول الله : لم ترك ؟ قال : لا ، لم يزل ملك يسترني منها بجناحه .

توفي أبو لهب سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر بسبع ليال ، ودفن بمكة ، وهو ابن سبعين سنة .

قال أبو الحسين عاصم بن الحسن العاصمي^(١) : [من الطويل]

عليك بتقوى الله في كلِّ حالةٍ ولا تترك التقوى اتكلاً على النسبِ
فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ وقد وضع الكُفرُ الشريفَ أبا لهبِ

[٥٤/أ] ١٢٠ - ابن لؤلؤ الكاتب

من دمشق ، من شعره : [من المديد]

غرر لكنهم غُـدِرَ إن قرنت الخبر بالخبر
بقر لكننهم لهُمُ في امتثال الأمر كالبحر
يشربون الصفو من زمن لا يهني فيه بالكدر

(١) سورة المسد : ٥/١١١

(٢) ينسب البيتان إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع اختلاف في اللفظ . انظر الديوان : ١٢

حرف الميم

١٢١ - أبو محمد الأنصاري

له صحبة ، ويقال شهد بدرأ . ويقال اسمه : قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد الخولاني ، حليف بني حارثة بن الحارث ، من الأوس .

حدّث مولى لرويف بن ثابت أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ اشترى جارية بربرية بمئتي دينار ، فبعث بها إلى أبي محمد البصري من أصحاب النبي ﷺ ، وكان بذرياً ، فوهب له الجارية البربرية ، فلما جاءته قال : هذه من الجوس التي نهى النبي ﷺ عنها ، وعن الذين أشركوا . قال : فحدّثت هذا الحديث رجلاً ، فحدّثني أن يحيى بن سعيد حدّث أن ابن عم له مات بالمغرب ، وكان بذرياً .

حدّث المُخدّجيّ ، رجل من أهل الشام ، كان قد لزم عبادة بن الصّامت حتى أنزله منزلة العبد سيده ، وكان يسافر معه إذا سافر ، ويخرج معه إذا خرّج ، ويدخل معه إذا دخل ، ليس يفرق بينها إلا أن يدخل عبادة إلى أهله ، قال المُخدّجيّ : فجئت يوماً مجلس عبادة ، فلم أجده ، ووجدت أبا محمد من بني النّجّار ، من أصحاب رسول الله ﷺ قد خلفه ، فالناس يسألونه ، فكان فيما سألوه عنه الوتر : أوجب هو مثل المكتوبة ؟ قال : نعم ، فأنكرتها في نفسي ، ثم قلت ، حتى أسأل عبادة عنها لأنساها . فذهبت إلى بيته فقالوا لي : أخذ على الساحل أنفاً فعقبت على إثره حتى جئته ، فقلت له : إن أبا محمد جلس أنفاً في مجلسك . فسألوه عن [٥٤/ب] الوتر أوجب هو مثل المكتوبة ؟ قال : نعم . فقال عبادة : كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : خمس صلوات كتبها الله على عباده ، من جاء بها لم يتركها ولم يضيّعها استخفافاً بحقها ؛ كان له عند الله عهد ألا يعذّبه ، ومن لم يأت بهن لم يكن له عند الله عهد . إن شاء عذّبه ، وإن شاء رحّمه .

وفي رواية : كان له عند الله عهد أن يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ .

وفي حديث : بهنَّ الْجَنَّةَ .

قال عبد ربه : والوتر سنة أمر بها رسول الله ﷺ ، وصلها المسلمون ، لا ينبغي تركها .

قوله : الوتر حق : أي واجب . يقال : حق الأمر : أي وجب . وقوله : كذب أبو محمد : لم يذهب به إلى الكذب الذي هو الانحراف عن الصدق ، والتعمد للزور ، وإنما أراد أنه زل في الرأي وأخطأ في الفتوى ؛ وذلك أن حقيقة الكذب إنما تقع في الإخبار ، ولم يكن أبو محمد في هذا مخبراً عن غيره ، وإنما كان مفتياً عن رأيه ، وقد نزه الله عز وجل أقدار الصحابة رضي الله عنهم عن الكذب وشهد لهم^(١) في محكم كتابه العزيز بالصدق والعدالة فقال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٢) ولأبي محمد هذا صحبة ، وهو من الأنصار من بني النجار ، واسمه : مسعود بن زيد بن سبيع .

قال : وقد يجري الكذب مجرى الخطأ في كلامهم ، ويوضع موضع الخلف ، كقولهم : كذب سمعي ، كذب بصري . وقال ﷺ للرجل الذي وصف له العسل : صدق الله ، وكذب بطن أخيك . ونظير هذا قول عمران بن حصين لسترة بن جندب ، قال سمة في المغمى عليه : يصلي مع كل صلاة صلاة حتى يقضيها . فقال له عمران بن حصين : كذبت ، ولكنه يصليها معاً ؛ يريد أخطأت .

ومن ذلك حديث البراء بن عازب . قال : حدث البراء بن عازب - وهو غير كذوب - قال : كنا خلف رسول الله ﷺ في الصلاة ، فإذا قال : سمع الله لمن حمده . لم يمن منا رجل ظهره للسجود حتى يضع رسول الله ﷺ جبينه [١/٥٥] على الأرض .

قوله : غير كذوب : أي غير مظنون به الخطأ ، أو غير مجرب عليه الغلط في الرواية . يصفه بالحفظ والإتقان .

(١) في الأصل : له ، وهو وهم .

(٢) سورة الحديد : ١٦/٥٧

وقيل : اسم أبي محمد مسعود بن أوس . شهد بدرأً وأحداً والخندق ، والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

وتوفي في خلافة عمر بن الخطَّاب ، وليس له عقب . وشهد فتح مصر .

١٢٢ - أبو محمد الكلبي

حدَّث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسول الله ﷺ :

كيف أنت يا عويمر إذا قيل لك يوم القيامة ، أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت : علمت . قيل لك : فإذا علمت فيما علمت ؟ وإن قلت : جهلت . قيل لك : فما كان عذرک فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟

١٢٣ - أبو محمد الدمشقي

إن لم يكن الكلبي فهو غيره .

حدَّث عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني عن مؤذن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
عليكم بقيام الليل ، فإنه ذاب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربة إلى الله ، وتكفير للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطرقة للداء عن الجسد .

١٢٤ - أبو محمد الكلاعي

حدَّث عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :
من أهديت له هدية ، وعنده قوم ، فهم شركاؤه فيها .

١٢٥ - أبو محمد القرشي

قال : سألت الأوزاعي ، فقلت : يا أبا عمرو ، هذا جيش عبد الله بن علي قد جاء ، فنبيعهم علناً ؟ قال : لا ، ولا إبره .

١٢٦ - أبو محمد الدمشقي القرشي

من ولد الحارث بن عبد المطلب .

حدث عن إبراهيم بن [أبي]^(١) عُبَيْلَةَ . وكانت له ناحية من عمر بن عبد العزيز . قال :
كان عطاء الخراساني يتكلم بعد الصلاة في بيت المقدس فتكلم [٥٥/ب] رجل من
المؤدبين ، فقال رجل : من هذا ؟ قال : أنا يا أبا المقدام . قال : اسكت . قال : ولم ؟
قال : إنا نكره أن نسمع الخير من غير أهله .

١٢٧ - أبو محمد الطرابلسي

حدث عن أبي معمر ، عن الحسن قال :
هَمَّةُ العلماء الرِّعاية ، وهَمَّةُ السُّفهاء الرِّواية .

١٢٨ - أبو محمد الأنصاري

قال : قرأت على حجر ببيت المقدس :
رأس الغنى القنوع ، ورأس الفقر الخضوع .
وقال : قرأت على حجر بدمشق :
كَلِّمْ مَنْ شئت ، فأنت نظيره ، واستغن عن شئت ، فأنت أميره ، واخضع لمن شئت ،
فأنت أسيره^(٢) .

قال : وقرأت على حجر عند جب :
كل من أحوجك الدهر إليه ، فتعرضت له ، هنت عليه .

(١) ما بين حاصرتين ليست في الأصل ، وقد استدركناهما من الإكمال : ٢٠٨/٦

(٢) على هامش الأصل : المحفوظ : استغن عن شئت فأنت نظيره ، وأنعم على من شئت فأنت أميره ، واحتج
لمن شئت فأنت أسيره .

١٢٩ - أبو محمد بن العباس
العتّار ، الدمشقي

حَدَّثَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بِسَنَدِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
نِعْمَ السُّحُورُ التَّمْرُ ، وَنِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْمُتَسَحِّرِينَ .

١٣٠ - أبو محمد المَعْيُوفِي

قال علي بن محمد المَعْيُوفِي :

كان عبد العزيز المَطَّرُز صاحب قلب طيب ، لا يقدر أن يسمع شيئاً إلا وَجَدَ وَجُداً عظيماً تعود بركته على الحاضرين معه . وكان شيخنا أبو محمد المَعْيُوفِي أيضاً صاحب قلب لا تسلسل عنه ، وفيه حضور واجتماع . فكانا إذا اجتمعنا ، فإنما هو يوم سُورٍ ومناحة .

١٣١ - أبو محمد بن فضالة الفقيه

حَدَّثَ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ وَاضِحٍ بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

كان لرسول الله ﷺ ناقة ، يقال لها الْعُضْبَاءُ ، فكانت لا تُسَبِّقُ . فجاء أعرابي على قَعُودٍ^(١) له فسَبَقَهَا ، فاشتد ذلك على المسلمين . قالوا : أُسَبِّقَتِ الْعُضْبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ فِي الدُّنْيَا شَيْئاً إِلَّا وَضَعَهُ .

١٣٢ - أبو محمد بن الصفر
ابن السري ، الخراساني ، الختلي [٥٦ /]

حَدَّثَ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ بِدِمَشْقَ^(٢) عَنْ عِمَارِ بْنِ الْحَسَنِ^(٢) بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ .

(١) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له سنتان ، ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ، ثم هو جل . اللسان : قعد .
(٢-٢) مستدرک علی هامش الأصل .

١٣٣ - أبو محمد الغزنوي الفقيه

أنشد لابن الرومي : [من الوافر]

رَأَيْتَ الدُّهْرَ يَجْرَحُ ثُمَّ يَأْسُو يَعْبُوضُ^(١) أَوْ يَسْلِي أَوْ يَنْسِي
أَبَتْ نَفْسِي الْهُلَاعَ لَفَقْدِ شَيْءٍ كَفَى رُزْءًا لِنَفْسِي فَقْدُ نَفْسِي

وهو مأخوذ من قوله : [من الطويل]

وَمِنْ عَجَبِ الدُّنْيَا بَأْنَ صَرُوقَهَا إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ
وَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ مِنْهَا بَعِيرَةً عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا ، فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

١٣٤ - أبو مالك الأشعري

له صحبة . واختلف في اسمه ، فقليل : كعب بن عاصم - وهو أظهر - وقيل :
عامر بن الحارث بن هانيء بن كلثوم . وقيل : الحارث بن الحارث ، وقيل : عمرو . وقيل :
عبيد ، وهو وهم .

حدث أبو مالك قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، في أوسط أيام الأضحي :
أليس هذا اليوم الحرام ؟ قالوا : بلى . قال : فإن حرمة [ما] بينكم إلى يوم القيامة
كحرمة هذا اليوم . ثم قال : ألا أنبئكم من المسلم ؟ من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ،
وأنبئكم من المؤمن ؟ من أَمِنَهُ المؤمنون على أنفسهم ودمائهم ، وأنبئكم من المهاجر ؟ من هَجَرَ
السَّيِّئَاتِ ، وهي ما حرم الله ، المؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم ، لحمه حرام عليه أن
يأكله ، ويفتأبه بالغيب ، وعرضه عليه حرام أن يخرقه ، ووجهه حرام عليه أن يلمسه ،
وحرام عليه أن يدفعه دفعةً تعنيه^(٢) .

قام ربعة الجُرشي في الناس فقال :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْلَى كَثِيرًا طَيِّبًا ، وَحَرَّمَ قَلِيلًا خَبِيثًا ، فَمَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَقَعَ فِي مَعْصِيَةِ مَنْ مَعَاصِيَ اللَّهِ ، فَمِيسَخُهُ [٥٦/ب] اللَّهُ قَرْدًا أَوْ خَزِيرًا . فقال رجل من

(١) في الأصل : يعرض ، وهو تصحيف ، والمثبت من الديوان : ١١٦٨/٣ فالبيتان ثمة مع اختلاف في اللفظ .

(٢) أي يقصده ، انظر اللسان : عنا ، وانظر جمع الزوائد : ٣٦٨/٣ - ٣٦٩ وما بين حاصرتين منه .

ناحية الناس : والله ليكونن ذلك . قال : فتناولت فإذا هو عبد الرحمن بن غنم الأشعري . فلما فرغ ربيعة ، قت إليه ، فإذا ربيعة قد بدرني إليه ، فأخذ بيده فانتحاه فجلست قريباً منها ، فأخذا ينظران إلى المرة بعد المرة ، فعلمت أن مجلسي قد ثقل عليها ، فقممت فأتيت أهلي ، فما قرّنتي نفسي حتى رجعت إلى المسجد ، وإني لأتّبوا منه مجلساً أنظر إلى أبوابه كلها ، فإذا أنا به ، فقممت إليه ، فقلت : قد هجرت الرواح ؟ قال : أجل ، علمت أن المسجد ليس فيه أهله ، فأحببت أن أعمره حتى يجيء أهله . فقلت : رحمك الله ، يمين حلفت عليها اليوم إذ قال ربيعة : ما يؤمن أحدكم أن يقع في معصية من معاصي الله ، فيسخه الله قرداً أو خنزيراً . فحلف - لا يستثنى - ليكونن ذلك [قال ^(١)] حدثني أبو عامر ^(٢) أو أبو مالك ، والله - يمين أخرى - وما كذّبتني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخمر والحري والحمر والمعاذ ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة ^(٣) لهم فيأتيهم آتٍ لحاجته فيقولون ارجع إلينا غداً ، فيبيّتهم الله ، ويضع العلم عليهم ^(٤) ، ويمسخ منهم آخرين قرّدة وخنّازير إلى يوم القيامة .

وعن أبي مالك الأشعري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :
ليشربن أناس من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، وتضرب على رؤوسهم المعازف ، ويخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم قرّدة وخنّازير .

حدث هشام بن الغاز ، عن أبيه ، عن جدّه قال :
قال يوماً لأهل دمشق : يا أهل دمشق ، والله ليكونن فيكم الخسف والمسخ والقذف . قالوا : وما يدريك يا ربيعة ؟ قال : هذا أبو مالك فسلوه . قال : وكان ينزل عليه ، فراح به إلى المسجد . فقالوا له ما يقول ربيعة ، فقال : [٥٧/أ] سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : في أمتي الخسف والقذف . قال : قلنا : فم يارسول الله ؟ قال : باتخاذهم القينات وشرهم الخمور .

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٠/١٩

(٢) هو عبيد بن وهب ، أبو عامر الأشعري . الإصابة : ت (٥٣٥٩)

(٣) أي بغم تسرح .

(٤) في الأصل : عنهم ، وهو تصحيف . والمعنى : يوقع الجبل عليهم فيهلكهم . انظر إرشاد الساري : ٣٠٥/٨

وحدث كعب بن عاصم ، عن النبي ﷺ قال :

ليس من البر الصيام في السفر .

وعامر بن الحارث قديم على رسول الله ﷺ في السفينة .

وعن حبيب بن عبيد أن النبي ﷺ قال :

اللهم ، صل على عبيد أبي مالك الأشعري ، واجعله فوق كثير من الناس ^(١) .

جَمَعَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ قَوْمَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، اجْتَمِعُوا وَاجْمَعُوا نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ، أَعَلَيْكُمْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي صَلَّى بِالْمَدِينَةِ بِنَا . فَاجْتَمَعُوا وَجَمَعُوا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، فَتَوَضَّأُوا ، فَأَرَاهُمْ كَيْفَ يَتَوَضَّأُ ، فَأَخْفَى ^(٢) الْوُضُوءَ إِلَى أَمَاكِنِهِ ، حَتَّى لَمَّا أَنْ فَاءَ الْفِيءِ وَانْكَسَرَ الظِّلُّ قَامَ فَأَذَّنَ وَصَفَّ الرِّجَالَ فِي أَدْنَى الصَّفِّ ، وَصَفَّ الْوُلْدَانَ خَلْفَهُمْ ، وَصَفَّ النِّسَاءَ خَلْفَ الْوُلْدَانِ ، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ فَتَقَدَّمَ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ يَسْرَهَا ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكِعَ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ . ثُمَّ اسْتَوَى قَائِمًا ، ثُمَّ كَبَّرَ وَخَرَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ ، ثُمَّ كَبَّرَ فَاتْتَهَضَ قَائِمًا ، فَكَانَ يَكْبِرُ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ سِتْ تَكْبِيرَاتٍ ، وَكَبَّرَ حِينَ قَامَ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ إِلَى الْقَوْمِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : احْفَظُوا تَكْبِيرِي ، وَتَعَلَّمُوا رُكُوعِي وَسُجُودِي ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي كَانَ يَصَلِّي بِهَا هَذِهِ السَّاعَةَ مِنَ النَّهَارِ . ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ ، أَقْبَلَ إِلَى الْقَوْمِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ فَأَلَوَى بِيَدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَأَسَّسَ مِنَ النَّاسِ ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ !] ^(٣) انْعَمْتُمْ لَنَا - حَلِّمْتُمْ لَنَا - شَكَلْتُمْ

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ . وقال ابن عساكر س : ٨١/١٩ : هذا وهم ، إنما المحفوظ على

عبيد أبي عامر ، وقد تقدم في ترجمة عبيد بن وهب .

(٢) أي أظهره . اللسان : خفا ، وهي من الأضداد ، وفي مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ فأحصى .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ وانظر أيضاً تاريخ ابن

عساكر س : ٨١/١٩ ب

فترَوُّح رسول الله ﷺ [٥٧/ب] بسؤال الأعرابي . فقال رسول الله ﷺ : هم ناس من أفناء^(١) الناس ، ونوازع القبائل ، لم تتصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا في الله وتضافوا ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ، فيجعل وجوههم نوراً ، وثيابهم نوراً ، يفرع الناس يوم القيامة ولا يفرعون ، هم أولياء الله ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

قال كعب بن عاصم الأشعري : ابتعت قمحاً أبيض ورسول الله ﷺ حي ، فأتيت به أهلي ، فقالوا : تركت القمح الأسمر الجيد وابتعت هذا ؟ والله ، لقد أنكحني رسول الله ﷺ إياك وإنك لعبي اللسان ، دميم الجسم ، ضعيف البطش . فصنعتُ منه خبزة ، فأردتُ أن أدعو عليها أصحابي الأشعريين ، أصحاب الصفة . فقلت : أتجشأ من الشبع وأصحابي جياح ؟! فأتت رسول الله ﷺ تشكو زوجها وقالت : انزعني من حيث وضعتني . وأرسل إليه رسول الله ﷺ فجمع بينهما ، فحدثه حديثها . فقال رسول الله ﷺ : لم تنقمني منه شيئاً غير هذا ؟ قالت : لا . قال : فلعلك تريدين أن تحتلمي فتكوني كجيفة الحمار ، أو تبغين ذا جمة فينانة ، على كل جانب من قصته شيطان قاعد ؟ ألا ترضين أني أنكحتك رجلاً من نفر ما تطلع الشمس على نفر خير منهم ؟ قالت : رضيت . فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها ، فقالت : لأفارق زوجي أبداً .

وعن أبي مالك :

أنه قديم هو وأصحابه في سفر ، ومعه فرس أبلق ، فلما أرسلوا وجدوا إبلاً كثيرة من إبل المشركين فأخذوها ، فأمرهم أبو مالك أن ينحروا منها بغيراً فيستعينوا به ، ثم مضى على قدميه حتى قدم على النبي ﷺ ، فأخبره بسفره وأصحابه ، والإبل التي^(٢) أصابوا ، ثم رجع إلى أصحابه . فقال الذين عند رسول الله ﷺ : أعطنا [٥٨/أ] يا رسول الله من هذه الإبل . فقال : اذهبوا إلى أبي مالك . فلما أتوه ، قسمها أخماساً ، خمساً بعث [به]^(٣) إلى رسول الله ﷺ ، وأخذ ثلث الباقي بعد الخمس ، فقسمه بين أصحابه ، والثلثين الباقيين بين

(١) أي لم يعلم من هو ، الواحد : فتو . النهاية : فنا .

(٢) في الأصل : الذي .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٢/١٩ .

المسلمين ، فقسّم بينهم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثلاً صنع أبو مالك بهذا المَعْمُ ! فقال رسول الله ﷺ : لو كنت أنا ما صنعت إلا كما صنع .

وعن شريح بن عبيد الحَضْرَمي أن أبا مالك الأشعري لما حضرته الوفاة قال : يا سامع الأشعريين ، ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : حُلُوَّةُ الدُّنْيَا مَرَّةُ الآخِرَةِ ، وَمَرَّةُ الدُّنْيَا حُلُوَّةُ الآخِرَةِ .

توفي أبو مالك في زمن عمر بن الخطّاب .

وطعن^(١) معاذ وأبو عبيدة وشُرْحُبيل بن حَسَنَة ، وأبو مالك في يوم واحد .

١٣٥ - أبو مخزومة السَّعْدِي

من أهل دمشق

كان عبد الله بن أبي زكريا ، وأبو مخزومة ، وغيرهم من التابعين يغزون عليهم تبابين إلى الرُّكبتين تحت السراويلات مخافة السُّلْب ، ويكرهون لبس الثُّبَان الذي لا يستر شيئاً إلا العورة ، وكان أبو مخزومة لا يغيّر شَيْئَهُ .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، ومعنا مكحول : أن رجلاً مَرَّ بكرم بأرض الروم ، فقال لفلان : أعطني خلّاتي حتى آتيكم من هذا العنب . فأخذها ، ثم دفع فرسه . فبينما هو في الكرم إذا هو بامرأة على مثل سرير لم ينظر إلى مثلها قط . فلما رآها صدّ عنها بوجهه ، فقالت : لا تصد عني ، فإني زوجتك ، وامض أمامك فسترى ما هو أفضل مني . ففضى ، فإذا هو بأخرى مثلها فقالت له مثل ذلك . وأظنه أبا مخزومة .

قال عطاء بن قرّة :

كنا مع أبي مخزومة فما عدا أن جاءنا من ذلك العنب ، فوضعه ودعا بقرطاس ودواة

(١) أي أصابه الطاعون . اللسان : طعن . والمقصود به هنا طاعون عَمَواس . انظر الكامل : ٥٥٨/٢ - ٥٦٠

وكتب وصيته [٥٨/ب] فلما رآه أبو كريب^(١) كتب وصيته ، ثم قام مقاتل الليثي فكتب وصيته ، ثم قام عمار بن أيوب فكتب وصيته ، ثم قام عوف اللخمي فكتب وصيته ، ثم لقينا بُرْجان^(٢) فما بقي من هؤلاء الخمسة أحد إلا قتل . قال : ولم نكتب نحن وصايانا فلم تقتل .

قال سعيد :

لا نعلم أحداً رأى الحور العين عياناً ، إلا في المنام ، إلا ما كان من أبي مخزومة ، فإنه دخل كرمًا لبعض حاجته فرأى الحور عياناً في قُبَّتِها ، وعلى سريرها ، فلما رآها صرف وجهه عنها فقالت : إني يا أبا مخزومة ، فإني أنا زوجتك ، وهذه زوجة فلان ، وهذه زوجة فلان ، فانصرف إلى أصحابه فأخبرهم ، فكتبوا وصاياهم ، ولم يكتب أحد وصيته إلا استشهد .

قال سليمان بن حبيب :

بينما أنا أطوف في سوق حمص ، إذا أنا بعبد الله بن أبي زكريا ، وأبي مخزومة^(٣) . وكان يتياً في حجر أبي الدرداء . قال : قلت : أين تريدان ؟ قال : نريد أبا أمامة . قلت : أفلا أنطلق معكما ؟ قال : بلى ، إن شئت . فأتينا أبا أمامة ، فدخلنا ، فتحدث ، ثم ذكر الكذب فعظم منه ما لم أسمع أحداً عظم منه ما عظم يومئذ أبو أمامة ، ثم قال : إن الله يأمركم أن تنفقوا في سبيله ، وجعل لكم الحسنه بعشر أمثالها إلى سبع مئة : أضعاف كثير ، وقال : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾^(٤) ثم إنكم تبخلون على الله ، أما والله ، لقد فتحت الفتوح بأسياف ما حليتها الذهب والفضة ولكن حليتها الآنك والحديد .

وفي حديث عن سليمان بن موسى قال :

بينما أنا في سوق حمص في بعض ما كنت أعرو^(٥) إذا أنا بعبد الله بن أبي زكريا وأبي مخزومة ، قلت : أين تريدان ؟ قال : نريد أن نأتي أبا أمامة - الحديث .

(١) كذا في الأصل ، وقد سلفت ترجمته برقم (١١٤) وفيها « أبو كريب » .

(٢) انظر تعليقنا رقم (٢) ص ١٢١ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : وأبي محمد ، وهو تحريف ، والثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٢/١٩ ب .

(٤) سورة سبأ : ٢٩/٢٤

(٥) أي أطلب . اللسان : عرا .

١٣٦ - أبو مُدْرِك

أُظِنه عبد الله بن مُدْرِك

حَدَّثَ عَنْ عُبَايَةَ بْنِ [رِفَاعَةَ بْنِ] ^(١) رَافِعٍ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ : مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ فَقَالَ :

مَا تَحَدَّثُونَ ؟ قُلْنَا : نَتَحَدَّثُ عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [٥٩/أ] قَالَ : تَحَدَّثُوا ، وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ كَذِبٍ عَلَيَّ مَقْعَدُهُ مِنْ جَهَنَّمَ . قَالَ : وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ ، وَقَدْ نَكَصَ الْقَوْمُ وَأَمْسَكُوا عَنِ الْحَدِيثِ ، وَهَمَّهِمْ مَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ لَا تَحَدَّثُونَ ؟ قَالُوا : الَّذِي سَمِعْنَا مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنِّي لَمْ أَرِدْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ مِنْ تَعَمُّدِ ذَلِكَ . قَالَ : فَتَحَدَّثْنَا .

وَحَدَّثَ عَنْ غُرُورَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءِ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ : ذَبَحْنَا فَرَسًا ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَحْنُ وَأَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ .

١٣٧ - أبو مذكور الخولاني

قَالَ أَبُو مُعْتَيْدٍ : جَاوَرْنَا ^(٢) شَيْخًا مِنْ خَوْلَانٍ [كَانَ] ^(٣) ذَا عِبَادَةٍ وَعِلْمٍ يَكْفِي : أَبَا مَذْكُورٍ .

قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي يَوْمًا فَوَقَفَ بِي عَلَى طَرِيقِ الْمِرَّةِ ^(٤) الْآخِذِ إِلَى بَابِ دِمَشْقَ ، فَقَالَ : أَرَانِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدًا اللَّهُ الْخَوْلَانِي هَذَا الْمَوْضِعَ كَمَا أَرَيْتَكَ . فَقَالَ : يَتَدَاعَى النَّاسُ بِدِمَشْقَ بِدَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ ، تَقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ ، وَتَرْكَبُ فِيهَا الْأَثَامَ ، وَيَضَاعُ فِيهَا الْإِسْلَامُ ، كَأَنَّكُمْ بِالْخَيْلِ تَعْدُونَ [بَرْدَى] ^(٥) فِي هَذَا النَّقَبِ ^(٦) ، لَا يَرْعَوْنَ لِلَّهِ جَلَالَةَ ، وَلَا يَخَافُونَ مَعَادًا . قَالَ أَبُو مُعْتَيْدٍ فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ : هَلْ لَدُنْكَ وَقْتُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَعِدِدْ خَمْسَةَ وُلَاةٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ .

(١) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ ، وَلِلْمُثَبِّتِ مِنْ تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ : ٤٠٠/١

(٢) فِي الْأَصْلِ : جَاوَأَ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَلِلْمُثَبِّتِ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ : ٨٢/١٩ ب

(٣) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ ، وَلِلْمُثَبِّتِ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ : ٩٤/١٩ أ .

(٤) قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نَصْفُ فَرَسَخٍ . اتَّصَلَتْ الْآنَ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَصْبَحَتْ حَيًّا مِنْ أَحْيَائِهَا .

(٥) فِي الْأَصْلِ بِيَاضٌ ، وَفِي ابْنِ عَسَاكِرَ : ٨٢/١٩ ب تَرْدَا ، وَأُظِنَهَا مَصْحُفَةً عَنْ بَرْدَى . وَهُوَ مَا أُثْبِتَهُ .

(٦) النَّقَبُ : الطَّرِيقُ ، وَقِيلَ : الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ فِي الْجَبَلِ . اللَّسَانُ : نَقَبٌ .

قال أبو العباس : كان هذا أمارات فتنة أبي العَمَيْطَر ، وهو الذي خرج بالمزة في أيام الخامس من بني العباس محمد بن زبيدة^(١) .

قالوا : هذا وهم ، وإنما هي فتنة أبي الهيثم^(٢) .

١٣٨ - أَبُو مَرْجَى الْقُرْشِيِّ مَوْلَاهُمْ ، الْمُؤَقَّرِي

من أهل الْمُؤَقَّر : حصن بالبلقاء من ناحية دمشق .

حدث عن عبد الواحد بن قيس قال : سمعت أبا أمانة الباهلي يقول : قال رسول الله ﷺ :
يا بن آدم ، لك مانويت ، وعليك ما اكتسبت ، وأنت مع من أحببت ، ومن مات بطريق كان من أهل ذلك الطريق .

وفي حديث مثله : يا بن آدم ، لك ما قدّمت ، وعليك ما اكتسبت - الحديث .

١٣٩ - أَبُو مَرْحُومِ الْعَطَّار [٥٩/ب]

أحد الصالحين .

قال يحيى بن جابر :

خرجت أنا وخالد بن معدان وأبو الزَّاهِرِيَّة ، وأبو مرحوم العَطَّار ، نريد بيت المقدس فنزلنا^(٣) منزلاً بفلسطين ، فقال لنا رجل : إن هذه أرض مَسْبُوعَة فلا تنزلوها ، فنزلنا وبتنا فيها ، فجاء السَّيِّع ، فقام إليه خالد بقوسه ، فقال له أبو مرحوم : أبالقوس تقوم إليه يا خالد ؟ فمضى إليه أبو مرحوم في قيصة حتى دنا منه ، فقال له : أنت كلب من كلاب الله ، ونحن عباد الله ، جئنا نصلي في بيت المقدس ، فلا تؤذ منا أحداً إلا أن يكون لك في أحدنا رزق . قال : وكأنا يكلم رجلاً ، فانصرف السَّيِّع عنا مولياً ، ونحن ننظر إليه .

(١) انظر الكامل لابن الأثير : ٢٤٧/٦ - ٢٥٠ وأبو العميطر لقب علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، السفياي .

(٢) انظر الكامل : ١٢٧/٦ - ١٣٣

(٣) في الأصل : فنزلا ، وهو وهم .

١٤٠ - أبو مرحوم المكّي

قدم من مكّة على الأوزاعي ليسمع منه ، فأهدى إليه طرائف من طرائف مكة . فقال له الأوزاعي : إن شئت قبلت منك ، ولم تسمع مني حرفاً ، وإن شئت فضم هديتك واسمع .

١٤١ - أبو مريم الأزدي

قدم أبو مريم على معاوية ، فقال له معاوية : ما أقدمك ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ ، فلما رأيت موقفك جئت أخبرك . سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئاً فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ وَفَاتَتْهُمْ ، احْتَجَبَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَفَاتَتْهُ .

وقيل : إنه دخل على معاوية ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئاً ، فَأَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمَسْكِينِ أَوْ الْمَظْلُومِ أَوْ ذِي الْحَاجَةِ ، أَغْلَقَ اللَّهُ دُونَهُ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ وَفَقَرَهُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ .

أقبل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له أبو مريم ، غازياً ، حتى بلغ الحفير^(١) واستأذن على معاوية بدمشق حين مرّ بها ، فلم يجد أحداً يأذن له ، فلما بلغ الحفير ذكر حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ [١/٦٠] ، فرجع حتى أتى باب معاوية ، فقال لبعض مَنْ عَلَيْهِ : أَمَا مِنْكُمْ أَحَدٌ رَشِيدٌ يَقُولُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَاهُنَا أَخُوكَ أَبُو مَرِيْمٍ ؟ فقال معاوية : وَيْحَكَ ! وَحَبَسْتُوهُ ؟ ائْذِنُوا لَهُ . فلما دخل عليه قال : مرحباً ، هاهنا هاهنا يا أبا مريم . ثم قال : إني لم أجئك طالب حاجة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ ، أَغْلَقَ اللَّهُ عَنْ فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ بَابَ السَّمَاءِ . فأكب معاوية يبكي ، ثم قال : رد حديثك يا أبا مريم . فردّه ، ثم قال معاوية : ادعوا لي سَعْدًا - وكان حاجبه - فدُعِيَ ، فقال : يا أبا مريم ، حدثه أنت كما سمعت . فحدثه أبو مريم . فقال معاوية لسعد : اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَخْلَعُ هَذَا مِنْ عُنُقِي ، وَأَجْعَلُهُ فِي عُنُقِكَ ، مَنْ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ ، فَأَذْنُ لَهُ ، يَقْضِي اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانِي مَا قَضَى^(٢) .

(١) اسم لأكثر من موضع ، انظر معجم البلدان . وربما يقصد نهراً بالأردن بالشام .

(٢) انظر كتاب الكنى والأسماء للدولابي : ٥٢ - ٥٤

١٤٢ - أبو مريم مولى سلامة

شهد فتح إيلياء مع عمر بن الخطّاب ، فسار من الجابية فاصلاً حتى يقدم إيلياء ، ثم مضى حتى يدخل المسجد ، ثم مضى نحو محراب داود ، ونحن معه ، فدخلها ، ثم قرأ سجدة ص ، فسجد وسجدنا معه .

١٤٣ - أبو مريم خَادم مسجد دِمَشق

حدّث عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أظنه قال :
إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، فإن الله إنما سخّرها لتبلغوا بلداً لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ الأنفس ، فجعل لكم الأرض ، وعليها فاقضوا حاجاتكم .

وحدّث عنه ، عن النبي ﷺ
أنه نهى أن يبال في الماء الدائم ، ثم يتوضأ منه .
وحدّث عن أبي هريرة أنه قال :
إن الملائكة يكونون يوم الجمعة على أبواب المساجد .

١٤٤ - أبو مُسلم الجَلِيلِي

ويقال : الجلولي

والأول : أصح . من جبل الجليل .

كان من أهل الكتاب وكان معلم كعب الأبحار ، [٦٠ ب] وأدرك النبي ﷺ ، ولم يسلم ، وأسلم في عهد معاوية . وقيل : في عهد عمر . وقيل : في عهد أبي بكر .

قال أبو قِلابة : إن أبا مسلم الجليلي أسلم على عهد معاوية ، فأثاه أبو مسلم الخولاني فقال : ما منعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، حتى أسلمت الآن ؟ فقال : إني وجدت في التوراة أن هذه الأمة ثلاثة أصناف ، صنف يدخلون الجنّة بغير حساب ، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنّة ،

فأردت أن أكون من الأولين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يُحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة .

وفي حديث آخر أنه أسلم في زمن عمر ، وأنه قال في الصنف الثالث : وصنف يوقفون ، فيؤخذ بهم ماشاء الله ، ثم يدركهم عفو الله وتجاوزه ، فنظرت فإذا الصنف الأول قد فاتني ، وأرجو أن أكون في الصنف الثاني ، وأرجو أن لا يخطئني الثالث . فهذا الذي حَمَلَنِي على الإسلام .

كان لأبي مسلم الخولاني جار يهودي ، يكنى أبا مسلم ، فكان يمرُّ به فيقول : أبا مسلم ، أسلم تسلم . فيقول : إن لي ديناً خيراً من دينك . فمرُّ به ذات يوم ، وهو قائم يصلي ، فلما انصرف ، قال له : يا أبا مسلم ، ألم أكن أدعوك إلى هذا الدين فتأبى علي ؟ قال : بلى ، ولكن قرأت في التوراة غير المبدلة أن هذه الأمة تأتي يوم القيامة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وصنف يُحاسبون حساباً يسيراً ، ويبقى صنف أوزارهم على ظهورهم كأمثال الجبال ، فيقول الله للملائكة : يا ملائكتي ، مَنْ هؤلاء ؟ فتقول : هؤلاء عبادك ، كانوا يشهدون أن لا إله إلا أنت . قال : فيقول تبارك وتعالى : خذوا أوزارهم وضعوها على المشركين . فيدخلون الجنة .

كان أبو مسلم الجليلي [٦١/١] يكنى أبا السَّمُؤَال ، فكناه أبو بكر أبا مسلم .

دخل أبو مسلم الجليلي على معاوية . فقال : اضمن لي خَصْلَةً ، وأضمن لك ألا يظهر على أمتك عدو ، امنعهم من الزَّرع ؛ فإنه مكتوب أن الرُّعب مع الزرع .

دخل أبو مسلم الجليلي^(١) على معاوية قبل أن يستخلف فقال : السلام عليك أيها الأجير . فقال القوم : أيها الأمير . فأعادها . فقال معاوية : دعوا الشيخ ، فإنه أعلم بما يريد . فقال : أعلم أنه ليس من راعي رَعِيَّةٍ إِلَّا وصاحبها سائله عنها ، فإن هَذَا^(٢) جرباها ، وجبر كسراها ، ورد أولها على آخرها ، ورعاها في أنْف^(٣) الكَلَأ ، وسقاها صفو الماء ، وفاه أجره ، وإن لم يفعل لم يعطه أجره ، وعاقبه .

(١) أورد ابن عساكر الحكاية نفسها في ترجمة أبي مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب . انظر تاريخ ابن عساكر

(ط) جزء عبادة ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ورفاقه : ٥١٧

(٢) أي طلاها بالهناء ، وهو ضرب من الفطران : اللسان : هنا .

(٣) كَلَأ أنْف : إذا كان بحاله لم يره أحد . اللسان : أنْف .

لقي أبو مسلم الخولاني أبا مسلم الجليلي ، فقال الجليلي : كيف منزلك من قومك ؟ قال : إنهم ليعرفون حقي ، ويعرفون شرفي . فقال الجليلي : ما هكذا تقول التوراة . فقال الخولاني : وكيف تقول التوراة ؟ قال : تقول : إن أشد الناس بغضاً للمرء الصالح قومه ، ومن هو بين أظهرهم . وإن أشد الناس له حباً أبعد الناس منه . فقال أبو مسلم الخولاني : صدقت التوراة ، وكذب أبو مسلم . ثم قال الخولاني للجليلي : ما أدنى ما يدخل به الرجل الجنة ؟ فقال الجليلي : أجد في كتاب الله العتيق أن رجلاً أتى السوق ، فاشترى قيصاً سُبُلانياً^(١) بخمسة دراهم فلبسه فحمد الله وجبت له الجنة ، ورجل أتى أهله وهو جائع فقرب له خبز وزيت فأكل فحمد الله وجبت له الجنة ، ورجل أتى السوق فاشترى دابة فركبها [فحمد الله]^(٢) وجبت له الجنة .

١٤٥ - أبو مُسْلِم العَبْدِي

حدّث أنه رأى سَلْمَانَ الفارسي ، ورأى رجلاً يريد أن ينزع خفيه للوضوء ، فأمره سلمان أن يمسح على خفيه وناصيته وقيامته ، وقال سلمان : رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخُفَّين والخمار .

١٤٦ - أبو مُسْلِم الثَّعْلَبِي

[٦١/ب]

قال : انطلقت إلى بيت المقدس ، فأتيته ، ثم رجعت ، حتى إذا كنت بدمشق على رأس ميلين ، أدركني رجل ، فسألته : من أين جئت ؟ فقال : من بيت المقدس . فقلت : هل لقيت أبا أُمَامَةَ ؟ قال : نعم . قلت : فما حدثك ؟ قال : حدثني أن رسول الله ﷺ قال : ما على الأرض من مُسْلِم يتوضأ ، فيحسن الوضوء لصلاة مفروضة ، إلا غفر له في ذلك اليوم مامشت إليه رجلاه ، أو قبضت عليه يده ، أو نظرت إليه عيناه ، واستمعت إليه أذناه ، ونطق به لسانه ، وحدثته به نفسه . قال : قلت له : أنت سمعتَ هذا من

(١) السبلاني من الثياب : السابغ الطويل الذي قد أسبل ، ويجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع .

اللسان : سنبُل .

(٢) ما بين حاصرتين ليست في الأصل ، والسياق يقتضيها .

أبي أمانة ؟ قال : نعم . قال : قلت : دمشق علي حرام إن دخلتها حتى أرجع إلى أبي أمانة فرجعت إليه فوجدته في صحن المسجد ، قاعداً يتفلى فيأخذ الدواب فيدفنها في الحصى قال : قلت : يا أبا أمانة ، إني لقيت رجلاً فحدثني أنك حدثته أن رسول الله ﷺ قال : ماعلى الأرض من مسلم يتوضأ ، فيسبغ الوضوء لصلاة مفروضة ، إلا غفر له في ذلك اليوم ، مامشت إليه رجلاه ، أو قبضت عليه يده ، أو نظرت إليه عيناه ، واستمعت إليه أذناه ، ونطق به لسانه ، وحدثته به نفسه . قال : فحلف بالله الذي لا إله إلا هو ، لقد سمعت هذا من رسول الله ﷺ .

١٤٧ - أبو مشجعة بن ربيعة الجُهني

عم مسّلمة بن عبد الله . شهد خطبة عمر بالجالية .

قال [أبو] مشجعة^(١) :

عُدنا مع عثمان بن عفّان مريضاً ، فسمِعته يقول : من عاد مريضاً ، خاض في رحمة الله ، فإذا جلس عند مريض ، غرته الرحمة . قال : قلنا له : أشيء تقوله أم شيء سمِعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : بل سمعته من رسول الله ﷺ .

وحدث [أبو] مشجعة^(١) عن أبي الدرداء قال : ما دعي رسول الله ﷺ إلى لحم إلا أجاب ، ولا أهدي له إلا قبله .

[٦٢/أ] حدث أبو مشجعة عن أبي زَمَيْل الجُهني^(٢) ، قال :

كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الصُّبْح قال ، وهو ثابِرٌ رجليه : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، إن الله كان تواباً . سبعين مرّة ثم يقول : سبعين ، بسبع مئة ، لاخير فيهن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبع مئة ، ثم يقول ذلك مرّتين ، ثم يستقبل الناس بوجهه وكان تعجبه الرؤيا ، ثم يقول : هل رأى أحد منكم شيئاً ؟ قال ابن زَمْل : فقلت : أنا يابني الله . قال : خير تلقاه ، وشر توقاه ، وخير لنا ، وشرّ على أعدائنا ، والحمد لله ربّ

(١) في الأصل : مشجعة .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي تهذيب التهذيب : ٢٢٥/٤ . الخنفي ، وسير بعد أسطر باسم ابن زَمْل ، قال الحافظ أبو موسى الأصفهاني : « أما ابن زمل هذا فلا أعلم سمي في شيء من الروايات ، وقد أورد الطبراني فسماه بالضحاك

العالمين ، اقصص . فقلت : رأيت جميع الناس على طريق رَحْب سَهْل لاجِب ، والناس على الجَادَّة منطلقين ، فبينما هم كذلك إذ أشفى ذلك الطريق على مَرَج لم تَرَ عيني مثله ، يَرِفُ رفيفاً يقطر ماؤه ، فيه من أنواع الكَلَأ . قال : فكأنني بالرَّغلة الأولى حين أَشَفُوا على المَرَج كَبَرُوا ، ثم أَكْبُوا رواحِلهم في الطريق ، فلم يظلموه يميناً ولا شمالاً . قال : فكأنني أنظر إليهم منطلقين ، ثم جاءت الرَّغلة الثانية ، وهم أكثر منهم أضعافاً ، فلما أَشَفُوا على المَرَج كَبَرُوا ثم أَكْبُوا رواحِلهم في الطريق ، فمنهم المُرْتَع ، ومنهم الآخذ الضُّفْتُ ومضوا على ذلك . قال : ثم قدم عَظُمُ الناس فلما أَشَفُوا على المَرَج كَبَرُوا وقالوا^(١) : هذا حِين المُنْزِل . كَأَنِّي أنظر إليهم يميلون يميناً وشمالاً . فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتَى أَقْصَى المَرَج فإذا بك يا رسول الله على مَنبَر فيه سبع درجات ، وأنت في أعلاها درجة ، وإذا عن يمينك رجل آدم شَثْلٌ^(٢) أَقْبَى ، إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولاً ، وإذا عن يسارك رجل ربعة تَارٌّ^(٣) أحمر كثير خيلان^(٤) الوجه ، كأنما حَمَّ شعره بالماء ، إذا هو تكلم أصغيت له إكراماً له . وإذا أمامك رجل شيخ أشبه الناس بك خلقاً ووجهاً ، كلّم تؤمونه تريدونه . وإذا أمام ذلك ناقة عَجَفَاء شَارِفٌ^(٥) فإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعتها^(٦) .

قال : فانتَقَعَ [لون]^(٧) رسول الله ﷺ ساعة ثم سَرَّي عنه [٦٢/ب] فقال رسول الله ﷺ : أما ما رأيت من الطريق السهل الرَّحْب اللاحِب ، فذاك ما حملتكم عليه من الُهدى ، وأنتم عليه .

وتبعه أبو نعيم ، وأراها ذهباً غير مذهب ، ولعلها حفظاً اسم الضحاك بن زمل فظناه ذاك ، والضحاك رجل من أتباع التابعين . قال : وأورده أبو عبد الله بن منده وسماه بعبد الله بن زمل ، وتبعه أبو نعيم أيضاً ، وعبد الله بن زمل من التابعين . انظر « منال الطالب » : ٢٥٠ - ٢٥١

(١) في الأصل : قال ، وهو وهم .

(٢) وضع على الهامش حرف (ط) ، وشثّل : لغة في الشثن ، وهو الغليظ المكتنز اللحم . « منال الطالب » :

٢٥٥

(٣) التار : الممتلئ البدن . اللسان : ترر .

(٤) جمع خال : وهو الشامة : النهاية : خيل .

(٥) أي مسنّة . اللسان : شرف .

(٦) كذا في الأصل ، وفي منال الطالب : تبعها ، وانظر حاشية المحقق ثمة .

(٧) ما بين حاصرتين ليس في الأصل والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٨/١٩ ب .

وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها ، مضيتُ أنا وأصحابي لم تتعلق منها ولم تتعلق منا ، ولم نردها ولم تردنا ، ثم جاءت الرُّعْلَةُ الثانية من بعدنا ، وهم أكثرنا أضعافاً ، فمنهم المُرْتَع ، ومنهم الآخذ الضُّعْث ، وَنَجَوْا على ذلك . ثم جاء عَظُمُ الناس فبالوا في المرج عييناً وشمالاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأما أنت فضيت على طريقةٍ صالحة ، فلن تزال عليها حتى تلقاني .

وأما المُنْبِر الذي رأيت فيه سبع درجات ، وأنا في أعلاها درجة ، فالدنيا سبعة آلاف سنة ، أنا في آخرها ألفاً .

وأما الرُّجُل الذي رأيت على يميني الآدم الشُّثْل^(١) فذاك موسى عليه السلام ، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه . والذي رأيت عن يساري التَّارَ الرُّبْعَة ، الكثير خيلان الوجه ، كأنما حمم شعره بالماء ، فذاك عيسى بن مريم نكرمه لإكرام الله إياه .

وأما الشيخ الذي رأيت [أشبه الناس بي خلقاً ووجهاً ، فذاك أبونا إبراهيم ، كلنا نُؤْمِه ونقتدي به .

وأما الناقة التي رأيت]^(٢) ورأيتني أتبعها^(٣) ، فهي السَّاعة ، علينا تقوم ، لانيّ بعدي ، ولأمة بعد أمتي . قال : فما سأل رسول الله ﷺ عن رؤيا بعد هذا إلا أن يجيء الرجل فيحدثه بها متبرعاً^(٤) .

الطريق الرَّحْبُ : الواسع . واللاحِبُ : الطريق المُنْقَاد الذي لا ينقطع . يرف رفيفاً : يقال ذلك للشيء إذا كثر ماؤه من النِّعْمَة والغضاضة حتى يكاد يهتز . والرُّعْلَة : يقال للقطعة من الفرسان رعلة ، ولجماعة الخيل : رَعِيل . وأشْفَوْا على المَرْج : أشرفوا ، ولا يكاد يقال : أشفى ، إلا على الشر ، وكذلك هو على شَفَى ، أكثر ما يستعمل في الشر ، وأكْبَبُوا رَواحِلَهُمْ : هكذا ورد ، وإنما هو كَبَبُوا رَواحِلَهُمْ . وكَبَبْتُ الإِنَاء : قلبته ، وكَبِهَ الله لوجهه

(١) وضع على هامش الأصل حرف ط ، وقد سلف شرحها .

(٢) في الأصل بياض ، وقد وضع على الهامش حرف ط . والمثبت ما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س :

٨٨/١٩ ب - ٨٩ أ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي « منال الطالب » أبيغيا .

(٤) انظر الحديث في « غريب الحديث » لابن قتيبة : ٤٧٩/١ - ٤٨٦ ، و « منال الطالب » لابن الأثير : ٢٤٧ -

٢٥٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

- بغير ألف - وأكبته أنا على علي ، ومعنى كَبُّوا رواحلهم : ألزموها الطريق . وكببت الجزور : عقرت . وقوله المُرْتَع : يقال : رعت الإبل إذا رعت ، وأرتع [١/٦٣] الرجل : إذا خلى الرّكاب ترعى ، ومنه قوله ﴿ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ﴾^(١) والمدنيون يقرؤون ﴿ يَرْتَعُ ﴾ بكسر العين ، أي : يحفظ بعضنا بعضاً . ومنهم الآخذ الضَّغْث ، الضَّغْث : الحزمة تجمعها من الخلاء ومن العبدان ، أراد أن الفرقة الثانية نالت من^(٢) الدنيا ، وأن^(٣) الأولى لم تنل شيئاً . لزموا الطريق فلم يظلموه ، أي : يعدلوا عنه ، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله : قالوا : هذا حين المنزل : يريد أنهم ركنوا إلى ما في المرح من الرعي ، وأوطنوه ، وتخلفوا عن الفرقتين المتقدمتين . وقوله : يكاد يفرع الرجال : أي يطولهم . وقوله : فانتفع لون رسول الله ﷺ : أي تغير . يقال : امتنع وانتفع . والجيدة : امتنع . وقوله : ثم سرّي عنه : أي كشف ذلك عنه .

قال أبو مشجعة :

لما قدّم عمر بن الخطّاب الجابية لفرض الخراج ، وذلك بعد وقعة اليرموك ، قال : فشهدته دعا بكرسي من كرسي الكنيسة ، فقام عليه ، فقال : إن نبيّ الله ﷺ قام فينا فقال : أيها الناس ، إن خياركم أصحابي ، الأثم الذين يلونهم ، [الأثم الذين يلونهم^(٣)] ألا ثم يظهر الكذب ، ويكثر الحلف ، حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف ، ويشهد وإن لم يستشهد ، ألا فمن أراد بُحْبُوحَةً^(٤) الجنة فعليه بالجماعة ، يد ربكم على الجماعة ، ألا وإن الشيطان ذئب بني آدم ، فهو مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان الشيطان ثالثهما ، ألا من ساءته سيئاته وسرته حسناته فهو مؤمن ، قمت فيكم بقدر ما قام به النبي ﷺ فينا .

ثم ارتحل حتى نزل أذرعات^(٥) . وقد ولى على الشام يزيد بن أبي سفيان . فدعا بغدائه ، فلما فرغ من الثريد وضعت بين يديه قصعة أخرى ، فصاح وقال : ما هذا ؟

(١) سورة يوسف : ١٢/١٢

(٢-٣) مستدرک على هامش الأصل .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٩/١٩ ب .

(٤) على هامش الأصل : بحبوة الجنة يعني فضاءها وسعتها .

(٥) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان : ١٣٠/١

فأرسل يزيد إلى معاوية ، وكان صاحب أمره . فقال معاوية : ما الذي أنكرت يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما بالي توضع بين يدي قصعة ، ثم ترفع وتوضع أخرى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنك هبطت أرضاً كثيرة الأطعمة ، فخفت عليك وخاتمتها ، فأشر إلى أيها شئت حتى ألزمكه [٦٣/ب] فأشار إلى الثريد . فقال قسطنطين لمعاوية : خادماً خرجت منها . فلما فرغ من غدائه قام قسطنطين - وهو صاحب بصرى - بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا عبيدة قد فرضَ عليَّ الخَراج ، فاكتبْ لي به . فأنكر عمر ذلك . قال : وما فرض عليك ؟ قال : فرض عليَّ أربعة دراهم وعباءة على كل جلجلة - يعني المهاجم - فقال عمر لأي عبيدة : ما يقول هذا ؟ قال : كذب ، ولكني كنت صالحته على ما ذكر ليستمتع به المسلمون في شتائهم هذا ، ثم تقدم أنت فتكون الذي يفرض عليهم الخراج . فقال له عمر : أبو عبيدة أصدق عندنا منك . فقال قسطنطين : صدق أبو عبيدة وكذبت أنا . قال : فويحك ، ما أردت بمقالتك ؟ قال : أردت أن أخدعك ، ولكن افرض علي يا أمير المؤمنين أنت علينا الآن . فجاءه^(١) الفتى مجاثاة الخصم عامة النهار . ففرض على الغني ثمانية وأربعين درهماً ، وعلى الوسط أربعة وعشرين ، وعلى الفللس المدقع اثني عشر ، وشرط عليهم عمر أن يشاطروهم منازلهم ، وينزل فيها المسلمون ، وعلى ألا يضربوا بناقوس ، ولا يرفعوا صليباً إلا في جوف كنيسة ، وعلى ألا يحدثوا إلا ما في أيديهم ، وعلى ألا يقرؤا خزيراً بين أظهر المسلمين ، وعلى أن يقرؤوا ضيفهم يوماً وليلة ، وعلى أن يحملوا راجلهم من رستاق إلى رستاق ، وعلى أن يناصحوهم ولا يغشوهم ، وعلى ألا يماثلوا عليهم عدواً . فمن وقى لنا وفينا له ومنعناه مما منع منه نساءنا وأبناءنا ، ومن انتهك شيئاً من ذلك ، استحللنا بذلك سفك دمه وسبأ أهله وماله . فقال له قسطنطين : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي كتاباً . قال : نعم . ثم ذكر عمر فقال : أستثني عليك مرة الجيش^(٢) فقال له النبطي : لك ثنيك وقبح الله من أقالك . فلما فرغ ، قال له قسطنطين : يا أمير المؤمنين ، قم في الناس فأعلمهم كتابك ، ليتناهاوا عن ظلمنا ، والفساد علينا . فقام عمر فخطب خطبة رسول الله ﷺ فلما بلغ : من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضل فلا هادي له . قال النبطي : إن الله لا [٦٤/آ] يضل أحداً . فقال عمر : ما يقول ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، شيئاً تكلم به . فعاد عمر في الخطبة ،

(١) جثا : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها . اللسان : جثا .

(٢) مرة الجيش : أي يزلوا يقوم فيأكلوا من زروعهم شيئاً بغير علم . انظر « اللسان » : عرر .

ثم أعاد النبطي المقالة ، فقال : أخبروني ما يقول ؟ قالوا : إنه يقول : إن الله لا يضل أحداً . فقال عمر : والذي نفسي بيده ، لئن عدت لأضربن الذي فيه عيناك . ومضى عمر في خطبته ، فلما فرغ ، قام قسطنطين فقال : يا أمير المؤمنين . لي إليك حاجة ، فاقضها لي ، فإن لي عليك حقاً . قال : وما حقك علينا ؟ قال : إني أول من أقر لك بالصغار . قال : وما حاجتك ؟ إن كان لك فيها منفعة فعلنا . قال : تغدى عندي أنت وأصحابك ، قال : ويحك ، إن ذلك يضرك . قال : ولكنها مكرمة وشرف أنا له . قال : فانطلق حتى نأتيك . قال : فانطلق ، فهياً في كنيسة بُصْرَى ونَجْدَهَا^(١) وهياً فيها الأطعمة ، وقباب الخبيص^(٢) وكانوا عليه المِجْمَر . فلما جاء عمر وأصحابه نزلوا في بعض البيادر ، ثم خرج يمشي ، وتبعه الناس ، والنَّبْطِي بين يديه ، ثم بَدَأَ لَعَمْرُ فَقَالَ : لا يتبعني أحد . ومضى هو والنَّبْطِي ، فلما دخل الكنيسة إذا هو بالسُّتُور والأبْسُط وقباب الخبيص والمِجْمَر . فقال عمر للنَّبْطِي : ويلك ، لو نظر مَنْ خلفي إلى ما هنا لفسد علي قلوبهم ، اهتك ما أرى . قال : يا أمير المؤمنين ، إني أحب أن ينظروا إلى نعمة الله تعالى علي . قال : إن أردت أن تأكل طعامك فاصنع ما أمرك . فهتك السُّتُور ، ونزع البسط ، وأخرج عنه المِجْمَر . ثم قال : أخرج إلى رحالنا ، فأتني بأنطاع ، فأخذها عمر فبسطها في الكنيسة ، ثم عمد إلى ذلك الخبيص وما كان هياً ، فعكس بعضه على بعض وقال له : أعندك شيء آخر ؟ قال : نعم ، عندنا بقل وشواء قال : اثنتي به قال : فأخذه فخلط الشَّوَاء بالخبيص بعضه على بعض ، وجعل يحمل بين يديه ويجعله على الأنطاع . فقال النَّبْطِي : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الطعام لا يؤكل هكذا ! فقال عمر : ويل لك ولأصحابك إذا جاء مَنْ يحسن يأكل هذا . ثم قال : ادع الناس . فجاءوا ، فجلسوا على ركبهم فأقبلوا يأكلون ، وربما وقعت اللقمة من [٦٤/ب] الخبيص في فم الرجل فيقول : إن هذا طعام ما رأيته . فيقول عمر : ويلك ، أما تسمع ؟ كيف لو رأوا ما رأيت . فلما فرغوا ، قال النَّبْطِي لمعاوية : إن الأحبار والرهبان قد اجتمعوا ، وهم يريدون أن ينظروا إلى أمير المؤمنين ، وإنا عليه أخلاق وسخة ، فهل لك أن تحدده حتى ينزعها ويلبس ثياباً ، حتى يقضي جمعته ؟ فقال له معاوية : أما أنا فلا أدخل

(١) أي بسطها بثياب موشية وفَرَشَ ، وزَيَّنَهَا . انظر اللسان : نجد .

(٢) الخبيص المعمول من التمر والسمن ، حلواء . التاج . خبيص .

في هذا بعد إذ نجوت منه أمس . فقال له النبطي : يا أمير المؤمنين ، ثيابك قد اتسخت ، فإن أيت أن تعطيناها حتى نغسلها ونرملها^(١) قال : نعم . فغسل الثياب وتركها في الماء ، ثم هيأ له قيصاً مَرُويّاً^(٢) ورداءً قَصَباً^(٣) . فلما حضرت الجمعة قال له عمر : اثنتي بثيابي . فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما جفّت ، ونحن نعيرك ثوبين حتى تقضي جمعتك . فقال : أرني . فلما نظر إلى القميص قال : ويحك ! ! كُنّا رُفي هذا رفواً . اغربها عني ، واثنيتي بثيابي . فجاء بها تقطّر ، فجعل يتناولها ، وجعل النبطي يأخذ بطرف الثوب ، وعمر بالطرف الآخر ، ويعصرها ، ثم دعا بكرسي من كراسي الكنيسة فقام عليه يخطب الناس ، ويمسح ثيابه ويمددها قال : فسأله : أي شيء كانت ثيابه ؟ قال : غزل كَتَّان . قال : فجاءت الرهبان فقاموا وراء الناس ، وعليهم البرانس^(٤) تبرق بريقاً ، ومعهم العِصِيّ فيها تفاح الفضة ، ومعهم المواكب . فلما نظروا إلى هيئته قالوا : أنتم الرهبان ؟ ! لا والله ، ولكن هذه الرهبانية ، ما أنتم عنده إلا ملوك .

ثم ارتحل عمر إلى دمشق ، فشاطرهم منازلهم وكنائسهم ، وجعل يأخذ الحيز القُبلي من الكنيسة لمسجد المسلمين ، لأنها أنظف وأطهر ، وجعل يأخذ هو بطرف الجبل ، ويأخذ النبطي بطرف الجبل ، حتى شاطرهم منازلهم . قال : فرمى أن خَفَّ فأخذ الجبل منه فأعقبه^(٥) . ففرغ عمر من دمشق وحمص ، وبعث أبا عبيدة إلى قيسرين وحلب ومَنبج ، ففعل بها كما فعل عمر ، ورجع عمر من حمص إلى المدينة .

ولما نَزَلَ أبو عبيدة [١٨٥ / أ] منبج بعث عياض بن غنم في عشرين فارساً ، فأتى الرُّها وقد اجتمع بها أهل الجزيرة من الأنباط ، فأثاها ابن غنم ، فوقف عند بابها الشرقي على فرس أحمر محدوف^(٦) قال مَنْ سَمِعَ عياضاً وهو يدعوهم إلى الإسلام : فأبوا عليه ، فعرض عليهم الجزية ، فأقروا وقد عرفوا شرط عمر بن الخطاب على أهل الشام^(٧) فقالوا : نقر ، على أن

(١) أي نصلحها . اللسان : رمم .

(٢) نسبة إلى مرو : وهي من أشهر مدن خراسان ، النسب إليها للثوب مروّي على القياس . اللسان : مرا .

ومعجم البلدان : ١١٢/٥

(٣) القصب : ثياب تتخذ من كتان : رقاق ناعمة . اللسان : قصب .

(٤) البرنس : قلنسوة طويلة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام . اللسان : برنس .

(٥) أي أرجعه .

(٦) أي مقطوع الذنب .

(٧) في الأصل : الإسلام ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٩٠/١٩ ب

نشترط ، قال : نعم ، فاشترطوا ونشترط ، فاشترطوا كنائسهم التي في أيديهم على أن يؤدوا خراجها وما لجأ إليها من طائر وصلهم التي في كنائسهم - الصلح : الخشبة التي يزعمون أن عيسى بن مريم صلب عليها ، لم يقل صلبهم - وسور مدينتهم . قال عياض : فإني أشرت أني أيضاً . فاشترط عليهم أن يشاطروهم منازلهم وينزل فيها المسلمون ، وعلى ألا يحدثوا كنيسة إلا ما في أيديهم ، وعلى ألا يرفعوا صليباً ، ولا يضربوا بناقوس إلا في جوف كنيسة ، وأن يقرؤا ضيف المسلمين يوماً وليلة ، وعلى أن يحملوا راجل المسلمين من رستاق إلى رستاق ، وعلى ألا يقرؤا خنزيراً بين ظهراني المسلمين ، وعلى أن يناصحوا المسلمين فلا يغشوه ولا يمالئوا عليهم عدواً ، فمن وفى لنا وفينا له ومنعاه مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا ، ومن انتهك شيئاً من ذلك ، استحللنا سفك دمه ، وسبأ أهله وماله . فقالوا : اكتب بيننا وبينك كتاباً ، فتورك عياض على فرسه . فما فرغ قالوا : اشهد لنا ، فكتب : شهد الله وملائكته ، وكفى بالله شهيداً . ودفع الكتاب إليهم . فدخل في شرطهم جميع أهل الجزيرة . وأما الأرض ففيء للمسلمين ، وأتم عملهم فيها .

في هذا الخبر أن عمر بن الخطاب جعل أهل الجزيرة طبقات ، ففرض على أغنيائهم مقدراً من الجزية ، وعلى المتوسط منهم مقدراً متوسطاً ، [٦٥/ب] بين ما قرَضَ على أعلام طبقة ، وما جعله على أدونهم في الوجد^(١) منزلة . وظهر ذلك من فعله ، واستفاض في الصحابة ، فلم ينكر أحد منهم ولا خالف ، ثم تلاه في ذلك أئمة العلم في الأمصار . وكان الشافعي يرى أن لا يتجاوز في قدر الجزية ديناراً وعياله .

١٤٨ - أبو المصباح المقراني الأوزاعي

قال أبو مصباح الحيمصي :

بينما نحن نسير بأرض الروم في صائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي ، إذ مرَّ مالك بجابر بن عبد الله وهو يمشي يقود بغلاً له ، فقال له مالك : أيُّ أبا عبد الله ، اركبُ فقد حملك الله . فقال جابر : أصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : من اغترَّبَ قدماه في سبيل الله حرَّمه الله على النَّار . فأعجب مالكاً قوله ، حتى إذا كان

(١) الوجد : اليسار والسعة . اللسان : وجد .

حيث يُشيعه الصوت ناداه بأعلى صوته : أي أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله . فعرف جابر الذي أراد ، فأجابه فرفع صوته فقال : أصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ اغْبَرْتُ قدماءه في سبيل الله ، حَرَّمَهُ الله على النار . فتوائب الناس عن دوابهم ، فما رأينا يوماً أكثر ماشياً منه .

وحدث أبو مصبح ، عن شريحيل بن الشُّمط ، عن عبادة بن الصَّامِت قال : دخلنا على عبد الله بن راحة نعوذه ، فأغى عليه ، فقلنا : يرحك الله ، إن كنا لنرجولك الشهادة ، وإن كنت لتحب أن تموت على غير هذا . فدخل رسول الله ﷺ ونحن نذكر هذا . قال : ففيم تعدُّون الشهادة ؟ فأرَمَ^(١) الْقَوْمُ ، وتحرك عبد الله بن راحة فقال : ألا تحييون رسول الله ﷺ ؟ ثم أجابه هو فقال : نعد الشهادة القتل في سبيل الله . قال : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ، القتل [٦٦/أ] شهادة ، والبطن شهادة ، والطاعون شهادة ، والغرق شهادة ، والنفساء يقتلها ولدها جُمعاً^(٢) شهادة .

المقراء : قرية بدمشق . والنهراء : سكة بالفسطاط .

١٤٩ - أبو مصعب مولى بني يزيد

قال أبو مصعب : كنت أرى وائلة بن الأسقع يتغذى ويتعشى بفناء داره ، ويدعو الناس إلى طعامه .

١٥٠ - أبو معاوية الأسود الزاهد

مولى بني أمية .

قال القاسم بن عثمان الدمشقي : قلت ليمان أبي معاوية الأسود العابد : رأيت إبراهيم بن آدم ؟ فضحك وقال : وأكبر من إبراهيم بن آدم . قلت : من ؟ قال : سفيان

(١) أي سكت . اللسان : رمم .

(٢) أي ماتت وولدها في بطنها ، ماخضاً كانت أو غير ماخض . اللسان : جمع .

الثَّوْرِي ، ثم قال : سمعت أخي سفيان الثوري يقول : ما كان الله لينعم على عبدٍ في الدنيا فيفضحه في الآخرة ، وحق على المنعم أنه يتم على مَنْ أنعم عليه .

قال يحيى بن يحيى : إن كان أحد قد بقي من الأبدال فحسين الجعفي منهم ، وأبو معاوية الأسود .

قال يحيى بن معين : رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويلبثها ويلبسها فقل له : يا أبا معاوية ، إنك تكسى خيراً من هذه . فقال : ماضهم ما أصابهم في الدنيا إذا جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة .

وقال : كان أبو معاوية يخرج فيلتقط أسفل جزرة أو شيئاً مطروحاً ، لقمة أو عذداً ، فيجمع من هذا ثم يطبخه فيأكله . وكان رجل صدق ، وكان يقول : ماضهم ما أصابهم في الدنيا إذا جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة .

ثم قال يحيى بن معين : صدق والله ، ماض رجل أتقى الله على ما أصبح وأمسى من أمر الدنيا ، وما الدنيا إلا كحل . لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة ، خرجت راجلاً من بغداد إلى مكة ، هذا منذ خمسين سنة ، كأنما كان أمس .

أغلظ رجل لأبي معاوية بالكلام وهو لا يعرفه فقال له أبو معاوية : أستغفر الله من ذنب سلطك به عليّ .

كان أبو معاوية ذهب بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فبرد الله عليه بصره ، فإذا أطبق [٦٦/ب] المصحف ذهب بصره .

قال أبو الزاهرية : قدمت طرسوس ، فدخلت على أبي معاوية الأسود وهو مكفوف البصر ، وفي منزله مصحف معلق . فقلت : رحمك الله ، مصحف وأنت لاتبصر ؟ قال : تكتم عليّ يا أخي حتى أموت ؟ قلت : نعم . قال : إني إذا أردت أن أقرأ فتحت لي بصري .

قال أحمد بن أبي الحواري : قلت لأبي معاوية الأسود : ما أعظم النعمة علينا في التوحيد ، نسأل الله ألا يسلبناه . قال : يحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه .

وقال أبو معاوية : الله أكرم من أن ينعم بنعمة إلا أتمها ، أو يستعمل بعمل إلا قبله .

وقال أبو معاوية : بادر قبل نزول ماتخاذر ، قدّم صالح الأعمال ، ودع عنك كثرة الأشغال ، لا تهتم بأرزاق من تخلف ، فليست أرزاقهم تكلف .

جاء قوم إلى أبي معاوية ، قالوا : ادع الله لنا . قال : اللهم ، ارحمني بهم ، ولا تحرمهم بي .

قال أبو معاوية : مَنْ كانت الدنيا أكبر همّة ، طال غداً^(١) في القيامة غمّه ؛ من خاف الوعيد لَهِيَ في الدنيا عما يريد ؛ من خاف ما بين يديه ، ضاق ذرعه بما في يديه ؛ إن كنت يا أبا معاوية تريد لنفسك الجزيل فلا تنم بالليل ولا تقيل ؛ وطن نفسك للمقال إذا وقفت غداً للسؤال .

قال أبو معاوية : إن لكل شيء تتاجاً ، ونتاج العمل الصالح الحزن ، المحزون بأمر الله في علو من الله .

قال أبو معاوية : إذا قال الرفيق للرفيق : أين قصعتي ؟ فليس برفيق .

خرج أبو معاوية الأسود من الشام إلى مكة ، إلى فضيل بن عياض يعزّيه بابنه عليّ ، ولم يخرج لحج ولا لعمره .

١٥١ - أبو المعطل

مولى بني كلاب .

أدرك معاوية وحكى عنه . قال : مرّ بنا معاوية - ونحن في المكتب - يعود درة^(٢) في نحو من عشرة ، فقال لنا المعلم : ماسمتم على أمير المؤمنين ، إذا رجع فسلموا عليه . فلما رجع قننا إليه فقلنا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال : اللهم [٦٧/آ] بارك في ذراري أهل الإسلام . اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام .

(١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) لعلها درة بنت أبي سفيان ؛ أخت معاوية ، انظر ترجمتها في الإصابة : ٧٥/٨ - ٧٦ (ت ٣٩٢) .

١٥٢ - أبو معين الرازي

اسمه الحسين بن الحسن ، ويقال : محمد بن الحسين . أحد الحفاظ .

حدث عن عبد الرحمن بن عبد الملك الحزامي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لو كان المؤمن في جحر [ضَبْ] ^(١) لقيض الله له فيه من يؤذيه .

قال أبو معين : أردت الحِجامة يوم السبت ، فقلت للغلام : ادع لي الحِجَام . فلما ولّى الغلام ذكرت خبر النبي ﷺ : مَنْ احتجم يوم السبت فأصابه وَضَحٌ ^(٢) فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . فدعوت الغلام ، ثم تفكرت فقلت : هذا حديث في إسناده بعض الضعف ، فقلت للغلام : ادع لي الحِجَام . فدعاه فاحتجمت ، فأصابني البرص ، فنذرت لله نذراً لأن أذهب الله ما بي من البرص لم أتهاون في خبر النبي ﷺ صحيحاً أو سقيماً . فأذهب الله عني ذلك البرص .

١٥٣ - أبو المغيرة الصوفي الدمشقي

قال : رأيت ثمامة بن حنظلة الصوفي وقد نظر إلى غلام ، فتنفس نفساً كادت نفسه أن تخرج . فقلت له في ذلك . فقال : إني نظرت إلى وجه رددت فيه طريقي ، وأجلت فيه فكري ، فلم أرامراً يمكن واصف أن يجده ، ولا ممثلاً أن يصوره ، ثم مثلته لقلبي وقد أقام في قبره ثلاثاً ، فكادت نفسي تذهل ، وعقلي يذهب .

١٥٤ - أبو منبّه

إن لم يكن عمر بن منبّه . ويقال : ابن مزيد السُعدي ، فهو غيره .

قال : قال عمر بن عبد العزيز : إن الحجاج لما بنى واسط إنما بناها إضراراً بالمُضرين . يعني : الكوفة والبصرة . قال : وقد أردت أن أهدم مسجدَها ، وأرد كل قوم إلى وطنهم .

(١) ما بين حاصرتين مثبت من فيض التقدير : ٣٢٤/٥

(٢) البرص . اللسان : وضح .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن بها قوماً ولدوا بها لا يعرفون غيرها ، ومسجد جماعة يقرأ فيه القرآن . فسكت .

[٦٧/ب] ١٥٥ - أبو المنهال الحارِجي

شاعر وفد على عبد الملك بن مروان .

وقال لعبد الملك : [من الطويل]

وذو النصح لو يدعى إليه قريبُ	[فـ] أبلغ أمير المؤمنين رسالةً
يقوم عليها من ثقيف خطيبُ	فلا صلح مادامت منابر أرضنا
يكنُ لك يومٌ بالعراق عقيبُ	فإنك إن لاترض بكر بن وائل
وعمرؤ ومنكم هاشم وحبیبُ	فإن يك منكم كان مروان وابنه
ومنا أمير المؤمنين شبيب ^(١)	فنا حصين والبطين وقعنّب

فطلبه عبد الملك ، فهرب ، فلحق بأمية بن عبد الله فأمنه ووفد معه إلى عبد الملك ، وطلب فيه فأمنه وخلص سبيله .

١٥٦ - أبو منيب الجُرثبي الأحذب

بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة .

حدث عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

بعثت بين يدي الساعة بالسيف ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم

وحدث عن أبي هريرة قال :

أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث أحافظ عليهن : سُبْحَة^(٢) الضحى لأدعها في

(١) تنسب هذه الأبيات لغير واحد من شعراء الخوارج . انظر الأبيات وتغريبها في شعراء الخوارج . جمع

وتقديم الدكتور إحسان عباس : ١٨٢ - ١٨٣ ، وما بين حاصرتين منه .

(٢) السبحة : الدعاء ، وصلاة التطوع ، والنافلة . اللسان : سبح .

حضر ولا سفر ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، ولأنام إلا على وتر ، استكمل بذلك الدهر .

١٥٧ - أبو المهاجر الدمشقي

روى عن أبي ذرّ الغفاري قال : سمعت خليلي أبا القاسم عليه السلام يقول :
كما لا تجتني من الشوك العنب ، لا تنزل الفجار منازل الأبرار ، وهما طريقان فأياها
أخدم أدتكم إليه .

١٥٨ - أبو المهاجر

من حرس عمر بن عبد العزيز .

قال : كنت رسول عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله ، فبعثني [٦٨/آ] بعض عماله ، فلما
أقبلت نظر إليّ وتمثل : [من الطويل]

أخا سفير جواب أرض تقاذفت به فلوّات ؛ فهو أشعث أغبر^(١)
ما وراءك ؟ قلت : خيراً يا أمير المؤمنين . فسألني عن الأسعار فأخبرته ، وسألني عن
القاضي والوالي فأخبرته ، ثم أخرجت جراب مسك بعث به إليه معي ، فلما وجد ريحه
أمسك أنفه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن له وزناً فليس ينقص ريحه من وزنه شيئاً .
فقال : إنما ينتفع منه بريحه ، فأكره أن أجدر ريحه .

١٥٩ - ابن أبي محجن الثقفي

دخل ابن أبي محجن على معاوية . فقال معاوية : أبوك الذي يقول : [من الطويل]
إذا ميت فاذفني إلى أصل كرمي تروني عظامي بعد موتي عروقهها
فقال : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . قال : ماهو ؟ قال : قوله : [من
البيسط]

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة . وهو في ديوانه : ٨٦

لا تَسْأَلِ الْقُومَ : مامالي وماحسي وسائل القوم : ماخزمي وماخلفي
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِي مِنْ سَرَاتِهِمْ إذا تطيش يد الرغديدة الفرق
قد أركب الهول مسدولاً عساكرة وأكتم السرفيسه ضربة العنق
أعطي السنان غداة الرُّوع حصته وعامل الرمح أرويه من العلق^(١)

١٦٠ - ابن مقبل

شاعر ، شهد صفين مع معاوية ، وكان يمدح أهل الشام ، ويحث على الطلب بدم
عثان ، ويعرض بعلي رضي الله عنها ، وكان النجاشي^(٢) في عسكر علي ، فن قول ابن مقبل
للنجاشي : [من الطويل]

ولو شهدت أم النجاشي ضربنا بصفين فلدتتنا بكل مكان
ولو كنت وجه الخنفساء شهدتنا حملت قناة غير ذات سنان^(٣)
فأجابه النجاشي : [من الطويل]

وما ذفنت قتلى سليم وعامر بصفين حتى حكمت الحكمان
ونجى ابن حرب سابع ذو علالة^(٤) أحش هزيم والرماح دواني
إذا قلت أطراف الرماح ينشئه مرثة به^(٥) الساقان والأقدمان^(٦)

(١) الخبر والأبيات ماعدا البيت الأخير في الشعر والشعراء : ٢٨٨/١ - ٢٨٩

(٢) هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب ، شاعر هجاء مخضرم ، انظر الشعر والشعراء :

٢٨٨/١ - ٢٩٣

(٣) البيتان في ديوان ابن مقبل : ٣٤٥ مع اختلاف في اللفظ .

(٤) العلالة : بقية جري الفرس : اللسان : علل .

(٥) مرى الفرس مرياً : إذا جعل يمسح الأرض بيده أو رجله : ويجرها من كسر أو طلع . اللسان : مر .

(٦) الأبيات في حماسة ابن الشجري : ١٢٨/١ مع اختلاف في اللفظ .

أسماء النساء على حرف الميم [٦٨ ب]

١٦١ - أم محمد بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

كانت زوج يزيد بن معاوية .

خطب يزيد بن معاوية بنت عبد الله بن جعفر ذي الجناحين إلى أبيها ، فزوجه ،
فلما أهديت إليه من المدينة إلى الشام خرج فتلقاها ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

جاءت بها دهم البغال وشهبها	مُسْتَرَّةٌ فِي جَوْفِ قَرَّةٍ ^(١) مُسْتَرَّةٌ
مَقَابِلَةُ بَيْنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَالْجَوَادِ بْنِ جَعْفَرٍ
مَنَافِيَّةٌ غَرَاءُ جَادَتْ بِوَدَّهَا	لِعَبِيدٍ مَنَافِيٍّ أَعَزَّ مُشَهَّرٍ ^(٢)

فلما بلغت أبياته عبد الله بن جعفر قال : ما أراه ينسى نفسه في كل حال .

١٦٢ - أم مروان بنت مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

كانت مع أبيها لما خَرَجَ من دمشق هارباً إلى مصر ، فلما قُتِلَ أبوها أُلْقِيَ رأسه في
حِجْرِهَا ، ثم خرجت إلى المغرب مع أخويها عبد الله وعبيد الله ، ولقيت مالقياً من
الشَّدَائِدِ ، ورجعت إلى العراق وسكنت الحيرة .

وقيل : بل أُلْقِيَ بها إلى أبي العباس ، فَحُبِسَتْ ثم أُطْلِقَتْ . وكانت صابرة على المشي
والعطش كصبر الرِّجَالِ .

(١) في الأصل : قز . وهو تصحيف . والقر : الهودج .

(٢) الأبيات في الأغاني طبعة دار الكتب : ٣٤٧/١٧ مع اختلاف في اللفظ لخالد بن يزيد بن معاوية في بنت

عبد الله بن جعفر .

١٦٣ - أم مسكين بنت عمر^(١) بن عاصم بن عمر بن الخطّاب

امراة يزيد بن معاوية .

تزوج يزيد بن معاوية أم مسكين ، فغارت امرأته أم هاشم ، وقعدت تبكي ، فقال
يزيد : [من الرجز]

مالك أم هاشم تبكينُ باعتُ على بيعك أم مسكينُ
ميمونة من نِسوة ميامينُ زارتك من يثرب في حَوارين^(٢)
في منزِل كنت به تكونينُ

١٦٤ - أم مسلم الخولانيّة

زوج أبي مسلم الخولاني ، وزوج عمرو بن عبد الخولاني بعد أبي مسلم .

سئلت : أي الرجلين أفضل ؟ قالت : [٦٩/أ] أما أبو مسلم فإنه لم يكن يسأل الله
شيئاً إلا أعطاه إياه . وأما عمرو بن عبد فإنه كان يُنار عليه في محرابه ، حتى إني كنت
أخدم على ضوء نوره من غير مصباح .

قالت أم مسلم لأبي مسلم : قد حضر الشتاء ، وليس لنا كسوة ولا طعام ولا إدام
ولا حذاء ولا حطب . فقال : تريدان ماذا ؟ قالت : تأتي معاوية فهو بك عارف . قال :
فنتقول له ماذا ؟ قالت : نخبره بم حاجتك وجهدنا . قال : ويحك ! إني لأستحي أن أطلب
حاجتنا إلى غير الله عزّ وجلّ . فلما أكثرت عليه قال : ويحك ! جهّزيني . قال : ثم عمد إلى
المسجد فقال : إلهي ، إن أم مسلم بعثتني إلى معاوية ، وأنا إنما خرجت إليك ، وأنت تعرف
حاجتي . ومكث يومه ذلك في المسجد ، فلما صَلَّى الناس العشاء الآخرة ، وخلال له المسجد
جثا على ركبتيه ثم قال : اللهم ، قد تعرف حالي فيما بيني وبينك ، وقد سمعت مقالة أم مسلم

(١) في الأصل محمد ، وهو وهم ، والمثبت من نسب قريش : ١١٥ والأغاني : ٢٤٢/١٧

(٢) هي من تدمر على مرحلتين ، وبها مات يزيد بن معاوية . معجم البلدان ٢/٣١٦ ، وفي نسب قريش :

١٥٥ حوارين .

وقد بعثتني إلى معاوية ، وأنت تعرف أي شيء طلبتُ وقالتُ ، وخزائن الدنيا كلها بيدك ، وإنا معاوية خلقُ من خلقك ، وقد أعطيتُه ما أعطيتُه ، وإنا أسألك من خيرك الكثير اليسير ، فاكس - إلهي - صبياني قُمصاً وخفافاً وفراءً ، واكس زوجتي قميصين ودرعاً وخياراً ، وعجل لنا الساعة بُرّاً وعدساً وزيتاً وحطباً ، وارزقني بُرنساً^(١) خفيفاً دفيئاً أصلي لك فيه ، وارزقني فرساً حصاناً وساعاً^(٢) جواداً طاهر الخلق ، إن طلبت العدو عليه أدركتهم ، وإن طلبوني لم يدركوني ، وعجل ذلك لي الساعة ، فإن خزائنك لا تنفذ ، وخيرك لا ينقص ، وأنت بي عالم ، قد تعلم أنك أحبُّ إليَّ من سواك ، فإن تعطني هذا الساعة حمدتك عليه كثيراً ، وإن تمنعنيهِ فلك الحمد كثيراً كثيراً . قال : ورجل من آل معاوية في المسجد يسمع مقالته ، فخرج يشتدُّ حتى دخل على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، عجباً سمعته أنفاً في المسجد ، رجل يناجي ربُّه كما يناجي الإنسان الإنسان ، يسأله في دعائه قُمصاً وفراءً وخفافاً وبُرّاً وعدساً وزيتاً وحطباً وفرساً حصاناً وبُرنساً خفيفاً [٦٩/ب] فهل سمعت بعَجَبٍ مثل هذا ؟ قال : ويحك ، وهل تدري مَنْ هذا ؟ هذا أبو مسلم ، أليس قد أحصيت ما قال ؟ قال : بلى ، قال : فأضعفوا له كل ما سأل ، وعجلوا به الساعة إلى منزله ولا يصبحنَّ إلا وهذا الشيء في منزله ، من كل شيء أثنان . فحمل هذا كله إلا الفرس ، فإنه لم يُصَبَّ في مُربط معاوية إلا فرس واحد على ما وصف ، فلما قدمت هذه الأشياء على أم مسلم أقبلت تحسن الثناء على معاوية ، وتقول : لم أزل أعاتبُ الشيخ في إتيانه فيأبى عليّ . فلما صَلَّى أبو مسلم الغداة انصرف وهو واثق بربه . فلما أتى البيت أصابه مملوءاً سواداً ، فقالت له أم مسلم : ألا ترى ما أهدى إليك أمير المؤمنين ؟ قال : ويح البُعْداء ، لقد كفرتِ النعمة ، ولم تشكري الرازق . والله ما أتيت لمعاوية داراً ، ولا كُلمت له حاجباً ، ولا رفعت إليه حاجة ، وما هذا إلا قَسَم من الله أهداه إلينا ، فله الحمد كثيراً كثيراً .

قال أبو مسلم : يا أم مسلم ، سَوِّي رَحْلُكَ ، فإنه ليس على جسر جهنم مَعْبَر .

(١) البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتق به . اللسان : برنس .

(٢) فرس وساع : إذا كان جواداً ذا سعة في خطوه . اللسان : وسع .

حَرْفُ النُّونِ

١٦٥ - أَبُو نَضْرٍ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ

ويقال أبو نَضْرٍ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ كُشَاجِمُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن الحسين بن السندي بن شاهك ، الكاتب الشاعر

له في وصف كتاب : [من مجزوء البسيط]

جالسني بالملوك والكبرا	وصاحب مؤنس إذا خَصَرَا
يَحِلُّ معنى وإن دننا نظرا	جِئْتُ مَوَاتٍ تحيا النفوس به
فأبالي ماقلاً أو كثرا	ملكْتُ منه كُنْزاً غنيت به
مستحسن منظرأً ومختبرأً	وإن أطفل ^(١) به فيالك من
عليه كف الجليس لاستترا ^(٢)	أعجب به جامعاً ولو جعلت

ومن شعره : [من الخفيف]

حَرَمُوا حَظَّهُمْ بِحُسْنِ الْكِتَابَةِ	غبط الناس بالكتابة قوماً
سقطت تاؤه فصارت كآبِهِ ^(٣)	وإذا أخطأ الكتابة حظاً

(١) كذا في الأصل ، وفي يتيمة الدهر : ٢٤٧/١ . وقد وضع على هامش الأصل حرف (ط) .

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر : ٢٤٧/١

(٣) البيتان في يتيمة الدهر : ٢٥٠/١

شاعر محسن .

قال يصف الناعورة ، وأجاد : [من الكامل]

وكريمة غدت الرياض بدرها ففقدت تنوب عن الغمام الهامع
تصل الدؤوب بليها ونهارها فإذا انتهت أبدت لجاجة راجع
لباس محزون وأذمع مذبذب ومسير مشتاق وأنة جازع
فكانها فلك يدور وعلوه يرمي القرار بكل نجم طالع

وله في حمام : [من الخفيف]

عُدتي للمهم من أوطاري والتذاذي في خلوقي وسراري
مجلس تؤنس النفوس به الوح شة إلا من صاحب مختار
شامخات قبابه كسماء طالعنا أقمارها بنهار
هو حائما التي نحن فيها^(١) جمعت من بدائع الأفكار
ألفوها من كل ضيد ينافي ضده واتفقن للاضطرار
راحة من وجود كروب ، وستر في انتهاك ، وجنة في نار

١٦٧ - ابن ناصح

قال الأوزاعي :

أتاني شبيب بن إسحاق ، وابن أبي مالك وابن علاق وابن ناصح فقالوا : قد أخذنا عن
أبي حنيفة شيئا فانظر فيه ، فلم يبرح بي وبهم حتى أريتهم فيما جاؤوني به أنه قد أحل لهم
الخروج على الأئمة .

(١) قال ابن بري : وقد جاء الحمام مؤثرا في بيت زعم الجوهري أنه يصف حماما ، وهو قوله :
فإذا دخلت سمعت فيها رجّة لفظ المعاول في بيوت هداد
انظر اللسان : حم .

١٦٨ - ابن عمر

إما أن يكون ابناً لعبد الرحمن بن نَمِرِ اليَحْصِي ، أو يكون محمد بن عبد الرحمن بن نمران ، فسقط منه الألف والنون .

حدث عن الأوزاعي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : جَعَلَ رجل على عهد رسول الله ﷺ غلاماً له - لم يكن له مال غيره - حرّاً من بعده ، فأخذ النبي ﷺ العبد فباعه ثم أعطاه صاحبه ، ثم قال : أنت إلى ثمنه أحوج ، والله عنه أغنى .

حرف الواو

١٦٩ - أبو واثلة الهذلي

حدث شهر بن حوشب الأشعري ، عن رآبه^(١) ؛ رجل من قومه كان خلف على أمه بعد أبيه ، كان شهيد طاعون عمّواس قال : لما اشتعل الوجع - فذكر حديثاً فيه : فلما مات - يعني معاذاً - استخلف على الناس عمرو بن العاص ، فقام فينا خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع ، فإنما يشتعل اشتعال النار ، فتَجَبَّلُوا منه في الجبال . فقال له أبو واثلة الهذلي : كذبت والله ؛ لقد صحبتُ رسول الله ﷺ ، وأنت شرٌّ من حماري هذا ! قال : والله ما أرد عليك ما تقول ، وإيم الله ، لا تقيم عليه . ثم خرَّجَ وخرج الناس ، وتفرَّقوا عنه ، ورفع الله عنهم .

١٧٠ - أبو واقد الحارث بن عوف

ويقال : عوف بن الحارث ، ويقال : الحارث بن مالك ابن أسيد بن جابر بن عبد مناة ، الليثي . له صحبة .

قال أبو واقد :

بينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ في حلقة إذ جاء ثلاثة نفر ، فأما رجل فوجد فرجة في الحلقة فجلس ، وأما رجل فجلس خلف الحلقة ، وأما رجل فانطلق . فقال النبي ﷺ : ألا أحدثكم عن خبر هؤلاء الثلاثة ؟ أما هذا الذي جلس في الحلقة فرجل أوى - وفي حديث : أوى - إلى الله . فأواه الله ، وأما الذي جلس خلف الحلقة ، فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الذي أعرض ، فأعرض الله عنه .

(١) الراب : زوج أم اليتيم . اللسان : ربيب . وقد وهم من ظنه اسم رجل بعينه .

وعن أبي واقد قال :

قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَالنَّاسُ يَجْبُونَ أَسْنَامَ الْإِبِلِ وَيَقْطَعُونَ أَلْيَاتَ الْغَنَمِ ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا قَطَعَ مِنَ الْبَهْمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ ، فَهُوَ مَيْتَةٌ .

وعن أبي واقد أنه شهد اليرموك قال : رَأَيْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْعَدُوِّ يَسْقُطُ فَيَمُوتُ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ أَنِّي أَضْرِبُ أَحَدَهُمْ بِطَرْفِ رِدَائِي [٧٢/آ] ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ .

وفي حديث بمعناه : فقالت أسماء بنت أبي بكر للزبير : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَدُوِّ لَيَرِىَ سَعْيَ فَتَصِيبُ قَدَمَهُ عُرْوَةُ أَطْنَابِ خِيَابِي فَيَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهِ مَيْتًا مَا أَصَابَهُ السَّلَاحُ .

وعن أبي واقد الليثي قال :

إِنِّي لَمَعَ عَمْرٍو بِالْجَالِيَةِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : عَبْدِي زَنَى بِأَمْرَأَتِي ، وَهِيَ هَذِهِ تَعْتَرِفُ ، قَالَ أَبُو وَاقِدٍ : فَأَرْسَلَنِي عَمْرٌو ^(٢) إِلَيْهَا فِي نَفَرٍ مَعِيَ فَقَالَ : سَلِ امْرَأَةً هَذَا عَمَّا قَالَ . فَاَنْطَلَقْتُ ، فَإِذَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ قَدْ لَبَسَتْ ثِيَابَهَا قَاعِدَةً عَلَى فَنَائِهَا فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ زَوْجَكَ جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّكَ زَنَيْتَ بَعْدَهُ ، فَأَرْسَلَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ أَبُو وَاقِدٍ : إِنْ كُنْتُ لَمْ تَفْعَلِي فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ . فَصُمْتُ سَاعَةً ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ، أَفْرِجْ فَاهَا عَمَّا شِئْتَ الْيَوْمَ - أَبُو وَاقِدٍ الْقَائِلُ - فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا أَجْعُ فَاحِشَةً وَكَذِبًا ، ثُمَّ قَالَتْ : صَدَقَ . فَأَمَرَهَا عَمْرٌو ، فَرَجَعْتُ .

وشهد أبو واقد بَدْرًا مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وبقي بعد النبي ﷺ زمانًا ، وخرج إلى مكة وجاور بها سنة ، ومات بها . فدفن في مقبرة المهاجرين [وإنما سميت مقبرة المهاجرين ^(٣)] لِأَنَّهُ دُفِنَ فِيهَا مَنْ كَانَ هَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ . حَجَّ أَوْ جَاوَرَ .

وقيل : لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، لِأَنَّهُ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِحَنِينٍ : وَنَحْنُ حَدِيثُهُ عَهْدَ بَكْفَرٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : الْإِبِلُ ، وَهُوَ وَهْمٌ ، وَالثَّبُوتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكَرٍ : ٩٨/١٩ ب . وَانْظُرْ أَيْضًا صَحِيحَ التِّرْمِذِيِّ . كِتَابُ الصَّيْدِ . بَابُ مَا قَطَعَ مِنَ الْحَيِّ فَهُوَ مَيْتٌ .

(٢) مُسْتَدْرَكَةٌ عَلَى هَامِشِ الْأَصْلِ .

(٣) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ ، وَالثَّبُوتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكَرٍ : ١٠١/١٩ آ

وقد رُوي عنه أنه قال : إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أن غيري قد قتله .

قالوا : وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه وصفهم صفوفاً يوم حُنين . ووضع الرايات والألوية في أهلها [فسمي حاملها فقال : ^(١)] ومع بني صخرة وليث بن سعد ^(٢) راية يحملها أبو واقد الليثي الحارث بن مالك .

وعن أبي واقد قال : تابعنا الأعمال فلم نجد شيئاً أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا .

[٧٢/ب] وعن أبي واقد قال : ما وجدنا شيئاً أعود على أخلاق الإيمان من الزهادة .

وتوفي أبو واقد سنة ثمانٍ وستين وهو ابن خمس وستين سنة . وقيل : سبعون . وقيل : خمس وثمانون . وقيل : توفي سنة خمس وستين .

١٧١ - أبو الوزير بن النُّعمان ابن المنذر العَسَّاني

حدث عن أبيه ، عن مكحول بسنده قال : قال رسول الله ﷺ :
أمّتي على خمس طبقات ، وأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل نبوة وهدى ، والطبقة الثانية إلى ثمانين سنة أهل برٍّ وتقى ، والطبقة الثالثة إلى عشرين ومئة سنة أهل تواصل وتراحم ، والطبقة الرابعة إلى ستين ومئة أهل تقاطع وتدابُر ، والطبقة الخامسة إلى مئتي سنة أهل هرج ، فالهرب أهل هرج فالهرب .

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٠٠/١٩ ب
(٢) هكذا في الأصل ، وفي المغازي : ٨٢٠/٢ سعد بن بكر ، وفي جهرة الأنساب : ١٨٣ سعد بن ليث ، وهو الأشبه بالصواب .

١٧٢ - أبو الوليد

رفيق إبراهيم بن أدهم .

قال أبو الوليد : كان إبراهيم بن أدهم وأصحابه يمنعون أنفسهم أربعاً : لئلا يذوقوا الماء ، والحذاء ، والحمامات ، ولا يجعلون في الملح إزارات^(١) .

١٧٣ - ابن وَبَرَةَ الْكَلْبِي

حدث عبد الرحمن بن أزهر ، قال :

رأيت رسول الله ﷺ يوم حُنين وهو يتخلَّلُ النَّاسَ يسأل عن منزل خالد بن الوليد ، فأُتي بسكران ، فأمر رسول الله ﷺ من كان عنده أن يضربوه بما في أيديهم ، وحسَّ رسول الله ﷺ عليه التُّراب . فلما كان أبو بكر أُتي بسكران ، فتوخَّى الذي كان من ضربهم يومئذٍ ، فَضْرِبَ أربعين .

فروى ابن وَبَرَةَ قال : أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر ، فأثبته وهو في المسجد معه عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، متكئون معه في المسجد فقلت : إن خالد بن الوليد أرسلني إليك ، وهو يقرأ عليك السلام ويقول : إن [٧٣/١] الناس قد أنهمكوا في الخمر ، وتحاقروا العقوبة . فقال عمر : هم هؤلاء عندك ، فسلمهم فقال علي : نراه إذا سكر هذى وإذا هذى افتري ، وعلى المفتري ثمانون . فقال عمر : أبلغ صاحبك ما قال . فكان عمر إذا أُتي بالرجل القوي المنهمك في الشُّراب جلدته ثمانين ، وإذا أُتي بالرجل الضعيف الذي كانت منه الزَّلَّة جلدته أربعين ، ثم جلد عثمان أيضاً ثمانين وأربعين .

(١) الإزار : ما يطيب به الغذاء . التاج : بزر .

حرف الهاء

١٧٤ - أبو هاشم

قيل : اسمه خالد ، ويقال : شَيْبَة ، ويقال : هاشم
ويقال : عُتْبَة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

عن أبي هريرة أنه أقبل حتى نزل بدمشق على آل أبي كثم الدؤسي ، ثم أتى المسجد ، فجلس في غريبه ، فتذاكروا الصلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها كما اختلفتم ونحن بفناء [بيت]^(١) رسول الله ﷺ ، وفيما الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال : أنا أعلم لكم ذلك . فأتى رسول الله ﷺ - وكان جريئاً^(٢) عليه - فاستأذن ، فدخل عليه ، ثم خرج ، فأخبرنا أنها صلاة العصر .

قال سمر بن سَهْم : دخلت على أبي هاشم بن عتبة وهو طعين ، فدخل عليه معاوية يعوده فبكى . فقال معاوية : ما يبكيك ، أوجع يُشْعِرُكَ^(٣) أم على الدنيا ؟ فقد ذهب صفوها . فقال : على كل لا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وددت أني اتبعته . قال : لعلك أن تدرك أموالاً تقسم بين أقوام ، وإنا يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله . فوجدت فجمعت .

أسلم أبو هاشم يوم فتح مكة ، وخرج إلى الشام فنزلها إلى أن مات بها .

وكان ينزل دمشق [٧٣/ب] وكانت ذهبت عينه يوم اليرموك .

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٠٣/١٩ . وانظر أيضاً مجمع الزوائد : ٣٠٩/١ .

(٢) أي جريئاً .

(٣) أي يفلتك . شَيْرَ : قلق من مرض أو هم . اللسان : شأ .

وكان له شارب يعقده خلف قفاه . قال حسان : فقلت : ما بال شاربك وقد جاء عن النبي ﷺ في إخفاء الشوارب ما جاء ؟ ! فقال : إني كنت أخذت شاربي ، فأتيته النبي ﷺ ، فأمرَّ يده عليّ فقال : متى أخذت شاربك ؟ قلت : الساعة . قال : فلا تأخذه حتى تلقاني . فتوفي رسول الله ﷺ قبل أن ألقاه ، فلن أخذه حتى ألقاه .

ولما حضرته الوفاة جعل يبكي ، فقال له أصحابه : مايبيك يا أبا هاشم وأنت تلحق برسول الله ﷺ ، وبإخوانك ؟ فقال لهم : ماذا أبكاني ، ولكنه أبكاني هول المَطْلَع .

١٧٥- أبو هريرة الدؤسي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ .

اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً . كان اسمه في الجاهلية عبد شمس^(١) بن صخر^(٢) ، وكنيته أبو الأسود . فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وكناه بأبي هريرة . وقيل : سمي في الإسلام عبد الرحمن . وإنما كني بأبي هريرة لأنه كان يرمى غناً لأبيه^(٣) فوجد أولاد هيرة . قال : فجعلتها في كمي ، فلما أرحت عليه غنمه سمع أصوات هر في صفّي فقال : ما هذا يا عبد شمس ؟ فقلت : أولاد هر وجدتها . قال : فأنت أبو هريرة . فلزمتني .

وكان وسيطاً في دؤس ، حيث يجب أن يكون منهم . وقيل : إنه لما أسلم سمي عبد الله بن عامر بن عبد البشر ، والبشر : صم كان بأرضهم . ويقال : كان اسمه عبد نهم ، وعبد غنم ، ويقال : سكين^(٤) ويقال : جرثوم . ويقال : عبد العزى ، وقيل : سكين بن وذمة ، قيل : ابن مل . وقيل : ابن هانئ^(٥) ، وفيه اختلاف .

شهد اليرموك ، وقدم دمشق في خلافة معاوية ، وحديث عن رسول الله ﷺ أنه^(٦) قال : ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمران ، ولا اللقمة ولا اللقمتان ، ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس شيئاً ، ولا يقطن بمكانه فيعطى .

(١-١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) مستدركة على هامش الأصل .

(٣-٣) مستدركة على هامش الأصل .

(٤) مستدركة على هامش الأصل .

وحدث أنه ﷺ قال :

قال الله عز وجل : الصَّوْمُ لي وأنا أجزي [٧٤/آ به ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي . وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى اللَّهَ ، وَلَخُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

وحدث أنه ﷺ قال :

عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ أَقْوَامٍ يَقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ .

وعن أبي هريرة أنه قال في بيت أم الدرداء : ثلاث هنَّ كفر : النِّسَاحَةُ ، وَشَقُّ الْجَيْبِ ، وَالطُّغْنُ فِي النَّسَبِ .

وكان أبو هريرة قاضياً بالمدينة .

وقيل : كان اسمه سعد بن الحارث . وقيل : كان اسمه عبد ياليل ، وقيل : برير بن عسرة ، وقيل : عبد تيم .

وكان ينزل ذا الخليفة ، وله دار بالمدينة تصدق بها على مواليه ، فباعوها بعد ذلك من عمر بن بزيع^(١) .

وكان سعد بن صفيح^(٢) خال أبي هريرة من أشد أهل زمانه ، فكان لا يأخذ أحداً من قریش إلا قتله بأبي أزيهر الدؤسي .

وكان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وألزمهم له . وروى عنه : ابن عباس وأنس بن مالك وابن عمر ووائل بن الأسقع في ثمان مئة رجل أو أكثر من أهل العلم ، من أصحاب النبي ﷺ . صحبه على شبع بطنه ، فكان يده مع يده ، يدور معه حيثما دار ، إلى أن مات رسول الله ﷺ . وكان من أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ وآثاره . دعا له النبي ﷺ بأن يحببه إلى المؤمنين من عباده .

(١) في الأصل : عمرو ، وهو تصحيف ، وعمر هذا هو مولى الخليفة المهدي . تولى ديوان الأئمة . انظر طبقات

ابن سعد : ٦٣/٤ ، والطبري : ١٤٢/٨

(٢) في جمهرة أنساب العرب : ٣٨٢ . صبيح . والأصل كما في المعارف لابن قتيبة : ٢٧٧ وطبقات ابن سعد :

كان إسلامه بين الحديبية وخيبر . قديم المدينة مهاجراً وأسلم والنبي ﷺ بخيبر ، فشهد فتح خيبر ولم يسهم له ، سكن الصفة ، ولم يشتغل بالصفق في الأسواق ، ولا بغرس الوددي^(١) ، وقطع الأعناق^(٢) .

لزم النبي ﷺ ثلاث سنين ، مختاراً العدم ، وكان يشهد إذا غابوا ، ويتحفظ إذا نسا بسط نمرتته^(٣) للنبي ﷺ حتى أفرغ فيها من حديثه فجمعها إلى صدره . فصار للعلوم وإعياً ، ومن المهموم خالياً . كان من الذاكرين لله كثيراً .

قال محمد بن قيس : كان [٧٤/ب] أبو هريرة يقول : لا تكنوني أبا هريرة ، كُناني رسول الله ﷺ أبا هر . قال : ثكلتك أمك أبا هر . والذكر خير من الأنثى .

قال ابن خثيم لعبد الرحمن : صف لي أبا هريرة فقال : رجل آدم ، بعيد ما بين المنكبين ، ذو صفيرتين ، أفرق الثنيتين .

قال قرّة بن خالد : قلت لمحمد بن سيرين : أكان أبو هريرة مخشوشاً ؟ قال : لا ، بل كان ليناً . قلت : فما كان ثوبه ؟ قال : كان أبيض . قلت : هل كان يخضب ؟ قال : نعم ، نحو ماترى . وأهوى محمد بيده إلى لحيته وهي حمراء . قلت : فما كان لباسه ؟ قال : نحو ماترى . قال : وعلى محمد ثوبان ممسّقان^(٤) من كتّان .

قال : وتمخط يوماً فقال : بخ بخ ، أبو هريرة يتخط في الكتّان ؟ !

وعن أبي العالية قال :

لما أسلم أبو هريرة قال له رسول الله ﷺ : ممن أنت ؟ قال : من دؤس . فوضع رسول الله ﷺ يده على جبينه ثم نفضاها وقال : ما كنت أرى من دؤس أحداً فيه خير .

وعن أبي هريرة قال :

خرج رسول الله ﷺ ، فاستخلف سباع بن عُرْفُطَةَ على المدينة . قال أبو هريرة :

(١) الوددي : فسيل النخل ، وصفاره . اللسان : ودى .

(٢) العذق : كل غصن له ثُغَب : اللسان : عذق .

(٣) النبرة : بردة غخططة : اللسان : نمر .

(٤) ثوب مشوق ومثق : مصبوغ بالمشق ، وهو طين يصنع به الثوب . اللسان : مشق .

وقد تمت المدينة مهاجراً ، فصليت الصبح وراء سباع ، فقرأ في السجدة الأولى سورة مريم ، وفي الآخرة ﴿ وَيُلِّمُ لِلطُّفْلَيْنِ ﴾ فقال أبو هريرة : فقلت : ويل لأبي قُل^(١) ؛ لرجل كان بأرض الأزد ، وكان له مكيالان : مكيال يكتال به لنفسه ، ومكيال يبخس به الناس .

قال قيس : أتينا أبا هريرة نسلم عليه . فقلنا له : حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول . قال : صحبتُ رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، فما كانت سنوات قط أعقلُ منهن ولا أحب إلي أن أعي ما يقول فيهن الحديث .

وعن أبي هريرة قال :

لقد رأيتني وأنا أصرع بين القبر والمنبر حتى يقول الناس : مجنون ، وما بي جنون ، إن هو إلا الجوع .

وعن أبي هريرة قال :

كنت في الصفة - يعني من أصحاب الصفة - فبعث إلينا رسول الله ﷺ بتمر [٧٥/أ] عجوة . فكنا نقرن التمرتين من الجوع . فكان أحدنا إذا قرن يقول لصاحبه : إني قد قرنتُ فاقربوا .

وعن أبي هريرة قال :

كان أهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ، والله الذي لا إله إلا هو ، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فرمى أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما أسأله إلا ليستتبعني ، فرمى ولم يفعل ، ثم مرَّ عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما أسأله إلا ليستتبعني ، فرمى ولم يفعل ، ثم مرَّ أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رأي وقال : أبا هر ! فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : الحق . ومضى فاتبعته ، ودخل منزله ، فاستأذنت فأذن لي ، فوجد لبناً في قدح . فقال : من أين هذا اللبن لك ؟ فقيل : أهدها لنا فلان . فقال رسول الله ﷺ : أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله . قال : الحق إلى أهل

(١) أي فلان . انظر اللسان : فلل .

الصفّة فادعهم لي - وهم أضياف الإسلام ، لا يأتون إلى أهل ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم فأصاب منها وأشركهم فيها - فسأني ذلك وقلت : هذا القدح بين أهل الصفّة ، وأنا رسوله إليهم ، فسيأمرني أن أدور به عليهم ، فما عسى أن يصيبني منه ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني ؟ ! ولم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله ، فأتيتهم فدعوتهم ، فلما دخلوا عليه ، فأخذوا بحالهم قال : أبا هر ، خذ القدح فأعطهم ، فأخذت القدح ، فجعلت أناوله الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرده ، فأناوله الآخر حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ وقد روي القوم كلهم فأخذ رسول الله ﷺ القدح ، فوضعه على يده ، ثم رفع رأسه إليّ فتبسم وقال : أبا هر . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال : اقعد واشرب . فشربت . ثم قال : اشرب فشربت ثم قال : اشرب . فلم أزل أشرب ، ويقول : اشرب ، [٧٥ ب] حتى قلت : والذي بعثك بالحق ، ما أجد له مسلماً . فأخذ القدح ، فحمد الله وسمّي وشرب .

وعن أبي هريرة قال :

كنت من أصحاب الصفّة ، فظلمت صائماً ، فأمسيت وأنا أشتكي بطني ، فانطلقت لأقضي حاجتي ، فجئت وقد أكل الطعام - وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام إلى أهل الصفّة - فقلت : إلى من ؟ فقلت : إلى عمر بن الخطاب ، فأتيته وهو يسبح بعد الصلّة ، فانتظرت ، فلما انصرف دنوت منه فقلت : أقرئني - وما أريد إلا الطعام - قال : فأقرأني آيات من سورة آل عمران ، فلما بلغ أهله دخل وتركني على الباب ، فأبطأ . فقلت : ينزع ثيابه ، ثم يأمر لي بطعام ، فلم أر شيئاً ، فلما طال عليّ قت فمشيت ، فاستقبلني رسول الله ﷺ فكلمني فقال : يا أبا هر ، إن خلّوف فيك شديد . فقلت : أجل يا رسول الله ، لقد ظلمت صائماً وما أفطرت بعد ، وما أجد ما أفطر عليه . قال : فانطلق . فانطلقت معه ، حتى أتى بيته ، فدعا جارية له سوداء فقال : ائتني بتلك القصعة ، فأتتنا بقصعة فيها وَصْرٌ^(١) من طعام - أراه شعيراً - قد أكل فبقي في جوانبها بَعْضُهُ وهو يسير . فسميت وجعلت أتبعه ، فأكلت حتى شبع .

(١) أي أثر الطعام فيها . اللسان : وضر .

قال أبو هريرة :

خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع ، فوجدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا هريرة ، ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقلت : ما أخرجني إلا الجوع . فقالوا : ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع ، فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقال : ما جاء بكم هذه الساعة ؟ فقلنا : يا رسول الله ، جاء بنا الجوع . قال : فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر ، فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال : كلوا هاتين التمرتين ، واشربوا عليهما من الماء ، فإنها سيجزيانكم يومكم هذا . فأكلت ، وجعلت تمرة في ججري ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : [٧٦ / آ] رفعتها لأمي . فقال : كُلْهَا ، فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ . فَأَكَلْتُهَا ، فَأَعْطَانِي لَهَا تَمْرَتَيْنِ .

قال أبو هريرة :

أصابني جهد شديد ، فلقيت عمر بن الخطَّاب ، فاستقرَّأته آيةً من كتاب الله عز وجل فدخل داره وقنَّحها^(١) عليّ ، قال : فشيت غير بعيد ، فخررت لوجهي من الجهد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي ، فانطلق بي إلى رَحْله ، فأمر لي بعُس^(٢) من لبن ، فشربت منه ، ثم قال : عد يا أبا هريرة ، فعدت ، فشربت منه ، ثم قال : عد يا أبا هريرة . فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح . قال : ورأيت عمر فذكرت له الذي كان من أمري . فقلت له : ولَّى الله ذلك مَنْ كان أحق به منك يا عمر ، والله لقد استقرَّأتك الآيات ، ولأنا أقرأ لها منك . قال عمر : والله لأن أكون قد أدخلتك أحب إلي من أن تكون لي حمر النعم .

حدَّث أبو هريرة أنه أتى عليه ثلاثة أيام ولياليهن صائماً لا يقدر على شيء فانصرفت وراء أبي بكر ، فسألني : كيف أنت يا أبا هريرة ؟ فانصرفت وعلمت أنه ليس عنده شيء . قال : ثم انصرفت وراء عمر عِشاءً فسألني : كيف أنت يا أبا هريرة ؟ فانصرفت وعلمت أنه

(١) أي أغلقها ؛ من القَنَح ، وهو اغذاذك قناحة تشد بها عضادة بابك . انظر اللسان : قنح .

(٢) القدح الضخم . اللسان : عس .

ليس عنده شيء . ثم انصرفت وراء عليّ عشاءً بعد المغرب وقال : أدلك^(١) يا أبا هريرة . فقال : فأني فرح فرحت قال : فقال علي : يا بنت رسول الله أطوي بطنك الليلة ، فإن عندنا ضعيفاً . قال : فجاء بخبزتين مثل هاتين ، وأشار بيده روح^(٢) من أطراف الأصابع إلى نصف الكف . قال : وقام عليّ إلى المصباح كأنه يصلحه فأطفأه ، وحركاً أفواههما وليس يأكلان شيئاً . قال : فأتيت رسول الله ﷺ ، هل من شيء ؟ قال : فخرج من تحت فخذها مزوداً^(٣) مثل تيه وقال^(٤) بكفه هذا من أطراف أصابعه إلى أصل الكف ، وفيه كف من سويق وخمس تمرات [٧٦ ب] فأكلتهن ولم يقعن مني موقعاً .

قال أبو كثير : حدثني أبو هريرة وقال :

والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني . قلت : وما علمك بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أُمِّي كانت امرأة مشركة ، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام ، وكانت تأبى علي ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله ، إني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فكانت تأبى علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أُمِّي هريرة . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اهدِ أُمِّي هريرة . فخرجت أعددو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ ، فلما أتيت الباب إذا هو مُجاف^(٥) وسمعت خَضْخُضَةَ الماء ، وسمعت خَشْفَ رِجْلٍ - يعني وَقْعَهَا - فقالت : يا أبا هريرة كما أنت ، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وَعَجَلْتُ عَنْ خِيَارِهَا . فقالت : إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن . فقلت : يا رسول الله ، أبشر فقد استجاب الله دعاءك فقد هدى أُمِّي هريرة . فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يحببني وأُمِّي إلى عباده المؤمنين ، ويحببهم إلينا . فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، حَبِّبْ عبيدك هذا وأُمَّه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم

(١) كذا في الأصل . وفي نسخة أحمد الثالث ورقة ٢٥٨ ب « ادخل » .

(٢) هو روح بن عبادة راوي الخبر عن عمار بن عمار عن مسلم المكي كما في تاريخ ابن عساکر س : ١١٢/١٩ .

(٣) أرى أن هنا سقطاً ، لم أقع عليه .

(٤) وعاء يجعل فيه الزاد . اللسان : زود .

(٥) أي أشار . والضهير يعود إلى روح راوي الخبر .

(٦) أي مردود . اللسان : جوف

إليها^(١) . فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمني إلا وهو يحبني .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إنما محمد بشر ، أغضب كما يغضب البشر ، وإني قد أخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأياً رجلاً من المسلمين أذيتهُ أو شتمته أو جلدته ، فاجعلها له قربة تقربه بها عندك يوم القيامة .

قال أبو هريرة : لقد رفع عليّ رسول الله [٧٧/أ] ﷺ يوماً الدرة ليضربني بها ، لأن يكون ضربني بها أحب إليّ من حمر النعم ، ذلك بأني أرجو أن أكون مؤمناً وأن تستجاب لرسول الله ﷺ دعوته .

حدث رجل من الطفاوة^(٢) قال : نزلت على أبي هريرة قال : ولم أدرك من صحابة رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً ، ولا أقوم على ضيف منه ، فبينما أنا عنده وهو على سرير له ، وأسفل منه جارية له سوداء ، ومعه كيس فيه حصّ أو نوى يقول : سبحان الله ، سبحان الله . حتى إذا أنفد ما في الكيس ألقاه [إليها]^(٣) فجمعته فجعلته في الكيس ثم دفعته إليه فقال لي : ألا أحدثك عني وعن رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى قال : إني بينما أنا أوْعَكُ^(٤) في مسجد المدينة إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقال : مَنْ أَحْسَنُ الْفَقِي الدَّوْسِي ؟ من أَحْسَنُ الْفَقِي الدَّوْسِي ؟ فقال له قائل : هو ذاك ، يوعك في جانب المسجد حيث ترى يارسول الله . فجاء ، فوضع يده عليّ وقلد لي معروفاً . فقمت ، وانطلق حتى قام في مقامه الذي يصلي فيه ، ومعه يومئذ صفّان من رجال ، وصفّ من نساء أو صفّان من نساء وصف من رجال ، فأقبل عليهم فقال : إِنَّ نَسَائِي الشَّيْطَانُ شَيْئاً مِنْ صَلَاتِي ، فليسيح القوم ، وليصفّق النساء ، فصلّى رسول الله ﷺ ، ولم ينس من صلاته شيئاً . فلما سلّم أقبل عليهم بوجهه فقال : مَجَالِسَكُمْ ، هل فيكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ، ثم يخرج فيحدث فيقول : فعلت بأهلي كذا ، وفعلت بأهلي كذا ؟ فسكتوا ، فأقبل على النساء

(١) في الأصل : إلينا ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٢/١٩ ب

(٢) موضع بالبصرة سمي بالقبيلة التي نزلته . التاج : طفا .

(٣) في الأصل : الله فيها . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٣/١٩ آ . وانظر أيضاً مسند الإمام أحمد :

٥٤١/٢

(٤) من الوعك ، وهو شدة الحمى . اللسان : وعك .

فقال : هل منكن من تحدّث ؟ فجثت فتاة كعّاب على إحدى ركبتيهما ، وتطاولت ليراها رسول الله ﷺ ويسمع كلامها ، فقالت : إي والله ، إنهم ليتحدّثون ، وإنهن ليتحدّثن . قال : فهل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة [٧٧ب] لقي أحدهما صاحبه بالسكّة ، فقَصَصَ حاجته منها والنّاس ينظرون إليه . ثم قال : ألا لا يُفْضِيَنَّ رجل إلى رجل ، ولا امرأة إلى امرأة ، إلّا إلى ولد أو والد . قال : وذكر ثالثة فنسيتها . ألا إن طيب الرجال ما وجد ريحه ولم يظهر لونه ، ألا إن طيب النّساء ما ظهر لونه ولم يوجّد ريحه .

وعن أبي هريرة قال :

بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي ، فأوصاه بي خيراً ، فلمّا فصلنا^(١) قال لي : رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيراً ، فانظر ماذا تحب ؟ قال : قلت : تجعلني أؤذن لك ، ولا تسبقني بآمين . قال : فأعطاه ذلك .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟ فقلت : أسألك أن تعلمني مما علّمك الله . قال : فنزع نمرّة على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدبّ عليها فحدّثني ، حتى إذا استوعبت حديثه قال : اجمعها ، فصرّها إليك . فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدّثني .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من رجل تعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله ورسوله ، فيتعلّمهن ويعلمهن إلّا دخل الجنة .

قال أبو هريرة : فما نسيت حديثاً بعد إذ سمعتن رسول الله ﷺ .

وفي حديث بمعناه :

وبسطت ثوبي ، وجعل رسول الله ﷺ يحدّث حتى انقضى حديثه ، فضمت ثوبي إلى صدري . قال : فإني لأرجو أن أكون لم أنس حديثاً سمعته منه .

(١) أي خرجنا . اللسان : فصل .

وعن أبي هريرة قال :

إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن النبي ﷺ ، وتقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون عن النبي ﷺ مثل حديث أبي هريرة ؟ ! وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق ، وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امراً مسكيناً من مساكين الصُّفَّة ، ألزم النبي ﷺ على [١٧٨] ما في بطني ، فأحضر حين يغيبون ، وأعي حين ينسون . وقد قال النبي ﷺ في حديث يحدثه يوماً : إنه لن يبسطَ أحدُ ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي ، ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول . فبسطت نَمِرَةَ عليّ حتى إذا قَصَّ النبي ﷺ مقالته جمعته إلى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء .

وعن أبي هريرة قال :

قلت : يا رسول الله ، إني أسمع منك أحاديث كثيرة فأنساها . قال : ابسط رداءك . فبسطته فغرف يديه فيه ، فما نسيت بُعد .

وفي حديث بمعناه :

وإنه حدثنا يوماً فقال : مَنْ يَبْسُطْ ثوبه حتى أقضي مقالتي ثم قَبَضَهُ إليه ، لم ينس شيئاً سمعه مني أبداً . ففعلت ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه .

وعن عطاء أنه سمع أبا هريرة ، والناس يسألونه يقول :

لولا آية أنزلت في سورة البقرة ما أخبرت من شيء ، لولا آية قال : هُوَ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ^(١) .

جاء رجلٌ زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال : عليك بأبي هريرة . قال : بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد خرج علينا رسول الله ﷺ ، ونحن ندعو الله ونذكر ربنا فجلس إلينا فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه . قال : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، فجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني أسألك

(١) سورة البقرة ١٥٩/٢

ما سأل صاحباي هذان ، وأسألك علماً لا يُنسى^١ ، فقال النبي ﷺ : آمين . فقلنا :
يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى^١ . فقال : سبقكما الغلام الدؤسي .

وعن أبي هريرة أنه قال :

يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا
هريرة ، لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ،
إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه^(١) .

قال أبي بن كعب :

كان أبو هريرة جريئاً على أن يسأل [٧٨/ب] رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله
عنها غيره .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أبا هريرة ، كن ورعاً تكن من أعبد الناس ، وكن قنعاً تكن من أغنى الناس ،
وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وإياك
وكثرة الضحك فإن ذلك يقسي القلب يا أبا هريرة .

جاء أبو هريرة فسلم على النبي ﷺ يعوده في شكواه ، فأذن له ، فدخل عليه فسلم
وهو قائم ، فوجد النبي ﷺ متسانداً إلى صدر علي^١ ، وقد مال علي^١ بيده على صدره ، ضامه
إليه ، والنبي ﷺ باسط رجله فقال النبي ﷺ : أدن يا أبا هريرة . فدنا ، ثم قال : أدن .
فدنا ، ثم قال : أدن . فدنا حتى مس أطراف أصابع أبي هريرة أطراف أصابع النبي ﷺ . ثم
قال له : اجلس يا أبا هريرة ، فجلس . فقال له : أدن مني طرف ثوبك . فدنا أبو هريرة
ثوبه . فأمسكه بيده ففتحه وأدناه من وجه النبي ﷺ . فقال له رسول الله ﷺ : أوصيك
يا أبا هريرة ، خصال لا تدعهن ما بقيت قال : نعم ، أوصني بما شئت . قال له : عليك
بالعسل يوم الجمعة ، والبكور إليها ، ولا تلغ ولا تله . أوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل
شهر ، فإنه صيام الدهر ، وأوصيك بركعتي الفجر ، لا تدعهما وإن صليت الليل كله ، فإن
فيها الرغائب فإن فيها الرغائب - قالها ثلاثاً - ضم إليك ثوبك . فضم ثوبه إلى صدره .

(١) في فتح الباري : ٢٠٣/١ خالصاً من قلبه أو نفسه .

فقال : يا رسول الله ، بأي أنت وأمي أيسر هذا أم أعلنه ؟ قال : بل أعلنه يا أبا هريرة . قال ثلاثاً .

وعن أبي هريرة أنه قال :

حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَاءَيْنِ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبِثَّتُهُ فِي النَّاسِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بِثَّتُهُ لَقَطَعَ هَذَا الْبَلْعُومُ .

وفي حديث آخر :

ثَلَاثَ جُرْبٍ حَدِيثٌ ، أَخْرَجْتَ مِنْهَا جَرَابَيْنِ ، وَلَوْ أَخْرَجْتَ الثَّلَاثَ خَرَجْتَ عَلَيَّ بِالْحِجَارَةِ .

وقال أبو هريرة : لو حدثت الناس بما أعلم لرموني بالخزق : وقالوا : مجنون .
الخزق : بالزاي والقاف^(١) .

[٧٩/أ] وعن محمد بن عمار بن عمرو بن حزم أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب النبي ﷺ كثير ؛ بضعة عشر رجلاً ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي ﷺ بالحديث فلا يعرفه بعضهم ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم . ثم يحدثهم الحديث فلا يعرفه بعضهم ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مراراً . قال : فعرفت يومئذ أن أبا هريرة أحفظ الناس عن رسول الله ﷺ .

وعن أبي صالح قال : أبو هريرة لم يكن بأفضلهم ، ولكنه كان رجلاً حافظاً .

كان أبو هريرة يقول : رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه . يعني من العلم .

وعن سعيد بن أبي الحسن قال :

لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً من أبي هريرة عن النبي ﷺ ، وإن مروان - زمن هو على المدينة - أراد أن يكتب حديثه كله ، فأبى وقال : أروكا رَوَيْنَا ، فلما أبى عليه [تَغْلُهُ]^(٢) وأُقْعِدْ لَهُ كَاتِباً لَقِينَا ثَقِيفاً ، ودعاه ، فجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع ، ثم قال مروان : تعلم أنا قد كتبنا

(١) أي بالسهم النافذة ، من خزق السهم : إذا أصاب الرقبة ونفذ فيها ، انظر اللسان : خزق .

(٢) ما بين حاصرتين يباض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٦/١٩ ب . وانظر المستدرک

للحاكم : ٥٠٩/٣ - ٥١٠

حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت !! قال : نعم . قال : فاقرووه عليّ . فقرأوه ، فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حَفِظْتُمْ ، وإن تطعني تَمُحَهُ . قال : فحاه .

قال أبو الزعينة ؛ كاتب مروان بن الحكم :

إن مروان دعا أبا هريرة فأقعده خَلْفَ السَّرِير ، فجعل يسأله وجعلتُ أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الحَوْل دَعَا بِهِ فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا تَقَص ولا قدَّم ولا أحرَّ .

وفي آخر بمعناه : فما غَيَّر حرفاً عن حرف .

قال الشافعي - رحمه الله - : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .

وعن مكحول قال :

تواعد الناس ليلة من الليالي قُبَّة من قباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح .

جاء أبو هريرة إلى كعب يسأل عنه - وكعب في القوم - فقال كعب : ماتريد منه ؟ [٧٩/ب] فقال : أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أن يكون أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني . فقال كعب : أما إنك لم تجد طالب شيء إلا سيشيع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : لمثل هذا جئتك .

وعن أبي هريرة قال :

ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عنه مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ؛ فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

وقال أبو هريرة :

إن أبا هريرة لا يكتب ولا يكتب .

حدث عبيد الله بن أبي جعفر عن زوج أمه أنه قال لأبي هريرة : كيف حديث كنت حدثتني في كذا وكذا ؟ قال أبو هريرة : ما أذكر أني حدثتك هذا ، فانطلق إلى البيت ، فأني لا أحدث حديثاً إلا هو عندي مكتوب . فانطلقت معه ، فأخرج صحيفة صغيرة فيها ذلك الحديث وحده .

قال : وجه الجمع بين هذه الحكاية والتي قبلها ، أن أبا هريرة كان لا يكتب في حياة النبي ﷺ ويتكل على حفظه ، لما خصّه به رسول الله ﷺ من بسط رداءه كما تقدّم . ثم كتب بعد النبي ﷺ ما كان حفظه عنه ، ولولا أنه كان مكتوباً عنده لم يمكنه تقديره بوعاءين وثلاث جُرب كما تقدّم .

أتى أبو هريرة كعباً ، فجعل يحدثه ويسأله . فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة .

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي هريرة :
لَتَتَرَكَنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنَّك بأرض دؤس !
وقال لكعب^(١) : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة .
وكان أبو هريرة يقول :
إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر - أو عند عمر - لشجّ رأسي .

وقال أبو هريرة :
ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر . قال أبو سلمة : فسألتهم
بِمَ ؟ قال : كنا نخاف الشياطين . وأوماً بيده إلى ظهره .

[٨٠/آ] وعن أبي هريرة قال :
أتهمني عمر بن الخطاب قال : إنك تحدث عن رسول الله ﷺ ما لم تسمع منه . هل كنت معنا يوم كان رسول الله ﷺ في دار فلان ؟ قال أبو هريرة : نعم ، وقد علمت لأبي شيء تسألني ، لأن رسول الله ﷺ قال يومئذ : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فقال عمر : حدث الآن عن النبي ﷺ ما شئت .

وعن سعيد المثبري قال :
يقول الناس أكثر أبو هريرة ، فلقيت رجلاً فقلت له : بأي سورة قرأ رسول الله ﷺ البارحة في العتمة ؟ فقال : لا أدري . فقلت : ألم تشهدا ؟ قال : بلى . قلت : ولكني أدري . قال أبو هريرة : قرأ بسورة كذا وكذا .

(١) في الأصل : كعب ، وهو وم .

كان أبو هريرة إذا مرَّ بالسوق قال : أيها الناس ، مَنْ عرفني فقد عرفني ، وَمَنْ لم يعرفني فأنا أبو هريرة . أيها الناس ، إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فدعوا أبا هريرة يتبوأ مقعده من النار إن هو كذب على رسول الله ﷺ .

قال الشَّعْبِي :

حدث أبو هريرة ، فرد عليه سعد ، فتواثبا حتى قامت الْحَجَرَةُ^(١) ، وأرتجت الأبواب بينهما .

وعن نافع قال :

قيل لابن عمر : إن أبا هريرة يقول : مَنْ تَبِعَ جِنَازَةَ فله قِيرَاطٌ من الأجر . فقال ابن عمر : لقد قَرَطْنَا في قَرَارِيطٍ كثيرة .

وعن ابن عمر

أنه مرَّ بأبي هريرة وهو يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : مَنْ تَبِعَ جِنَازَةَ فصلَّى عليها فله قِيرَاطٌ ، فإن شَهِدَ دفنها فله قِيرَاطان ، القِيرَاطُ أعظم من أحد . فقال له ابن عمر : أبا هر ، انظر ما تحدثت عن رسول الله ﷺ ! فقام إليه أبو هريرة حتى انطلق به إلى عائشة فقال لها : يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أنشدك بالله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ تَبِعَ جِنَازَةَ فصلَّى عليها فله قِيرَاطٌ ، فإن شهد دفنها فله قِيرَاطان ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله ﷺ غرسُ الْوَدِيِّ^(٢) ، ولا صَفْقُ بِالْأَسْوَاقِ ، إني إغسا كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمة [٨٠/ب] يَعْلَمُنيها أو أكلة يطعمنيها . فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هر كنت أَلْزَمْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وأعلمنا بمحدثه .

وعن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً إِلَّا كَلْباً ضارباً أو كلب ماشية فإنه يَنْقُصُ من أجره كل يوم قِيرَاط . فقيل له : إن أبا هريرة يقول : أو كلب زرع ، قال : إن أبا هريرة رجل زراع .

(١) هم الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق . اللسان : حجز .

(٢) الودي : فسيل النخل وصغاره . اللسان : ودي .

قول ابن عمر هذا لم يرد به التهمة لأبي هريرة ، وإنما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك لأنه كان صاحب زرع ، وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره ، ولم يُخرج ابن عمر هذا مخرج الطعن على أبي هريرة ، ولا ظَنُّ به التزَيُّد في الرواية لحاجته كانت إلى حراسة الزرع ، ولم يذكره إلا تصديقاً لقول أبي هريرة وتحقيقاً له . والدليل على صحة ذلك فتياً ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزُّرع بعد ما بلغه خبر أبي هريرة .

وأُتِيَ ابنُ عمر [فرأى]^(١) كلباً فقال : لمن هذا الكلب ؟ فقيل : لامرأتين . قال : لضرع أولزراع ؟ قال : ليس لشيء منها . قال : مَرُّها فليقتلاه .

وقد روى عبد الله بن مَعْقِل ، وسفيان بن أبي زهير عن رسول الله ﷺ إباحة اقتناء كلب الزرع كما رواه أبو هريرة .

كان ابن عمر إذا سمع أبا هريرة يتكلم قال : إنا نعرف ما يقول أبو هريرة ، ولكننا نجبن ويجترئ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع عن يمينه . فقال له مروان بن الحكم : أما يكفي أحدنا ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع ؟ ! قال : لا . فبلغ ذلك ابن عمر فقال : أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر : هل تنكر ما يقول شيئاً ؟ قال : لا ، ولكنه اجتراً وجَبُّناً . فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبني إن كنت حفظت ونسوا .

وعن علقمة قال :

كنا عند عائشة فدخل أبو هريرة فقالت : أنت الذي يحدث أن امرأة عذبت في هرة ، ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ؟ فقال : سمعته منه [٨١/آ] يعني النبي ﷺ . فقالت : هل تدري ما كانت المرأة ؟ إن المرأة مع ذلك كانت كافرة ، وإن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة ، فإذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدث .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لأنَّ يَمْتَلِئُ جَوْفَ أَحَدِكُمْ قِيحاً وَدَمًا خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شَعْرًا .

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٧/١٩ .

قالت عائشة :

لم يحفظ الحديث ، إنما قال رسول الله ﷺ : لأن يتلى جوف أحدكم قيحاً ودماً خير من أن يتلى شعراً هُجيت به .

قال نافع :

كنت مع ابن عمر في جنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ، ويكثر الترحم عليه ، ويقول : كان من يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين .

وعن عمرو قال :

قال لي طاوس : امشِ حتى نجالس الناس . قال : فنجلس إلى رجل يقال له بشير بن كعب العدوي فقال طاوس : رأيت هذا يجلس إلى ابن عباس فيحدث ، فقال ابن عباس : كأني أسمع حديث أبي هريرة .

قال : لعل ابن عباس إنما شبه حديث بشير بحديث أبي هريرة في الإكثار . وقد روى ابن عباس وطائوس عن أبي هريرة ، ولو كان عندهما متهاً لم يرويا عنه .

وعن عروة بن الزبير أن عائشة قالت :

ألا يعجبك أبو هريرة ؟ جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن النبي ﷺ ، يسمعي ذلك ، وكنت أسبح^(١) فقام قبل أن أقضي سبّحتي ، ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردهم .

وعن أبي حسان أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا لها : إن أبا هريرة يقول : إن الطيرة في الدار والمرأة والفرس . فغضبت من ذلك غضباً شديداً ، وطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض^(٢) فقالت : كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم ﷺ ما قاله . إنما قال : كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك .

قال الإمام أبو بكر :

يشبه أن تكون أم المؤمنين رضي الله عنها إنما أرادت بقولها كذب ؛ إن كان [٨١/ب]

(١) أي أصلي نافلة ، وهي السجدة . اللسان : سبح .

(٢) أي : كأنها تفرقت وتقطعت قطعاً من شدة الغضب . النهاية : طير .

قال ما حكيتما عنه . وقد قال العامريان على أبي هريرة الباطل ، لم يقل أبو هريرة أن النبي ﷺ قال الطيرة فيما ذكرا ، بل الأخبار متواترة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : لا عدوى ولا طيرة . والعامريان لاندري من هـا ، ومن المحال أن يحتج برواية رجلين مجهولين ، فزاد أخبار قوم ثقات حفاظ ، إلا أن يكون العامريان حكيا عن أبي هريرة أنه قال : الطيرة في المرأة والفرس والدار على ما تأولت الخبر في إيقاع اسم الطير على الفأل ، كخبر سعد بن أبي وقاص ، فلم يفهم العامريان عنه ما أراد بذكر الطيرة ، ولم يعلم أنه أراد بالطيرة الفأل ، فحكيا عنه لفظة أوهت الخطأ على من سمع اللفظة ، ولم يعلم معناها . أو تكون حكاية العامريين عن أبي هريرة رويت على ما ذكرت في كتاب النكاح إخباراً عن النبي ﷺ : أن الشؤم في ثلاث ، على إضمار شيء وحذف كلمة ، لا على إثبات الشؤم في هذه الثلاث .

وعن عائشة أنها قالت لأبي هريرة :

إنك تحدث عن رسول الله ﷺ أشياء ما سمعتها منه . فقال لها محيياً : إنه كان يشغلك عن تلك الأحاديث المرأة والمكحلة .

دخل أبو هريرة على عائشة فقالت له :

أكثر الحديث يا أبا هريرة عن رسول الله ﷺ ! قال : إني والله يا أمتاه ما كانت تشغلني عنه المكحلة ولا المرأة ولا الدهن - وفي رواية - والحضاب . فقالت : لعله .

أتى رجل من قريش أبا هريرة في حلة يتبختر فيها فقال :

يا أبا هريرة ، إنك تكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئاً ؟ قال : والله إنكم لتؤذوننا ، ولولا ما أخذ الله على أهل الكتاب هو ليبيئنه للناس ولا يكتنونه ^(١) ما حدثتكم بشيء . سمعنا أبا القاسم ﷺ يقول : إن رجلاً من كان قبلكم بينا هو يتبختر في حلة إذ خسف به الأرض ، فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة . فوالله ما أدري لعله كان من قومك أو من رهطك . قال أبو يعلى : أنا أشك .

(١) سورة آل عمران : ١٨٧/٣

[٨٢/أ] قال الوليد بن رباح : سمعتُ أبا هريرة يقول لمروان :

والله ماأنت وال ، وإن الوالي لغيرك فدعْه - يعني : حين أرادوا أن يدفن الحسن مع رسول الله ﷺ - ولكنك تدخل فيما لا يعينك ، إنما تريد بهذه إرضاء من هو غائب عنك - يعني : معاوية - . قال : فأقبل عليه مروان مُغضباً فقال له : يا أبا هريرة ، إن الناس قد قالوا : أكثر عن رسول الله ﷺ الحديث ، وإنما قديم قبل وفاة النبي ﷺ يسير . فقال أبو هريرة : قديمٌ ورسول الله ﷺ بخير سنة سبع ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ، وأقيمت معه حتى توفي ، أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه ، وأنا يومئذ مقلٌ ، وأصلي خلفه ، وأغزو وأحج معه ؛ فكنت أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة من قريش والأنصار ، فكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه ، منهم : عمر بن الخطاب - وهذلي عمر هدي عمر - ومنهم عثمان وعلي والزبير وطلحة ، ولا والله ما يخفى علي كل حديث كان بالمدينة ، وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله ﷺ منزلة ، وكل صاحب لرسول الله ﷺ ، فكان أبو بكر صاحبه في الغار ، وغيره قد أخرجه رسول الله ﷺ من المدينة أن يساكنه^(١) ، فليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فإنه يجد عندي منه علماً كثيراً جداً . قال : فوالله إن زال مروان يقصر عنه عن هذا الوجه بعد ذلك ويتقيه ويخاف جوابه ، ويحب على ذلك أن ينال من أبي هريرة ولا يكون منه بسبب ، يفرق من أن يبلغ أبا هريرة وأن مروان كان من هذا بسبب فيعود له بمثل هذا ، فكف عنه .

قال عروة بن الزبير : قال لي أبي الزبير بن العوام :

أدني من هذا اليامي ، يعني أبا هريرة ، فإنه يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ . فأدنيته منه ، فجعل أبو هريرة يحدث ، فجعل الزبير يقول : صدق كذب ، صدق كذب . قال : قلت : يا أبة ، ماقولك صدق كذب ؟ قال : يابني ، إما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ [٨٢/ب] فلا أشك ، ولكن منها ما وضعه على مواضعه ، ومنها ما لم يضعه على مواضعه .

(١) يعرض بأبي مروان الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاه النبي ﷺ إلى الطائف .

قال أبو الشعثاء :

قدمت المدينة فإذا أبو أيوب يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : فقلت له :
تحدث عن أبي هريرة وقد سمعت رسول الله ﷺ ؟ ! قال : إنه قد سمع ، وأحدث عن أبي
هريرة عن النبي ﷺ أحب إليّ .

قال بسر بن سعيد :

كان يقوم فينا أبو هريرة فيقول : سمعت النبي ﷺ يقول كذا وكذا ، سمعت كعباً
يقول كذا . فعمد الناس إلى بعض ما روى عن كعب فجعلوه عن النبي ﷺ وبعض ما روى
عن النبي ﷺ فجعلوه عن كعب ، فمن أنفي حديث أبي هريرة .

قال ابن لهيعة : هو من الناس ليس من أبي هريرة .

قال إبراهيم النخعي^(١) :

ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان من حديث جنة أو نار .

وقال إبراهيم : ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة .

وقال شعبة : كان أبو هريرة يدلس .

قالوا : وقول إبراهيم النخعي هذا غير مقبول منه .

قال عمر بن حبيب :

حضرت مجلس هارون الرشيد ، فجرت مسألة ، فتنازعها الحضور وعلت أصواتهم ،
فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ ، فدفع بعضهم الحديث ، وزادت
المدافعة والخصام حتى قال قائل منهم : لا يصح هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ، فإن أبا
هريرة متهم فيما يرويه وصرخوا بتكذيبه ، ورأيت الرشيد قد نحنا نحوهم ونصر قولهم ،
فقلت أنا : الحديث صحيح عن نبي الله ﷺ . فنظر إليّ الرشيد نظر مغضب ، فقامت من
المجلس فانصرفت إلى منزلي ، فلم ألبث حتى قيل لي : صاحب البريد بالباب ، فدخل

(١) مستدركة على هامش الأصل .

فقال : أحب أمير المؤمنين إجابة مقتول ، وتحنط وتكفن . فقلت : اللهم ، إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك ، وأجللت نبيك ﷺ أن يطغى على أصحابه ، فسلمني منه . فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب ، حاسر عن ذراعيه ، بيده السيف وبين يديه [٨٣/آ] النُّطْع . فلما بَصَرَ بي قال : يا عمر ، ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ما تلقيتني به . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الذي قتلته وجادلت عليه ، فيه إزراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به ، إذا كان أصحابه كذابين فالشرعة باطلة والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود ، كله مردود وغير مقبول . فرجع إلى نفسه ثم قال : احببتي يا عمر بن حبيب أحياءك الله . وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

قال أبو هريرة :

إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء : جزءاً للقرآن ، وجزءاً أنا ، وجزءاً أتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ .

وكان أبو هريرة يصلي ثلث الليل وامرأته ثلثاً^(١) وابنته ثلثاً^(٢) .

قال أبو عثمان النهدي : تضيفتُ أبا هريرة سبعة . فكان هو وامرأته وخادمه يفتقبون الليل أثلاثاً ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا . قال : قلت : يا أبا هريرة ، كيف تصوم ؟ قال : أما أنا فأصوم من أول الشهر ثلاثاً ، فإن حدث بي حدث كان [لي]^(٣) أجر شهري .

وكان أبو هريرة يصوم الاثنين والخميس ، وقال : إنها يومان ترفع فيهما الأعمال .

وكان أبو هريرة يسبح كل يوم باثنتي عشرة ألف تسبيحة . يقول : أسبح بقدر ديني .

وكان لأبي هريرة صيحتان في كل يوم ، أول النهار فيقول : ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار . فإذا كان العشي قال : ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار . فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار .

(١) في الأصل : ثلث .

(٢) ما بين حاصرتين من البداية والنهاية : ١١١/٨

وعن أبي هريرة قال :

لاتغبطن فاجراً بنعمته ، فإن من ورائه طالباً حثيثاً طلبه ﴿ جَهَنَّمُ كَمَا خَبَتْ زِدَانُهُمْ ﴾ سَعِيرًا ^(١) .

قال أبو يزيد المدني :

قام أبو هريرة على منبر رسول الله ﷺ مقاماً دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة ثم قال : الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذي علّم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذي منّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي أطعمني الخمر وألبسني الحبير [٨٣/ب] الحمد لله الذي زوّجني ابنة غزوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني وعقبة رجلي ، أرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني .

وعن أبي هريرة أنه صلّى بالنّاس يوماً ، فلما سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قواماً ، وجعل أبا هريرة إماماً بعد أن كان أجيراً لابنة غزوان على شيع بطنه وحوله رجّله .

وعن أبي هريرة أنه كان يقول :

نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً لابن عفّان وابنة غزوان ^(٢) - وهي بُسرة بنت غزوان ^(٣) - على طعام بطني وعقبة رجلي ، أحطب لهم إذا نزلوا ، وأحدوهم إذا ساروا . فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وأبا هريرة إماماً .

وعن مضارب بن خَزْن قال :

بينما أنا أسير تحت الليل إذا رجل يكبّر ، فألحقته بعيراً ، فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : أبو هريرة . قلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكر . قلت : على ماذا ؟ قال : إني كنت أجيراً لبُسرة بنت غزوان ، فكنت إذا ركب القوم سقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم ، وإذا أتيت على مكان سهل نزلتُ ، ثم قالتُ : والله لأأبرح هذا المكان حتى تجعل لي عسيمة . قال : فزوجنيها الله بعد ، فأنا أركب إذا ركب القوم ، وأخدم إذا نزلوا ، وإذا أتيت على نحو من مكانها نزلت فقلت : لأأبرح هذا المكان حتى يُعصد لي عسيمة .

(١) سورة الإسراء : ٩٧/١٧

(٢-٣) مستدرك على هامش الأصل .

زاد في آخر عن أبي مصعب الجعفي :

قلت : يا أبا هريرة ، هل سمعت من خليلك أبي القاسم شيئاً ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : لا عدوى ولا هامة ، وخير الطير الفأل ، والعين حق .

(١) قال إمام مسجد سعد (١) :

قدم أبو هريرة الكوفة ، ف صلى الظهر والعصر واجتمع عليه الناس . فذكر قرباً منه . يعني أنه كان قريباً منه ، فسكت ولم يتكلم ، ثم قال : إن الله وملائكته يصلون على أبي هريرة الدؤسي . فتغامز القوم فقالوا : إن هذا ليزكي نفسه . ثم قال : وعلى كل مسلم مادام في مصلاه ما لم يحدث حديثاً بلسانه أو بطنه .

وعن أبي سلمة قال : قال أبو هريرة وأبو ذر :

باب من العلم نعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً^(٢) ، وباب نعلمه عملنا به أولم نعمل به أحب [١/٨٤] إلينا^(٣) من مئة ركعة تطوعاً . وقالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إذا جاء طالب العلم الموت وهو على هذه الحال مات وهو شهيد .

جاء رجل إلى أبي ذر فقال :

يا أبا ذر ، إني أريد أن أتعلم العلم ، وأخاف أن أضيعه . فقال له : تعلم العلم ، فإنك إن مت عالماً خير لك من أن تموت جاهلاً . ثم جاء إلى أبي الدرداء فقال له : يا أبا الدرداء ، إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه . فقال له : تعلم العلم ، فإنك إن توسد العلم خير من أن توسد الجهل . ثم جاء إلى أبي هريرة فقال : يا أبا هريرة ، إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ، فقال له أبو هريرة : تعلم العلم ، فإنك لن تجد له إضاعة أشد من تركه .

زاد في آخر مثله عن أبي الدرداء :

إنَّ الناس يبعثون من قبورهم على ماماتوا عليه ، فيبعث العالم عالماً ، والجاهل جاهلاً .

(١-١) مستدرک علی هامش الأصل .

(٢) في الأصل : تطوع .

(٣) في الأصل : إلي ، والمثبت من البداية والنهاية لابن كثير : ١١٠/٨

قال الحسن : كان أبو هريرة من أحسن القوم كلاماً .

حدث رجل قال :

أتيت على^(١) أبي هريرة وهو ساجد يقول : اللهم لأزنين ، اللهم لأسرقن ، اللهم لأنافقن ، اللهم لأرتدن ، فسكتُ عنه حتى فرغ وقلت : يا أبا هريرة ، أو تخاف هذا وأنت رجل من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : أمنت محرف القلوب ؟ ! وما أذكرى الرجل إذا أصبح على ما يسي عليه ، وإن أمسى على ما يصبح عليه ؟ ! ثم قال : أمنت محرف القلوب ؟ !

كان أبو هريرة يقول في آخر عمره :

اللهم ، إني أعوذ بك أن أزي أو أعمل بكبيرة في الإسلام . يقول بعض أصحابه : يا أبا هريرة ، ومثلك يقول هذا وتخافه ، وقد بلغت من السن ما بلغت وانتقطعت عنك الشهوات ، وقد شافهت النبي ﷺ وبايعته وأخذت عنه ؟ ! قال : ويحكم ، وما يؤمنني وإبليس حي ؟ !

كان أبو هريرة إذا غدا من منزله لبس ثيابه ثم وقف على أمه فقال : السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته ، جزاك الله عني خيراً كما ربيتني صغيراً . فترد عليه : وأنت ، فجزاك الله عني خيراً كما بررتني كبيرة . ثم يخرج ، فإذا رجع قال مثل ذلك . ولم يحج أبو هريرة حتى ماتت أمه .

[٨٤/ب] لقيت أبا هريرة ابنة له فقالت : إن الجواري يعيرني يقلن : إن أباك لا يحليك الذهب . فقال : قولي هن : إن أبي لا يحليني الذهب ، يخشى عليّ حرّ الذهب .

قال أبو هريرة :

لما قدّمتُ من البحرين قال عمر : ياعدو الله وعدو الإسلام ، خنت مال الله . قال : لست بعدو الله ولاعدو الإسلام ، ولكنني عدو من عاها ، ولم أخن مال الله ، ولكنها أثنان خيل لي تناججت عندي ، وسهّان لي اجتمعت . قال : فكرر ذلك عليّ ثلاث مرات . فكل ذلك أرد عليه .

(١) هكذا في الأصل ، عدي الفعل بعلى .

(١) زاد في رواية :

فنظروا ، فوجدوه كما قال (١) ، فأغرمني اثني عشر ألف دُرهم قال : فقممت في صلاة الغداة فقلت : اللهم ، اغفر لأُمير المؤمنين . فأرادني بعد ذلك على العمل فقلت : لأعمل لك . قال : أوليس يوسف كان خيراً منك وقد سأل العمل ؟ قلت : إن يوسف نبي وابن نبي وأنا ابن أُميمة وإني أخاف ثلاثاً واثننتين . قال : ألا تقول خمساً ؟ ! قلت : لا ، أخاف أن أقول بغير حكم ، وأقضي بغير عِلْم ، وأن يُضرب ظهري ، ويشتم عرضي ، ويؤخذ مالي .

كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة . فيركب حماراً قد شدَّ عليه بُرْدعة . وفي رأسه خُلبَة (٢) من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق ! قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان ، فيفرون . قال أبو رافع : وربما دَعَّاني إلى عَشائه بالليل فيقول : دع العُراق (٣) للأمير . فأنظر فإذا هو ثريدة بزيت .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

أقبل أبو هريرة في السوق يحمل خُزْمة حطب - وهو يومئذ خليفة لمروان - فقال : أوسع الطريق للأمير يابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفي هذا ! فقال : أوسع الطريق للأمير والخُزْمة عليه .

حدث أبو الزعيزة ، كاتب مروان ، قال : بعث مروان إلى أبي هريرة بمئة دينار . فلما كان الغد أرسل إليه فقال : إنه ليس إليك بعثت ، وإنما غلطت . فقال : ما عندي منها شيء ، وإذا خرج [٨٥/آ] عطائي فاقبضوها . قال : وإنما أراد مروان أن يعلم أينفقها أم يَحْبِسُها .

كان أبو هريرة يسبُّ مروان ، فإذا أعطاه سكت .

قال أبو هريرة :

ما من أحد من الناس يهدي إليَّ هدية إلا قبلتها ، فأما المسألة فإنِّي لم أكن أسأل .

(١ - ١) مستدرک علی هامش الأصل .

(٢) خُبْل دقيق ، صلب الفتل . اللسان : خلب .

(٣) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . وجمعه عراق . اللسان : عرق .

قال أبو هريرة :

درهم يكون من هذا - وكأنه يمسح العرق عن جبينه - أتصدق به ، أحب إلي من مئة ألف ومئة ألف ومئة ألف من مال فلان .

قال أبو الأسود :

بنى رجل داراً بالمدينة فلما فرغ منها مرَّ أبو هريرة عليها وهو واقف على باب داره فقال : قف يا أبا هريرة ، ما أكتب على باب داري ؟ قال - وأعرابي قائم - قال أبو هريرة : اكتب عليها : ابن الخراب ، ولد للثُّكُل ، واجع للوارث . فقال الأعرابي : بئس ما قلت يا شيخ . فقال صاحب الدار : ويحك ، هذا أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ .

لما بنى مروان بن الحكم داره قال للبناء : انظر ما يلي عليك أبو هريرة ، فاكتبه في وجه الدار . فجاء أبو هريرة فقال : اكتب : تبنون شديداً ، وتأملون بعيداً ، والأجل قريب . فقال البناء : والله لا أكتب هذا . فقال أبو هريرة ، والله لا أزيدك ولا مروان على هذا .

وقيل : إنه قال : اكتب ، تبنون مالاتسكنون ، وتجمعون مالاتأكلون ، وتأملون مالا تبلغون . والله لا أزيدك .

سُئل أبو هريرة عن المروءة فقال : ثبوته^(١) في مجلسه ، والغداء والعشاء بأفنية البيوت ، واستصلاح المال ، ومعونة الإخوان ، والذب عنهم .
كان أبو هريرة - من حسن خلقه - يؤاكل الصبيان .

قال عمر بن أبي الصَّهْبَاء : مررت بأبي هريرة وهو مستلقٍ واضع ثوبه تحت رأسه ، وإحدى رجليه على الأخرى ، وهو يتغنّى غناء الرهبان : [من مجزوء الكامل]

لما رأيتك لي محبباً	وإلي حين أغيب صَبّاً
أعرضت لاليلالة	حدتت ولا استحدثت ذنباً
إلا لقول نبينا	زوروا عن الأيام غباً
ولقوله من زار غيب	أمنكم يزداد حباً

(١) أي الرجل .

[٨٥/ب] جاء رجل إلى أبي هريرة فقال : إني أصبحت صائماً فأكلت . قال : ذلك طعام أطعمك الله . قال : وقال : واقعت أهلي . قال : ابن أخي ، أنت لم تعود الصيام . وفي حديث آخر مثله : إلا أنه تردد في عدة بيوت . فقال له في آخرها : إنك لم تعود الصيام .

كانت لأبي هريرة امرأة ، فبقيت زماناً لاتشتكي ، فأراد أبو هريرة أن يطلقها ، ثم إنها اشتكت . فقال أبو هريرة : منعنا هذه طلاقها بشكواها .

كان رجل يؤدي أبا هريرة بلسانه ، فقيل له : مات فلان . فقال : ليس في الموت شئ ، لو أخبرتموني أنه أمر على إمارة ، أصاب مالا ، ولد له ولد .

وعن أبي هريرة أنه كان إذا سمع أحداً يسأل : من هذه الجنازة ؟ قال : هذا عبد الله ، دعاه فأجابه ، أو أمته دعاها فأجابته ، الله يعرفه ، وأهله يفقدونه ، والناس ينكرونه . أغدوا فإننا رائحون ، أو رُوحوا فإننا غادون .

زاد في آخر بعناه : موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، تذهب الأول وتبقى الآخر لاعتقل له .

قال عبيد بن باب :

كنت أصب على أبي هريرة من إداوة وهو يتوضأ ، فرَّ به رجل فقال : أين تريد ؟ قال : السوق . فقال : إن استطعت أن تشتري الموت من قبل أن ترجع فافعل . ثم قال أبو هريرة : لقد خفت الله مما أستعجل القدر .

قال أبو هريرة :

إذا رأيتم ستاً فإن كانت نفس أحدكم في يده فليسلها ، فلذلك أتمنى الموت ، أخاف أن تدركني إذا ؛ إمرة السفهاء ، وبيع الحكم ، وتهون بالدم ، وقطعت الأرحام ، وكثرت الجلازة^(١) ، ونشأ نشو يتخذون القرآن مزامير .

(١) أي الشرط . اللسان : جلز .

قال أبو سلمة :

دخلت على أبي هريرة وهو وَجَعٌ شديد الوجع ، فاحتضنته فقلت : اللهم ، اشفِ أبا هريرة . فقال : اللهم ، لاترجعها - قالها مرتين - ثم قال : إن استطعت أن تموت فت ، والله الذي نفس أبي هريرة بيده ، ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبه الحمراء ، وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه [٨٦/١] المسلم فيمتني أنه صاحبه .

وكان أبو هريرة يقول : تشبثوا بصدغي معاوية ، اللهم ، لاتدركني سنة ستين ، وتوفي فيها أو قبلها^(١) .

وعن أبي هريرة أنه قال حين حضره الموت : لاتضربوا علي فسطاطاً ، ولا تجعلوا معي ميخراً ، وأسرعوا بي ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا وُضع الرجل الصالح على سريره قال : أسرعوا بي ، أسرعوا بي - مرتين - وإذا وُضع الرجل السوء على سريره قال : يا ويله ، أين تذهبون بي ؟

قال محمد بن عمرو : سمعت أبا هريرة - وجئته في مرضه أعوده - وهو يقول : قد قلت لأهلي إذا أنا مت فلا تعمّوني ولا تعمّصوني ، فإن رسول الله ﷺ لم يعمم ولم يعمّص .

وفي حديث : إذا مت فلا تنوحوا علي ، فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه - الحديث .

بكى أبو هريرة في مرضه ، فقيل : ما يبكيك ؟ قال : ما أبكي على دنياكم هذه ، ولكني أبكي على بُعد سفري وقلة زادي ، وأني أمسيت في صعودٍ مهبطه على جنة ونار ، فلا أدري أيتهما يؤخذ بي .

دخل مروان على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه ، فقال : شفاك الله يا أبا هريرة . فقال أبو هريرة : اللهم ، إني أحب لقاءك فأحب لقائي ، فما بلغ مروان أصحاب القُط^(٢) حتى مات .

وفي حديث آخر قال : اللهم اشفه ، اللهم عافه ، اللهم ارفعه . قال : فأفاق ورفع

(١-١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) في الأصل وضع إلى جانبها حرف ط .

يديه حتى رثيَ بياض إبطيه ، شاهراً بيديه إلى الله ، ثم قال : اللهم ، اشدّد وأجد على نفس أبي هريرة قال : فخرجنا من عنده فما فاتنا الصوت حتى سمعنا الصّائحة عليه .

توفي أبو هريرة سنة تسع وخسين في آخر خلافة معاوية ، وله ثمان وسبعون سنة .

وقيل : توفي سنة سبع وخسين ، وفيها ماتت عائشة قبل معاوية بسنتين . وقيل : توفي^(١) أبو هريرة وعائشة^(٢) سنة ثمان وخسين . وصلى عليه الوليد بن عتبة .

كتب الوليد بن عتبة إلى معاوية يخبره بموت أبي هريرة . فكتب إليه : انظر من ترك ، فادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم ، وأولهم معروف ، فإنه كان ممن نصر عثمان وكان معه في الدار ، فرحة الله عليه .

١٧٦ - أبو هريرة

[٨٦/ب]

إمام مسجد عرفة .

قال : قَدِمَ عبد الله بن صالح الْحَدَّثُ^(٢) ، فخرجت أسلم عليه ، فلم أر طعاماً من حار وبارد أكثر من طعامه . فقلت له : أيها الأمير ، العدس يرق القلب ويحدر الدمعة ، قال : فأمر طبّاخه أن يضلح لنا طعام العدس ، فلما مرّ يوم واثان قلت للطباخ : أين ألوانك تلك الطيبة ؟ قال : هذا علك ، حدثت الأمير في العدس حديثاً فأخذ به . قال : فقممت فدخلت إليه فقلت : أصلح الله الأمير ، الحديث الذي حدثتك في العدس إسناده ضعيف . قال : فضحك ، ودعا الطباخ فقال : أعد عليهم الطعام .

١٧٧ - أبو همام الشعْباني

قال أبو همام :

حدثني رجل من خَنَعَم قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فوقف ذات

(١-١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ، فتحت في أيام عمر رضي الله عنه معجم البلدان :

ليلة ، واجتمع إليه أصحابه ، فقال : إن الله أعطاني الليلة الكنزين : كنز فارس والروم ، وأيدني بالملوك ملوك حمير الآخرين ، ولا ملك إلا الله ، تأتون تأخذون من مال الله ، وتقاتلون في سبيل الله - قالها ثلاثاً - .

١٧٨ - أبو هنيذة

أحد الغزاة ، كان شهد فتح نهاوند .

قال : غزونا مع بعض بني أمية ، فأقنا على عمورية أياماً قال : فخرجت يوماً في بعض حاجتي ، فإذا أنا براهب قد صوّت بي من صومعته : يا عبد الله . قال : قلت : ماتريد يا عدوّ الله ؟ قال : ما أنصفت ، أقول لك يا عبد الله ، وتقول لي يا عدوّ الله ؟ ! إني كذلك وأنت كذلك . قال : ما مقامكم على هذه ؟ قال : قلت : أرجو أن نفتحها . قال : أخبرني عن خليفتم ، هو من أهل بيت نبيكم ؟ إذا قيل ابن فلان كان منهم ؟ قلت : لا . قال : ليس يفتح هذه المدينة إلا رجل من أهل بيت نبيكم . [٨٧/١] كأني بهم يدخلون من هذا الباب ، ويخرجون من الباب الآخر ، لباسهم مثل هذا . وأخرج صدره فإذا عليه مِدرعة سوداء . قال : فانصرفت إلى صاحبي ، فأخبرته ، فركب إليه حتى سمع الكلام منه ، ثم رجع ، فأمر بالرحيل .

أَسْمَاءُ النِّسَاءِ عَلَى حَرْفِ الْهَاءِ

١٧٩ - أُمُّ هَارُونَ الْخُرَّاسَانِيَّةُ

من النسوة المتعبدات . كانت أستاذة أبي سليمان الدَّاراني .

قال أحمد بن أبي الخوارى :

صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ وَجَلَسْتُ أَذْكَرُ اللَّهَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَدَخَلَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي ، فَوَقَّفَ بِقَاسِمِ الْجَوْعِيِّ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ يَقُومَ ، فَقَامَ مَعَهُ . فَمَرَّ بِي فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، وَأَشَارَ إِلَيَّ فَقُمْتُ أَنَا وَقَاسِمٌ نَمُشِي وَرَاءَهُ حَتَّى انْخَدَرَ مِنَ الدَّرَجِ إِلَى أَنْ أَتَى دَاراً فَدَخَلَ وَدَخَلْنَا مَعَهُ ، فَفَتَحَ بَابَ بَيْتٍ ثُمَّ دَخَلَ فَسَلَّمَ ، وَدَخَلَ قَاسِمٌ مَعَهُ وَجَلَسْتُ أَنَا عَلَى يَمْنَةِ الْبَابِ ، فَلَمْ نَرِ شَيْئاً فِي الْبَيْتِ مِنْ ظِلْمَتِهِ ، فَجَلَسْنَا سَاعَةً ، وَتَأَمَّلْتُ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَيْهَا جَبَّةٌ صُوفٌ وَخِيارٌ صُوفٌ ، فِي يَدِهَا سَبْحَةٌ ، فَلَمَّا دَخَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ كُوَّةِ الْبَيْتِ ، رَدَّتْ عَلَيْنَا السَّلَامَ . فَقَالَ لَهَا أَبُو سُلَيْمَانَ : يَا أُمُّ هَارُونَ ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَتْ : كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ قَلْبُهُ فِي يَدٍ غَيْرِهِ يَقُولُ بِهِ هَكَذَا وَهَكَذَا ؟ وَأَشَارَتْ بِيَدِهَا . فَقَالَ لَهَا أَبُو سُلَيْمَانَ : يَا أُمُّ هَارُونَ ، مَا تَقُولِينَ فِي الرَّجُلِ يَحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ ؟ فَقَالَتْ : وَيَحْكُ ، ذَاكَ رَجُلٌ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ الطَّاعَةُ وَأَحَبُّ الرَّاحَةِ مِنْهَا . قَالَ لَهَا : فَإِنَّهُ أَحَبُّ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا . قَالَتْ : بَخٍ بَخٍ ، ذَاكَ رَجُلٌ أَحَبُّ الطَّاعَةِ ، وَأَحَبُّ أَنْ يَبْقَى لَهَا وَتَبْقَى لَهُ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، وَخَرَجْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ، مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ أُمُّ هَارُونَ الْخُرَّاسَانِيَّةُ ، أَسْتَاذَتِي .

قال القاسم الجَّوعِي : قُلْتُ لِأُمِّ هَارُونَ : تَرِينَ أَحَدًا يَشْتَغِلُ بِالْخَوْفِ مِنَ النَّيْرَانِ عَنِ الشُّوقِ إِلَى الْجَمَالِ بِالزَّهَادَةِ ؟ فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا [٨٧/ب] حَتَّى انْكَشَفَتْ مِقْنَعَتُهَا^(١) ، ثُمَّ أَفَاقَتْ فَتَغَطَّتْ وَبَقِيَتْ مَنْقَبُضَةً مَصْفَرَّةً حَتَّى خَرَجْنَا .

(١) المِغْنَعَةُ وَالْمَقْنَعَةُ : مَا تَنْطَبِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا . اللَّسَانُ : قَنَعٌ .

قال عبد الرّحيم بن علي الأنصاري المؤدّن :

اتفقنا مشايخ من دمشق ، فينا أحمد بن أبي الحواري وقاسم الجّوعي وجماعة مشايخ ، فضينا ليلة الجمعة نبيت عند أبي سليمان الدّاراني ، فخرجنا نريد داريا فلما بلغنا منازل قَيْنِيَّة^(١) إذا بأبي سليمان مقبل من داريا على حمار وهو منكس رأسه . فوقفنا ومعنا أم هارون الحُرّاسانية وتلميذها أبو الفقر ، فوقف في وسطنا . فقلنا : سلام عليك فقال : وعليكم ، أين تريدون ؟ قلنا : إليك أردنا . فلوى رأس حماره يريد أن يرجع ، فأخذنا برأس دابّته وقلنا : هذا باب الجايية ، لاندعك تمر ، الحمد لله الذي جاء بك . فوقف وأحطنا به خلقاً ، ثم نظر إلى أم هارون فصاح : يا قاسم ، منْ هذه المرأة ؟ فقال : امرأة حُرّاسانية تُعرف بأُمّ هارون . فسكت ثم التفت فصاح : يا أحمد ، قل لها : أتحبين الموت ؟ فقالت : لا . فأطرق ساعة ثم قال : قل لها : ولمْ تكره لقاء الله عزّ وجل ؟ فأطرقت ساعة ثم قالت : يا أبا سليمان ، لو عادت آدمياً لكرهت لقاءه ، فكيف أريد لقاء الله وأنا عاصية له ؟ ! فصاح أبو سليمان صيحة ووقع عن حماره . وأقبل يترغ في الأرض ، ووقع أحمد مغشياً عليه وجماعة من المشايخ . ثم أفاق أبو سليمان فقال : يا أم هارون ، أيش قلتِ ؟ فأعادت عليه . فما زلنا وقوفاً حتى كادت الشمس أن تغيب . فحملناه على حماره ومسكناه حتى أدخلناه المدينة .

(١) قرية كانت مقابل الباب الصغير جنوبي دمشق . معجم البلدان : ٤٢٥/٤

حرف الياء

١٨٠ - أبو يحيى الموصلي

قال أبو يحيى :

أرسل إلي عبد العزيز بن مروان فقال : انظر هل ترى في ولدي خليفة ؟ [٨٩ / آ]
قال : نعم ، هذا - لعمر - فلما استُخلف بعث إليه فقال : أما تقول إن فينا مهدياً ، فهل
تراني ذلك المهدي ؟ قال : لا ، ولكنك رجل صالح . قال : الحمد لله الذي جعلني رجلاً
صالحاً .

١٨١ - أبو يزيد المكي

المعروف بالفريض

كان الفريض عند النسوة من قريش من العَبَلات^(١) : الثريا وأختها أم عثان . وكان أولاً
خيّاطاً ، وكان ظريفاً حلوا للسان ، حسن الجُرْم ، فدفعنه إلى ابن سريج ليعلمه الغناء فقبله .
فلما رأى ابن سريج حذقه وحسن خلقه ووجهه وظُرْف لسانه وحلاوة منطقته خاف أن يبرز
عليه ، فنحاه عن خدمته فقلن له مواليه : هل لك أن تنوح بالمرائي ؟ ففعل . فكان من أشجى
الناس نوحاً ، وكان يدخل المآتم ، وتضرب دونه الحجب ، ثم ينوح فيفتن كل من سمعه . فنهته
الجن عن ذلك فانتهى ، ورجع إلى الغناء ، فصار غناؤه شجياً كذلك النوح .

قال بعضهم : رأينا الفريض بين عمودئ سرير مولاته الثريا ومعه نسوة يسعدنّه^(٢)
وهو ينوح عليها . [من الوافر]

(١) سُموا بذلك لجدّة لم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خالد . انظر الأغاني (ط) دار الكتب : ٢٠٦/١

(٢) من إسعاد النساء في المناجات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة . اللسان :

سعد .

ألا ياعين ماليك تَدْمَعِينَا أمن جزع بكيت فتُعْذِرِينَا
 أم أنت مصابة تبكين شَجْوًا وشَجْوُك مثله أبكى الميونا
 قال : فرأيت النساء ، وقد ألهمت فيهن النيران ، وجميع من مع الجِنَازة من الرجال والنساء .

قال الزبيري : حججنا ، فلما كُنَّا بِجَمْعٍ^(١) سمعنا أحسنَ غناء ، فعدل الحاج كلهم إليه ، فإذا هو الغريض ، فسألوه أن يغني صوتاً فأجابهم ، فوقف حيث يُسمع ولا يرى يغني بشعر عمر بن أبي ربيعة : [من الخفيف]

أيُّها الرائحُ المُجِدُّ ابتكاراً قد قَضَى من تِهامة الأوطار
 ليت ذا الدَّهر كان حتماً علينا كلَّ عامين حِجَّةً واعْتاراً^(٢)

فما سمع السامعون أحسن من ذلك . وكانت الجن تقدمت إليه مراراً ألا ينوح . وقالوا : قد هربت بسكاننا عن الحرم وأخرجتهم منه . ثم تقدموا إليه ونهوه ألا يتغنى [٨٩ ب /] بهذا الشعر . وقالوا : قد ذهب بعقول النساء ، وهو شعر عبد الله بن نخير النُميري [من الطويل]

وما أنس م الأشياء لآنس شادناً بمكة مكحولاً أسيلاً مدامعهُ
 وشهد جنازة لبعض أهله ، فقيل له : تغنّ ، فقال : هو ابن زانية إن فعل . فقالت بعض موالياته : أنت والله كذلك . فقال : وكذلك أنا ؟ قلن : نعم . قال : أتنن أعرف وأعلم بي . وكان قد أمسك عن الصوت لما نهته الجن ، فلما أغضبوه موالياته ، غنّى : [من الطويل]

وما أنس م الأشياء لآنس شادناً بمكة مكحولاً أسيلاً مدامعهُ
 تشرب لونَ الرَّازِقِي^(٣) يياضهُ ومن زعفران خالطَ المِسْكِ رادعهُ^(٤)

قال : فلويت عنقه ونحن ننظر إليه ، فمات في ذلك المجلس .

(١) جمع : المزدلفة . معجم البلدان ١٦٢/٢

(٢) البيتان في الأغاني (ط) دار الكتب : ٣٦٢/٢ مع اختلاف في اللفظ .

(٣) الرازقي : ثياب كتان بيض ، وقيل : كل ثوب رقيق رازقي ، وقيل : الرازقي : الكتان نفسه . اللسان : رزق .

(٤) الردع : اللطخ بالزعفران . انظر اللسان : ردع .

١٨٢ - أبو يزيد القاضي

قال : سمعت سليمان بن حبيب يقول : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قال رسول الله ﷺ :
أهل المدائن للحبساء في سبيل الله فلا تغلوا عليهم الأسعار ، ولا تختكروا عليهم .
وفي حديث : ولا تختكروا عليهم الطعام .

١٨٣ - أبو يعقوب التميمي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس أن النبي ﷺ كان لا يعود مريضاً إلا بعد
ثلاث .

١٨٤ - أبو يعقوب الدمشقي

حدث عن إسحاق بن سيار عن سويد بن سعيد قال : كان رجل بسرّ من رأى رأى
يحيى بن أكثم في النوم . قال : فقلت له : ماذا فعل الله بك ؟ قال : أقامني بين يديه وقال :
يا شيخ السوء ! فقلت له : ما هكذا أبلغت عنك . قال : وكيف أبلغت عني ؟ فقلت : هذا
محمد بن عبد الله الأنصاري ذكر عن حميد عن أنس عن نبيك ﷺ [٩٠ / آ] عنك أنك قلت :
ما من امرئ يشيب شيبة في الإسلام فأدخله النار إلا أن يشرك معي غيري . فقال : صدق
محمد ، صدق أنس ، صدق حميد ، صدق الأنصاري . انطلقوا بعدي إلى الجنة .

١٨٥ - أبو يعقوب الدمشقي

قال : سألت إبراهيم بن المولد عن مسامرة المحبين . فقال : ظنون وأمان ، فإذا
تحققت المسامرة قُتلت . ثم أنشد للعبّاس بن الأحنف : [من الوافر]

خيالك حين أرقد نُصِبَ عيني إلى وقت انتباهي لا يزول
وليس يزورني صلّة ولكن حديث النفس عنه هو الوصول^(١)

(١) البيتان في ديوانه : ٢٣١ . وانظر ثمة تحريجهما .

١٨٦ - أبو يعيش

كان رجل من أهل العراق يعادي أهل الشام فذكر لعمر بن عبد العزيز ، فأرسل إليه فأتاه فقال : أنت أبو يعيش الذي ذكرت لي حاجتك ؟ فسكت . فقال : حاجتك ؟ قال : قد علمت يا أمير المؤمنين ما يقال في المسألة . قال : إني ليست مسألة ، إنما أنا خازن وقاسم . قال : عطائي أتقوى به على جهادي وأستغني به عن أصحابي قال : قد فرض الله لك ، فسل . قال : عليّ ثمان بنات ما بين بنت إلى بنت أخ . قال : قد فرض الله هن ، فسل . قال : وعليّ من الدّين كذا وكذا . قال : قد قضى الله دينك ، فسل . قال : فأمر له بخادم ونفقة .

١٨٧ - أبو يوسف حاجب معاوية

قال : إنه قال لمعاوية : إن هاهنا قوماً يتحلّقون بعد الضحى يذكرون الله عزّ وجل . قال : فإذا رأيتم فأخبرني بهم . قال : فجاءه فأخبره . فخرج معاوية يجر رداءه عجلًا في مشيته . ثم وقف عليهم فقال : لا روع عليكم ، أما إني لم ألو أن أنشبه لكم برسول الله ﷺ في سرعة مشيتي وجر ردائي ، إني صنعت نحوًا مما صنع رسول الله ﷺ ، فقال : إن الله ليباهي بكم الملائكة .

قال أبو يوسف : بينما [٩٠/ب] أنا يوماً على باب الخضر ، وقد ارتفع معاوية للقائلة ، واقترب عنه الناس ، إذا برجل أناخ بعيره وقال : استأذن لي على أمير المؤمنين . فقلت : إنه ليس عليه الساعة إذن . فقال : ما بد من الدّخول . فلم يزل مني كلمة ومنه كلمة حتى محكني ، وارتفعت أصواتنا ، فسبّعتنا معاوية فبعث إليّ فقال : ما هذا ؟ فأعلمته بالقصة . فقال معاوية : صفه لي . فوصفه . فقال : هذا فلان جاء يتظلم من عاملنا فلان . أدخله . فدخل ، فإذا هو ، فقال له معاوية : بيني وبينك رجل . قال : نعم . فاتفقوا على فضالة بن عبّيد . فقال معاوية : يا أبا يوسف ، ادع لنا فضالة . فذهبت إليه وقلت له : أجب أمير المؤمنين . قال : لماذا ؟ فأخبرته فقال : قل له : قال لك فضالة : في بيته يؤتى الحكم يا معاوية . فانطلقت إليه فأخبرته فقال : صدق . فقام معاوية وذلك

الرجل ، فخرج الرجل يمشي ومعاوية يمشي معه آخذ بخطام ناقته . فقال لي معاوية : تقدّم يا أبا يوسف فأخبره أنّا قد جئنا . فتقدمت فأخبرته ، فألقى لها وسادة بين يديه بالعرض فدخلا عليه فقال له فضالة : اجلس أنت وخصمك . فجلسا بين يديه ، فقضى على معاوية وقال : انت يا معاوية ، فإنّك ظالم .

١٨٨ - أبو يوسف

مولى عبد الملك بن مروان .

قال أبو يوسف الحاجب : إن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان فبدأ بنفسه ، فغضبوا عليه قال : قلت : هكذا كان يكتب إلى معاوية ، فرفضوا .

١٨٩ - أبو يونس الدمشقي

قال : رأيت المقداد بن الأسود يحدث الناس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بات الضيف محروماً فحق على المسلمين نصرته حتى يأخذوا له قِراه من ماله وزرعه أو زرعه وضرعه .

أسماء النساء على حَرْف الياء

١٩٠ - أم يزيد

[٩١/آ]

والدة أبي الزُّرقاء عبد الملك بن محمد الصُّنعاني .

حدثت أم يزيد أن أمية^(١) ذات الذنب - وكان لها ذنب مخلوق في عجزها - فنخسها مروان المرتعش ، فضرطت ، فخاصمته إلى نُمير بن أوس الأشعري ، فقضى لها عليه بأربعين ديناراً وعباءة .

(١) في تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء : ٥٠ ، ٥٥٥ « أمانة » .

ذكر المجهولين من الرجال

١٩١ - رجل من بني مُرّة بن عَوْف

يقال : مرة بن رباب ، ويقال : ابن دُبيان

كان في غزوة مؤتة فقتل له : إن الناس يقولون : إن خالدًا انهزم من المشركين . فقال : لا والله ما كان ذلك ، لما قتل ابن رواحة نظرت إلى اللواء قد سقط ، واختلط المسلمون والمشركون ، فنظرت إلى اللواء في يد خالد منهزمًا واتبعناه فكانت الهزيمة . قال : وكأني أنظر إلى جعفر حين لحته الحرب ، عقر فرسًا له شقراء ثم قاتل حتى قُتل .

١٩٢ - رجل من أُمّداد^(١) حَمِير

قال عوف بن مالك الأشجعي :

خرجت مع مَنْ خرج مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ، فرافقني مَدَدِي من أهل اليمن - وفي حديث آخر : رجل من أمداد حمير - ليس معه غير سيفه ، فنحر رجل من المسلمين جزوراً ، فسأله المددي طائفة من جلده ، فأعطاه إياه ، فاتخذ كهيئة الدَرَقِ^(٢) ، وفيهم^(٣) رجل على فرس له أشقر ، عليه سرج مُذهَّب وسلاح مذهب ، فجعل الرومي يفرق بالمسلمين ، وقعد له المددي خلف صخرة ، فربه الرومي فعرقب فرسه فخرَّ وعلاه فقتله ، فعاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله على المسلمين بعث خالد بن الوليد فأخذ

(١) جمع مدد ، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يمدون المسلمين في الجهاد . النهاية : مدد .

(٢) ضرب من الترس ، الواحدة درقة ، تتخذ من الجلود . اللسان : درق .

(٣) أي الروم .

من السِّلْب . قال عوف : فأتيته ، فقلت : يا خالد ، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسِّلْب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكنني استكثرته [٩١/ب] قال عوف : فقلت : لتردنه أو لأعزفَنَّكها^(١) عند رسول الله ﷺ ؟ فأبى أن يرده عليه . قال عوف : فاجتمعنا ، فقصص عليه قصة المَدَدِي وما فعل خالد . فقال رسول الله ﷺ : يا خالد ، ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله ، استكثرته . فقال رسول الله ﷺ ، ردَّ عليه ما أخذت منه . فقلت : دونك يا خالد ، ألم أقل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما ذلك ؟ فأخبرته ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : يا خالد ، لا ترده عليه^(٢) ، هل أنتم تاركو لي أمرائي ، لكم صفوة أمرهم^(٣) ، وعليهم كدره .

١٩٣ - رجل شهد يوم مؤتة

لما كان يوم مؤتة برز رجل كافر^(٤) من قُضاعة ، يشتم رسول الله ﷺ ، فبرز إليه رجل من المسلمين فقال : يا هذا ، أنا فلان بن فلان وأمي فلانة وأنا من بني فلان فسبني وسبَّ والدي وسب عشيرتي ، واكفف عن رسول الله ﷺ ، فكأنما أغراه . فقال المسلم : لتنتهين أو لأرجلنك بسيقي . فلم ينته . فشد عليه المسلم بسيفه فضربه ، وضربه^(٥) القُضاعي فقتله . فقال رسول الله ﷺ : عجبت لرجلٍ نصر الله ورسوله بالغيب وألفى ربه متكئاً فجلس له . قال : فأسلم ذلك القاتل ، فكان يسمى الرُّجِيل .

قال : هذا منقطع ، ومعناه - إن صح - أن الله تبارك وتقدس ، تلقاه بالإكرام كما يفعل من قدم عليه من يجله ويكرمه ، تعالى الله عن صفات الأجسام .

(١) أي لأجازينك بها حتى تعرف سوء صنيعك ، وهي كلمة تقال عند التهديد والوعيد . النهاية : عرف .

(٢) في مسند الإمام أحمد : ٢٨/٦ . لا ترده عليه .

(٣) في الأصل : أمركم ، وهو تصحيف ، والمثبت من مسند الإمام أحمد : ٢٨/٦ .

(٤) مستدركة على هامش الأصل .

(٥) في الأصل : وضرب ، والمثبت من « تاريخ ابن عساكر » س : ١٤٨/١٩ ب .

١٩٤ - رجل من بني أسد

قَنَسْرِيْنِي ، له صحبة ، وفد إلى معاوية .

حدَّث خالد بن مَعْدَان قال :

وفد المِقْدَام بن معدي كرب ، وعمر بن الأسود ، ورجل من [بني]^(١) الأسد من قَنَسْرَيْن من أصحاب النبي ﷺ على معاوية ، فقال معاوية للمقدّم : أما علمت أن الحسن بن علي [٩٢/آ] توفي ؟ قال : فاسترجع المقدّم . فقال له معاوية : أترأها مصيبة ؟ قال : ولم لأراها مصيبة وقد وضعه رسول الله ﷺ في حجره فقال : هذا مني وحسين من علي ؟ فقال للأسدي : مات قول أنت ؟ قال : جرة أطفأها الله . فقال المِقْدَام : أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيطك وأسمعك ماتكره ، ثم قال : إن أنا صدقت فصدقني ، وإن أنا كذبت فكذبني . فقال : أفعل . فقال : أنشدك الله ، هل سمعت رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب ؟ قال : نعم . قال : وأنشدك الله ، هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير ؟ قال : نعم . قال : أنشدك الله ، هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن جلود السباع والركوب عليها ؟ قال : نعم . قال : فوالله ، لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية . فقال معاوية : قد عرفت أني لن أنجو منك اليوم . قال خالد : وأمر له معاوية بال ولم يأمر لصاحبه ، وفرض لابنه قال : ففرقها المقدّم على أصحابه ، ولم يعط الأسد شيئا مما أخذ ، فبلغ ذلك معاوية ، فقال : أما المقدّم فرجل كريم بسط يديه ، وأما الأسدي فرجل حسن الإمساك لنفسه .

١٩٥ - رجل من غَسَّان

له وفادة على سيدنا رسول الله ﷺ .

قَدِمَ قوم من غَسَّان على رسول الله ﷺ في رمضان سنة عشر المدينة ، وهم ثلاثة ، قالوا : فنزلنا دار رملة بنت الحارث ، فإذا وفود العرب كلهم مصدقون بمحمد ﷺ فقلنا فيما بيننا : أترأنا شرَّ مَنْ يَرى من العرب ؟ ثم أتينا رسول الله ﷺ فأسلمنا وصدقنا وشهدنا أن

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من « تاريخ ابن عساكر » س : ١٤٨/١٩ ب .

ما جاء به حق ولا ندري أيتبعنا قومنا أم لا ، فأجازهم رسول الله ﷺ [٩٢/ب] بجوائز وانصرفوا راجعين . فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم ، فكتبوا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مسلمان ، وأدرك واحد منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك ، فلقى أبا عبيدة فخبّره بإسلامه ، فكان يكرمه .

١٩٦ - رجل له صحبة

قال عبد الواحد القُرشي :

لما أتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن علي عليها السلام ، تناوله بقضيب ، فكشف عن ثنياه ، فوالله ما لبّدت بأبيض من ثنياه ثم قال : [من الطويل]

يفلّقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهُم كانوا أعقّ وأظلماً^(١)

فقال له رجل عنده : يا هذا ، ارفع قضيبك ، فوالله لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ في مكانه يقبله ، فرفعه متدماً عليه ، فغضب .

١٩٧ - رجل من خثعم

له صحبة .

قال رجل من أهل الشام يقال له عمار : أدزبنا عاماً^(٢) ، وقفلنا وفينا شيخ من خثعم ، فذكر الحجاج ، فوقع فيه وشمته ، فقلت له : ولم تشمه وهو يقاتل أهل العراق في طاعة أمير المؤمنين ؟ ! فقال : إنه هو الذي أكفرهم . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون في هذه الأمة خمس فتن ، فقد مضت أربع وبقيت واحدة وهي الصيّلم ، وهي فيكم يا أهل الشام ، فإن أدركتها فإن استطعت أن تكون حجراً فكنه ، ولا تكن مع واحد من الفريقين ، وإلا فاتخذ نفقاً في الأرض . قلت : أنت سمعت هذا من رسول

(١) البيت للحصين بن الحقام من قصيدة طويلة . انظر المفضليات : ٦٤ - ٦٩

(٢) أدرب القوم : إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم . اللسان : درب .

الله ﷺ ؟ قال : نعم . قلت : يرحمك الله ، أفلا كنت أعلمني أنك رأيت النبي ﷺ حتى أسألك .

١٩٨ - رجل من أصحاب النبي ﷺ

قال القاسم بن مخيمرة :

أتيت مسجد دمشق ، فإذا فيه ناس جلوس يتحدثون ، وإذا فيهم شيخ من أصحاب رسول الله ﷺ فجلست إليهم ، فتحدثنا حديثاً حسناً ، [٩٣/آ] ثم تفرقنا ، فلما أصبحت من الغد قلت : لآتين جلسائي فأجلس معهم . قال : فلما أتيت المسجد إذا فيه الشيخ جالس وحده ، فأتيته ففعدت طويلاً لا يحدثني ولا أحدثه فقلت له : ألا تحدثني ؟ فياني والله لأحبك وأحب حديثك . قال : الله ؟ قلت : الله . قال : فإنه من تحاب في الله فإنه في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله . ثم قال : يابني أو يابن أخي ، إذا أصبحت فقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، فإنهن يكتبن عشر حسنات ، ويمحبن عشر سيئات ويكن عِدل أربع نسمات من بني إسماعيل ، ويكن حارساً لك من الشيطان إلى أن تمسي ، فإذا أمسيت فقلهن يكن لك ذلك حتى تصبح .

١٩٩ - رجل له صبرة

قال عبد الجبار الخولاني :

قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ دمشق ، فرأى ما فيه الناس - يعني من الدنيا - فقال : وما يغني عنهم ، أليس من ورائهم الفلق ؟ قيل : وما الفلق ؟ قال : جُبُّ في النار ، إذا فتح هَرَّ منه أهل النار .

٢٠٠ - رجل رأى رسول الله ﷺ

وبقي إلى خلافة عمر بن^(١) عبد العزيز^(٢) .

جاء عمرَ رجل فقال :

يا أمير المؤمنين ، ها هنا رجل قد رأى رسول الله ﷺ . فقام عمر وقام معه جماعة قال : أنت رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم قال : فهل سمعت منه شيئاً أو رأيته يصنع شيئاً ؟ قال : لا ، إلا أني رأيته عليه كُرْكُرَةٌ^(٣) من الناس ، ورجل يسأله عن الرؤيا ، فقال رسول الله ﷺ : للرؤيا شبه ، المرأة خير ، والبعر حزن ، واللبن الفطرة ، والخضرة الجنة ، والسفينة نجاة .

٢٠١ - رجل من مَزِينَةَ

كانت عنده قطيفة النبي ﷺ ، أو قطيفة من النبي ﷺ [٩٣/ب] فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه ، فأتي بها في أديم ، فجعل يمسح بها وجهه .

٢٠٢ - رجل شهد اليرموك

قال رجل لأبي عبيدة يوم اليرموك : إني قد أجمعت عليّ أمري أن أشدّ عليهم ، فهل توصوني إلى نبيكم ﷺ بشيء ؟ فقال : تقرئه السلام وتخبره أننا قد وجدنا ما وعد الله ورسوله حقاً .

٢٠٣ - رجل من أهل اليمن

أدرك النبي ﷺ ، [شهد اليرموك]^(٢) فأصيبت يده .

كان عمر بن الخطاب يغدي الناس يوماً ، فرأى رجلاً يأكل بشماله فقال له : كُلْ

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) الكركرة : الجماعة من الناس . اللسان : كركر .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، ولثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥٠/١٩ ب

ببينك . فلم يجبه ، فأعاد عليه فقال : هي يا أمير المؤمنين مشغولة . فلما فرغ من طعامه دعا به فقال : ما شغل يدك اليني ؟ فأخرجها ، فإذا هي مقطوعة فقال : ما هذا^(١) ؟ فقال : أصيبت يدي يوم اليرموك . قال : فمن يوضئك ؟ قال : أتوضأ بشمالي ، ويعين الله . قال : فأين تريد ؟ قال : الين ، إلى أم لي لم أرها منذ كذا وكذا سنة قال : أو برّ أيضاً ! فأمر له بخادم وخمسة أباعر من الصدقة وأوقرها له .

٢٠٤ - رَجُلٌ مِنْ دِمَشْقَ

ركب أبو الذُرْدَاءِ إلى المدينة في نفر من أهل دمشق ، ومعهم الْمُصْحَفُ الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعليّ وأهل المدينة ، فقرأوا على عمر بن الخطّاب ، فلما قرؤوا هذه الآية ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾^(٢) ولو حميت كما حوا لفسد المسجد الحرام .

فقال عمر : مَنْ أَقْرَأَكُمْ ؟ قالوا : أبي بن كعب . فقال لرجل من أهل المدينة : ادع لي أبي بن كعب . وقال للرجل الدمشقي : انطلق معه . فذهبا ، فوجدا أبي بن كعب عند منزله ههنا^(٣) بعيداً له بيده ، فسلبا . ثم قال له المدني : أجب أمير المؤمنين عمر . فقال أبي : ولم دعاني أمير المؤمنين ؟ فأخبره بالذي كان . فقال أبي للدمشقي : ما كنتم تنتهون معشر الرُكيب أو يسترقني [١٩٤ / آ] منكم شر . ثم جاء إلى عمر وهو مشمر ، وألقطران على يديه ، فلما أتى عمر قال لهم : اقرؤوا . فقرأوا : ولو حميت كما حوا لفسد المسجد الحرام . فقال أبي : أنا أقرأتهم . فقال عمر لزيد : اقرأ يا زيد . فقرأ زيد قراءة العامة . فقال عمر : اللهم لا أعرف إلا هذا . فقال أبي : والله يا عمر ، إنك لتعلم أني كنت أحضر وتغيبون ، وأدعى وتحجبون ، وتصنع بي ! والله لئن أحببت لألزم بيّ فلا أحدث أحداً بشيء .

(١) في الأصل : ما هكذا ، والمثبت من تاريخ ابن عساکر س : ١٥٠/١٩ ب .

(٢) سورة الفتح : ٢٦/٤٨

(٣) أي يطليه بالهناء ، وهو القطران . اللسان : هنا .

٢٠٥ - رجل من الأزد

من ثَمَالَة .

حدَّث أنه رأى عمر بن الخطاب بالجابية سجد في ﴿ إذا السماء انشَقَّت ﴾

٢٠٦ - شيخ حكى عن عمر بن الخطاب

(١) أتى عبد الملك بن مروان في حالة وعمة . فقام (٢) شيخ فقال (١) : شهدت عمر بن الخطاب أعطى الحالة الثلث ، والعمة الثلثين قال : فهم أن يكتب . ثم قال : أين زيد (٣) عن هذا ؟ !

٢٠٧ - قاضي دمشق

في خلافة عمر .

قال عمر بن الخطاب لرجل قاض : من أنت (٤) ؟ قال : أنا قاضي دمشق . قال : كيف تقضي ؟ قال : أقضي بكتاب الله . قال : فإذا جاء ماليس في كتاب الله ؟ قال : أقضي بسنة رسول الله ﷺ . قال : فإذا جاء ماليس في سنة رسول الله ﷺ ؟ قال : أجتهد رأيي وأؤمر جلسائي . فقال له عمر : أحسنت ، وقال له : إذا جلست فقل : اللهم ، إني أسألك أن أقضي بعلم ، وأن أفتي بحكم ، وأسألك العَدْل في الغضب والرضا . قال : فسار ماشاء الله أن يسير ، ثم رجع إلى عمر . قال : مارجعك ؟ قال : رأيت فيما يرى النائم أن الشمس والقمر يقتتلان مع كل واحد منهما جنود من الكواكب . قال : مع أيها كنت ؟ قال : مع القمر . قال عمر : نعوذ بالله ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ آيَتِينَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (٥) والله لا تلي لي عملاً أبداً .

قال : فيزعمون أن ذلك الرجل قتل مع معاوية بصفيين .

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) في الأصل : فقال ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥١/١٩ أ .

(٣) هوزيد بن ثابت ، الصحابي الجليل ، وفي الحديث : وأقرضهم زيد بن ثابت . انظر مسند الإمام أحمد : ٢٨١/٣

(٤) في الأصل العبارة مكررة . قال عمر بن الخطاب لرجل : من أنت ؟

(٥) سورة الإسراء : ١٢/١٧

٢٠٨ - رجل من دمشق

حجَّ مع عمر ، واستفتاه .

[٩٤/ب] عن أبي المليح أنه كتب إلى أبي عُبَيْدة بن عبد الله بن عتبة يسأله عن النِّعامة يصيبها الْمُخْرِم وعن الحمار ، وعن بيض النِّعَام وعن الجرادة . فكتب إليه : في النِّعامة بَدَنَةٌ ، وفي الحمار بدنة . قال : وكان عبد الله بن مسعود يقول في بيض النِّعَام : في كل بيضة صوم يوم أو إطعام مسكين .

وأصاب رجل من أهل دمشق ثلاث جرادات وهو مُخْرِم ، فأعطى عن كل جرادة درهماً . فذكر ذلك لعمر بن الخطَّاب فقال : إنكم كثيرة دراهم يا أهل دمشق ، ولتبرة أحب إليَّ من خمسين جرادة ، وقبضة طعام كانت جازية عنك .

٢٠٩ - عامل لعمر بن الخطَّاب

على أذِرْعَات ، من التَّلْقَاء .

قال : قَدِمَ علينا عمر بن الخطَّاب ، وعليه قميص من كرايس^(١) فأعطانيه ، فقال : اغسله وارقعهِ . قال : فغسلته ورقعته ، ثم قطعت عليه قميصاً قبطياً فأتيته بها ، فقلت : هذا قميصك ، وهذا قميص قطعته عليه لتلبسه ، فسه فوجده ليئاً ، فقال : لاحتاجة لنا فيه ، هذا أنشف للعرق منه .

٢١٠ - رجل من بني أسد

حدَّث أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي ، عن رجل من قومه قال : غزونا مع عمر بن الخطَّاب الشَّام ، فنزلنا منزلاً ، فجاء دِهْقَان يستدل على عمر حتى أتاه ، فلما أتاه الدِّهْقَان ، سجد حين رأى عمر . فقال عمر : ما هذا السجود ؟ ! قال : هكذا نفعل بعظمانا . فقال عمر : اسجد للذي خلقك . قال : يا أمير المؤمنين ، إني صنعت لك

(١) هي جمع كرباس ، وهو القطن . اللسان : كريس .

طعاماً لتأنيبي . فقال عمر : لعل في بيتك شيئاً^(١) من زخرف المعجم ؟ قال : نعم . قال : لا حاجة لي في بيتك ، ولكن ابعثْ إليّ بلون واحد من طعام ، ولا تزيدن عليه . وانطلق ، فبعث إليه بطعام ، فأكل منه عمر ، فاستقبله الناس في ثياب الحرير والديباج . فقال : هذا لباس أهل الشرك ، بئس ما [١٩٥/أ] استقبلتوني به ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تلبسوا الديباج ولا الحرير ، ولا تشربوا في أنية الذهب والفضة ، فإنها لكم في الآخرة ، ولم في الدنيا ، ثم أمر بطلاء فصنع له شيء ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فشربه فوافقه ، فقال : إني قد أمرت بشراب من العنب فطبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ، وخفت أن تقولوا أمر به عمر ؛ فتشربون غيره ، وإني لا أمركم إلا بمثل هذا .

٢١١ - رجل من الأشعرين

كان زوج أم شهر بن حوشب .

حدث شهر بن حوشب عن ربه^(٢) ، رجل من قومه كان خلف على أمه بعد أبيه ، كان شهد طاعون عمواس قال :

لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح خطيباً فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظّه ، قال : فطمّن ، فأت . واستخلف على الناس معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، إن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظّه . فطمّن ابنه عبد الرحمن ، فأت ، ثم قام فدعا ربه لنفسه ، فطمّن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهره كفه ، ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص ، فقام فينا خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار ، فتجبلّوا منه في الجبال . فقال له أبو وائلة الهذلي : كذبت والله ، لقد صحبت رسول الله ﷺ ، وأنت شر من حماري هذا !! قال : والله ما أزد عليك ما تقول ، وإيم الله

(١) في الأصل : شيء .

(٢) انظر حاشيتنا رقم ١٧٤/ص من هذا الجزء .

لأَتَقِيمَ عَلَيْهِ . ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ رَأْيِ عَمْرٍو ، فَوَاللَّهِ مَا كَرِهَهُ .

[٩٥/ب] ٢١٢ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ

قال : كنا عند باب معاوية ، وفيينا أبو ذر ، فقال أبو ذر : إني صائم . فلما دخلنا على معاوية ، ووضعت الموائد جعل أبو ذر يأكل ، وجعلت أنظر إليه ، فقال : ما شأنك يا أحر ، أتريد أن تشغلني عن طعامي ؟ فقال : ألم تزعم على الباب أنك صائم ؟ فقال أبو ذر : بلى . ثم قال : قرأت ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾^(١) ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، صَوْمُ الدَّهْرِ ، وَيَذْهَبُ بِمَغْلَةِ الصَّدْرِ . قلت : ما مَغْلَةُ الصَّدْرِ ؟ قال : رِجْسُ الشَّيْطَانِ ، وَقَدْ صُمْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، فَأَنَا صَائِمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ .

٢١٣ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ

قال : أتيت أبا ذر وهو في جبل الحِمْزِ^(٢) لأسأله ، فرأيت أنه وهو مكبٌّ على نُؤِيرَةٍ^(٣) هو وامراته يعالجهما في يومٍ رشاشٍ^(٤) وقد سألت دموعه على لحيته ، فلما غَشِيَتْهُ ثَارَتِ امْرَأَتُهُ فدخلت خيأءها ، وأرخت عليها سترها . فقلت : يا أبا ذر ، لو أنك اشتريت خادماً يكف المؤنة عنك وعن أهلِكَ . فقالت امْرَأَتُهُ : قد والله قلت له . فقال أبو ذر : اللهم غفراً ، أنا أبو ذر وهذا عيشي ، فإن تصبري فأنا من قد عرفت ، وإلا فتحت كنف الله . فقلت : يا أبا ذر ، أنا رجل ليس لي فضل ، وإنما هو عطائي منه فضل يدرك عطائي الآخر ، وقد بقي منه شيء ، أفتتخوف عليّ إن أدركني أجلي ، وعندي منه شيء ؟ فقال : والذي نفسي بيده ، لو أدركك أجلك ، وعندك منه فضل خَرَّ بِصِيصَةٍ^(٥) لكويت به . قلت : يا أبا ذر ، أنت في

(١) سورة الأنعام : ١٦٠/٦

(٢) جبل بيت المقدس ، سمي بذلك لكثرة كرومه - معجم البلدان : ١٠٢/٢

(٣) تصغير نار . اللسان : نور .

(٤) المطر القليل . اللسان : رشش .

(٥) هي الهنة التي تتراعى في الرمل لها بصيص كأنها عين الجراد . اللسان : خربص .

أربع مئة ، فأين يذهب عطاؤك ؟ قال : ترى هذه القرية ، فإن لي فيها ثلاثين فرساً أحل على خمسة عشر في كل عام - أوقال : غزوة - فإذا رجعت ، أعقبتها بالأخرى ، ثم نظرت إلى ما يصلحها من أعلافها وأجلتها ، وأجرائها ، وكلما نَفَقَ منها فرس أبدلت مكانه فرساً ، ثم نظرت إلى قوتي وقوت أهلي فحبسته وتصدقت بالفضل .

٢١٤ - رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ

[٩٦/آ]

تنازعا ، فعاثا ، فاستطال أحدهما على الآخر ، فعاث المستطال عليه ، ثم قام فلقيه أبو الدُّرداء ، فقال : شعرت أنك قد نصرت على صاحبك . قال : بماذا يا أبا الدرداء ؟ قال : كثر ماله وولده ، ومن يكثر ماله وولده تكثر شياطينه .

٢١٥ - رَجُلٌ سَأَلَ أَبَا الدُّرْدَاءِ

وهو مريض ، فقال : يا أبا الدُّرداء ، إنك قد أصبحت على جناح فراق الدنيا ، فربني بأمر ينفعني الله به ، وأذكرك به . فقال : إنك من أمة معافاة ، فأقم الصلاة ، وأدّ زكاة مالٍ إن كان لك ، وصم رمضان ، واجتنب الفواحش ، ثم أبشر . فأعاد الرجل على أبي الدرداء ، فقال له مثل ذلك . قال شعبة : أحسبه ثلاث مرات ، ورد عليه ثلاث مرّات .

٢١٦ - رَجُلٌ رَحَلَ إِلَى أَبِي الدُّرْدَاءِ

كان فقي ، زَوْجَتُهُ أُمُّ ابْنَةِ عَمِّهِ ، فَطَلَّقَ مِنْهَا مَعْلَقاً^(١) ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : طَلِّقْهَا . فقال : لا أستطيع ، علقت مني معلقاً ما أستطيع طلاقها . فقالت : طعماك وشرايك عليّ حرام حتى تطلقها . فخرج إلى أبي الدرداء بالشّام ، فذكر له شأنه ، فقال : ما أنا بالذي أمرك أن تَعُقَّ والدتك ولا أمرك أن تطلق امرأتك . فأعاد عليه فقال : سمعت النبي ﷺ يقول : الوالد أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَاحْفَظْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَضَيِّعْهُ . قال : فرجع وقد طلقها .

(١) أي أحبها وثقّف بها . اللسان : علق .

٢١٧ - رجل من أصحاب [أبي]^(١) الدرداء

قال : حدثنا أبو الدرداء ، قال : عهد إلينا رسول الله ﷺ أن أخوف ما أخاف على أمتي أئمة مَضْلُون .

٢١٨ - رجل نَخَعِي من أهل الكوفة

قال :

شهدت أبا الدرداء حين حضره الموت ، قال : إني محدثكم حديثاً سمعته من [٩٦ ب] رسول الله ﷺ لم أكن لأحدثكم به حتى أعلم أني ميت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : اغْبَدِ الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وعدُّ نفسك في الموتى ، واتقِ دَعَوَاتِ المظلوم ، فإنها مستجابات ، ومن استطاع منكم أن يشهد العشاء الآخرة وصلاة الغداة في جماعة فليفعل ، ولو خَبِئاً .

٢١٩ - رجل سَمِعَ أبا الدرداء ومعاوية

زار عبد الرحمن بن غنم أبا الدرداء بمحصر ، فكث عنده ليالي ، فأمر بحماره فأوكف له^(٢) . فقال أبو الدرداء : لأراني إلا مشيعك . فأمر بحماره فأسرج ، فساراً جميعاً على حماريهما ، فلحقيا رجلاً شهد الجمعة بالأمس عند معاوية في الجابية ، فعرفهما الرجل ولم يعرفاه ، فأخبرهما خبر الناس ، ثم إن الرجل قال : وخبر آخر كرهت أن أخبركما ، أراكما تكرهانه ، فقال أبو الدرداء : فلعل أبا ذر توفي ؟ قال : نعم والله ، فاسترجع أبو الدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرات . ثم قال أبو الدرداء : ﴿ ف [إِذَا تَقَبَّيْتَهُمْ وَاضْطَرَّكَ] ^(٣) ﴾ كما قيل لأصحاب الناقة ، اللهم ، إن كذبوا أبا ذر فإني لأكذبه ، وإن اتهموه فإني لأتهمه ، وإن استغشوه فإني لأستغشه ، فإن رسول الله ﷺ كان يَأْتِمُنْه حين لا يَأْتِمُنْ أحداً ، ويسر إليه

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) أي وضع عليه الوكاف . اللسان : وكف .

(٣) سورة القمر : ٢٧/٥٤ وما بين حاصرتين ليس في الأصل .

حين لا يسر إلى أحد ، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أن أبا ذر قطع يميني ما أبفضته
بعد الذي سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة
أصدق من أبي ذر .

٢٢٠ - رجل مرّ بأبي الدرداء

وهو يغرس غرساً بدمشق فقال له : أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ !
قال : لا تعجل علي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ غَرَسَ غَرْساً لم يأكل منه آدمي ، ولا
خلق من خلق الله ، إلا كان له صدقة .

٢٢١ - مولى لأبي الدرداء [٩٧ /]

قال : سمعت أبا الدرداء وهو يوصي حبيب بن مسلمة فقال : إياك ودعوة المظلوم ،
فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن العبد إذا ظلم فلم ينتصر ، ولم يكن له من ينصره ،
فرفع طرفه إلى السماء ، فدعا الله فلباه ، فقال : لبيك ، وإن الله يلبيه ويقول : يا عبدي
أنا أنتصر لك عاجلاً وأجلاً .

٢٢٢ - رجل من الأنصار

دق رجل من قريش من رجل من الأنصار ، فاستمدى معاوية ، فقال الأنصاري
لمعاوية : إن هذا دق سني ، فقال معاوية : كلاً ، إنا سنرضيك . قال : وألح الآخر على
معاوية ، أكب عليه حتى أبرمه ، فقال له : شأنك بصاحبك . وأبو الدرداء جالس عند
معاوية ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من رجل يُصاب بشيء من
جسده ، فيتصدق به إلا رَفَعَهُ الله عز وجل درجة ، وخطَّ عنه بها خطيئة . قال الأنصاري
لأبي الدرداء : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعته أذناي ووعاه قلبي .
فقال الأنصاري : فإني أدعه لله عز وجل . فقال معاوية : لا جرم والله لا تخيب . فأمر له
بمال .

٢٢٣ - رجل

قال : دخلت مسجد دمشق ولم أوافق فيه أحداً ، فصلّيت ركعتين ثم قلت : اللهم آمن وحدتي ، وأنس وحشتي - وفي آخر - وارحم غريبي ، وأنسني بجليس صالح تنفعني به . إذ دخل رجل فصلّى ركعتين ثم جلس إليّ ، فإذا هو رجل له هيئة ، فأخبرته بدعوتي فقال : والله ، يا ابن أخي لئن كنت صادقاً لأنّا أسرّ بدعوتك منك ، وإن كنت ذلك الرجل الذي سألت لأحدثنك حديثاً ما حدثته أحداً قبلك ، ولا أحدث به أحداً بعدك ، عسى الله أن ينفعك به . سمعت رسول الله ﷺ ، وقرأ : ﴿ ثُمَّ أُورِثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾^(١) الآية . قال : فأما السّابق فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما المقتصد [٩٧/ب] فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يدخله الله الجنة برحمته ، وأما الظّالم لنفسه فأولئك الذين يوقفون يوم القيامة موقفاً كريهاً ، حتى ينال منهم ، ثم يطلقهم الله برحمته ، فهم الذين قالوا ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾^(٢) الآية . قال : فهو حزن ذلك اليوم وذلك الموقف . قال الرجل : فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا أبو الدرداء .

وفي آخر بمعناه : ويحيى الظّالم ، فيحبس حتى يصيبه كظ العذاب ، وسوء الحساب ، ثم يدخل الجنة .

٢٢٤ - رجل من دمشق

حدث عن عوف بن مالك ، عن أبي ذر أنه جلس إلى رسول الله ﷺ ، أو جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقال له :
يا أبا ذر ، هل صليت الضحى - أو الضحاء - ؟ قال : لا . قال : قم فصلّ ركعتين . فقام ، فصلّى ثم جلس . فقال له : يا أبا ذر ، نعوذ بالله من شياطين الإنس . قال : قلت : يا رسول الله ، هل للإنس شياطين ؟ ! قال : نعم . قال : يا أبا ذر ، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قال : قلت : نعم . قال : ما هو ؟ قال : لاحول ولا قوة إلا بالله . قال : قلت : يا رسول الله ، فالصلاة ؟ قال : خير موضوع ، فمن شاء استقل ، ومن شاء استكثر . قال : فالصوم ؟ قال : فرض مجزئ . قال : فالصدقة ؟ قال : أضعاف مضاعفة ،

(١) سورة فاطر : ٢٢/٣٥

(٢) سورة فاطر : ٢٤/٣٥

وعند الله المزيد . قال : قلت : فأَي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل أوسر إلى فقير . قال : قلت : فأَيما أنزل آية عليك أعظم ؟ قال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ^(١) حتى فرغ من الآية . قال : قلت : كم المرسلون ؟ قال : ثلاث مئة وخمسة عشر جَمْعاً غفيراً . قال : قلت : فآدم كان نبياً ؟ قال : نعم مكلِّباً . قال : ثم ؟ قال : أبجل الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ .

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

٢٢٥ - رجل حَدَّث عن عائشة

قالت : أصبحت أنا وحفصة صائتين ، فأهدي لنا طعام فأكلنا منه . قالت عائشة : فدخل علينا رسول الله ﷺ فبدرتني حفصة [٩٨/آ] - وكانت ابنة أبيها - فقالت : يا رسول الله ، أصبحت أنا وعائشة صائتين ، فأهدي لنا طعام ، فأكلنا منه . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ وقال : صوما يوماً مكانه .

٢٢٦ - شيوخ من بني عَنَس

حدَّثوا أنهم لما كانوا بصفين ، أتوا جبل الجودي ينظرون إلى موضع السفينة منه . قال : فبينما نحن ننظر إلى آثارها ، وما بقي من حديدها ، إذا نحن بأبي هريرة ينظر إلى ما نظرنا ^(٢) إليه منها ، فسلمنا عليه ، فردَّ السَّلام . فقلنا له : أخبرنا عن هذه الفِتنَة التي نحن فيها . فقال : أما إنكم ستنصرون فيها على عدوكم ، ثم سكت وسكتنا . فقال : مالكم لا تسألوني ؟ فقلنا : أخبرنا . فقال : أما إنها ستكون بعدها فتن ما هذه عندها إلا كالماء بالعسل تترككم وأنتم قليل نادمون ^(٣) ، ولتَنْزِلَنَّ فارس أرضها ، يضطرب نُسَابُها بين لُعْلَعٍ ^(٤) وبارقٍ ^(٥) ولتَنْزِلَنَّ الروم أرضها آمناً يضطرب نُسَابُها ، ولتخرجنكم من الشام كَفْراً كَفْراً ^(٦)

(١) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٢) في الأصل : ماناظرنا ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥٥/١٩ أ .

(٣) في الأصل : نادمين .

(٤) لعله منزل بين البصرة والكوفة : انظر معجم البلدان : ١٨/٥

(٥) مواضع كثيرة ، أشهرها ماء بالعراق ، هي الحد بين القادسية إلى البصرة من أعمال الكوفة . معجم

البلدان : ٣١٩/١

(٦) أي قرية قرية : النهاية : كفر .

إلى سُنْبُكَ^(١) من الأرض يقال له حِسْتَى جَذَام^(٢) .

٢٢٧ - رجل من دِمَشْق

قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف أنه قدم على معاوية في خلافته : فدخلت المقصورة فجلست ، فقال لي رجل : من أنت يافتي ؟ قلت : أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . قال : يرحم الله أباك ، أخبرني فلان - لرجل سماء - أنه قال : لألحقن بأصحاب رسول الله ﷺ فلا أحدثن بهم عهداً ولا كلمتهم . فقدمت المدينة في خلافة عثمان بن عفان ، فلقيتهم إلا عبد الرحمن بن عوف ، أخبرت أنه بأرض له بالجُرُف^(٣) ، فركبت إليه ، فإذا هو واضع رداءه ، يحول الماء بمِسْحَاة^(٤) في يده ، فلما رأيته استحياني وألقى المِسْحَاة ، وأخذ رداءه ، فسلمت عليه وقلت له : جئتكم لأمر وقد رأيت أعجب منه ، هل جاءكم إلا ما جاءنا ؟ وهل علمتم إلا ما قد علمنا ؟ فقال عبد الرحمن : لم يأتنا إلا ما قد جاءكم ، ولم نعلم إلا ما قد علمتم . قال : قلت : فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون ، [٩٨ ب] ونخف في الجهاد وتتناقلون ، وأنتم سلفنا وخيارنا وأصحاب نبينا ﷺ ؟ فقال عبد الرحمن : لم يأتنا إلا ما قد جاءكم ، ولم نعلم إلا ما قد علمتم ، ولكننا بلينا بالضراء فصبرنا ، وبلينا بالسراء فلم نصبر .

٢٢٨ - رجل من دِمَشْق

حدث عن عبد الله بن صرأنه قال : إن رسول الله ﷺ كان يقول :
من قال هذه الكلمات ، ودعا بهن ، فرج الله همّه ، وأذهب حزنه ، وأطال سروره .
أن يقول : اللهم ، إني عبدك وابن عبدك ، ابن أمتك وفي قبضتك ، ناصيتي في يدك ، ماضي في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بأحب أسمائك إليك ، وباسمك الذي سميت به

(١) أي طرف . شبه الأرض في غلظتها بسنبل الدابة ، وهو طرف حافرها . النهاية : سنبل .

(٢) جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة . معجم البلدان : ٢٥٨/٢ - ٢٥٩

(٣) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان : ١٢٨/٢

(٤) هي المجرفة من حديد . اللسان : مسح .

نفسك ، وبكل اسم أنزلته في كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن نور صدري ، وربيع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب همّي .

٢٢٩ - شيخ من دمشق

حدث عن أبي أمامة الباهلي قال :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة من الليل كبر ثلاثاً ، وسبح ثلاثاً ، وهلل ثلاثاً ، ثم يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه^(١) ، وشركه .

٢٣٠ - رجل من أهل دمشق

قال أبو غالب ، صاحب أبي أمامة :

كنت بدمشق ، ورجل ينشد المال ، ورجل من التجار معي فقال : لقد ذهب لي مالٌ مأمثله يُرد . قلت : على ذلك لو أتيناها فسألناه . فأتيناها فسألناه فقال : قد وجدت مالاً وهو في المنزل . فذهب بنا إلى منزله ، فلما نظر التاجر إلى خُرجه قال : مالي . فدفعه إليه . فقال صاحب المال : خذ منه ماشئت . قال : لأرزؤك منه شيئاً ، وماعندي عشاء ليلة ، ولقد كنت من مالي في غَناء . قال : فإذا هو قد لف الخُرَج بشريط وطرحه على حجارة في البيت ، وكان المال أربعين ألف دينار . قال أبو غالب : [٩٩/أ] فقلت للتاجر : كيف كان أمر مالك ؟ قال : أتيت باب الفَرَمَا فخشيت من العُشارين ، فوضعت الخُرَج على حمار ، وخليت سبيله ، فانطلق الحمار فلم أجده .

٢٣١ - رجل رَحِي من الرَّحبة^(٢)

حدّث أنه قعد في حلقة بدمشق فيها وائلة بن الأسقع اللَّيثي فحدّث القوم ، فلما أرادوا أن يتفرقوا أخذوا في عيب عليّ حتى وصل ذلك إلى ذلك الرجل ، وكان آخر من أراد

(١) النفخ : الكِبْر . اللسان : نفخ .

(٢) بلدة على الفرات بين الرقة وبغداد . انظر معجم البلدان ٣/٣٤٤

القيام ، فتناوله واثلة بثوبه فأقعدته . فقال له : أتعرف علياً ، هل رأيته ؟ قال : لا . قال : أفلا أحدثك عن عليٍّ ؟ قال : بلى . قال : أتيت علياً أطلبه في منزله فلم أعبه ، فاستجاب لي فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقالت : مَنْ تريد ؟ قلت : أبا حسن . قالت : الساعة يأتيك من هذه الناحية . قال : فجاء عليٌّ والنبي ﷺ معه ، يتوكأ عليه ، فدخل على فاطمة وحسن وحسين ، ثم دعا بِرُطْ (١) فغشاهم به ثم قال : اللهم ، هؤلاء أهلي ثم قال : ﴿ إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٢) قال : قلت : يا رسول الله ، وأنا فاجعني مِنْ أَهْلِكَ . قال : وأنت . قال : فوالله ، ما عندي شيء أرجى عندي منها .

٢٣٢ - رجل مِنْ حَجُور (٣)

حَدَّثَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :
سمعت أنس بن مالك يقول وسأله الوليد بن عبد الملك بدير المُرَّان (٤) : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الإيمان يمان إلى هذين الحيين ، لَحْمٍ وَجَدَامٍ ، وإن الكفر والجفاء في هذين الحيين : ربيعة ومَضَرَ . قال الوليد : قد سمعتُ هذا ، فحدثني غيره ، فصمت أنس .

٢٣٣ - شيخ كبير من أهل دمشق

[٩٩/ب] كان في عصر الصحابة .

قال جَبَّان بن زيد :
نفرنا مع صفوان بن عمرو - وكان والياً على حمص قبل الأفسون (٥) - إلى الجراجمة ،

(١) كساء من خز أو صوف أو كتان . اللسان : مرط .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٢

(٣) بطن من همدان . انظر الباب : ٢٨٢/١

(٤) كان قرب دمشق . معجم البلدان : ٥٣٣/٢

(٥) كذا في الأصل ولم أعرفه .

فلقيت شيخاً كبيراً من أهل دمشق على رحالة - قد سقط حاجباه على عينيه - فبين أغاث فسلمت عليه وقلت : يا عم ، لقد أعذر الله إليك ، فرج حاجبيه فقال : يا بن أخي ، إن الله استنفرنا خِفَافاً وثِقَالاً ، إنه من يحبه الله يبتليه ثم يعينه فيقتنيه ، إنما يبتلي الله من عباده من صبر وشكر وذكر ، ولم يعبد إلا الله .

٢٣٤ - حَرَبِيٌّ لِمَعَاوِيَةَ

قال : عرضت على معاوية خيل ، فقال لرجل من الأنصار يقال له ابن الحَنْظَلِيَّة :
يا بن الحنظلية ، ماذا سمعت رسول الله ﷺ يقول في الخيل ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَصَاحِبُهَا مُعَانٌ عَلَيْهَا ، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا .

٢٣٥ - شَابٌّ مِنْ قَرِيشٍ

قال الأصمعي :
خرجت ابنة لمعاوية صبية ، وجماعة من قريش جلوس . فقال شاب من قريش :
ما أكبر عجيزتها ! فدخلت إلى معاوية تبكي . فقال : ما يبكيك ؟ قالت : سفل بي أحد القوم الذين بالباب . فخرج عليهم معاوية وهو مُغْضِبٌ فقال : أيكم سفل بالصبيّة ؟ فسكت القوم . فأعادها . فقال الشاب : أنا مازحتها يا أمير المؤمنين . فقال معاوية : أما والله لقد رأيت أمك وهي تضرب بصحنها فتؤذي جلسها وما نظرت نفسها ، وإنني لأعلم قريش بقريش . فقال له الرجل : مهلاً فوالله إنني لأعلم قريش بقريش . فقال معاوية : واحدة بواحدة ، ولكم جوائزكم .

٢٣٦ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ

وفد على معاوية ، كانت امرأته قالت له هي وبناته : لو أتيت أمير المؤمنين فسألته وأخبرته بما لك ، لعل الله يرزقك منه شيئاً . فقال : ليس بيدي شيء . فباعوا [١٠٠ / أ] متاعاً لهم ، وتجهّز إلى معاوية ، فدخل عليه وقد نصّب في الطريق ، فرأى جماعة الناس

على معاوية ، فلم يقدر على كلامه ، فدار خلفه فقعده خلف السرير بين وسادتين ، فجعل يخفق برأسه لما لقي من العناء في طريقه . فقال ابن بُرَيْدَةَ^(١) : والشيخ إذا كان قاعداً كان أكثر نومه ، فنام ، وتفرق الناس عن معاوية لما أمسوا ، وخرج للمغرب ، ثم رجع فتعشى وخرج لصلاة العشاء ، والشيخ نائم لا يعلم ، حتى ذهب هوي^(٢) من الليل . فدخل معاوية إلى أهله فانتبه الشيخ لما أصابه برد الليل ، فإذا هو بالسُّرْج وليس في البيت غيره ، فقام فخرج إلى الدار ، فإذا الأبواب مغلقة ، فاسترجع وقال : إنا لله ، جئت أطلب الخير فالآن أؤخذ بظن أني جئت أغتال أمير المؤمنين . فطلب مكاناً يختبئ فيه إلى أن يصبح فلم يجد ، فدخل تحت سرير معاوية ، فلما ذهب هوي^(٣) من الليل إذا معاوية أقبل ، شيخ ضخم البطن ، متوشح بملحفة حمراء ، حتى قعد على السرير ، والشيخ ينظر وهو يسترجع في نفسه : الآن أقتل . ثم قال معاوية : يا غلام ، انطلق إلى ابنة قرظة^(٤) فادعها ، فجاءت تمشي ومعها جوارى يسترنها حتى صعدت على السرير معه ، فطرب للجواري ، فكلمها معاوية ساعة ثم قال : عزمت عليك إلا نزلت فشيت ، ورمى عنها ثيابها ، وبقيت في درع رقيق من قز يستبين منه جميع جسدها . فشت فقال : أقبلي . فأقبلت . ثم قال : أدبري . فأدبرت . والشيخ ينظر ، ثم أقبلت ، فإذا هي بهريق عين الشيخ من تحت السرير . فصاحت وقالت : افتضح . وقعدت وتقنعت بيديها . فقام معاوية إليها ، وقال : مالك ؟ فقالت : رجل تحت السرير . فأدخل معاوية يده ، فأخذ برأسه ، فإذا شعرات ، فجعل لا يقدر أن يقبض على شعره ، فلما علم أنه شيخ كبير تركه ، ولبست ابنة قرظة ثيابها وانطلقت إلى بيتها ، وخرج الشيخ إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين لينفعني عندك الصدق . قال : هيه ، فقص عليه القصة . فقال : لا بأس عليك ، وجعل معاوية يضحك ويسأله [١٠٠/ب] فإذا أعرابي مُنْكَر^(٥) لا يسأله عن شيء إلا أخبره . فلما أصبح دعا معاوية خصياً له وقال : خذ بيد الشيخ إلى ابنة قرظة فقل لها : هذا الشيخ الذي تخلصك

(١) هو عبد الله بن بريدة راوي الخبر .

(٢) أي ساعة منه . اللسان : هوا .

(٣) هي فاختة بنت قرظة ، انظر ترجمتها في « تاريخ ابن عساكر » تراجم النساء .

(٤) أي داه : فطن . اللسان : نكر .

البارحة ، وللخُلوة نَحْلَة ، فأعطيه نَحْلته . فأخبرها فقالت للأعرابي : ماقصتك ؟ فقص عليها القصة ، فأعطته وأوقرت راحلته ثياباً وغير ذلك وقالت له : لاتقمن في هذه البلاد ، فإن رآك أحد بها نكَلْتُ بك ، وخافت أن يقيم ، فكلما ذكره معاوية دعاه ، وذكر له ماكان . ثم قالت لغلّام : انطلق فاحمله على الراحلة وما معه ، ثم اغسُ به حتى تخرجه مِنْ هذه الأرض . فانطلق الأعرابي وقد أصاب حاجته .

٢٣٧ - مَوْلى لشقيق أو ابن شقيق

من أهل البصرة .

كان بين شقيق بن عبد الله وبين عبد الله بن شقيق حِسٌّ^(١) فأخذ له زياد ساجاً^(٢) بثلاثين ألف درهم ، فبعث شقيق غلاماً إلى معاوية وقال : إن أتيتني منه بكتاب فأنت حر . فبلغ ذلك زياداً ، فأخذ بالرَّصْد ، فقطع النهر بالسباحة وأتى معاوية ، فأخذ منه كتاباً إلى زياد برد ذلك المال ، وكان زياد بالكوفة ، وخليفته سَمْرَة بن جُنْدَب على البَصْرَة ، فلما قَدِمَ على زياد كتب له إلى سَمْرَة فقال : أصلحك الله ، عتقت مرتين ، ولم أعتق . قال : وكيف ذلك ؟ قال : أعتقتي مولاي ، وأعتقتي أمير المؤمنين ، وأقدم على سَمْرَة فيقتلني . قال : أما والله إن كنت لأرجو أن أشتفي منك . قال : فكتب له إلى سَمْرَة . فلما قدم زياد خيرَه شقيق أو ابن شقيق [بين]^(٣) ثلاثين ألفاً وبين أنية من فضة ، فاختر الآنية . قال : فقدم تجار من دارين^(٤) فباعهم إياها بالعشرة ثلاثة عشر ، ثم لقي أبا بكرة فقال : ألم تر كيف غَبَنَتهم ؟ قال : وكيف ؟ فذكر ذلك له . قال : أقسمت لتردَّنها ، فياني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا .

(١) أي شر . اللسان : حَسَسَ .

(٢) في الأصل : ساج ، والساج : الطيلسان . اللسان : سوج .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساکر س : ١٥٧/١٩ آ .

(٤) فُرْضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند . معجم البلدان . والفُرْضة : عطف السفن . اللسان : فرض .

٢٣٨ - شيخ كان يُشَبَّه برسول الله ﷺ

كان معاوية يقوم لشيخ في منزله إذا دخل عليه [١٠١/أ] ، فقيل له : أتقوم لهذا الشيخ ، وأنت أمير المؤمنين ؟ ! قال : نعم ، لأنني رأيت فيه مشابهاً من رسول الله ﷺ ، فأنا أقوم لذلك لاله .

قال : وهذا الرجل هو كابس بن ربيعة ، وهو في حرف الكاف .

٢٣٩ - رجل قاص

من أهل الأزدن .

قال أبو عبيد الله :

كنا مع معاوية بالجابية ، وكان يخرج إليها إبان العُشْب ، وفينا رجل يقص علينا من أهل الأزدن ، إذ قام رجل من ناحية الناس فقال : ألا أخبركم بكلمٍ يهتزلها عرش الرحمن وشجر الجنة ؟ قلنا : بلى . قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . يهتزلها عرش الرحمن وشجر الجنة . ثم قال في إثر ذلك : سبحان الله وبحمده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الكبير ، أعوذ بوجه الله الكريم من عذابه الأليم .

٢٤٠ - رجل من تميم الله بن ثعلبة

أوفد زياد إلى معاوية وفداً من أهل البصرة ، فيهم رجل من بني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، فلما دخلوا على معاوية قام التيمي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إن السامع المطيع لاجحة عليه ، وإن السامع العاصي لاجحة عليه^(١) ، وإن الله إذا أراد بقوم خيراً ولي أمرهم علماءهم ، وقضى بينهم فقهاؤهم ، وجعل الأموال في سُبْحانهم ، وإذا أراد بقوم سوءاً ، ولي أمرهم سفاؤهم ، وقضى في الأحكام جهلاؤهم ، وجعل الأموال في بخلائهم . فأخفظ معاوية . ثم دعا له على رؤوس الناس بمطية جزيلة . فقال : خذها يا أخا بني تميم^(٢) ، أبجيل لنا ؟ فقال : سبحان الله ، إذا لم تكن بخيلاً فأخاف أن تكون

(١) في هامش الأصل حرف (ط) .

(٢) في الأصل : تيم ، وهو تصحيف .

مبذراً ، أو لكل الناس أعطيت كما أعطيتني ؟ قال : لا ، ولا يمكن هذا . فقال التيمي : فاجعل^(١) نصيبي في هذا الفيء أكثر من نصيب رجل من المسلمين . ففرّق معاوية في ذلك الوفد مالا عظيماً ، وأمرهم بالشخص إلى بلدهم ، وكتب إلى زياد : لاتزال توجه إلي الرجل بعد الرجل فيقف بين يدي مؤنباً ، أولى لك^(٢) ، فلما قرأ زياد الكتاب [١٠١ / ب] قال : عليّ نذر لأصلين التيمي على أربع جذوع . ثم جعل ينتظر قدومه يوماً يوماً ، وبعد له المراحل حتى انتهى التيمي إلى بعض المنازل ، فمات به . وبلغ زياداً موته ، فبعث إلى ابن أخ له من أهل البصرة فقال : عمك الحروري يؤنب أمير المؤمنين ؟ ! فقال التيمي : أيها الأمير ما استأمرتني فيه حين أردت توجيهه ، ولا ضمنت لك سقطة إن جاءت على لسانه ، ولقد انتخبته بعلمك واختره برأيك ، فإن جاءتك فلا عليك بل على نفسه ، وبعد ، فهما كنت صانعاً به - أيها الأمير - لو ظفرت به ، أهو أكثر من أن تقتله ؟ فقد قتله الله وكفأك أمره . فقال زياد : يأسلم ، انطلق به فاحتبس الليله حتى ينكّل به غداً على رؤوس الناس . فدفعه سَلَم إلى غلام له فقال : امض به إلى الحبس . فمضى به الغلام ، فلما كانوا في بعض الطريق أفلته الفقى وفرّ هارباً وأنشأ يقول : [من الطويل]

وأيقنت أني إن تلبثت ساعة	على باب سَلَم سار جسي إلى قبري
جميعاً وشئى مُدْرَجاً في عباءة	فرأسي بعيداً وهو أقرب من شبر
وجاء البخاريون يبتدرونني	عيون لهم خزر توقد كالجمر
عكوف على الأبواب من يؤمروا به	فليس براء أهلـه آخر السدّهر
عشية يدعوم دويد ومن يجب	دويداً فقد لاقى العظيم من الأمر
ولله أيام أتين ثلاثه	غلبن علينا القوم من كل ذي صبر
تهدر فيهن المنايا تحدرأ	كأن دماء القوم من راحهم تجري

وكان زياد تواعد الناس بالقتل في ثلاثة أيام ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ودويد هذا رجل كان من البخاريين على عذاب زياد .

(١) كذا في الأصل ولعلها : فلا تجعل .

(٢) أي ويل لك .

٢٤١ - رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ

قتل رجل من الشَّام امرأته ، فأخذه^(١) والدها فرفعه إلى معاوية فلم يدر ما يقول فيها ، فأرسل أعرابياً من كلب إلى عليٍّ فأخبره خبرها فقال : إن شاء أهل المرأة أدوا إلى الرجل ديته ثم قتلوه ، وإن أحبوا أخذوا من القاتل نصف الدِّيَّة ، وإنما هما امرأتان برجل .

٢٤٢ - رَجُلٌ شَاعِرٌ مِنْ كَلْبٍ [١٠٢ / آ]

أجرى معاوية الخيل وفيها فرس يقال له سالم ، فقال معاوية : [من الوافر]
رَأَيْتَ لِسَالِمٍ خَيْراً وَشِراً فــــــلا أدري لأيهما يصير
فقال رجل من كلب من البادية ، وكان له فرس في الحلبة يقال له المستنير : ائذن لي يا أمير المؤمنين أجبتك ، وأعطني الأمان . قال : فعلت . فقال له الأعرابي :
تصير إلى التي أشفقت منها إذا ما قيل جاء المستنير
فجاء فرس الأعرابي سابقاً . فقال له معاوية : يا أعرابي ، لقد جئت بفأل له شأن .
فأعطاه سبقه أربعة آلاف درهم .

٢٤٣ - رَجُلٌ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ

من أهل نَجْرَان .

قَدِمَ عَلَى معاوية رجل من نَجْرَان ، يقولون : له يوم قدم عليه مئتا سنة . فسأله عن الدنيا فقال : سنيات بلاء ، وسنيات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة ، يولد مولود ، ويهلك هالك ، فلولا المولد بادء الخلق ، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها ، فقال له : سل . فقال : عمر مضى فتردّه وأجل حضر فتدفعه . قال : لأملك ذلك ، قال : لا حاجة لي إليك . ثم قال : [من البسيط]

(١) في الأصل : فأخذا ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥٨/١٩

استرزق الله خيراً وارضى به فبينما العُشر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مُقْتَبِطٌ إذ صار زمساً تعفّيه الأعاصير
كأنه لم يكن إلا لتذكّرة والدَّهر أهلكنا منه الدَّهَارِيرُ^(١)

٢٤٤ - رجل شاب من غَسَّان

قال الشَّعْبِي : كان أول من سَرَّ من الخلفاء ، وأتخذ له أقوام معاوية ، وكان ملك الروم في زمانه فوق بن مورك بن هرقل بن قيصر بن فوق بن مورك بن الأصغر ، وكان معاوية يقول : ما أردت في الشام شيئاً قط إلا ظننت أنه معي ، وكان ملك الروم يقول مثل ذلك . فسر معاوية ليلة ثم أوى إلى فراشه فأرق فامتنع منه النوم [١٠٢/ب] فأراده فلم يستطعه حتى أسحر ، فسمع أصوات النواقيس فأذته ، فلم يزل يتأمل حتى أصبح ، فلما صلى الفجر وجلس أمر منادياً فنادى : من يبيعني نفسه ؟ فقال شاب من غَسَّان : أنا يا أمير المؤمنين . قال : بكم ؟ قال : ثلاث ديات : دية لي ، ودية أخلفها لأهلي ، ودية أشتري لهم بها ضيعة . فأعطاه أربعة آلاف دينار ، ثم قال : قد أجلتك ثلاثاً فتهياً وافرغ من حوائجك ثم اثنتي . ففعل ، فإذا كتاب بين يدي معاوية إلى ملك الروم فقال : انطلق بهذا إلى ملك الروم ، فتدخل عليه وهو جالس على سريره وبطارقته حوله وتواجه على رأسه ، فإذا عاينته فضع كتابك وأدخل أصبعيك في أذنيك ، فأذن وقل : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، حتى تفرغ . فخرج الغَسَّاني حتى دخل عليه ، وتواجه على رأسه ، وبطارقته عنده ، فوضع الكتاب ورفع صوته بالأذان ، فانتضوا سيوفهم وأقبلوا نحوه ، فوثب عن سريره يخضر حتى حال بينهم وبينه . قال : فاستدبرني واستقبلهم ثم قال : أف لكم ، كنت أظنه يقاس برأيكم فإذا رأيكم قد عجز عنكم ، ارجعوا ، فما رجعوا إلا بعد شر ، فلما رجعوا إلى مجالسهم قال : أتدرون ما قصة هذا ؟ قالوا : لا . قال : تجدون معاوية أرق فسمع أصوات النواقيس فأذته ، وقد علم أن النصارى بالشام لهم أنصاف منازل

(١) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي ، وقولهم : دهر دهارير أي شديد كقولهم ليلة ليلاء . والأبيات في اللسان : (دهر) مع اختلاف في اللفظ . وقد نسبت إلى لُعْثِر بن لبيد العُذْرِي . وقيل : لُعْثِر بن جبلة العُذْرِي .

المسلمين ، وأنصاف مساجدهم ، وقد عاهدكم على ذلك مَنْ هو أفضل منه من أهل دينه ، فلم يستطع نقضه فقال : من يبيعني نفسه ، فتجدون هذا البائس انتدب لذلك ، ولم يأخذ لنفسه ثمنها ؟ فوجهه وأمره بما سمعتم لتستحلوا قتله ويستحل هو بذلك قتل مَنْ بالشام مِنَ النصارى ، وهدم كنائسهم . قال الْغَسَّاني : والله ما علمت ما أُرَاد بي معاوية إِلَّا تلك السَّاعة . قالوا : أيها الملك ، ماتصنع به ؟ قال : نحسن جائزته ، ونرد جواب كتبه ، فما أتت على معاوية إِلَّا ثمانية وأربعون ليلة حتى عاد الْغَسَّاني ، فلما رآه معاوية قال [١٠٣/١] : أَفُلْتَ وأنحص الذَّنْب^(١) . قال : يا أمير المؤمنين ، عرضتني للقتل . قال : أما والذي لا إله إِلَّا هو ، لو قتلتك ما تركت فيما بين العريش إلى الفرات نصرانياً إِلَّا قتلته ، ولا كنيسة إِلَّا هدمتها ، ولكن اللعين كان أوفى بالذمة .

٢٤٥ - رجل لُقِّبَ أُمُّ عَمَّار

خَطَبَ معاوية - وهو خليفة - فقال في خُطْبَتِهِ ، ولم يَمْ البيت لأنه كان على المنبر :
[من الطويل]

إِذِ النَّاسِ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغِيْرَةٌ^(٢)

وأعاده ولم يَمْ البيت ، فظن بعض العامة أنه أشكل عليه البيت ، وأنه يريد من يتممه له . فقام وقال :

وَإِذَا أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ

فقال له : اسكت يا أُمُّ عَمَّار ، ما أردنا هذا منك .

قال : فبقي عليه لقباً ، فكان إذا مر بالصبيان صاحوا : يا أُمُّ عَمَّار يا أُمُّ عَمَّار ، حتى رَمَى بِالْأَجْرِ .

(١) مثل يضرب لمن أشفى على الهلاك ثم نجى . انظر اللسان : حصص . وفيه أُنثت ، وهو وم ، ومجج الأمثال : ٧٠/٢ ، والمستقصى : ٢٧٤/١

(٢) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه : ٧٤ . وفيه : بعزة . وفي اللسان : (سف) بَغِيْرَةٌ . وأثبتها لأنها أعلى .

٢٤٦ - أُعْرَابِي

جرت له محاوراة مع معاوية ، وحكّم عنه .

خطب معاوية يوماً فقال : إن عاملاً لي^(١) بمكان كذا كتب إليّ يذكر أن بني قُشَيْرٍ كان منهم إليه أمر ، لهممت أن أجد من كان منهم في البر فأحمله في البحر في السفن ، ثم أحرقها عليهم فلا أبقى منهم أحداً . فقام إليه أعرابي ، عليه عباءة يرفعها من جانب ، وتسقط من آخر فقال : يا معاوية ، أما والله لو أردت ذلك لجاءك مئة ألف أمرد على مئة ألف أجرد فجعلوا صدرك تِرْسَةً^(٢) لرماحهم فقال : اسكت أيّها الغراب الأبقع^(٣) . قال : إن الغُرَابَ الأبقع يجعل إلى الرّخمة البيضاء فينقر رأسها ، ويستخرج دماغها ، فيأكله . فأعرض عنه معاوية وأخذ في خطبته ، فقال له عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، ماهذه الاستكانة ؟ ! أمّا رأيت ما قال لك ؟ ! قال : يا أبا عبد الله ، لنخلين بينهم وبين ألسنتهم ما خلّوا بينا وبين ملكنا .

٢٤٧ - رجل من كِنانة

له محاوراة مع معاوية .

[١٠٣/ب] خطب معاوية بن أبي سفيان فقال :

أيها الناس ، إن أمير المؤمنين عثمان ولآتي بعض ما ولاه الله عليه ، فوالله ما خنت ، ثم وليت الأمر فما بيني وبين الله عز وجل ، فهل ترون خللاً ؟ فوثب رجل من كِنانة أو من بكر بن وائل فقال : نعم يا معاوية خللاً كخلل المُنْخُل . فقال : أقعد ، أقعد الله رجلك . كأي بك وقد ارتبطت عشرة أعز في مثل حافر عير معهن تيس تحتلبن^(٤) قال :

(١) في الأصل : له . والمثبت من تاريخ ابن عساکر : ١٥٧/١٩ أ .

(٢) جمع تُرس . اللسان : ترس .

(٣) فيه سواد وبياض . اللسان : بقع .

(٤) كذا في الأصل ، وفي تهذيب ابن عساکر : ٢١٦/٦ . كأي أنظر إلى خفّش بيتك بمهجة مربوطاً بطنب منه تيس ، ويطنب منه بهمة ، تخفق فيه الريح بمثل جناح النسر ، بفنائنه أعز غير درهن قليل ، تحلبهن في مثل فوارة حافر حمار . وانظر غريب الحديث للخطابي : ٥٢٨/٢ - ٥٢٩

والله ، إن قلت ذلك ، إن ثمَّ لحسباً غير ذميم ، والله ما قتلت نفساً حراماً ولا أكلت مالاً حراماً . قال : وأتَى لك أن تقتل نفساً حراماً أو تأكل مالاً حراماً ، أنت أذل وأخزى من ذلك ، اسكت ، دقَّ الله فاك . قال : لا ، بل أذهب حيث لأرى شخصك ولا أسمع صوتك . قال : أبعد وأبعد . قال : لمن طرت بك لأطيرنَّ بك طيرة بعيداً وقوعها . قال الأعرابي : فهل إلّا إلى الله ثم تقع يا معاوية ، وأنا أستغفر الله .

٢٤٨ - رَجُلٌ لَقِيَ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خرج رجل إلى معاوية ، فلقى الخَضِرَ فقال له : لعلك تريد هذا الرجل ؟ قال : نعم . قال : فإذا أردت الدخول عليه فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم اجعلْ بدو يومي هذا صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً ، وأسألك باسمك الأحد الكبير المتعال : ثم سل حاجتك .

فدخل الرجل على معاوية ، ونسي أن يصنع ما أمر به ، فلم يلتفت إليه معاوية ، فلما كان بعدُ صنع الذي أمر به . فقال معاوية : سحرتني والذي نفسي بيده ، لقد جئتني وما أريد أن أعطيك شيئاً . فأخبره بالذي قيل له . فأعطاه وأحسن إليه .

٢٤٩ - رَجُلٌ أَقَامَ بَبَابَ مُعَاوِيَةَ

وطال مقامه ثم أذن له فقال : يا أمير المؤمنين ، انقطعت إليك بالأمل ، واحتلت جفوتك بالصبر ، وليس لمقرب أن يأمن ولا لمبعد أن يأنس^(١) ، وكلُّ صائر إلى حظّه من [١٠٤/١] رزق الله عز وجل . فقال معاوية : هذا كلام له ما بعده ، فأمر بمهده له إلى فلسطين . فقال الرجل : [من الوافر]

دخلت على معاوية بن حَرب	وكنْتُ وقد يئست من الدخول
وما أدركت ما أمّلت حق	حللت محلّة الرجل الذليل

(١) كذا في الأصل ، ولعلها يئأس .

وأغضيتُ الميون على قذاها ولم أنظر إلى قال وقيل

٢٥٠ - رجل من كلب

دخل على معاوية فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن لي في بيت مال المسلمين حقاً ولي رجم . فقال : أما ما ذكرت فيما لك في بيت مال المسلمين فقد عرفناه ، وأما رجمك فما هي ؟ قال : إن أم إلياس بن مضر كانت امرأة من كلب . فقال معاوية : وأبيك ، لقد متت برحم بعيدة . وعنده ابن عباس ، فقال : لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليعذب على قطيعة الرجم التي تلقاك إلى ثلاثين أباً ، فقال له : الله عليك ، لقد سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : الله عليّ ، لقد سمعته من رسول الله ﷺ . قال : سل حاجتك . قال : مئة ألف أشتري بها داراً . قال : هي لك . قال : مئة ألف أقضي بها تجاراً . قال : هي لك . قال : مئة ألف أشتري بها عقاراً . قال : هي لك . قال ابن الأعرابي : يا أبة ، أبرمت أمير المؤمنين . قال : فنتف رأسه بيده ثم قال : اسكت ، إنما أمير المؤمنين كما قال خال بني جبار : [من الوافر]

غيل على جوانبه كأننا إذا ملنا غيل على أيينا
تقبله لنخبر حالتيه فنخبر منها كرمأ ولينا

٢٥١ - رجل من همدان شاعر

كان لمعاوية قَرس يقال له البشير قد سبق عليه سوابق أهل الشام ، فقيدت إليه في خلافة عثمان أفراس العرب في حلبة استعد لها معاوية ، وقدم رجل من مدد همدان ، فرأى الناس يحفلون^(١) نحو الحلبة . فقال لهم : ما هذا ؟ فأخبر فبادر [١٠٤/ب] إلى معاوية بفرس له يقال له المستطير ، قدم راكباً عليه من الين فقال : أيها الأمير ، قدمت الساعة من

(١) أي يجتمعون ويحتشدون . اللسان : حفل .

شَبَام^(١) على فرسي هذا ، وهو يعجبني ، فسمعتُ بهذه الحَلْبَةِ فأسرعت به . فقال له معاوية :
فرسك محبَل^(٢) وليس بمحبَل ، وهو بعدُ نضي^(٣) وجي^(٤) . فقال : أنشدك الله يا ابن الكرام .
فأمر بفرسه فختم وأنفذ مع الخيل إلى المِقْوَس^(٥) [و]^(٦) قعد معاوية يتشوّف لها ثم أنشأ
يقول : [من الوافر]

أخاف على البشير وأتقيه فما أدري إلى ماذا يحور
فقال الهمداني : أتأذن لي في الجواب ؟ قال : هات . فقال : [من الوافر]
يحور إلى التي أرجو سناها إذا ما قيل هذا المستطير
فضحك معاوية وصاح الناس : الخيل . الخيل ، وطلع المستطير فرس الهمداني .

وكان معاوية جعل لمن سَبَقَ البشير أربعين أوقية ذهب وفريضة في الشرف ، وفرائض
لعشرة رجال من قرابته أو عشيرته . فشاطر معاوية الهمداني في فريضته ووفر عليه
السبق ، وفرائض عشرة من أهل بيته فقال الهمداني : [من الوافر]

ألا ليت الرياح إذا استطرت تبشر أهلنا كنفي شبام
بأن المستطير [أَهْلٌ]^(٧) يهوي أمام الخيل في جمع السنام
ولم يسكن وجاه بعد شهر وعشر سنين عتفر الظلام
فأبّت بسقه وعلوت حدأ على شرف الفرائض في الكرام

فبعث إليه معاوية ، فاشترى منه المستطير بألف دينار ، فسبق عليه العرب أيامه
كلها .

(١) جبل عظيم بينه وبين صنعاء يوم وليلة : معجم البلدان : ٣١٨/٣

(٢) المحبل : الذي يمنعه وجهه من الانسباط في المشي . اللسان : خبل .

(٣) أي هزيل . اللسان : نضا .

(٤) وجي الفرس ، وهو أن يجرد وجهاً في حافره . اللسان : وجا .

(٥) المقوس : الحبل الذي تصف عليه الخيل عند السباق . اللسان : قوس .

(٦) مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٠/١٩ آ .

(٧) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٠/١٩ آ

٢٥٢ - رَجُلٌ اسْتَسْقَى بِهِ مُعَاوِيَةَ

خَرَجَ معاوية يستسقي فجعل يقول : قُمْ يَا فلان ، قُمْ يَا فلان . فقيل له : إن في قرية كذا رجلاً مجاب الدُّعْوَةِ . فأرسل إليه فأتى على حماره وهو مُسَبَّطٌ^(١) إِدَاوَةً له لثلاثا تأتي عليه حالة إلا وهو فيها متوضئ . فقال له معاوية : أردنا أن تستسقي [١٠٥/أ] لنا . فاستغفاه فلم يعنه ، فأتى إِدَاوَتَهُ فأحدث وضوءاً وصَلَّى ركعتين ، واستسقى وعزم على رَبِّهِ فقال : ارفعوا أيديكم . فما فَرَّقَ بينهم إلا المطر حيث يصلي حتى جرى الماء من تحته . فأتاه أهل قريته فاحتلوه . فقال : اللهم ، إن معاوية أقامني مقام سُبُعَةَ ورياء ، فاقبضني إليك . فقبض قبل الجمعة .

٢٥٣ - رَجُلٌ مِّنْ وَلَدِ خَلْفِ الْجُمَحِيِّ

كان مع معاوية بصفين ، وكان فارس أهلها ، والذي رد الأشرع معاوية بعدما غشيه .

دخل على معاوية فقال :

يا أمير المؤمنين ، إنا تركنا الحق عِيَاناً ، وعليُّ بن أبي طالب يدعو إليه في المهاجرين والأنصار ، وبايعناك على ما قد علمت ، ثم طاعتك عنك أشدُّ أهل العراق بعد ما غشيك حتى إذا نلت ما رجوت وأمنت ما خفت ، جعلت الدَّهْرَ أربعة أيام : يوماً لسعيد بن العاص ، ويوماً لمُرْوان بن الحكم ، ويوماً لعمر بن العاص ، ويوماً للمغيرة بن شعبة ، وصرنا لافي غير ولا في نفير ، ثم خرج من عنده وهو يقول : [من الطويل]

أظن قريشاً باعني الحرب مرة	عليك ابن هندٍ أو تجر الدواهي
أيوم لمروانٍ ويوم لسهرة	سميد ويوم للمغير معاويا ؟
ويوم لعمر والحواث جمة	وقد بلغت منا النفوس التراقي
أتنى بلاني يوم صفين والقنا	رواء وكانت قبل ذاك صوادي

(١) أي معلق . اللسان : سبط .

أتسى بلائي يوم صفين والقننا
أو الأشر النخعي في مُرَجَجْنَة
وطاعتك عنك الخيل حتى تبددت
تركنا علياً في صحاب محمد
فلما استقام الأمر من بعد ميله
دعوت الألى كانوا لملكك آفة
رواء وكانت قبل ذاك صواديا
يمانية يدعو ريساً^(١) يانيا
بَدَادِ بناتِ الماء أبصرن بازيما
وكان إلى خير الطريقة داعيما
وَرُحِزِحَ ماتخشي ونلت الأمانيا
وخلت مقامي حية وأفاعيما

فبعث إليه معاوية ، وعنده وجوه قريش فقال : يا بن أخي ، إني مثلت بين تركي
[١٠٥/ب] إياك وبين معاتبتك ، فوجدت معاتبتك أبقى لك ، وإيم الله ، مأخاف عليك
نفسي ولكني أخاف عليك من بُعْدي ، فإني رأيتك رحب الذراعين بمساءة عمل شديد التقحم
عليه ، فلتضق به دُرْعك ، ولتقل عليّ تقحملك ، فإنك لست كلما شئت تجدد من يحمل
سفحك . فخرج الفتى من عنده وقد استحيا وارتدع . وأنشأ معاوية يقول : [من الطويل]

أيا من عذيري من لؤي بن غالب
فما لي ذنب في لؤي بن غالب
وأني لبست الجـود والحلم فيهم
فأصبحت ما ينفك صاحب سوءة
فإن أنا جازيت السفية بذنبه
وإن أنا لم أجز السفية بذنبه
فـوليتهم أذني وكانت سجيي
فكم قائل إما هلك لقومه
وإني لكم عـود^(٢) ذلول موقر
ألم أعف عن أهل الذنوب وأعطهم
فنخشي كلباً كاشر النَّاب عاويما
سوى أنني دافعت عنها الدواهيما
وأن من رهام بالأذى قد رمايما
يقوم بها بين السماطين لاهيما
فنها يميني أفردت من شماليما
لوى رأسه وازداد غيماً تماديما
ليالي لم أملك ولو كنت واليما
وقائلة لا تبعدن معاويما
يقل الألى ينهام ما نهانيما
عطية من لا يحسب المال فانيما^(٣)

ثم دعا بالفتى ففقد له على بعض كور الشام .

(١) الرئيس من الرجال : الشجاع والداهية . اللسان : ريس .

(٢) العود : الجمل المسن وفيه بقية . اللسان : عود .

(٣) البيت مستدرك على هامش الأصل .

٢٥٤ - رَجُلٌ

كان يَشْمُرُ عند معاوية ، فقال له ليلة : ألا أخبرك عن زوجتي ؟ قال : بلى . قال : ولدت إحداها غلاماً ، والأخرى جارية ، فخرجت أم الغلام ترقصه وتقول : [من الرجز]

يا ليتَه قد راح في الغزيِّ على جــــواد مشرف عليّ
فأب بالمغنم والسبيِّ فألحق الفقير بالغنيِّ

فرددتُ ذلك حتى أغضبتُ أمَّ الجارية ، فخرجت بابتها ترقصها وتقول : [من الرجز]

وما عليّ أن تكوني جاريه تمشط رأسي وتكون الفالية
وترفع الفاضل من ردائيه حتى إذا ما بلغت ثمانيه
زوجتها عتبه أو معاويه أصهار صدق ومهور غاليه

[١٠٦/١] فضحك معاوية وقال : وأبيها ، إن عتبه ومعاوية عنها لمشغولان . وأمر لها بأربعة آلاف .

٢٥٥ - رجلٌ مِنْ بني عُدْرَةَ

أذن معاوية للناس يوماً فدخل فيهم فتى من بني عُدْرَةَ ، فوقف بين السامعين وقال :
[من الطويل]

مَعَاوِيَ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْحِلْمِ وَالْعَقْلِ وَذَا الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْبَذْلِ
أَتَيْتَكَ لِمَا ضَاقَ فِي الْأَرْضِ مَذْهَبِي وَأَنْكَرْتَ مِمَّا قَدْ أَصَبْتُ^(١) بِهِ عَقْلِي
فَفَرَجْ - كَلَاكَ اللَّهِ - عَنِّي فَإِنِّي لَقَيْتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ قَبْلِي
وَحَذَلِي - هَذَاكَ اللَّهُ - حَقِّي مِنَ الَّذِي رَمَانِي بِسَهْمٍ كَانَ أَهْوَنَهُ قَتْلِي
وَكُنْتُ أَرْجِي عَذْلَهُ إِذْ أَتَيْتَهُ فَأَكْثَرَ تَرْدَادِي مَعَ الْحَبْسِ وَالْكَبْلِ^(٢)
فَطَلَقْتُهَا مِنْ جَهْدٍ مِمَّا قَدْ أَصَابَنِي فَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَذْلِ !

(١) في الأصل : أصيب ، وهو تصحيف .

(٢) الكبل : قيد ضخم . اللسان : كبل .

فقال معاوية : ما خطبك ؟ فقال : تزوجت ابنة عمّ لي ، وكانت لي صرمة من إبل^(١) وشويهات فأنفقت ذلك عليها ، فلما أصابني نائبة الزمان رغب عني أبوها ، وكانت جارية فيها الحياء والكرم فكرهت مخالفة أبيها ، فأتيت عاملك ابن أم الحكم فذكرت ذلك له ، وبلغه جمالها ، فأعطى أباه عشرة آلاف درهم ، فتزوجها وأخذني فحبسني وضيق عليّ ، فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقته ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحروب ، وسند المسلوب ، فهل من فرج ؟ ثم بكى وقال في بكائه : [من المجتث]

في القلب مني نـ	والنار فيها شـ
وفي فـ وادي جـ	والجـر فيه شـ
والجـم مني نـ	واللون فيه اصـ
والعين تبكي بشـ	فدمعها مدرـ
والحب داء عـ	فيه الطيب يحـ
حملت منه عظيماً	فا عليه اصـ
فليس ليلى لـ	ولانهاري نهـ

فرّق له معاوية ، وكتب له إلى ابن أم الحكم كتاباً عظيماً ، وكتب في آخره : [من البسيط]

ركبت أمراً عظيماً لست أعرفه	أستغفر الله من جور امرئ زاني
قد كنت تشبه صوفياً له كتب	من الفرائض أو آيات فرقان
[١٠٦/ب] حتى أتاني الفتى العذري منتحياً	يشكو إليّ بحق غير بهتان
أعطي الإله عهداً لأخيس بها	أولا قربت ^(٢) من دين وإيمان
إن أنت راجعتني فيما كتبت به	لأجعلنك لحماً بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع	أشهد على ذاك نصراً وابن ظبيان
فما سمعتُ كما بلغتُ من عجب	ولا فعالك حقاً فعل إنسان

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم ، تنفس الصعداء وقال : وددت أن أمير

(١) يقال للقطعة من الإبل صرمة إذا كانت خفيفة . اللسان : صرم .

(٢) كذا في الأصل وهو مكسور العجز .

المؤمنين خلّى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف ، وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلا يقدر ، فلما أزعجه الوفد طلقها . ثم قال : ياسعاد اخرجي ، فخرجت شكّلة^(١) غنجّة ذات هيئة وجمال ، فلما رآها الوفد قالوا : ماتصلح هذه إلا للأمير المؤمنين للأعرابي . وكتب جواب كتابه : [من البسيط]

لا تحنن أمير المؤمنين فقد	أوفى بعهدك في رفق وإحسان
وماركت حراماً حين أعجبتني	فكيف سُميتُ باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لا خفاء بها	أبهي البرية من إنس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت	أقول ذلك في سري وإعلاني

فلما ورد الكتاب على معاوية قال : إن كانت أعطيت حسن النّعمة مع هذه الصفة فهي أكمل البرية ، فاستنطقها فإذا هي أحسن الناس كلاماً ، وأكملهم شكلاً ودلاً . فقال : يا أعرابي ، هل من سلوٍ عنها بأفضل الرّغبة ؟ قال : نعم ، إذا فرّقت بين رأسي وجسدي . ثم أنشأ الأعرابي يقول : [من البسيط]

لا تجعلني والأمثال تضرب لي	كالمستغيث من الرمضاء بالنار
أردد سعاداً على حيران مكتئب	يسي ويصبح في هم وتذكر
قد شفه قلق ماثله قلق	وأسر القلب منه أي إسماعيل
والله والله لأنسى محبتها	حتى أغيب في رمس وأحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها	وأصبح القلب عنها غير صبار

[١٠٧/أ] فغضب معاوية غضباً شديداً ، ثم قال لها : اختاري إن شئت أنا ، وإن شئت ابن أم الحكم ، وإن شئت الأعرابي . فأنشأت سعاد تقول : [من الرجز]

هكذا ، وإن أصبح في أطهار	وكان في نقص من اليسار
أكبر عندي من أبي وجاري	وصاحب الدّرهم والدينار

أخشى إذا غدرت حرّ النار

(١) الشّكل : غنج المرأة وغزلها وحسن دها . اللسان : شكل .

فقال معاوية : خذها ، لا بارك الله لك فيها ، فأنشأ الأعرابي يقول : [من الرجز]
 خلّوا عن الطّريق للأعرابي ألم ترقّوا - ويحك - لما بي ؟ !
 فضحك معاوية ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وناقاة ووطاء ، وأمر بها فأدخلت في
 بعض قصوره حتى انقضت عِدَّتُها من ابن أم الحكم ، ودفعها للأعرابي .

٢٥٦ - شاعر

يقال له النّجاشي ، ويقال : هو أبو المهلهل الصّدائي
 كان معاوية يُغزي أهل البين دون غيرهم ، فاجتمعوا بعكّا ، فقام رجل فقال : [من
 الطويل]

ألا أيها الناس الذين تجمعوا	بعكا ، أناس أنتم أم أباعر
أترك قيس ترتعي في بلادها	ونحن نسامي البحر ، والبحر زاخر
فوالله ما أدري وإني لسائل	أهّمدان تحمي ضيها أم يُحابر ^(١)
أم الشرف الأعلى من أولاد حمير	بنو مالِك إن تسترّ المرائر ^(٢)
أأوصى أبوم بينهم أن تواصلوا	وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا ^(٣)

فجمع معاوية الناس على غزو البحر ، وأعذر إليهم ، فقال : ما أغزيكم دون قيس ،
 إن معكم فيهم لِكِنانة وخِنْدِف ، وإني آتين بكم وأعرف طاعتكم ، وقيس فيهم خلاف ونكد في
 غزو البحر .

٢٥٧ - شاعر مِنْ كَلْب

كان في زمن معاوية ، أو يزيد بن معاوية .

(١) يحابر هو أبو مراد ، يحابر بن مالك بن أد . من مذحج . وقد سميت القبيلة باسمه . انظر جرة أنساب
 العرب : ٤٠٦ . واللسان : حير .
 (٢) استمرت مريّته على كذا إذا استحكّ أمره عليه وقويت شكّيته فيه وألفه واعتاده . اللسان : مرر .
 (٣) الأبيات في الأغاني : ٢٠٩/٢٠ مع اختلاف في اللفظ .

قال حين رجعت قُضَاعَة عن الانتساب إلى مَعَدَّ بن عدنانٍ وانتسبت إلى قحطان ،
ينكر رجوعهم عن المَعَدِّيَّة : [من الوافر]

أَزَيْتُمْ عَجُوزَكُمْ وكانت عَجُوزاً لَا يَحِلُّ لَهَا إِزَارٌ
عَجُوزاً لَو تَلَمَّسَهَا يَمَانٍ لَلَاقَى مَثَلًا لَاقَى يَسَارٌ

[١٠٧/ب] يسار هذا : غلام^(١) يعرف بيسار الكواعب ، كان^(١) غلام امرأة من
العرب ، فراودها عن نفسها فقالت : أنظر في ذلك ، ثم عاودها وألحَّ عليها ، فدعت بموسى
فجدعت أنفه ، فضربت العرب المثل به .

٢٥٨ - شَاعِرٌ مِنْ طَيْئِ

وَقَدَّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : أَتَيْتُكَ سَائِلًا فِي حَالَةٍ تَحْمِلُهَا^(٢) عَنْ قَوْمِي ، وَأَنَا
مِنْ فَرَسَانِهِمْ ، فَارْدَدَنِي لَكَ شَاكِرًا . فَقَالَ يَزِيدُ : أَشَدُّ فَرَسَكَ بِحِزَامِهِ ، وَأَشَجُّ فَاهُ بِلِجَامِهِ ثُمَّ
أَرَمَ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ فِي عَرْضِ الْجَبَلِ ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَنْكَ غُرْمَكَ أَوْ يُحَمَّدَ نَجْمَكَ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ لَقَدْ خِفْتُ هَذَا مِنْكَ وَلَكِنِّي رَجَوْتُ لِيْنَ قَلْبِكَ . وَكَانَ الرَّجُلُ
طَوِيلَ الْقَامَةِ ، مُخْتَلَفَ الْخَلْقِ ، فَأَنْشَأَ يَزِيدُ : [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْأَعْقَفُ^(٣) الْمَدْلِي بِحِجَّتِهِ لَا حَرَمَةَ تَبْتَغِي عِنْدِي وَلَا نَسَبًا
شَدَّ الْحِزَامَ عَلَى حِيزُومٍ^(٤) مَحْتَنِكَ ذِي حَارَكٍ^(٥) وَلَبَّانٍ^(٦) يَمْلَأُ اللَّبْيَا^(٧)
وَاعْصِي الْعَوَازِلَ وَأَرَمِ اللَّيْلَ عَنْ عَرْضِ بَذِي سَبِيبٍ^(٨) يَقَاسِي لَيْلَهُ خَبِيبًا

(١ - ١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) الحاملة : ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة . اللسان : حل .

(٣) الفقير المحتاج . اللسان : عقف .

(٤) الحيزوم : وسط الصدر ما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرُّهَابَةِ بجبال الكاهل .

اللسان : حزم .

(٥) الحارك : أعلى الكاهل . اللسان : حرك .

(٦) في الأصل : وليامى ، ولم أتبينها ، والمثبت من عندي بما يناسب السياق ، واللبان : ماجرى عليه اللب

من الصدر . اللسان : لين .

(٧) اللبب : ما يشد على صدر الدابة أو الناقة يكون للرجل أو السرج يمنعها من الاسترخاء . اللسان : لبب .

(٨) السبب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناسية . اللسان : سبب .

أَقْبَ^(١) لم ينقب البيطار سَرَّتَه
حتى تصادف مالا أو يقال فتى
ولم يدجُه^(٢) ولم يغمزله عسبا
لاقي التي تشعب الفتيان فانشعبا

فقال الطائي : [من البسيط]

يا أيها الملكُ المحرومُ سائلُكُ
قد كنتُ أملُ سجلاً من سجالكم
لا تقطع اليومَ من سؤالك السببا
فاستفتح القول شدَّ السرج معترضاً
جور الفلاة بطرف يمعج الخببا
لو كان والدك الماضي حللتُ به
ردَّ الجميل وجلَّى عني الكربا
إن الحريبَ إذا مارِدَ مطعمه
بُخل الخليفة يوماً رده حربا

فتندمَ يزيد^(٣) وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان يقول بعد ذلك : وحدثتُ أُنِي فديت
ما كان من قولي - حتى تصادف مالا - بما يثقل عليّ ، لأنِّي أعلمُ كم من فتى فارس كريم
سيهلكه هذا البيت ويحمّله على غير طباعه عند ضيق المعيشة . قال الرَّحِي : ولقد صدق .

(٤) وقيل : إن ذلك جرى مع^(٥)

فقال عبد الملك : ردوه ، فإنني أحسبه قد عزم على شر . فَطَلَبَ فلم يوجد ، ولم يلبث
عبد الملك أن خرج خارجيًّا أسعر الأرض شراً ، وألزمه غراماً ثقيلاً ، وكتب إليه : يا أمير
المؤمنين ، أنا الذي أمرتني ، فقبلت قولك .

فكتب إليه أمانة ، فقدم عليه ، وكان من أعراب^(٦)^(٧)

٢٥٩ - رجل من همدان

من بني وادِعة ، من أهل الأُرْدُنَّ .

[١٠٨ / آ] كان في الجيش الذي وجَّهه يزيد بن معاوية من البُلُقَاء لقتال أهل المدينة .

(١) الأقب : الضامر . اللسان : قَب .

(٢) أي لم يقطع ودجه . والتوديع في الدواب كالقص في الناس . اللسان : ودج .

(٣) استنكف واستحيا : أساس البلاغة : ذمم .

(٤ - ٤) مستدرك على هامش الأصل .

(٥) كلمات غير واضحة لطمس في المخطوط .

قال : كنا مع سُلم بن عُقبة مُقدِّمة المدينة ، فدخلنا حائطاً بذِي المَرْوَةِ ، فإذا شابٌ حسن الوجه والهيئة قائم يصلي ، فطفنا في الحائط ساعة ، وفرغ من صلاته فقال لي : يا عبد الله ، أَمِنْ هذا الجيش أنت ؟ قلت : نعم . قال : أترُمون^(١) ابن الزبير ؟ قلت : نعم قال : ما أحبُّ أن لي ماعلى ظهر الأرض كله وأني سرت إليه ، وما على ظهر الأرض اليوم أحد خير منه . قال : فإذا هو عبد الملك بن مروان ، فابتلي به حتى قتله في المسجد الحَرَام .

٢٦٠ - حَرَسِيٍّ لمعاوية

قال : قدم على معاوية بطريق من الرُّوم يعرض عليه جزية الروم عن كل مَنْ بأرض الروم من صغير وكبير ، جزية دينارين دينارين إلّا عن رجلين : الملك وابنه ، فإنه لا ينبغي للملك وابنه أن يجزيا . فقال معاوية - وهو في كنيسة من كنائس دمشق - : لو صبتُم لي دنانير جزية حتى تملؤوا هذه الكنيسة لا يجزي الملك وابنه ما قبلتها منكم . فقال الرومي : لا تماركني ، فإنه لا يماركني أحد مكرّاً إلّا ومعه كذب . فقال معاوية : أراك تمازحني ! فقال الرومي : إنك اضطررتني إلى ذلك ، غزوتني في البر والبحر والصف والشتاء ، أما والله يا معاوية ما تغلبونا بعدد ولا عُدَّة ، ولوددت أن الله جمع بيننا وبينكم في مرج ثم خلّى بيننا وبينكم ، ورفع عَنَّا وعنكم النُّصْر حتى ترى . قال معاوية : ماله قاتله الله ؟ إنه ليعرف أن النصر من عند الله^(٢) .

٢٦١ - مولى ليزيد بن مُعاوية

حدث عن عائذ الله رجل من أهل الشام عن أبي ذرٍّ قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأنبياء كان أوَّل ؟ قال : آدم . قلت : يانبي الله ، ونبياً كان ؟ قال : نعم ، جَبَل الله تربته ، ونفخ فيه من روحه ، وخلقه بيده ، وكلمه قَبلاً^(٣)

(١) في الأصل : أترُمون ، وهو تصحيف .

(٢) مرَّ هذا الخبر ص ٥٤/ من هذا الجزء .

(٣) أي عياناً ومقابلة ، لا من وراء حجاب ، ومن غير أن يولي أمره أو كلامه أحداً من ملائكته . النهاية :

قبل .

٢٦٢ - رجل من الأيَّامَة

كان بالهامة رجلان أبناء عمّ ، فكثرت بينهما ما يقع بين الناس ، فرحل
[١٠٨/ب] أحدهما عن صاحبه ، قال : فإني ليلة قد ضجرت برعي الإبل والغنم إذ أخذت
بيد صبي لي ، وعلوت الجبل ، فإنا كذلك إذ أقبل السَّيْلُ ، فجعل مالي يمر بي ولا أملك منه
شيئاً حتى رأيت ناقة لي قد علق خطامها بشجرة فقلت : لو نزلت إلى هذه فأخذتها لعملي
أنجو عليها أنا وابني هذا . فنزلت فأخذت الخطام وجذبها السيل ، فرجع عليّ غصن الشجرة
فذهب بإحدى عينيّ ، وأفلت الخطام من يدي ، فذهبت الناقة ، ورجعت إلى الصبي
فوجدته قد أكله الذئب ، فأصبحت لأملك شيئاً فقلت : لو ذهبت إلى ابن عمي لعله
يعطيني شيئاً . فمضيت إليه فقال لي : قد بلغني ما أصابك ، والله ما أحب أنه أخطأك .
فكان ذلك أشد عليّ مما أصابني . فقلت : أمضي إلى الشام فأطلب . فدخلت دمشق والناس
يتحدثون أن عبد الملك بن مروان أصيب بابن له فاشتدّ جزعه عليه . فأتيته الحاجب
فقلت : إني أحدث أمير المؤمنين بحديث يعزيه عن مصيبتك هذه . فاستأذن له ، فدخل
فحدثه فقال : قد عزيتني بمصيبتك عن مصيبتني . وأمر له بال . قال : فعدت وتراجعت
حالي^(١) .

٢٦٣ - شيخ كلبي

قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول :
لولا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه هو الذي قتل طلحة ، ما تركت من ولد طلحة
أحداً إلا قتلته بعثمان بن عفان .

(١) على هامش الأصل : قدم على الوليد ، [وإنه لما حدث] . وقيل : إنه لما حدث بذلك الوليد قال :
انطلقوا به إلى عروة بن الزبير ليعلم أن في الناس من هو أعظم مصيبة منه . وقد وردت القصة نفسها في ترجمة رجل
من بني حبس ، إلا أنه قدم على الوليد بن عبد الملك . انظر تاريخ ابن عساكر : ١٦٧/١٩ . وما بين حاصرتين
تكرار في الأصل .

٢٦٤ - أَعْرَابِي مِّنْ كَلْب

كان عبد الملك بن مروان قد ولى صدقات كلب رجلاً من بني أمية ، وكانت الروم قد نزعت^(١) ، وكان أشقر عصباً^(٢) فدخل أعرابي جلف جاف على عبد الملك في خيفة الناس فقال : يا إنسان ، إنك مُدبر^(٣) مريب^(٤) قال : أجل ، فما تشاء . قال : احتجبت بهذه المدة^(٥) ، ووليت خطابنا أصهب عصباً كالقِرْعَوْس ، طمطهانياً أطوماً كأن وجهه جُهوة قرد قد قُشر بصرها ، وكأنَّ فاه سُرم^(٦) أتان قد قاشها غير^(٧) فهي ترمز ، إن كثرت بَسَر ، وإن خاطبت نهر ، وإن بالفت زَبَر^(٨) فلا الكلام مدفوع [١٠٩/أ] ولا القول مسموع ، ولا الحق متبوع ولا الجور مردوع ، ولنا ولك مقام فيه ينصُ الخصام^(٩) ، وتزحف الأقدام ، وينتصف المظلوم ، وينعش^(١٠) المهضوم ، ها إن ملكك هناك زائل ، وعزك حائل ، وناصرك خاذل ، والحاكم عليك عادل . فاكبأن عبد الملك ، وتضاءلت أقطاره ، وترادفت عبراته في صدره . ثم قال : لله أبوك ، أي ظلم نالك منا حتى أجاك إلى هذا المقال . قال : ساعيك في السبابة^(١١) ، نهاره لهُو ، ورأيه لغو ، وغضبه سطو ، يجمع المناقط ، يحتجن المشايط ، ويستنجد العارط . فأمر عبد الملك بصرف العامل .

نفس ذلك : العصب : الصم^(١٢) . والقِرْعَوْس : والد البُخَيْتة وهو لا ينبج

(١) أي أبعدته .

(٢) في الأصل : عصباً وهو تصحيف .

(٣) ميت . من دابر الرجل : مات . اللسان : دبر .

(٤) أي مملوك لله . اللسان : ريب .

(٥) المدرة : المدينة الضخمة . اللسان : مدر .

(٦) السرم : الدبر . اللسان : سرم .

(٧) الحمار : اللسان : غير .

(٨) انتهر . اللسان : زبر .

(٩) أي يظهر . اللسان : نصص .

(١٠) أي يرفع . اللسان : نعش .

(١١) بادية بين الكوفة والشام . معجم البلدان : ٢٤٥/٣

(١٢) رجل صم . هو الشديد الصلب ، وقيل المجتبع الخلق . اللسان : صم .

ولا ينفع^(١) . والطُّمُطَانِي : الأعجم . والأطوم : السذي لا يفهم ولا يفهم ؛ أخذ من جلد الأطوم : وهي دابة صليبة الجلد . وقيل : هي السلخفاة . وجهوة قرد : ذبّره وما ولاه ، وكذلك هولكل ذي أربع ، وربما استعمل في الناس . وقشر بصرها : البصر : قشرة على كل شيء . وقاشها : أي نزا عليها . والترمز : التحرك . والمشايط : الواحد : مشياط ، وهو الذي يسرع إليه السمن . والمناطق : المتفرقة ، ونقط هذا : أي فرقته . والعمارط : واحدها عُمُرُوط : وهو الذي لا يرى شيئاً إلا اختلّسه ، وهو اللّص ، والواني الوغد^(٢) . واكبأن : دخل بعضه في بعض . وتضاءلت : أي تصاغرت . والأقطار : النواحي . وأجاءك : أي اضطرّك .

٢٦٥ - رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عَثَانَ بْنِ عَقَّانَ

وفد على عبد الملك بن مروان ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، رأيت في يومي هذا عجباً . كنت في الصيد ، فبينما أنا بقفرة من الأرض إذ رأيت شخصاً سقط حاجباه على عينيه ، يتوكأ على عَنَزَةٍ^(٣) معه . فقلت له : من الشيخ ؟ فقال : امضِ لشأنك ودع السؤال عما لأرب لك في علمه . فازددت لما قال ذعراً ، فقلت له : أتروي من شعر العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، أقول كما قالوا : قلت : نحو ماذا ؟ فأنشدني : [من البسيط]

[١٠٩/ب] أقول والنجم قد مالت أواخره إلى المغيب تبيّن نظرة حـار
ألمحة من سنا برق رأى بصري أم وجه نغم بدا لي أم سنا نار
بل وجه نغم بدا والليل مُعْتَكِرٌ فلاح من بين أثواب وأستار^(٤)

قال : وكنت يا أمير المؤمنين أعرف الشعر لمادر صاحب نابغة بني ذبيان فقلت : سبقك أخو ذبيان إلى هذا . فضحك ثم قال : بلفظي كان ينطق ، أنا هادر بن ماهر . ثم اعتمد على عنق فريسي وقال : ذكرتني صباي . قلت : هذا الشعر من أربع مئة سنة . ثم أنشد : [من المتقارب]

(١) في اللسان : القرعوس : الجمل الذي له سنامان . قرعس .

(٢) على هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) العنزة : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً فيها سنان مثل سنان الرمح . اللسان : عز .

(٤) الأبيات في ديوان النابغة الذبياني : ٢٣٥ وفيه : أبواب بدل أثواب ، وهو تصحيف .

وصلتُ القيان بمهد المسيح فأظهرن هَجْراً بقول قبيح
وذاك لأني حنيت العصا وأبدى الزمان لصحي كلوحي
فمن لي بوجهه ولا ليس لي^(١) بدا لا بوجه صبيح مليح

ثم نظرت . فإذا الأرض منه بلقع . قال عبد الملك : لقد رأيت عجباً .

٢٦٦ - قُضَاعِي

وفد على عبد الملك ناس من قُضَاعَة . فقال رجل منهم: [من الكامل]

والله ماندرى إذا مافاتنا طلب إليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحداً سواك إلى المكارم ينسب
فأصبر لعادتنا التي عودتنا أولاً ، فأرشدنا إلى مَنْ نذهب
فأمرله بألف دينار .

ثم وفد عليه فقال : [من الطويل]

وربي^(٢) الذي يأتي من الخير إنه إذا فعل المعروف زاد وقما
وليس كبان حين تم بناؤه تتبَّعه بالنقض حتى تهدما

فأعطاه ألفي دينار . ثم وفد عليه فقال : [من الطويل]

إذا استعزروا كانوا معازير بالندی يكرّون بالمعروف عوداً على بدء

^(٣) فقال : أحسنت . وأعطاه أربعة آلاف دينار^(٣) .

(١) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي المعنى .

(٢) في الأصل : يارب ، ولا يستقيم الوزن .

(٣) ٣ - ٣) مستدرك على هامش الأصل .

٢٦٧ - أَعْرَابِي وَقَدَّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَرَّتْ بِنَا سَنُونَ ثَلَاثَةَ : أَمَّا إِحْدَاهَا^(١) فَأَكَلْتُ الْمَوَاشِي ، وَأَمَّا [١١٠/آ] الثَّانِيَةَ فَأَنْضَلْتُ اللَّحْمَ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةَ فَخَلَصْتُ إِلَى الْعِظَمِ ، وَعِنْدَكَ مَالٌ ، فَإِنْ يَكُنْ لِلَّهِ فَأَعْطِ عِبَادَ اللَّهِ ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَالَ : فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمَ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ كَانَ النَّاسُ يَحْسِنُونَ أَنْ يَسْأَلُوا هَكَذَا مَا حَرَمْنَا أَحَدًا .

٢٦٨ - أَعْرَابِي دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا أَعْرَابِي ، تَمَنَّى . فَقَالَ : الْعَافِيَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ رِزْقٌ فِي دَعَاةٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ فِيهِ مِنَّةٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهِ تَبِعَةٌ . قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْخَمُولُ ، فَإِنِّي رَأَيْتُ السُّوءَ إِلَى ذِي النَّبَاهَةِ سَرِيعًا .

٢٦٩ - رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عُدْرَةَ

صَنَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ طَعَامًا فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ ، وَدَعَا إِلَيْهِ النَّاسَ فَأَكَلُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا أَطْيَبَ هَذَا الطَّعَامَ ، مَا رَأَى أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَوْمِ : أَمَّا أَكْثَرُ فَلَا ، وَأَمَّا أَطْيَبُ فَقَدْ أَكَلْتُ أَطْيَبَ مِنْهُ . فَطَلَفُوا يَضْحَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ . فَأَشَارَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَأَدْفَنِي مِنْهُ فَقَالَ : مَا أَنْتَ بِحَقِّيْ فَمَا تَقُولُ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِمَا تَبَيَّنَ بِهِ صَدَقُكَ . فَقَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَيْنَا أَنَا بِهَجْرٍ^(٢) فِي تَرَابٍ أَحْمَرٍ فِي أَقْصَى حَجَرٍ إِذْ تَوَفَّى أَبِي ، وَتَرَكْتُ كَلًّا وَعِيَالًا وَكَانَ لِي نَخْلٌ ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلَةٌ لَمْ يَنْظُرِ النَّاسُ إِلَى مِثْلِهَا ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا أَخْفَافُ الرَّبَاعِ^(٣) لَمْ يَرُقْ أَغْلَظُ لِحَاءٍ وَلَا أَصْفَرُ نَوَى ، وَلَا أَحْلَى حَلَاوَةٍ مِنْهَا ، وَكَانَتْ تَطْرُقُهَا أَتَانٌ وَحْشِيَّةٌ قَدْ أَلْفَتْهَا ، تَأْوِي بِاللَّيْلِ تَحْتَهَا ، فَكَانَتْ تَثْبِتُ رِجْلَيْهَا فِي أَصْلِهَا ، وَتَرْفَعُ يَدَيْهَا ، وَتَقْطَعُ بَفِيهَا ، فَلَا تَتْرَكُ بِهَا إِلَّا النَّبْذَ وَالْمُتَفَرِّقَ ، فَأَعْظَمَنِي ذَلِكَ وَوَقَعَ مِنِّي كُلُّ مَوْقِعٍ ، فَاَنْطَلَقْتُ بِقَوْسِي وَأَسْهُمِي ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنِّي أَرْجِعُ مِنْ سَاعَتِي ، فَكُنْتُ يَوْمًا وَلَيْلَةً

(١) فِي الْأَصْلِ : إِحْدَاهَا .

(٢) بَلَدٌ مَعْرُوفٌ بِالْحَجَرِينَ . انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : ٣٩٢/٥

(٣) يُقَالُ لِلذِّكْرِ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا طَلَعَتْ رِبَاعِيَّتَهُ : رِبَاعٌ . اللَّسَانُ : رِبْعٌ .

لأراها ، حتى إذا كان السحر أقبلت فتهايات لها فرشتها ، فأصبتها وأجهزت عليها ، ثم عدت إلى سرتها^(١) فاحتزتها ، ثم عدت إلى حطب جزل [١١٠ ب] فجمعتة إلى رصف وعدت إلى زندي فقدحت ، وأضرمت النار في ذلك الحطب ، وألقيت سرتها فيها ، وأدركني النوم فلم يوقظني إلا حر الشمس في ظهري ، فانطلقت إليها وكشفتها ، وألقيت ما عليها من قذى ورماد ، ثم قلبت مثل الملاء البيضاء ، فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة^(٢) والمصنفة فسمعت لها أطيطاً^(٣) كنداعي عامر وغطفان . ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين الترتين ، فأهوي بها إلى في فم أحلف أني ما أكلت طعاماً قط مثله ؟ فقال له عبد الملك : لقد أكلت طيباً ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل جانبتي عنعنة تميم^(٤) ، وكشكشة ربيعة^(٥) ، وحوشي أهل البين وإن كنت منهم . قال : فمن أيهم أنت ؟ قال : من أخوالك من عذرة . قال : أولئك فصحاء الناس ، فهل لك علم بالشعر ؟ قال : سلني عما بدا لك . قال : أي بيت أمدح ؟ قال : قول جرير : [من الوافر]

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ^(٦)

قال : وجرير في القوم . فرفع رأسه وتناول لها . قال : فأبي بيت أفخر ؟ قال :
١ قول جرير : [من الوافر]

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا^(٧)

فتحرّك جرير .

ثم قال : أي بيت أهجا ؟ قال : قول جرير : [من الوافر]

(١) في الأصل : صرتها .

(٢) إذا بلغ الإرباب ثلثيها . اللسان : جزع .

(٣) الأطيط : صوت الرجل والإبل من ثقل أحمالها . اللسان : أطمط .

(٤) إبدالهم العين من الهمزة كقولهم : عن يريدون أن . اللسان : عنن .

(٥) لغة لربيعة ، يعملون الشين مكان الكاف ، وذلك في المونث خاصة ، فيقولون : عlish ومنش ویش .

اللسان : كشش .

(٦) البيت في ديوانه : ٩٨

(٧) البيت في ديوانه : ٧٨

فَفُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ . فلا كَغَباً بَلَّغْتَ ولا كلاباً^(١)

قال : فاستشرف لها جرير .

قال : فأبي بيت أغزل ؟ قال : قول جرير : [من البسيط]

إِنَّ الْعُمُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ قَتَلْنَاهُ ثُمَّ لَمْ يُخَيَّنْ قَتْلَانَا^(٢)

قال : فاهتز جرير وطرب . ثُمَّ قال : أي شيء قالت له العرب أحسن تشبيهاً ؟ قال :
قول جرير : [من الطويل]

سَرَى نَحْوَهُمْ لَيْلٌ كَأَنَّ نَجْمَ مَوَ قَنَادِيلَ فِيهِنَّ الذُّبَالُ الْمُفْتَلُ^(٣)

فقال جرير : جائزتي يا أمير المؤمنين للعذري . فقال عبد الملك : وله مثلها من بيت
المال ، ولك جائزتك يا جرير لانقص منها شيئاً . وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم
وتوابعها من الجِلَانِ^(٤) والكسوة . فخرج العذري بثمانية آلاف درهم ورزمة ثياب .

٢٧٠ - رجل فصيح !

[٨٨٨]

قال الزُّهري : دخل رجل على عبد الملك فقال له : كم عطاؤك ؟ قال : مئتي درهم .
قال : في كم ديوانك ؟ قال : عشرون ديناراً^(٥) . قال : أما علمت أنني قد أمرت أن لا يتكلم
أحد إلا بإعراب ؟ قال : ما علمت ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فمن العرب أنت أم من
الموالي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن تكن العربية آباءً فلست منها ، وإن تكن لساناً فإني
منها . قال : صدقت ، قال الله عز وجل ﴿ يَلْسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾^(٦) فقام الرجل . فقال
عبد الملك : يا زُهري ، ما ناظرني أحد [بمناظرة]^(٧) إلا علَّوته فيها خلا هذا الرجل .

(١) البيت في ديوانه : ٧٥

(٢) في الديوان : ٥٩٥ ، مع اختلاف في اللفظ .

(٣) في الديوان : ٤٥٦

(٤) الجِل من المتاع : القطف والأكسية والبسط ونحوه . اللسان : جِلل .

(٥) نصب فيما الرفع فيه أصح ، ورفع ما جره أصح .

(٦) سورة الشعراء : ١٩٥/٢٦

(٧) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٥/١٩ .

٢٧١ - رجل

دخل على عبد الملك بن مروان وهو يتغذى فقال : هلم إلى الغداء . فقال : ما في فضل . فقال عبد الملك : ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه فضل . فقال : يا أمير المؤمنين ، عندي مستزاد ولكنني أكره أن أصير إلى الحالة التي استقبح أمير المؤمنين .

٢٧٢ - رجل أعرابي

دخل على عبد الملك بن مروان وهو يأكل الفالودج^(١) فقال : يا بن عم ، ائذ فكل من هذا الفالودج ، فإنه يزيد في الدماغ . قال : لو كان كما يقول أمير المؤمنين كان رأسه مثل رأس البغل .

٢٧٣ - رَجُلٌ

وعظ عبد الملك بن مروان . قال له عبد الملك : تكلم . قال : به أتكلم وقد علمت أن كل كلام يتكلم به المتكلم عليه إلا ما كان لله ؟ فبكى عبد الملك ثم قال : لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، إن للناس في القيامة جولة ، لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها إلا من أَرْضَى الله بسخط نفسه . فبكى عبد الملك وقال : لا جَرَمَ ، لأجعلن هذه الكلمات مثلاً نُصَب عيني ماعشت .

٢٧٤ - رجل

من شعراء البادية عَشِيقَ ابنة عمه وأَمَلَ أن يتزوجها ، فأصابتهم حَطْمَةٌ^(٢) أفسدت المال وغيّرت الحال ، في خلافة عبد الملك بن مروان ، فارتحل أهلها إلى بعض مدائن الشام [١١١/ب] وكثر خطّاب الجارية ، وبذل لها الرغائب ، فبلغ ذلك الأعرابي ، فأقبل على

(١) الفالودج من الحلواء : هو الذي يؤكل ، يسوّى من لب الخنطة . فارسي معرب . قال يعقوب : ولا يقال الفالودج . اللسان : فلذ .

(٢) أي سنة وجذب . اللسان : حطم .

قَعُود^(١) له ، وأغذُّ السير ، قَعَطِبَ^(٢) قعوده ، فلم يبق معه إلا حِلْسُه^(٣) وقِتْبُه ، فأتاهم فذكر قرابةً وشرفاً فقالوا : المال أحب إلينا للحال التي نحن عليها . قال : أي قوم ، أمّا إذ أبيتم فأجلوني شهراً أو شهرين ، فإن جئتم بما تحبون وإلا فأنتم من وراء ماتريدون .

وأق باب عبد الملك فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، ثم أذن له فدخل وهو يقول :
[من البسيط]

أدلى إليك بلا قُرْبى ولا نسب	ماذا يقول أمير المؤمنين لمن
موصوفة بكال الدُّلِّ والأدب	مدلّه عقله من حب جارية
بذكرها ، والهوى يدعو إلى العطب	خطبتها إذ رأيت الناس قد لهجوا
قالوا الدُّرَاهِمُ خير من ذوي الحسب	فقلت لي حسب عالٍ ولي شرف
ولست أملك غير الحِلْسِ والقَتَبِ	قالوا نريد ألوفاً منك أربعة
مني ، وتضحك إفلاسي من العجب	فالنفس تعجب لَمّا رمت خطبتها
أعطيتهم ألف قِنْطَارٍ من الذهب	لو كنت أملك مالاً أو أحيط به
واجمع بها شمل هذا البائس العزب	فامنّ عليّ أمير المؤمنين بها
أنت الرجاء ومنهى غاية الطلب	فأ ورائك بعهد الله مُطَلَّبٌ

فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف دِرْهم ، وما يصلح للولية .

زاد في أخرى مثلها : ورجع إلى الشيخ فتزوَّج بابنته .

(١) القعود من الإبل ما يمكن أن يركب وأدناه أن تكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جل . اللسان : قعد .

(٢) هلك أو انكسر . اللسان : عطب .

(٣) كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقَتَب والسرّج ، وهو بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد . اللسان : حلس .

٢٧٥ - رجل من غسان

دخل على عبد الملك بن مروان فكلّمه في حوائج قضاها له ، فقال : أتأذن لي يا أمير المؤمنين في تقبيل يدك ؟ فقال : مه ، أما علمت أنها من العرب مذّبة ، وهي من العجم خدعة ؟ ..

٢٧٦ - رجل من العراق

نصب عبد الملك موائد يطعم الناس ، فجلس رجل من العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم [١١٢/أ] عبد الملك فأنكره ، فقال له : أعراقي ؟ قال : نعم . قال : فجاسوس ؟ قال : كلا ، دعني أتنبأ بزاد أمير المؤمنين . ثم إن عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال : من القائل : [من الوافر]

إذا الأُرطى^(١) توسّد أبرديّه^(٢) خدود جوازئ^(٣) بالرّمْل عين^(٤)

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه ، والخادم يسمع . فقال العراقي للخادم : تحب أن أشرح لك من قائله ؟ وفيه قاله ؟ قال : نعم . قال : يقوله عدي بن زيد في الخمر . فقال الخادم : يا أمير المؤمنين ، أنا أجيبك . قال : قل . قال : يقوله عدي بن زيد في الخمر . فتبسم عبد الملك . فقال له الخادم : أخطأت أم أصبت ؟ قال : بل أخطأت . قال : يا أمير المؤمنين ، هذا العراقي لقّنته . فقال عبد الملك : أنت لقّنت هذا الخادم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فخطأ لقنته أم الصواب ؟ قال : بل الخطأ قال : ولم ؟ قال : لأنني كنت متحرماً بمائدتك ، فوقف عليّ فقال : أعراقي أنت ؟ قلت : نعم . قال : أنت جاسوس ؟ فقلت : دعني ، لاتنغصني بزاد أمير المؤمنين . قال : فكيف الصواب ؟ قال : يقوله شّماخ بن ضرار الثعلبي في بقر الوحش ، وقد تجزأت بالخضير عن الماء . قال : صدقت . فأجازه ، ثم قال : سل حاجتك ؟ قال : تنحي هذا عن بابك فإن فيه مشينة .

(١) من شجر الرمل . اللسان : رطا .

(٢) الأبردان : الظل والقيء ، سميا بذلك لبردهما ، والأبردان أيضاً : الغداة والعشي . اللسان : برد .

(٣) الجوازئ : الأطباء وبقر الوحش ، سميت جوازئ لأنها اجتزأت بأكل الثبت الأخضر عن الماء . اللسان : جزأ

(٤) أي الواسعات العيون . والبيت في ديوان الشماخ بن ضرار : ٣٣١

٢٧٧ - رجل

قَدِمَ عَلَى الْحِجَّاجِ بَفْتَحَ سَمَرْقَنْدَ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى الشَّامِ . قَالَ : قَدِمْتُهَا فَدَخَلْتُ مَسْجِدَهَا
فَجَلَسْتُ وَإِلَى جَانِبِي شَيْخٌ ضَرِيرٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الشَّامِ ، قَالَ : إِنَّكَ لَغَرِيبٌ ؟
فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : مِنْ أَيِّ بِلَدٍ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ خُرَّاسَانَ . قَالَ : مَا أَقْدَمَكَ ؟
فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا افْتَتَحْتُمُوهَا إِلَّا غَدْرًا ، وَإِنَّمَا يَا أَهْلَ خُرَّاسَانَ
الَّذِينَ تَسْلُبُونَ بَنِي أُمَيَّةَ مَلِكَهُمْ وَتَنْقُضُونَ دِمَشْقَ حَجْرًا حَجْرًا .
قَالَ : أَظُنُّ الضَّرِيرَ يُونُسَ بْنَ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسَ .

٢٧٨ - رجل

مَدَحَ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَخَذَ فِي تَقْرِيطِهِ . فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ : عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّي
لَأُحِبُّ التَّزْكِيَةَ فِي الْمَشَاهِدَةِ ، وَمَدِيحَ اللَّقَاءِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي لَسْتُ [١١٢/ب]
أَمْدُحُكَ ، وَلَكِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى النِّعْمَةِ فِيكَ . فَقَالَ سَلِيمَانُ : بَلَغْتَ بِالْمَدِيحِ مَنَاطَ الْإِحْسَانِ .

٢٧٩ - شيخ

مِنْ دِمَشْقَ .

دَخَلَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَسْجِدَ فَرَأَاهُ فَقَالَ : يَا شَيْخُ ، أَيْسَرُكَ أَنْ تَمُوتَ ؟ قَالَ :
لَا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلِمَ وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ السِّنِّ مَا أَرَى ؟ قَالَ : ذَهَبَ الشَّبَابُ وَثَرَهُ ، وَجَاءَ الْكِبَرُ
وَخَيْرُهُ ، فَإِذَا قَعَدْتُ ذَكَرْتُ اللَّهَ ، وَإِذَا قَمْتُ حَمَدْتُ اللَّهَ ، فَأُحِبُّ أَنْ تَدُومَ لِي هَاتَانِ
الْحَالَتَانِ .

٢٨٠ - أَعْرَابِي

دَخَلَ عَلَى سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي مَكَلَمُكَ بِكَلَامٍ فَاحْتَمِلْهُ
إِنْ كَرِهْتَهُ ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِهِ مَا تُحِبُّ إِنْ قَبِلْتَهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَ أَوَّلَهُ . قَالَ سَلِيمَانُ : إِنَّا لَنَجُودُ
بِسَعَةِ الْإِحْتِمَالِ عَلَى مَنْ لَا نَرْجُو نَصِيحَتَهُ وَلَا نَأْمَنُ غِشَّهُ ، وَأَنْتَ النَّاصِحُ حَبِيبٌ وَالْمَأْمُونُ غَيْبٌ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أما إذ أمنتُ بادرة غضبك فسأطلق لساني بما خَرِسْتُ به الألسن عن عظمتك ، تأديةً لحق الله وحق رعيتك - وفي رواية - وحق إمامتك .

يا أمير المؤمنين ، إنه قد تَكَنَّفَكَ رجال أساؤوا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ، ورضَّاك بسخط ربِّهم ، خافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك ، فهم خَرَبُ للآخرة ، سَلَمٌ للدنيا ، فلا تأمنهم على ما اتَّخَنَكَ الله عليه ، فإنهم لن يألو للأمانة تضییعاً ، وللأمة عَشْفاً ، وللقرى خَسْفاً ، وأنت مسؤول عما اجترحوا ، وليسوا بمسؤولين مما اجترحت ، فلا تصلحُ دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس عُثْناً مَنْ باع آخرته بدنیا غيره . فقال له سليمان : أما أنت يا أعرابي فقد نصحت ، وأرجو الله أن^(١) يعين على ما تقلدنا - وفي رواية - فقال له : أما أنت فقد سللت لسانك ، فهو أقطع من سيفك . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين : لك ، لا عليك .

٢٨١ - رجل

ظَلَمَهُ وكلاء رجل من بني أمية ، له منزلة عند ملوكهم ، في مال له بالحجاز ، فخاصم الرجل الوكلاء إلى الوالي [١١٣/أ] قال عليه لهم . فقال : لأرضي إلا بوالى مكة والمدينة ، فصاروا [إليه]^(٢) فكتب الأموي إلى الوالي الذي ارتفعوا إليه ، فقال عليه لهم . فقال الرجل : لأرضي إلا بأمير المؤمنين . فخرج إلى سليمان بن عبد الملك ، فلم يلقَ بدمشق أحداً من جلساء سليمان ، ولا عظمياً من عظماء دمشق إلا مال إلى الأموي عليه . فطلب الوصول إلى سليمان ، فتعذَّر عليه ذلك ، فذلَّ على خادم خصي أنه لا يوصله إلى سليمان غيره ، ولا يوصله حتى يرغبه . فقال : أجعل له مئتي دينار على أن يوصلني إليه خالياً . فاجتمعوا^(٣) ، وقرَّر له ذلك ، إن قضيت حاجته أو لم تقض . فأمر الخادم الرَّجُلَ بلزوم الباب ، فلزمه . فدعا سليمان الخَصِيَّ يوماً ، وأمره أن يأتيه بوضوء ، فأثابه به ، فبينا الخادم يصبُّ على سليمان إذ ملأ سليمان يده فضرب به وجه الخادم ، فعرف الخادم منه طيب نفسٍ فقال : أما هذا فتحسنه ، وأما أن تعطيني أو تدع مَنْ يعطيني فلا . فقال سليمان : هل منعت من عطيتك أحداً ؟ قال : هذا رجل بيباك ، قد جعل لي مئتي دينار على أن يكلمك

(١) في الأصل : وأرجو أن الله .

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر : ١٦٧/١٩ .

(٣) أي الرجل والخادم ومَنْ سَفَر بينهما .

في حاجة له خالياً ، قُضيت الحاجة أم لم تُقَضَّ . فقال له سليمان : هاتيه . فجاء به ، وقام سليمان يصلي ، ثم قعد يخطر بأصبعه ويدعو . فقال الرجل حين نظر إلى سليمان في تلك الحال : أواه ، أواه ، أخطأت موضع حاجتي . ورجع خارجاً ، وانصرف سليمان . فقال للخصي : أين صاحبك ؟ فطلبه فوجده خرج وقال : ادفعوا الدنانير للخادم فإنه وفي بما ضَمَنَ . فطلبه الخادم فلم يجده ، فرجع إلى سليمان فأخبره . فقال سليمان للخادم : بساطي عليك محرّم أو تجيئني بهذا الرجل . فخرج الخادم وثقاته فتفرّقوا في طلبه حتى ظفروا به يقود راحلته خارجاً من باب من أبواب دمشق ، فقال له الخادم : ارجع إلى أمير المؤمنين فقد طلبك . فقال : لا حاجة لي به ، وقد أمرت أن تدفع إليك الدنانير . فقال له الخصي : لا بد من الرجوع إلى أمير المؤمنين . فردّه على كره منه إلى سليمان [١١٣/ب] فقال له سليمان : ألم أخبر أنك جعلت لهذا مئتي دينار على أن يدخلك إليّ ؟ فقال الرجل : قد كان ذلك . قال سليمان : أفلم أرك ؟ قال : بلى . قال : فما أخرجك ؟ والله إن لك لحيراً . قال : أجل ، خبر ضخم العنق ، إن فلاناً ظلمني في أرض بالحجاز لي ، فاستعديت عليه الوالي على ناحيتنا ، فقال عليّ له ، فلم أرضَ بذلك ، واستعديت عليه الوالي الأكبر ، فقال له عليّ ، فلم أرضَ بذلك ، وقَدِمْتُ إليك فلم أجِدْ أحداً إلّا يميل له عليّ ، فجعلت لخادمك هذا الذي جعلت له على أن يوصلني إليك ، فلما أوصلني إليك رأيتك تخطر بأصبعك إلى السماء تطلب من الله حاجتك وتضرع إليه ، فعقلت بفعلك موضع حاجتي ، وعلمت أيّ أخطأت في طلبها ، ولم أتّهم من الموضع الذي ينبغي ، فرجعت أطلبها من الموضع الذي تطلب أنت حاجتك . فبكى سليمان ثم قال : إن الذي طلبت إليه [حاجتك] ^(١) قد قضاها . وكتب إلى الأموي بكل ما أحب ، وأمره برّد ما يدعي عليه ، وأعطاه أيضاً ما يصلح به ضيعته ^(٢) وذلك بعد ما وصله سليمان وكساه وحمله ، وأمر له بفرائض .

٢٨٢ - رجل

أخافه سليمان وطلبه ليقتله فهرب ، فجعلت رسله تختلف إلى منزله يطلبونه ، فلم يظفر به ، وجعل الرجل لا يأتي بلدة إلّا قيل له : قد كنت تطلب هاهنا . فلما طال عليه

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر : ١٦٨/١٩ ب

(٢) الضيعة : الأرض المُفْعَلَة . اللسان : ضيع .

الأمر ، وخشي ألا يفلت قال : ما أجد شيئاً خيراً من أن أذهب إلى بلادٍ ليس فيها له مملكة . فأقبل إلى أهله فطرقهم ليلاً فَدَقَّ الباب . فقالت المرأة : مَنْ هذا ؟ قال : افتحي ، أنا فلان . قالت : ويحك ، وما جاء بك ؟ فوالله ما نأمن ولا يأمن جيراننا ، ولكنَّ الحَيْنَ^(١) جاء بك . ففتحت له ، وأسرجت سريعاً ، ونبهت له عياله وجاءته بعشاء فتعشى ، وأرادها على نفسها ، فلم تمتنع عليه فواقعها وقالت : يا جارية ، ضعي لمولاي في المتوضأ سراجاً ، وصبي له ماءً ، واذهي إلى فلان وفلان : أربعة من جيرانها ، ولا يعلم الرجل . فأنت أبواهم ، فطرقتها ، فقالوا : مالكم ، أطرقكم الليلة أحد ؟ [١١٤ /] قالت : لا . قالوا : فلأي شيء بعثتك^(٢) ؟ قالت : مالي^(٣) علم . فدق هذا على هذا ، وأتوها ، ودخلوا البيت فقام إليهم ، واعتنقهم ، وقالوا : ما جاء بك ؟ فإنا ما نأمن على منازلنا ، ولكن الحَيْنَ جاء بك . فقال : يا قوم ، لم آت بلدة إلا وجدتني أطلب فيها ، فرأيت أن أدخل بلدة ليس له عليها مملكة ، وجئت لأوصي هذه المرأة وصية الموت ، لأني إن دخلت بلاداً غير بلاد الإسلام لم أقدر أن أخرج منها ، فأوصيت إليها ، وأشهدكم على ذلك . ثم ودَّعهم ، وقاموا يخرجون . فقالوا : أيتها المرأة لأي شيء بعثت إلينا ؟ فقالت : أليس تعرفون الرجل أنه زوجي ؟ قالوا : بلى . قالت : فإنه قد كان منه الليلة ما يكون من الرجل إلى أهله ، فاشهدوا على هذه الليلة ، فإنه لا أدري ما يكون ها هنا - وأشارت إلى بطنها - فيقول الناس : من أين جاءت بهذا وزوجها غائب ؟ فخرج القوم وهم يقولون : ما رأينا^(٤) كالسيوم امرأة أحسن عقلاً ، ولا أقرب مذهباً . وودَّعوه ، وخرج الرجل ، ترفعه أرض وتضعه أخرى حتى ظنَّ أنه قد خرج من مملكته . فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء ، إذا هو برجل يصلي . قال : فخفته وقلت : هذا يطلبني ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : مامعه راحلة ولا دابة . فقصدت نحوه ، فلما صرت بين كتفيه ركع ثم سجد ثم التفت إلي فقال : لعل هذا الطاغية أخافك ؟ قلت : أجل ، رحمك الله . قال : فما يمنعك من السُّع ؟ قلت : وما

(١) الهلاك : اللسان : حين .

(٢) في الأصل : بعثتك . وللتبث من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٨/١٩ ب .

(٣) في الأصل : مالنا . وللتبث من المصدر السابق .

(٤) في الأصل : مارأيت . وللتبث من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٧/١٩ أ .

السبع يرحمك الله ؟! قال : قل سبحان الله الواحد الذي ليس غيره إليه ، سبحان القديم الذي لا بادئ له ، سبحان الدائم الذي لا نفاذ له ، سبحان الذي كل يوم هو في شأن ، سبحان الذي يحيي ويميت ، سبحان الذي خلق ما يُرى وما لا يُرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير علم . قال : قلها . فقلتها ، وحفظتها ، فألقى الله في قلبي الأمن ، ورجعت من الطريق الذي جئت منه ، فلم أر الرجل ، وقصدت أهلي فقلت : لآتين باب سليمان بن عبد الملك ، فأتيت بابه فإذا هو يوم إذنه للناس ، فدخلت وهو قاعد على فرشه ، فما عدا أن رأيته ، فاستوى على فرشه [١١٤/ب] ثم أدناني حتى قعدت معه على الفراش ، ثم قال : سحرتني ؟ وساحر أيضاً مع ما بلغني عنك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما أنا بساحر ولا سحرتك . قال : فكيف ؟ فما ظننت أن يتم ملكي إلا بقتلك ، فلما رأيته لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك على فرشي - وهو يضرب بيده على فخذيه - ثم قال : اصدقني . فأخبرته بقصتي وخوفي ، وأمرني كله . فقال سليمان . الحضر والله علمكما ، اكتبوا له أمانه ، وأحسنوا جائزته ، واحملوه إلى أهله .

٢٨٣ - رجل

أرسل إليه عمر بن عبد العزيز فقال : كيف الحديث الذي حدثني عن الصنابحي ؟ فقال :

أخبرني الصنابحي أنه لقي عمرو بن عبسة^(١) فقال : هل من حديث عن رسول الله ﷺ لازيادة فيه ولا نقصان ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ أو قصر كان عند الله رقبة ، ومن شاب شيبة في سبيل الله كان له نوراً يوم القيامة .

٢٨٤ - شيخ ضريير من الجزيرة

من ملازمي المسجد .

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج مما كان في يده من القطائع ، وكان في يده

(١) في الأصل : عنيسة ، وهو تصحيف .

المكندس وجبل الورس باليمن وفدك وقطائع البامة ، فخرج من ذلك كله ورده إلى المسلمين إلا أنه ترك عيناً^(١) بالسويداء^(٢) كانت تأتيه غلّتها كل سنة مئة وخمسين ديناراً ، وأقل وأكثر ، فذكر له يوماً مزاحم أن نفقة أهله قد فנית . فقال : حتى تأتينا غلّتنا ، فقدم قيمه بغلّته وبجرباب تمر صّيحاني^(٣) ، وبجرباب تمر عجوة ، فنثره بين يديه ، وسمع أهله بذلك ، فأرسلوا ابناً له صغيراً فحفن له من التمر ، فانصرف ولم ينشأ أن سمعنا بكاءه ، ويضرب ، ثم أقبل يوم الدنانير فقال : أمسكوا يديه . ورفع يديه فقال : اللهم ، بغضها إليه كما حببتها إلى موسى بن نصير ، ثم قال : خلّوه . فكأنما يرى به عقارب . ثم قال : انظروا [١١٥/أ] الشيخ الجزري المكفوف الذي يفدو إلى المسجد بالأسعار فخذوا له ثمن قائد لا كبير فيقهره ولا صغير فيضعفه عنه . ففعلوا . ثم قال لمزاحم : شأنك بما بقي فأنفقه على أهلك .

٢٨٥ - رجل من بني مروان

ابن الحكم

قال عمر بن عبد العزيز لأذنه : لا يدخلن عليّ اليوم إلا مروانيّ ، فلما اجتمعوا عنده ، حمّد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنكم يا بني مروان قد أعطيتم في الدنيا حظاً وشرفاً وأموالاً ، إني لأحسب شطر مال هذه الأمة أو ثلثه في أيديكم ، فردّوا ما في أيديكم من هذا المال . فسكتوا . قال : ألا تحببوني ؟ فسكتوا . قال : ألا تحببوني ؟ فتكلم رجل من القوم قال : لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا ، والله لانكفر آبائنا ولا نفقر أبناءنا . قال عمر : أما [والله]^(٤) لولا أن تستعينوا عليّ بمن أطلب هذا الحق له لأضربتُ خدودكم^(٥) ، قوموا عني .

(١) أي ناحية . اللسان : عين .

(٢) قرية بجوران من نواحي دمشق . معجم البلدان : ٢٨٦/٣

(٣) ضرب من تمر المدينة . اللسان : صيح .

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

(٥) أي أذللتها . اللسان : ضرع .

٢٨٦ - مؤذن عمر بن عبد العزيز

حدث عن مسلم بن يسار

عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا غضبت أخذ بأنفها وقال : يا عويش ، قولي اللهم رب النبي محمد ﷺ ، اغفر ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن .

٢٨٧ - رجل وقد على عمر بن عبد العزيز

قال : أتاني آت في منامي فقال لي : إذا قام أشج بني مروان فانطلق فبايعه فإنه إمام عدل . فجعلت أسأل كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز ، فأتاني ثلاث مرات في المنام ، فلما كان آخر ذلك زبرني وأوعدني ، فرحلت إليه ، فلما قدمت لقيته فحدثته الحديث فقال : ما اسمك ؟ ومن أين أنت ؟ وأين منزلك ؟ قلت : بخراسان . قال : ومن أمير المكان الذي أنت به ؟ ومن صديقك هناك ومن عدوك ؟ فألطف المسألة ، ثم حبسني أربعة أشهر . فشكوت إلى مزاحم ، مولى عمر بن عبد العزيز [١١٥ ب] فقال : إنه قد كتب فيك . قال : فدعاني بعد أربعة أشهر فقال : إني كتبت فيك فجاءني مأسراً به من قبل صديقك وعدوك ، فبايعني على السمع والطاعة والعدل ، فإذا تركت ذلك فليس لي عليك يثعة ، فبايعته . قال : ألك حاجة ؟ فقلت : لا ، أنا غني في المال ، إنما أتيتك لهذا . فودعته ومضيت . فقلت بيني وبين نفسي وهو يراني ، وذكرت بعد أهلي وطول المسير إليهم فقلت : لو حملني على البريد . فالتفت ، فرآني ، فدعاني فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : نعم ، شيء إن لم يثقل عليك ؛ ذكرت بعد أهلي ، وطول المسير فقلت : لو حملني على البريد . فقال : ما ذلك لك ، ولا لنا . قال : فكث هنيئة ثم قال : هل لك أن تعمل لنا عملاً وأحملك ؟ فقلت : نعم . قال : لاتأت على عامل لنا إلا نظرت في سيرته ، فإن كانت حسنة لم تكتب بها ، وإن كانت قبيحة كتبت بها . قال مزاحم : فما زال كتاب منه يميئنا في عامل فنعزله حتى قديم خراسان .

٢٨٨ - رجل من بني أسد

حَرْبِيُّ لَعْمَر بن عبد العزيز قال :

مارأيت عمر قتل أسيراً قط إلا واحداً من التُّرك [جِئِي بِأَسَارَى مِنَ التُّرك]^(١) فأمر بهم أن يُسْتَرْقُوا ، فقال رجل من جاء بهم : يا أمير المؤمنين ، لو رأيت هذا - لأحدم - وهو يَفْتِكُ في المسلمين لكثُر بكاؤك عليهم . فقال عمر : فدوّنك فاقتله . ففَتَلَهُ .

٢٨٩ - رجل من حَرَس عمر بن عبد العزيز

قال : خرج علينا عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، فقمنا . فقال : إذا رأيته فليقل : ولكن توسّعوا . ثم قال : أيكم يعرف بيت فلان ؟ فقلنا : كلنا نعرفه . قال : فليقيم أحدكم سناً . فقام أحدنا سناً ، فدعاه له ، [فجاء الرجل]^(٢) وقد تهيأ وشدّ عليه ثيابه . فقال عمر : إنا بعثناك في أمر عَجَلٍ من أمر المسلمين ، فلا يحملك استعجالنا لك على أن تخرج حتى تصلّي الجمعة ، فإن اليوم الجمعة ، وإذا حضرت الصلاة ، فصلّها لوقتها ، فإنك لا محالة أن تصلّيها ، وإن الله ذكر قوماً فقال : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ [١١٦/آ] وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾^(٣) ولم تكن إضاعتهم إياها أن تركوها ، ولو تركوها لسمّاهم بتركها كُفَّاراً .

٢٩٠ - شيخ

حَرْبِيُّ لَعْمَر بن عبد العزيز .

قال : رأيت عمر حين وَلِيَ وبه من حسن اللُّون ، وجودة الثياب والبرّة ، ثم دخلت عليه بَعْدَ وقد ولي فإذا هو قد احترق واسودّ ، ولصق جِلْدُه بعظمه حتى ليس بين الجلد

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٠/١٩ آ .

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٠/١٩ ب .

(٣) سورة مريم : ٥٩/١٩

والعظم لحم ، وعليه قَلَنْسُوة بيضاء قد اجتمع قُطْنُها ، تعلم أنها قد غُسِلَتْ ، وعليه سَحَقٌ^(١) إنجانية قد خرج سَدَاها وهو على شَاذْكَوْنَةٍ^(٢) قد لصقت بالأرض ، تحت الشَّاذْكَوْنَةِ عباءة قَطَوَانِيَّة^(٣) من مشاقفة^(٤) الصَّوْف ، فأعطيني مالا أتصدَّق به بالرَّقَّة فقال : لا تقسمه إلا على نهر جار . فقلت له : يأتيني مَنْ لا أعرف ، فمن أعطني ؟ قال : مَنْ مَدَّ يده إليك .

٢٩١ - حَرَسِي لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

دخل رسول لبعض الولاة على عمر بن عبد العزيز ، ومعه حَرَسِي لِعَمْرِ ، فجعل الرسول إذا كلم عمر كلمة زجره الحرسى وانتهره ، حتى فرغ من قراءة كتابه فقال : كن قريباً . ثم دخل رسول آخر ومعه ذلك الحرسى ، فكلم عمر ، لا يَنْدَهُهُ^(٥) ولا يمنعه ، حتى فرغ من قراءة كتابه فقال : كن قريباً ، ثم أرسل عمر إلى الرسول الأوَّل فقال له : رأيت الحرسى الذي كان دخل معك ، هل تعرفه ؟ قال : لا . قال : إن الله قد أفضطني لمنعه إياك من الكلام فنفعك ذلك ولم يضرك ، فارفع إليَّ حاجتك . فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه ، ثم أرسل إلى الرسول الثاني فقال : هل بينك وبين الحرسى الذي دخل معك معرفة ؟ قال : نعم ، هو صديقي وجاري . قال : أما أنه قد حاباك ، وجهد أن ينفعك فألقي في روعي لا تصيب مني شيئاً ، فلو أن تكون مني مُرَاغَمَةً في منع رزق ، لم تصب مني شيئاً ، وسأمر لك بمعروف . ثم أرسل إلى الحرسى فقال : ويلك ، وليت أمر رجلين بين يدي فلم تعدل بينهما ، فكيف الأمر على ما [١١٦ ب] ابتليت به ؟ فاخترمني أحد أمرين : إما أن تأذن لي فألقبك لقباً ، وإما أن أحوك من الحرس . قال : بل تُعْفِنِي . قال : لا . قال : فيأني أختار أن تلقبني . فسماه الجانف ، فكان إذا رآه يقول : ادعوا لي الجانف ، فيقول : يا أمير المؤمنين ! فيقول : ماسببت ، هو شَرَطِي عليك . فلم يزل كذلك حتى مات .

(١) السحق : الثوب الخلق البالي . اللسان : سحق .

(٢) ثياب غلاظ مضرية تعمل بالين . القاموس : شذن .

(٣) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخُتْل ، والنون زائدة . اللسان : قطا .

(٤) أي ماخلص منه ، وقيل : هو ماطار وسقط عن المشق . اللسان : مشق .

(٥) أي لا يزجره . اللسان : نده .

٢٩٢ - رَجُلٌ مِنْ حُرْسِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

قال : بينا عمر يسير على بفلته بخنَاصِرَةٍ^(١) إذ جاء رجلٌ متزّرٍ بيّزٍ ، متعصّبٌ بآخر
حقٍّ أخذ بلجام بفلته ، ما يَنْهِنُهُ^(٢) أحدٌ فقال : [من البسيط]

تدعون حرّانَ مظلوماً ليأتىكم فقد أتاكم لعند الدار مظلوم

فقال : ممّن أنت ؟ قال : من حَضُر موت . قال : ما ظلامتك ؟ قال : أرضي ،
وأرض آبائي أخذها الوليد وسليمان فأكلوها . فنزل عمر عن دابّته يتكئ حتى جلس
بالأرض . فقال : ممّن يعلم ذلك ؟ قال : أهل البلد قاطبة . قال : يكفيني من ذلك شاهداً
عَدْل . اكتبوا له إلى بلاده ، إن أقام شاهديّ عَدْلٍ على أرضه وأرض آبائه وأجداده ،
فادفعوها إليه ، فحَسِب الوليد وسليمان ما أكلا من غَلَّتْها . فلما ولى الرجل قال : هل
هلك لك من راحلة ، أو أخلق لك من ثَوْب ، أو نقد لك من زاد ، أو تخرق لك من
حذاء ؟ فحَسِب ذلك ، فبلغ اثنين وثلاثين ديناراً أو ثلاثة وثلاثين ديناراً . فأتى بها من
بيت المال ، فكأني أنظر إليها تُعَدُّ في يده .

٢٩٣ - رَجُلٌ

من كان في جيش مَسْلُمة بن عبد الملك في غزوة القُسْطَنْطِينِيَّة .
وقد على عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ، إن بلائي كذا ، ومن أمري
كذا . فالتفت إلى بعض جلسائه فقال : أما يريد هؤلاء أن يستبقوا لآخرتهم شيئاً ؟ !

٢٩٤ - رجل

من العلماء .

قدم على عمر بن عبد العزيز . فقال : الصامت على علم كالمتكلم على علم . فقال عمر :

(١) بليدة من أعمال حلب تحاذي قنشرين نحو البادية . معجم البلدان : ٢٩٠/٢

(٢) أي ما يزرجه أحد . اللسان : نهه .

إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلها يوم القيامة حالاً [١١٧/أ] وذلك أن منفعتة للناس ، وهذا صمته لنفسه . قال : يا أمير المؤمنين ، وكيف بفتنة المنطق ؟ فبكى عمر بكاءً شديداً .

٢٩٥ - خَصِيٌّ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

حدَّث أن عمر لم يفتسل في داره قط إلا بمئزر .

٢٩٦ - مَوْلَى لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

حدَّث عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ .

﴿ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾^(١) قال : عن نور عظيم ، يَخْرُونَ لَهُ سُجْدًا .

٢٩٧ - رَجُلٌ

سمع عمر بن عبد العزيز وهو خليفة في يوم فطر على المنبر يقول : إن شعار هذا اليوم التحميد والتكبير والتمجيد . ثم كَبَّرَ مراراً ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد ، ثم يشهد للخطبة ، ثم يفصل بين التشهد بتكبير .

٢٩٨ - أَغْرَابِي دَخَلَ عَلَى عَمْرِ

فقال : رجلٌ من أهل البادية ، ساقته الحاجة ، وانتهت به الفاقة ، والله سائلك عن مقامي هذا . فقال عمر : ماسمعت كلمات أبلغ من قائل ، ولا أبلغ لمقول منها .

٢٩٩ - شَيْخٌ حَدَّثَ فِي الشَّرَابِ

قال عمر بن عبد العزيز : لأجلدنَّ في الشراب كما فعل جدي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . ثم أمر صاحب عَسَسِهِ وضم إليه صاحب خبره ، وقال لهما : من وجدتماه سكران

(١) سورة القلم : ٤٢/٦٨

فأتيا به . فطافا ليلتهما حتى انتهيا إلى بعض الأسواق ، فإذا هما بشيخ حسن الشَّيبة ، بهي المنظر ، عليه ثياب حسنة ، متلوث في أثوابه سكران وهو يتغنى : [من الطويل]

سقوني وقالوا لا تَغْنَّ ولو سقوا جبال حنين ماسقوني لغنتِ

فحرَّكاه بأرجلهما وقالاه : يا شيخ ، ماتستحي بهذه الشَّيبة الحسنة مِنْ مثل هذه الحال ؟ فقال : ارفقا بي ، فإن لي إخواناً أحدث الأسنان شربت عندهم ليلتي هذه ، فلما عمل الشراب فيَّ أخرجوني ، فإن رأيتم أن تعفوا عني فافعلوا [١١٧ ب] فقال صاحب العَسَس لصاحب الخبر : اكْتُمْ عليَّ أمره حتى أطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف يا شيخ ولا تعد . فقال : نعم ، وأنا تائب ، فلما كان [في]^(١) الليلة الثانية وجدا الشيخ على حاله وهو يتغنى : [مجزوء الخفيف]

إنما هيح البلا حين عَصَّ السفر جـلا
فرماني وقال لي كن بعيني مبـتلى
ولقد قام لحظه لي على القلب بالقلـى

فحرَّكاه بأرجلهما وقالاه : يا شيخ ، أين التوبة منك ؟ فقال : ارفقا بي وإعلم أن إخواني الذين ذكرتهم لكما البارحة حلفوا لي في يومهم هذا أنه متى عمل الشراب لا يخرجوني ، فعمل فيهم وفيَّ فخرجت وهم لا يعلمون ، فإن رأيتم أن تزيدا في العفو فافعلوا . فقال صاحب العَسَس لصاحب الخبر : اكْتُمْ عليَّ أمره حتى أطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف . فلما طافا [في]^(١) الليلة الثالثة وجداه على حاله يتغنى : [من الخفيف]

أرض عني فطالما قد سخطتا أنت مازلت جافياً مذ عرفتـا
أنت مازلت جافياً لا وصولاً بل بهذا - فدتك نفسي - ألفتـا
ما كذا يفعل الكرام بنو النـا س بأجبابهم فلم كنت أئتـا ؟

فحرَّكاه بأرجلهما وقالاه : هذه الثالثة ولا عفو . قال : أخطأتُ ، فإني رويت بسندي إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فإن تاب تاب الله عليه . فإن شربها [الثانية] لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن تاب تاب الله

(١) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر : ١٦١/١٩ ب .

عليه ^(١) [فإن شربها الثالثة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، [فإن تاب تاب الله عليه ^(٢)] فإن شربها الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، ثم تاب لم يتب الله عليه ، وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخَبَال . قيل : وما طينة الخَبَال ؟ قال عصارة أهل النار في النار .

قال : فعفو من الثالثة واجب ، ومن الرابعة غير واجب . فقال صاحب العَسَس لصاحب الخبر : اكتم علي أمره حتى أطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف . فلما كان في الليلة الرابعة وجداه على حاله وهو يتغنى : [من البسيط]

قد كنتُ أبكي وما حنتُ لهم إبل فإقول إذا ما حُلت الثقل
كأنني بك نضو ^(٣) لا حراك به تُدعى وأنت عن الداعين في شغل ^(٤)
فقلبوك بأيديهم هناك وقد سارت بأجمالك المهرية الذل
حتى إذا استياسوا من أن تحببهم غطوا عليك وقالوا قد قضى الرجل

فحرّكاه بأرجلهما وقالوا : هذه الرابعة ولا عفو . قال : لست أسألكما عفواً بعدها ، فافعلا ما بدا لكما ، فحملاه فأوقفاه بحضرة عمر بن عبد العزيز ، وقصّأ عليه قصته من أولها إلى آخرها ، فأمر عمر رضي الله عنه باستنكاهه ^(٥) فوجد منه رائحة ، فحبسه حتى أفاق ، فلما كان في الغد أقام عليه الحد ، فجلده ثمانين جلدة . فلما فرغ قال له عمر : أنصف يا شيخ من نفسك ولا تُعد . قال : يا أمير المؤمنين ، قد ظلمتني لأنني عبد ، وحددتني حدّ الأحرار . فاغتمّ عمر . فقال : أخطأت علينا وعلى نفسك ، أفلا أخبرتنا أنك عبد فنحكك حد العبيد ؟ فلما رأى اهتمام عمر به ردّ عليه وقال : لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين ، ليكن لي بقية هذا الحدّ سلفاً عندك ، لعلي أرفع إليك مرّة أخرى . فضحك عمر حتى استلقى على مسنده ، وكان قليل الضحك ، وقال لصاحب عَسَسه وصاحب خبره : إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في هيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملا أمره على الشبهة ، فإن رسول الله ﷺ قال : اذروا الحدود بالشبهة ^(٥) .

(١ - ١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، وللتبث من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٢/١٩ آ

(٢) في الأصل : نصر ، وقد وضع إلى جانبها حرف ط . وللتبث من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٢/١٩ آ .

والنضو : البعير المهزول ، وقد يستعمل في الإنسان . اللسان : نضا .

(٣) كذا في الأصل ، وفيه إقواء ، وفي المعجم لابن الأبار : ٢٣٢ مشغل ، وبها ينتهي الإقواء .

(٤) أي بشم رائحة فله . اللسان : نكه .

(٥) الخبر مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ في « المعجم » لابن الأبار : ٢٢٩ - ٢٣٣

٣٠٠ - شَابٌ

دخل قَوْمٌ على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه ، وإذا فيهم شابٌ داثِرٌ^(١) ناحل الجسم فقال له عمر : ما الذي بلغ بك ما أرى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أمراض وأسقام . قال : سألتك بالله إلا صدقتني . فقال : يا أمير المؤمنين ، ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مَرَّةً ، فصَغُرَ في عيني زهرتها وحلاوتها ، واستوى عندي حَجَرُها وذَهَبُها ، وكأني أنظر إلى عرش ربي ، والناس يساقون إلى الجنة والنار ، فأطمأت لذلك نهاري ، وأسهرت ليلي ، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جَنُبِ ثواب الله وعقابه .

٣٠١ - فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ

[١١٨/ب]

دخل على عمر بن عبد العزيز شيخ جليل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني دخلت مصر مع مَرْوَانَ ، وغزوت دير الجماجم ، وغزوة كذا وغزوة كذا ، فتأمر لي بشيء ؟ فقال : اجلس أيها الشيخ . قال : ويشور عند الشيخ يكلمه غلام من الأنصار^(٢) فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا فلان بن فلان ، أبي من شهد العقبة وبَدْرًا وأحَدًا . وذكر مغازي . فقال عمر : أين الشيخ ؟ فقال : ها هوذا . فقال : هذه المكارم ، لا ما يعده الشيخ منذ اليوم : [من البسيط]

تلك المكارم لا قَعْبَان من لَبَنٍ شيبا بماء فصارا بعد أبوالا^(٣)

قال : هذا الأنصاري هو رجل من ولد قتادة بن النُّعْمَان ، كما رُوي أنه وَقَدَ على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : مَنِ الرجل ؟ قال : [من الطويل]

أنا ابن الذي سألت على أحد عينه فردَّت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول عهدِها فيا حسن ما عيني ويا طيب ما يد^(٤)

(١) في الأصل : دانا وعلى الهامش حرف ط . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٢/١٩ آ

ودثر الرجل : إذا علته كَبْرَةٌ وإسْتِئْثَان . اللسان : دثر .

(٢) في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي : ٧٦ . ويشور غلام من الأنصار .

(٣) البيت لأبي الصلت بن ربيعة الثقفي ، وهو من قصيدة طويلة منسوبة له . انظر الشعر والشعراء :

٤٣١/١ - ٤٣٣ . وسيرة ابن هشام : ٦٧/١ - ٦٨ ، القعبان : تثنية قعب ، وهو قح يحلب فيه . وشيبا : أي مزجا .

(٤) في الأصل : ما يدي . وعلى الهامش حرف ط .

قال عمر بن عبد العزيز : [من البسيط]

تلك المكارم لا قَعْبَان من لبن - البيت .

٣٠٢ - شابٌّ مِنَ الكوفة

كان لفاطمة ابنة عبد الملك ، زوجة عمر بن عبد العزيز جارية ذات جمال فائق ، وكان عمر معجباً بها قبل أن تُفْضِي إليه الخلافة ، فطلبها منها ، وحرّص ، فأبت عليه ، وغارت من ذلك ، وبقيت في نفس عمر . فلما استخلف أمرت فاطمة فأصلحت الجارية وحلّيت ، وكانت حديثاً في حُسْنها وجمالها ، ثم قالت فاطمة : يا أمير المؤمنين ، كنت معجباً بجاريقي فلانة وكنت سألتنيها ومنعتها ، وقد طبابت نفسي لك بها ، فدونكها . فاستبانتي الفرح في وجهه وقال : ابعتي بها إليّ . ففعلت ، فأعجب بها وقال لها : ألقى ثوبك ، فلما همّمت أن تفعل قال لها : على رسّيك ، أخبريني لمن كنت ؟ ومن أين أُبْتِ لفاطمة ؟ قالت : كان الحجاج أغرم عاملاً من أهل [١١٩/أ] الكوفة مالاً ، وكنت في رقيق ذلك العامل ، فاستصفاني عنه مع رقيق له وأموال ، فبعث بي إلى عبد الملك وأنا [يومئذ]^(١) صبية ، فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة . قال : وما فعل العامل ؟ قالت : هلك . قال : فترك ولداً ؟ قالت : بلى . قال : وما حالهم ؟ قالت : سيئة . قال : شدي عليك ثوبك . ثم كتب إلى عبد الحميد ، عامله ، أن سرّج إليّ^(٢) فلان بن فلان على البريد . فلما قديم ، قال : ارفع إليّ جميع ما أغرم الحجاج أباك . فلم يرفع إليه شيئاً إلاّ دفعه إليه ، ثم دفع الجارية إليه ، فلما أخذ بيدها ، قال : إياك وإياها ، فإنك حديث السن ، ولعل أباك أن يكون قد وطئها . فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، هي لك . قال : لا حاجة لي فيها . قال : فابتعها مني . قال : لست إذاً ممن ينهى النفس عن الهوى . فضى بها الفق ، فقالت الجارية : أين مَوَجَدَتُكَ بي يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنها لعل حالها ، ولقد ازدادت . فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات ، رحمه الله .

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر ص : ١٧١/١٩ ب .

(٢) أي أرسل . اللسان : سرج .

٣٠٣ - رجل

من مُزَيَّنَة ، كانت عنده قَطِيفَة للنبي ﷺ ، فلما استُخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه فَأَتَى بها في أديم أحمر ، فجعل يمسح بها وجهه .

٣٠٤ - شَابٌ

من أهل العراق .

وَقَدْ وَفَّ عَلَى عَمْرِ [بن عبد العزيز]^(١) وفيهم شاب ، فتكلم الشاب ، فنظر إليه عمر فحدد النظر ، ثم قال : الكبر ، الكبر . قال الشاب : يا أمير المؤمنين ، ليس بالكبر ولا بالصغر ، ولو كان بالكبر لقد كان في الناس من هو أكبر منك . قال : صدقت ، فتكلم . قال : ماجئناك لرغبة ولا رهبة . فنظر إليه عمر [أيضاً]^(٢) فقال : أما الرغبة فقد أتننا في منازلنا ، وأما رهبة فقد أَمِنَّا جُورَكَ ، ولكننا وَقَدْ الشكر . فسُرِّي عن عمر وقال : يافقي ، أرى لك عقلاً ، فعظني . قال : إن قوماً اغتروا بالله فيك فأثنوا عليك مما ليس فيك ، فلا يغررك اغترارهم بالله فيك مع ما تعرفه من نفسك . فبكى عمر حتى سقط .

[١١٩ ب] ولي آخر بمعناه :

فقال له : عظني . فقال : إن من الناس ناساً عَزَّهم الأمل ، وأفسدهم ثناء الناس عليهم ، فلا يغررك من اغتر بالله فيك ، فَمَدَحَكَ بما علم الله خلافه ؛ وما قال رجل في رجل شيئاً إذا رضي إلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط . فتلهل وجه عمر وقال : [من الطويل]

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٧/١٩ . آ .

(٢) ما بين حاصرتين من المصدر السابق .

٣٠٥ - رجل أنصاري

قال إسماعيل بن أبي حكيم :

لما مات سليمان بن عبد الملك انطلقت أنا ومزاحم إلى نفقة كانت لعمر بن عبد العزيز في رحله فغييناها ، ثم أقبلت أريد المسجد ، فلقيني رجل فقال : هذا صاحبك يخطب الناس . فقلت : خليفة ؟ قال : خليفة . فانتهيت إليه وهو على المنبر ، فكان أول ما سمعته يقول : يا أيها الناس ، إني والله ما سألتها الله في سر ولا علانية قط ، فنكره منكم فأمره إليه . فقال رجل من الأنصار : يا أمير المؤمنين ، ذاك والله أسرع فيما تكره^(١) ، أبسط يدك فلنبايعك . فكان أول من بايعه الأنصاري هذا .

ومشى عمر في جنازة سليمان ، فلما فرغ من دفنه أتى بمراكب الخلفاء فلم يركب شيئاً منها ، وقال : بغلتي ؟ فركض إنسان إلى العسكر ، وقعد عمر حتى جئني ببغلته ، فركبها ورجع .

وقد كان سليمان أمر أهل مملكته أن يقودوا الخيل بسقي بينهم ، فأت قبل أن يجري الخلبة ، فأبى عمر أن يجرها ، فقليل له : يا أمير المؤمنين ، تكلف الناس مؤونات كبيرة ، وقادوها من بلاد بعيدة ، وفي ذلك غيظ للعدو ، ولم يزالوا حتى أجرى الخلبة ، وأعطى السابقين ولم يخبب المسبوقين ، بل أعطاهم دون ذلك ، وكان الناس لقوا جهداً من القسطنطينية من الجوع فأقفل الناس ، وبعث إليهم بالطعام .

٣٠٦ - رجل

[١٢٠/آ] من البصرة ، وفد لأهل البصرة على عمر بن عبد العزيز ، فلما أتاه قال له : ما بك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أتيتك مستجيراً . قال : لماذا ؟ قال : كبير بالعذبة ، قال : وأين العذبة ؟ قال : على منزلتين من البصرة . قال : فقد أخفرتك ، على أن أول وارد ابن سبيل^(٢) قال : ثم دنت الجمعة ، فقربت من المنبر فلما صعدته ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(١) على هامش الأصل حرف ط .

(٢) كذا الأصل ، ولم أتبين المعنى .

يا أيها الناس ، إنكم ميتون ، ثم إنكم مبعوثون ، ثم إنكم محاسبون ، فلئن كنتم صدقتم لقد قصرتم ، ولئن كنتم كذبتهم لقد هلكتم . يا أيها الناس ، إن مَنْ يكون له رزق بحضيض الأرض أو بنبوة جبل يأتيه ، فأجملوا في الطلب . ثم نزل .

٣٠٧ - رَجُلٌ

من عمّال الحجاج .

استعمله عمر بن عبد العزيز ، وبلغه أنه كان عاملاً للحجاج فمزله ، فجاءه يعتذر إليه ، ويقلل ماعمل ، فقال له عمر : **حَسْبُكَ** من صحبة شر وشؤم يومٍ أو بعض يوم .

٣٠٨ - أَعْرَابِيٌّ مِنْ كَلْبٍ

قال الأضمعي : أراد عمر بن عبد العزيز أن يمنع الحلبّة ، ف قيل له : سوق من أسواق العرب . قال : فتركها أربأ بها^(١) . فلما أرسلت الخيل أقبل أعرابي على فرسٍ وهو يقول :
[من الرجز]

غاية مجد رفعت فن لها نحن احتويناهما وكنا أهلها

[لو تسفل]^(٢) الطير لجئنا قبلها

فَعَثَرَتْ فرسه ، فسقط ، وتقدّمه رجل من ولد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - بفرسه . فقال الأعرابي : يا أمير المؤمنين ، قد رأيت ما جرى . قال : قد رأيت ، سبقني وإياك رجل كان أبوه سباقاً إلى الخير ، رحمة الله عليه .

(١) على هامش الأصل حرف ط .

(٢) ما بين حاصرتين يياض في الأصل ، وقد وضع على الهامش حرف (ط) ، ولثبت من تاريخ ابن عساكرس : ١٧٣/١٩ ب .

٣٠٩ - رَجُلٌ

قال في أثناء حديثه : إن أهل حص رفعوا قِصَّةً إلى عمر بن عبد العزيز : إن مدينتنا قد خَرِبَ حصنها . فوَقَّعَ في قِصَّتِهِم إلى الأمير : اثبها بالعدْل ، ونَقِّ طرقاتها من الأذى .

٣١٠ - رجل

وفد على عمر بن عبد العزيز .

صَلَّى عمر ذات يوم ، فلما ذهب ليدخل ، هتف به هاتف : يا أمير المؤمنين . فأقبل عليه مذعوراً . فقال : ماشأنك ؟ أتمدُّر عليك حُجَّابِي أو [قال] ^(١) أذني ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنني قدمت الساعة ، وجئتُك مبادراً [١٢٠ ب] قال : مبادراً ماذا ؟ قال : أن تسبقني بنفسك . قال : ولم ؟ قال : لأنني رأيت الخير سريع الذهاب . فجلس عمر وقال : حاجتك ؟ فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، اذكرُ لمقامي هذا مقاماً لا يشغل الله عنك فيه كثرة مَنْ تخاصم إليه من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ، ولا براءة من الذَّنْب . قال : فاستبكي - أو قال : بكى - ثم قال : أعد . فأعاد . ثم قال : حاجتك ؟ فأخبره بحاجته .

٣١١ - رجل

مِنْ أهل المدينة .

حدَّث عن أبيه أنه قدم مع محمد بن كعب القُرَظي على عمر بن عبد العزيز . فكان فيما ذاكرونا به أن قال ل محمد : يا أبا حمزة ، ماضراً أخاك بُشْر بن سعيد التقلل والانتقاع الذي كان فيه . ثم بكى بكاء شديداً حتى قلت : الآن يسقط . ثم قال : أما والله ، لئن كان بُشْر صبر على القلة والعبادة ، لقد صبر على معرفة وعلم بما صبر عليه .

(١) مابين حاصرتين من ابن عساكر س : ١٧٤/١٩ آ .

٣١٢ - أَعْرَابِي

جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ، جاءت بي الحاجة ، وانتهت الغاية ، والله سائلك عما أقول . فقال له عمر : أعد عليّ ما قلت . فأعاد عليه ، فنكس عمر رأسه ، وأرسل عينيه حتى ابتلت الأرض بدموعه ، ثم قال له : ما عيالك ؟ قال : أنا وثلاث بنات لي . ففرض له في ثلاث مئة ، وفرض لبناته لكل واحدة مئة درهم ، وأعطاه مئة درهم . قال : هذه لك ، وإذا خرج عطاء المسلمين أخذت معهم .

٣١٣ - أَعْرَابِي شَاعِر

سرق سَرِقة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فأمر عمر بقطع يده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اسمع مقالِي ، ثم افعل ما ترى . فقال له : [قل]^(١) ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

يُمِينِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْيَذُهَا بَعْفُوكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالاً يَشِينُهَا
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي نَعِيمِهَا إِذَا مَا شَمَالَ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلِي يَعْلَمُونَ لَسِيرَتِ إِلَيْكَ الْمَطَايَا عَيْنُهَا وَقُطِينُهَا

[١٢١/] فقال : يا أعْرَابِي ، هذا حَدٌّ من حدود الله ، وتَرْكُهُ ذَنْبٌ . فقال : يا أمير المؤمنين ، اجعل هذا من الذنوب التي تستغفر الله منها . فأمر بتخليته .

٣١٤ - رَجُلٌ

من أهل اليمامة ، أتى عمر بن عبد العزيز ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قد بلغت غايتي ، والله سائلك عن مقامي هذا . قال : قل . قال : عاملك باليامة غضبني حَقِّي ، واعتدى عليّ في إيلي . قال : فإن الله قد عزل عنك العامل ، ورَدَ عليك ظُلامتك . يا غلام ، اكتب إليه . فخرج الأعْرَابِي وهو يقول : [من الرجز]

يَا أَيُّهَا الْمَظْلُومُ فِي بِلَادِهِ أَنْتَ الْأَمِيرُ عَمْرًا فَنُفَادِهِ

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، ولثبت من تاريخ ابن عساکر س : ١٧٤/١٩ ب .

خليفة الله على عباده لم يؤثر الدنيا على معاده

قد أشبه الفاروق من أجداده

٣١٥ - شاعر

رأى عمر بن عبد العزيز .

لما شكى عمر شكواه الذي هلك فيه قال : اشتروا من الزاهد موضع قبري . فاشترى منه موضع قبره ستة دنانير ، فقام الشاعر يرثيه : [من البسيط]

قد غادر القوم في اللحد الذي لحدوا بدير سمان جريان الموازين
أقول لما نعى لي ناعياً^(١) عمراً لا يبعذن قضاء العدل والدين^(٢)

٣١٦ - بعض آل المهلب

قال يزيد بن عبد الملك لبعض ولد المهلب حين أتي بهم أسرى : كيف رأيتم الله صنع بكم ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، قوم زرعتهم الطاعة ، وحصدتهم المعصية .

٣١٧ - شاعر

مات خليفة^(٣) ليزيد بن عبد الملك فقال : هل ترك من خلف ؟ قالوا : ترك ابناً له . فأدخل عليه فقال : يا بني ، إلى من أوصى بك أبوك ؟ فأطرق ساعة حتى ظنَّ يزيد أنه قد أفحم ، ثم رفع رأسه وقال : [من الخفيف]

إن مثلي يوصي الرجال إليه ليس مثلي يوصي به الآباء
إنني والذي يحج له النسا س ومن دون بيتسه البيداء

(١) كذا في الأصل .

(٢) البيتان في الكامل للمبرد : ٢٧٧/٢ مع اختلاف في اللفظ ، ومن غير نسبة ، وفي الكامل لابن الأثير : ٥٩/٥ نسبها إلى كثير عزة ، ولم أجد لها في ديوانه .

(٣) كذا في الأصل ، وقد وضع على الهامش حرف (ط) .

لملئ بما يؤمل في المرء وإن كان في أخيك فتاء
فأمر له يزيد بأرزاق أبيه .

٣١٨ - [١٢١ ب] شيخ من ثقيف

من أهل الحجاز ، وفد على الوليد بن يزيد - وهو ولي عهد - في خلافة هشام .
قال طرّيح بن إسماعيل الثقفى : كنت عند الوليد ، فدعا بالشطرنج فأخذت معه
فيها ، فدخل الأذن فقال : بالباب رجل من أحوالك له نبل وهيئة يستأذن ، فقال : أما
هذا الوقت فلا ، فيأتي مقبل على ماترى . فقلت له : سبحان الله ! يأتيك رجل من
أحوالك مستلماً فتحجبه ؟ قال : كيف بنا ونحن على هذه الحال ؟ فقلت : ترفع الشطرنج ،
وتأذن له . فقال : ذاك لما اتجهت عليك ! فقلت : يغطى بمنديل وتنحرف ، ويدخل
لحظة وينصرف . ففعل ، وأذن له . فدخل رجل جسيم مُعْتَمٍّ على قَلَنْسُوة مشرفة ، مشرباً
ثيابه في زيِّ الفقهاء ، بين عينيه سجادة^(١) فسلم ، وجلس ، وقال : أيها الأمير ، خرجتُ من
المدينة أريد عسقلان^(٢) للرباط بها ، فأحببت أن أؤدي حقَّ القرابة والرحم . فقال له
الوليد : وصلك الله يا خال ، وأحسن جزاءك . ثم أقبل عليه الوليد فقال : يا خال ، كيف
حفظك لمغازي أهل بلدك ، لعلك تفيدنا منها أحرفاً . قال : ما أحفظ منها شيئاً . قال :
فكيف علمك بالسنة ونظرك في الفرائض ؟ قال : ما نظرت في شيء من ذلك . قال :
فكيف روايتك لشعر قومك ، وغيرهم من الشعراء ؟ قال : ما أروي منه شيئاً . قال :
فكيف علمك بأيام العرب ، وأخبارها ؟ قال : قد أغفل خالك ذلك . قال : فعسى أن
يكون همك مصروفاً إلى معنى آخر من مفاكهات أهل المدينة ومزاحاتهم ؟ قال : خالك يربأ
بنفسه عن ذلك . قال الوليد : يا غلام ، ارفع المنديل . لعب يا طريح ، فليس معنا أحد .

٣١٩ - رجل

أتى هشام بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الملك أقطع جدي قطيعةً ،
فأقرّها الوليد وسليمان ، حتى إذا استخلف عمر - رحم الله عمر - نزعها . قال : إن فيك

(١) السجادة : أثر السجود . اللسان : سجد .

(٢) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين . معجم البلدان : ١٢٢/٤

لعجباً ، إنك تذكر من أقطع جدك ، ومن أقرها في يده ، فلا ترحم عليه ، وتذكر من نزعها فترحم عليه ؟ قم^(١) ، فإننا قد أمضينا ماضع عمر ، رحم الله عمر .

٣٢٠ - أعرابي

[١٢٢ / آ]

وقد على هشام بن عبد الملك يتظلم من بعض عماله فقال : إن فلاناً ممن رفعت خسيسته ، وأثبت ركنه ، وأعليت ذكره ، وأمرته بنشر محاسنك ، فطواها ، وإظهار مكارمك ، فأخفاها ، واعد إلى أمورك في رعيته فتعدّها ، استخفاً بالحرمة ، وقلة شكر النعمة ، قد أخرب البلاد ، وأضاع الأجناد ، وأظهر الفساد ، وأخرج الناس من سعة العدل إلى ضيق الجور ، حتى باعوا الطارف والتلاد ، وهو يبيع النسل والأولاد . فقال هشام : يا أعرابي ، أحقّ ماتقول ؟ قال : نعم ، والذي بلغك أعلى مراتب الشرف ، والله لو كان على سويقة من أسواق البحرين ما أجزأها ، مع أنه يخلط ذلك بلؤم الحسب وذفر النسب وسوء الأدب .

٣٢١ - رجل

من جلساء هشام بن عبد الملك .

قال العُتبي : كان عند خالد بن عبد الله ذات ليلة فقهاء من أهل الكوفة ، فيهم أبو حمزة الثمالي . قال خالد : حدثني حديثاً كحديث عشيق ليس فيه فحش . فقال أبو حمزة : زعموا أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك عذر النساء وسرعة تزويجهن فقال هشام : يبلغني من ذلك العجب . فقال بعض جلسائه : أنا أحدثك عما بلغني . كان رجل يقال له عسّان بن جهضم بن العذافر ، كانت تحته ابنة عم له يقال لها أم عقبة بنت عمرو بن الأبرّج ، وكان لها محباً ، وهي له كذلك ، فلما حضره الموت ، وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ، ثم قال : يا أم عقبة ، اسمعي ما أقول ، وأجيبيني بحق ، فقد تآقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك بعدما تواريني التراب . فقالت : قل ، فوالله لأجيبك بكذب ، ولأجملنه آخر حظك مني . فقال وهو يبكي بكاء يمنعه من الكلام : [من الخفيف]

(١) مستدركة على هامش الأصل .

أخبريني ماذا تريدان بمدي والذي تضرين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد كان مني من حسن خلق وصحبه
أم تريدان ذا جمال ومال وأنا في التراب في سجن غربه
فأجابته بيبكاء وانتحاب : [من الخفيف]

[١٢٢ب] قد سمعنا الذي تقول وما [قد] ^(١) خِفْتَه يا غسان من أم عقبه
أنا من أحفظ النساء وأرعاه لما قد أوليت من حسن صحبه
سوف أبكيك ما حييت بهجو ومراث أقولها وبندبه
فلما قالت ذلك طابت نفسه ، وفي النفس ما فيها فقال : [من الخفيف]

أنا والله واثق بك لكن ربما خفت منك غدر النساء
بعد موت الأزواج يا خير من عو شرفارعي حقي بحسن الوفاء
إنني قد رجوت أن تحفظني العهد سد فكوني إن مت عند الرجاء
ثم مات ، فلم تلبث بعده إلا قليلاً ، وخطبت من كل جانب ، ورغب فيها الأزواج
لاجتماع الخصال الفاضلة فيها ، من العقل والجمال والعفاف والحسب ، فأجابتهم : [من
الطويل]

سأحفظ غساناً على بُعد داره وأرعاه حتى نلتقي يوم نُحْشَرُ
وإني لفي شغل عن الناس كلهم فكفوا ، فما مثلي بمن مات يغدير
سأبكي عليه ما حييت بعبرة تجول على الخسدين مني فتكثر
فأيس الناس من إجابتها ، ومُرَّت بها الأيام فنسيت عهده وقالت : من مات فات .
فأجابت بعض خطّابها ، فتزوَّجها ، فلما دخلت عليه جاءها غسان في النُّوم فقال : [من
الطويل]

غدرت ولم ترعي لبعلك حرمة ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا
ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحب حلفت له يوماً ولم تنجزني وعدا

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٥/١٩ ب .

غدرت به لما شوى في ضريحه كذلك ينسى كل من يسكن اللحد
فانتبهت مرتاعة ، مستحيية منه ، كأنه بات معها في البيت ، وأنكر ذلك من حضرها
من نساؤها ، فقلن : مادهاك ؟ فقالت : ماترك غسان لي في الحياة إزباً ، ولا بعده رغبة في
سرور ، أتاني في منامي الساعة فأنشدني كذا وكذا . وهي تبكي بدمع غزير ، فلما سمعن
منها ، أخذن في حديث آخر لئنسى ماهي فيه ، فتغافلتن ، ثم قامت [١٢٣ / آ] فلم
يذكرنها حتى ذبحت نفسها حياء بما كادت تركب بعده من الغدر به . فقالت امرأة منهن :
بلغنا أن امرأة أتاها زوجها في المنام فلامها وأنبها في مثل هذا ، فأما القتل فما سمعنا به ،
وكانت قائلة هذا صاحبة شعر ورجز فقالت : [من المهتث]

لقيت من غسان	ماذا صنعت وماذا
ياخيرة النسوان	قتلت نفسك حزنأ
همت بالمصيان	وفيت من بعد ماقد
لم يزل بمكان	إن الوفاء من الل

فلما بلغ زوجها ، ويقال له المقدم بن حبيش وكان أعجب بها فقال : ما كان لي
مستمتع بعد غسان ، وقال : هكذا فليكن النساء في الوفاء ، وقل من يحفظ ميتاً ، إنما هي
أيام قلائل [حتى ينسى وعنه يسلى]^(١) فقال هشام : صدق وبر ، لجاد ما أدركه عقله ،
وحسن عزائه حين فاتته طلبته ، وأحسن المرأة ووفت ، وأحسن الرجل وصبر .

٣٢٢ - شيخ من الشام

كان في صحابة هشام بن عبد الملك .

سأله أبو جعفر المنصور عن تديير هشام في بعض حروبه للخوارج ، فوصف الشيخ له
فقال : فعل رحمه الله كذا ، وصنع رحمه الله كذا ، قال له المنصور : قم ، عليك لعنة الله ،
تطأ بساطي ، وتترحم على عدوي ؟ فقام وهو يقول : إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي
لا ينزعها إلا غاسلي . فقال له المنصور : ارجع يا شيخ . فرجع فقال : أشهد أنك نهيض

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٦/٩ آ .

حر^(١) ، وغراس شريف ، عُذ إلى حديثك . فعاد الشيخ في حديثه . فلما فرغ دعا له بمال فأخذه وقال : يا أمير المؤمنين ، ما بي حاجة إليه ، ولقد مات من كنت في ذكره ، فما أحوجني إلى وقوف في باب أحد بعده ، ولولا جلالة أمير المؤمنين وإيثار طباعته ما لبست لأحد بعده ثوباً . فقال له المنصور : مت إذا شئت ، لله أنت ، فلو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبقيت لهم مجدداً مخلداً ، وذكرأً باقياً .

وقيل : إن الربيع هو الذي قال له : كم تترحم على عدو أمير المؤمنين ! ! فقال له الرجل : مجلس أمير المؤمنين أحق المجالس بشكر المحسن ، ومجازاة المجل . فقال له المنصور : أحسنت بارك الله عليك ، وبحسن المكافأة تستحق الصنائع [١٢٣/ب] وتزكو العوارف . ثم أدخله في خاصته .

٣٢٣ - رجل

من أصحاب هشام .

قال الزهري : لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ، ماسمعت كلاماً أحسن منه . قال له : يا أمير المؤمنين ، اسمع مني أربع كلمات فيهن صلاح دينك ومملكك وأخرتك ودينك . قال : ما هن ؟ قال : لا تَعِدَنَّ أحداً عِدَّةً وأنت لا تريد إنجازها ، ولا يغرنك مرتقى سهل إذا كان المنحدر وعيراً ، واعلم أنَّ للأعمال آخرأً فاحذر العواقب ، وأنَّ الدهر تارات فكن على حذر .

٣٢٤ - رجل علوي

كان فصيح اللسان ، بليغاً ، استأذن على هشام بن عبد الملك فأذن له ، وهو في موضع مشرف ، وأمر أن يُعجل به ليقطعه ذلك عن بلاغته ، فلما دخل على هشام سلَّم . فقال : إياها تكلم . قال : حتى يذهب عني بُهر^(٢) الدرجة ، وبهجة الخلافة .

(١) على هامش الأصل حرف (ط) .

(٢) البهر : تنابع النفس من الإعياء . اللسان : بهر .

٣٢٥ - أَعْرَابِي

من بني أسد

دخل على هشام بن عبد الملك فسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتت علينا سنون ثلاث ذهبت بالأموال ، ونحنت القلوب ، أما الأولى فأذابت الشحم ، وأما الثانية فنخّصت^(١) اللحم ، وأما الثالثة فهاضت العظم^(٢) ، وفي يديك فضول أموال ، فإن تك لله فبئها في عباد الله ، وإن تك لهم ، ففيم تحبسها عنهم ؟ وإن تكن لك فتصدق علينا ، إن الله يجزي المتصدقين ، فأمر له بعشرة آلاف درهم . فقال : والله لا أقبلها ، لبئس وافد القوم أنا إذا إن ذهبت إلى قومي غنياً وهم فقراء . فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري يحمل إلى البادية ما يكتفون به .

وقيل : إن الأعرابي قال وقد أمر له هشام بمال ، وقسم بين الناس مالاً فقال : أكل المسلمون له مثل هذا ؟ قال : لا يقوم بذلك بيت المال . قال : فلا حاجة لي فيما أخذ من بيت مال المسلمين ، ولا يأخذه غيري . فضى وتركه .

٣٢٦ - رَجُلٌ

بلغ هشام بن عبد الملك عنه كلام فأتي به [١٢٤/أ] فتكلم بحجته فقال هشام : أو تتكلم أيضاً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾^(٣) أفنجد الله جدالاً ولا تكلم أنت كلاماً ؟ ! قال : تكلم بما أحببت .

٣٢٧ - شيخ راجز

من بني والبة من بني أسد .

قال محمد بن حرب الهلالي : خرجت أريد مكة ، فنزلت بحبي من بني أسد ، ثم من بني

(١) أي أهزلت : اللسان : نخص .

(٢) أي كبرت : اللسان : هيض .

(٣) سورة النحل : ١١١/١٦

والبة ، فإذا أنا بشيخ كبير السن ، حسن اللباس ، فسألته عن سنّه ، فقال : خلفت مئة وعشرين سنة . فسألته عن طُعْمه . فقال : ما أزيد على الصُّبوح والقُبُوق شيئاً . فسألته عن الباه فقال : أئْهات^(١) ، وفدت على هشام وهو في رُصافته ، فسألني عن طُعْمي ، فقلت : الصُّبُوح والقُبُوق ، وسألني عن الباه ، فقلت : إن لي ثلاث نسوة ، بت عند إحداهن ليلة ، وأصبحت غادياً إلى الأخرى وفي رأسي أثر الغسل ، فقالت : امطِ عني ، أفرغت ما في صلبك . فقلت : لأوفينك ما وفيتها . فلاعبتها وتوركتها ، فلما أردت الإنزال أخرجته وأمسكته ، فنزا الماء حتى حاذى رأسها ، فقلت : أيكون هذا من أفرغ ما في صلبه ؟ ! ثم تناولت عشر حصّيات ، فكلما صرت إلى الفراغناولتها حصّاة ، حتى أتيت على العشر ، فسألتها : كم في يدك ؟ فقالت تسع . فقلت : لا ، بل عشر . فقالت : لأحسب لك ما لم تصل إليّ . فضحك هشام حتى استلقى على فراشه . ثم إني سألته : كيف أنت اليوم ؟ فقال : إني لأظّل اليومين والثلاثة ، وما في الثاني [طائل]^(٢) ثم ضرب بيده فخذه . وقال : [من الرجز]

قد كبرتُ بعد شبابِ سني	وأضعف الأزلَم ^(٣) مني ركني
والدهر يبلي جُده ويفني	وأعرضت أم عيــالي عني
إذ عَزَّ عندي ما تريد مني	وقالت الحسناء يوماً ذرني
ولم ترد ذرني ^(٤) ولكن نكني	لكنهــا عن ذاك كانت تكني

٣٢٨ - رَجُل

من ولد خَبَّاب .

وفد على هشام بن عبد الملك .

[١٢٤/ب] خرج رجل من ولد سعيد بن العاص ، ورجل من ولد أبي مَعِيْط

(١) أي هيهات . اللسان : أيه .

(٢) في الأصل بياض ، وفي تاريخ ابن عساكر س : ١٩ / ١٧٧ آ طانك ، وإخاها تصحيف طائل . وعلى

الهامش حرف (ط) .

(٣) أي الدهر . اللسان : زلم .

(٤) في الأصل : زدني ، وهو تصحيف .

يريدان هشام بن عبد الملك ، فلحقهم رجل من ولد خَبَّاب بن الأَرْت ، فقيل للسَّعِيدِي : أين تنزل ؟ قال : على آل أبي أُحْيَحَة . وقيل للمُعِيطِي : أين تنزل ؟ قال : على آل أبي مُعِيط . وقيل للخَبَّابِي : أين تنزل ؟ قال : لأدري ، ولكن أنزل على ربي . فقعد على باب هشام ، وجاءت هدايا من عند ابن الخَبَّاب^(١) ؛ عامل مصر ، فأدخلت على هشام ، فأخذ الخَبَّابِي رِزْمَة ودخل ، فلما صار بين يديْ هشام ، انتسب له ، فأسى حتى كتب ثلاث صحائف إلى عامل المدينة ؛ صحيفة بجائزته ، وصحيفة بقطيعته ، وصحيفة بأرزاقه . وبقي السَّعِيدِي والمُعِيطِي يَتَدَوَّان ويروحان .

٣٢٩ - مولى لِمَسْلَمَة بن عبد الملك

قال : حدثني مَسْلَمَة قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر ، فجاءته جارية بطبق فيه تمر صَيَّحاني - وكان يعجبه التمر - فرفع بكفيه منه فقال : يامسلة ، أترى لو أن رجلاً أكل هذا ، ثم شرب عليه ماء ، والماء على التمر طيب ، أكان مجزؤه إلى الليل ؟ قلت : لأدري . قال : فرفع أكثر منه ، فقال : فهذا ؟ فقلت : نعم ياأمير المؤمنين ، كان كافيه دون هذا حتى ما يبالي ألا يذوق طعاماً غيره . قال : فعلام يدخل النار ؟ ! قال مَسْلَمَة : فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه .

٣٣٠ - شاعر

من قَرَشٍ .

كانت للوليد بن يزيد جارية ، يقال لها : صَدُوف ، فغاضبها ، ثم لم يطعمه قلبه ، فجعل يتسبب بصلحها ، فدخل عليه رجل قَرَشِي من أهل المدينة ، فكلّمه في حاجة وقد عرف خبره ، فَبَرِمَ به ، فأنشده : [من الكامل]

(١) في الأصل : الحباب ، وهو تصحيف . وعبيد الله بن الحباب كان على خراج مصر زمن هشام . انظر

ولاة مصر : ٩٥ - ٩٨ .

أَعْتَبْتُ أَنْ عَتَبْتُ عَلَيْكَ صَدُوفُ وَعِتَابُ مِثْلِكَ مِثْلُهَا تَشْرِيفُ
لَا تَقْعُدَنَّ تَلُومَ نَفْسِكَ دَائِباً فِيهَا وَأَنْتَ بِجِبِّهَا مَشْغُوفُ
إِنْ الْقَطِيعَةَ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا إِلَّا الْقَسْوِيُّ وَمَنْ يُحِبُّ ضَعِيفُ
الْحُبُّ أَمْلَكَ بِالْفَقْرِ مِنْ نَفْسِهِ وَالذُّلُّ فِيهِ مَسْلُوكٌ مَأْلُوفُ

[١٢٥ / آ] قال : فضحك ، وجعل ذلك سبباً لصلحها ، وقضى حوائج القَرْشِي كُلِّهَا .

٣٣١ - شاعر

قال الفضل بن الوضاح ، صاحب قصر الوضاح :

خرجت مع المنصور إلى مروان بن محمد ، فصحبنا في الطريق رجل ضرير كان عنده
أدب ومعرفة فاستجلاه المنصور وقال له : مَنْ تقصد ؟ قال : أمير المؤمنين مروان . قال :
في أي شيء ؟ قال : في شعرا متدحتة به . قال : أنشدنيه . فأنشده : [من الخفيف]

ليت شعري أفاح رائحة المسد لك وما إن إخال بالخيف^(١) أنسي
حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل^(٢) من بني عبد شمس
خطباءً على الناب فرسا ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
مجلوم إذا الموم استخيفت ووجوه مثل الدنانير ملس

قال المنصور : فما أتمها حتى ظننت أن العمى قد أخذني من حسدي بني أمية عليها .

ثم حج المنصور سنة ثلاث وأربعين ومئة وهو خليفة ، وكان قد نوى أن يمشي حتكا^(٣)
وروداً^(٤) ، فإنه لم يمشي إذ بصر بالضرير فأتي به فقال : ما صنع بك مروان ؟ قال : أغناني فلا
أسأل بعده أحداً شيئاً . قال : ما أعطاك ؟ قال : أعطاني أربعة آلاف دينار ، وعشرة

(١) بطحاء مكة . انظر معجم البلدان : ٤١٢/٢

(٢) مفرداً هلول ، وهو العزيز الجامع لكل خير . اللسان : هـ .

(٣) الحتك : أن يقارب الخطو ويسرع رفع الرجل ووضعه . اللسان : ح .

(٤) الرود في المشي : أي على مهل . اللسان : ر .

غلمان ، وعشر جوار ، وحملني على عشر من الدواب ، وأوقر لي خمسة أبغل خُرثياً^(١) ثم تنفّس الصُّعداء ، وأنشأ يقول : [من الكامل]

أمت نساء بني أمية منهم وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت خدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والحدود تنام
خلت المنابر والأسرة منهم فعليهم حق المات سلام

فقال له أبو جعفر المنصور : أما تعرفني ؟ قال : ما أنكرك من سوء ، مَنْ أنت ؟ قال : أنا أمير المؤمنين المنصور . فأخذ الضّرير أفكّل - يعني الرّعدة - وقال : يا أمير المؤمنين ، إن القلوب جُبِلَتْ [١٢٥/ب] على حُبٍّ من أحسن إليها ، وبُغْضٍ من أساء إليها . قال . صدقت ، خلوا عنه ، ثم تتبعته نفسه بُعدُ فطلّبه ، فكان البيداء بادت به .

٣٣٢ - رجل

من ولد أبي سُفيان . به وضَح^(٢) ومرض .

ذكر لعبد الله بن علي بن العباس أنه قال : أنا السُّفياني الذي يذهب ملك بني العباس على يده . فطلّبه عبد الله فتواري ، فأمر عبد الله بإخراج نساء أبي سُفيان والتامسه فيهن ، فلما هتَكَ الحرم ، وافى باب عبد الله بن علي على بغلي ومعه ابنائه على فرسين . فقال للحاجب : عبد الله هذا جالس ؟ ولم يقل الأمير . قال : لا . قال : أفتأذن في الجلوس إليك ؟ قال : نعم . فنزل ونزل ولده ، فجلسوا مع الحاجب . فرأى الحاجب أحسن خلق الله حديثاً ، وأحلام كلاماً ، فغلب على قلبه ، ثم عرف الحاجب جلوس عبد الله ، فدخل إليه ، فذكره له ، ثم خرج إليه . قال : يقول : ما اسمك ؟ قال : قل له رجل يأتيك بما تحب . فخرج فقال : فتشّه وأدخله . فدخل ، فقال له : ما لمن ذلك على فلان - وذكر اسمه - من الجائزة ؟ قال : حكمه . قال : فأنا فلان ، وهذان ابناي ، فما دعاك إلى أن برزت أسوق^(٣) بنات عمك يراهنّ أنباط الشّام في طلبي ؟ قال عبد الله : أتدري ما قال شاعرنا ؟ قال : لا . قال : فإنه يقول : [من الخفيف]

(١) الخُرثي : متاع البيت وأثاثه . اللسان : خرث .

(٢) الوضع : البرص . اللسان : وضع .

(٣) جمع ساق . اللسان : سوق .

جَرَّدَ السَّيْفَ وَارْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًّا^(١)
قال : شاعركم قال لكم ماتحبون ، أفندي ما قال شاعرنا ؟ قال : لا . قال : إنه
يقول : [من البسيط]

شُمْسُ الْقَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرُوا^(٢)
وأنا أعلم إن حكمتُ بما لا تمواه أنك لا تجيز حكمي ، فتركك . قال : اقتلوه . قال :
فإن كنت فاعلاً فابني قبلي ، فقتلا ثم قتل من بعدهما ، رحمه الله .

٣٣٣ - شيخ من كُتَّاب بني أمية

قال عبد الله بن سوار :

كنت غلاماً أكتب بين يدي يحيى بن خالد ، فدخل عليه شيخ ضخم ، جميل الهيئة
[١٢٦/أ] فأعظمه يحيى وحادثه ، وقال له : ما بالكم كنتم تكتبون الكتب إلى عمالكم في
أموركم فلا تطيلون ، وإنما الكتاب بقدر الفضل من كتبنا ، ونحن نطيل إطالة لا يمكننا غير
ذلك ؟ فقال : اعفني . فأبى إلا أن يجيبه . فقال : وأنت غير ساخط ؟ قال : نعم . قال :
إن بني أمية كانت لا تكتب في الباطل أنه حق ، ولا في الحق أنه باطل ، ولا تعقب أمراً قد
نفذ بخلافه أمر ، فلا يحتاجون إلى الإطالة والتلبيس وطلب المعاذير ، وإنكم تكتبون في الحق
أنه باطل ، والباطل أنه حق . ثم تعقبون ذلك بخلافه ، فلا بد لكم من الإطالة .
فسئل عن الشيخ فقال : كاتب من كُتَّاب بني أمية القدماء ، من أهل الشام .

٣٣٤ - رجل من دمشق

جلس كُتَّاب الأخبار يوماً يقصُّ بدمشق ، فلما فرغ قال : إنا نريد أن ندعو ، فمن
كان منكم يؤمن بالله وكان قاطعاً إلا قام عَنَّا ، فقام فتى من القوم ، فولى إلى عمه له كان بينه

(١) البيت لسديف بن ميمون ، وكان مولى بني العباس وشاعرهم . انظر ترجمته في الشعر والشعراء :

٧٣٨ - ٧٣٧/٢

(٢) البيت للأعطل ، وهو في ديوانه : ٢٠١/١

وبينها محرم فصالحها . فقالت : ما بذاك ؟ قال : سمعت كعباً يقول كذا وكذا ، وقال كعب : إن الأعمال تعرض كل يوم خميس واثنين إلا عمل قاطع يتجلجل بين السماء والأرض .

٣٣٥ - رجل

من مُحَارِب . سمع من كعب يقول : يلتقون بعمق عكا فيقتتلون ، ثم يتهاييرون وينحازون ، ثم يقتتلون ثم يتهاييرون حتى ينتهوا إلى عمق أنطاكية فيقيمون به لا ينهزم هؤلاء ولا هؤلاء ، ويبعث المسلمون فيستمدون إلى عدن أبين^(١) ، ويبعث الروم إلى من يدمهم من رومية .

٣٣٦ - رجل

حكى عن كعب الأحبار . قال الشعبي :

لما قدمت الشام نزلت بعبد العزيز بن مروان ، فبينما أنا في المسجد دخل شيخ قصير أحمر أصلع فاشراًبوا له فقالوا : هذا علام العلماء . فجعل يجلس في الحلق ، ويتنقل فيها ، فقلت : اللهم جئ به . فجاء فجلس في الحلقة التي أنا فيها ، فقال : حدثنا ذو الكتابين أن السماء على منكب ملك . قلت : أكذبتك [١٢٦/ب] كتاب الله . فكادوا أن يشوروا إليّ - أو ثاروا إليّ - وقالوا : ماتريد إلى ضيف أمير المؤمنين ؟ قال : فترادوا ثم قال : حدثنا ذو الكتابين أن صوراً بالشرق وصوراً بالمغرب ، فينفخ في أحدهما فيموت الناس ، وينفخ في الآخر فيحيون . فقلت : أكذبتك كتاب الله . فكادوا أن يشوروا - أو ثاروا - ثم ترادوا وقالوا : ماتريد إلى ضيف أمير المؤمنين ؟ فقلت لهم : ماتعجبون من أن أكذب من أكذبه الله ؟ ! زعم هذا أن السماء على منكب ملك ، والله تعالى يقول : ﴿ رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾^(٢) وزعم أن صوراً بالشرق وصوراً بالمغرب يُنفخ في أحدهما فيموت الناس ، وينفخ

(١) عدن مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب من ناحية اليمن ، وتضاف إلى أبين ، وهو خلاف عدن من

جلته . انظر معجم البلدان : عدن .

(٢) سورة الرعد : ١٢/٢

في الآخر فيحيون ، والله تعالى يقول : ﴿ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَصَمِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ ^(١) إنما هو واحد . فقال لي : ممن أنت ؟ فأخبرته . فقال : أما إن ذا الكتابين حدثنا أن نساءكم سيُسَبِّحن فيؤقن بهن حتى يوقفن على الدرج ، ويكشف عن سَوْقهن . فقلت : إني أرجو أن تكون الآخرة مثل الأوليين .

٣٣٧ - رجل

^(٢) قال ربيعة بن يزيد : قعدت إلى الشُّعبي في خلافة عبد الملك ، فحدث ^(٣) رجل من الصحابة ^(٤) أو من التابعين حَدَّث عن رسول الله ﷺ قال : اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئاً ، وأقربوا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الأُمراء ، فإن كان خيراً فلكم ، وإن كان شراً فهو عليهم ، وأنتم منه براء . فقال الشُّعبي : كذبت .

٣٣٨ - مؤلى

لبي نمران قال : رأيت مُقْعداً بتبوك فسألته عن إبعاده فقال : كان رسول الله ﷺ يصلي ، فمررت بين يديه فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره . قال : فأقعدت . قال : وكان على أتان أو على حمار .

٣٣٩ - شيخ

مِنَ السَّكَايِكِ ^(١)

حدث عن عمرو بن قيس قال :

ولأني عمر الصائفة وأوصاني بتقوى الله ، وبالمسامين خيراً ، وقال : إن رابطت حصناً فلا تقم عليه إلا يوماً وليلة ، فإن طمعت فيه وإلا فارتحل ، فإن أرادوك على ما في يديك

(١) سورة الزمر : ٦٨/٢٩

(٢-٣) مستدرک علی هامش الأصل .

(٣) من الصحابة ، مكررة في الأصل .

(٤) بطن من كندة . جهرة أنساب العرب : ٤٣١ ، ٤٣٢

من أسارهم رجلاً برجل [١٢٧/آ] فافدِه ، فإن أبوا فرجل برجلين ، فإن أبوا فرجل بثلاثة ، فإن أبوا فأعطهم جميع ما في يدك برجل من المسلمين .

٣٤٠ - رجل من دمشق

حدث عن إسماعيل بن عبيد الله عن عبد الله بن عمرو قال :
من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه ، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً من الخلق أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله ، وعظم ما حقر الله ، ليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فين يجهل ، ولا يجد فين يجد ، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن .

٣٤١ - شيخ

من دمشق .

حدث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
(١) العلم فريضة على كل مسلم .

٣٤٢ - شيخ

من دمشق

قال : طلقت امرأة لي كان وجهها ذريعاً وجسدها رجباً ، فدخل عليّ سارق بالليل ، وثيابي عند رأسي ، فذهب إلى المشجب فلم يجد شيئاً ، فلما رأى ذلك بسط كساءه ، ثم دخل إلى خاوية الدقيق ، فجذبت الكساء فجعلته تحت رأسي ، ثم خرج بالدقيق ، فصبّه في الأرض ، وطلب طرفي الكساء ، ثم جعل يجمعه ، فلم يجد الكساء ، فخرج . فقلت له :

(١) على هامش الأصل : يعني طلب .

أغلق الباب ، لا يخرج القط . قال : من حسن صنيعك بي . قلت : ليس هذا وقت عتاب .
قال : فبعت الكساء بخمسة دراهم .

٣٤٣ - شيخ من دمشق

كان فيمن غزا مع مروان بن محمد إلى الحَزَر .

قال : فسحنا في بلادهم نسي من أدركناه ، ولم نلق لهم جمعاً ، فشكوت إلى بيطار
العسكر سَعَالاً بفرسي ، فأمر لي بورق القَصْبَاء^(١) الأخضر ، فذهبت أنظر ، فإذا بغیضة من
قصب بيننا وبينها نحو أربعة أميال ، فخرجت إلى الغیضة ، فبينما أنا آخذ من الورق إذا أنا
بين رؤوس القصب بهريق الأسنة خلف القصب ، فقممت على سرجي لأتمكن من النظر
[١٢٧/آ] فإذا بحجرة سوداء من القنّا ، فعدوت على فرسي وأخبرت مروان ، فدعا بعض
هضائلة^(٢) أرمنية فأخبرهم . فقالوا : هذا فلان الطرُخان^(٣) ، عامل هذه البلاد ،
وأساورته^(٤) عشرة آلاف ، نحن نرى أن ضعف رأيه ، ونظره لنفسه دعاه إلى أن كن في هذه
الغیضة ، ليشدّ على ساقة العسكر . فأمر مروان قائداً من قوّاده ليخرج في أصحابه ، فنودي
في العسكر : من أراد الأجر والغنية فليلق بفلان . فسار إليهم ، فوقف على باب مدخل
الغیضة ، وأتوا بالنيران والنُفط ، فألقي في الغیضة ، وهاجت الريح بالنار ، ودخل المسلمون
بالسيوف ، وأهلكهم الله جميعاً حريقاً وقتلاً وأسراً ، وأسروا طرُخانهم أسيراً ، فضربت
عنقه ، ونفّذ برأسه ورؤوس من أصحابه إلى هشام .

(١) القصباء : جماعة القصب ، واحدها قصبه وقصباء . اللسان : قصب .

(٢) الميضة : الجماعة المتسلحة أمرهم في الحرب واحد ، وكأن المعنى هنا « القواد » .

(٣) طرخان : اسم للرجل الشريف بلفة أهل خراسان . اللسان : طرخ .

(٤) أي فرسانه . اللسان : سور .

٣٤٤ - شيخ

مِنْ دَمَشَق .

حَدَّث عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ

وخرج إلى نفيهِ إلى الإسكندرية فقال له أصحابه : هذا يوم الإسكندرية . قال : لا ، إنما يوم الإسكندرية إذا رأيت أهل مصر قد خافوا من مسير النوبة إليهم ، ورأيت أهل الفسطاط قد ضربوا عليهم الخندق ، وجعلوا حرساً فيها بينهم وبين أرض النوبة .

قال موسى بن وردان : وذلك أن صاحب الروم يكتب إلى صاحب النوبة - وهو على النصرانية - يستنفره ، فيعده ذلك ويواعده وقتاً ، فيعجل الروم بالخروج إلى الإسكندرية ، ويبطئ النوبة عن الخروج ، فإذا كان ذلك سار المسلمون إلى الإسكندرية ، فيقاتلون بها ، فينصرهم الله ، ثم يرجعون ، ويخرج عليهم النوبة .

٣٤٥ - شيخ مِنَ الْبَلْقَاءِ

قال : لما التقوا بين مؤتة وعمقة تقدم زيد يسوي الصفوف فجاء سهم غرب^(١) فقتله ، وأخذ الراية جعفر .

٣٤٦ - شيخ

كان في عسكر الجراح بن عبد الله الحكمي حين قاتل الترك .

قال : لما قُتِلَ [١٢٨/أ] الجراح استمعينا ، وجردنا سيوفنا ، فأوجعنا في القوم ، فقال لهم الطاغية : إنكم لن تصلوا إلى قتلهم حتى يقتلوا أضعافكم ، فأفروا لهم ، ثم اتبعوهم في الشجر . قال : فلحقت بالجبل ، فإذا بقرية انجلى أهلها ، فلقيت بيتاً فدخلته ، فإذا فيه أثر نار وحطب ، فأوقدت وجلست وبني جهْد شديد ، فلم ألبث حتى سمعت صهيل الخيل ،

(١) أي لا يعرف راميهِ . اللسان : غرب .

وإذا بخیل التُّرك ، فدخلت وأطفأت النار ، وأقبل رجل فتنبع النار حتى وجدها ، وظن أن في البيت أقواماً ، فجعل يأخذ في زاوية ، وأخذ في أخرى ، ثم سلَّ سيفه فقلت : لئن خرجت لأقطعنَّ . فاستأسرت له ، فأخذ بناصيتي ، وأجلسني عند النار ، وأشار إليَّ أن أوقد ، فأوقدت ، ونظرني فعرفت الرقة قال : وبي جَهْد . فأتاني بكسِرٍ فأكلت ، ثم ضربوا طبولهم ، فأسرج وركب وأردفني خلفه ، وتركهم حتى ساروا ، وسار بي قدر أربعة أميال ، ثم وقف وأشار إلي ، فنزلت ، وأشار إليَّ : اذهب كيف شئت .

قال : فبينما نحن عند الحَرْسي وهو يقتل الأسارى إذ نظرت إليه فعرفته ، فقلت له : أتعرفني ؟ قال : نعم . فتقدَّمت إلى الحَرْسي فقصصت عليه أمري ، فدعاه وكلمه التُّرجان ، فأخبره بمثل خبري . فقال : قد حقناً لك دمه ، وبعثني وبعث به إلى هشام ، فأخبره الخبر ، ففرض له في قبيلي ، فكان في عِدَّادي .

٣٤٧ - شيخ من موالي بني قَزَّارة

ثم لعمر بن هُبَيْرَة .

حدَّث عن عُمر بن هُبَيْرَة . قال :

كنا قد بلغنا من حصارهم ما بلغنا ، وكان بنا من الأزل^(١) والمرض نحواً مما بهم وأشد ، وكنت نازلاً بجماعة سفن على ساحلهم مما يلي عسكر المسلمين ، في مركبي ، فيه مبيتي الآن ، أركب إلى مَسَلْمة فأشهد أموره ، فإذا لم أركب خرجت في برد النهار إلى مجلس على تل مشرف على مراكمي وعلى عسكر المسلمين ويخرج إليَّ أمراء أجنادي ، وأهل الهيئة منهم ، فكان ذلك التل تلك الساعات لنا مجلساً ، فبينما أنا ذات عَدَاة عليه [١٢٨ ب] في جماعة ، إذا بقارب خرج من ميناء القُسْطَنْطِينِيَّة ، وفيه رجال من الرُّوم عليهم الذِّيباج يقصد إلينا فقلت : رسول الطاغية إليَّ في أمرٍ يكلمني به ، فإن أتى في مجلسنا أشرف على رثائنا سفننا وسوء حالنا ، سره ذلك وازداد قوة علينا ، فقممت إلى مركبي فجلست وجلس معي أمراء أجنادي وأهل الهيئة ، وأمرت أهل السفن أن يواروا ماقدروا عليه من سوء حالهم . فلما دنوا

(١) الضيق والشدة . اللسان : أزل .

نادونا بالأمان ، وأقبل رسول الطّاغية في أصحابه وهيئته ، وصعد إليّ فسلم ، وأذنت له فجلس وجلسوا ثم قال : إنا بعثنا لأمرٍ فنذكره لكم ، ورأيت منكم شيئاً عرفت به سوء حالكم ، وإنك أردت بقيامك عن التل ومجلسك الذي كنت فيه ألا أتيك فيه ، فأشرف على رثاثة سفنكم وسوء حالكم ، ثم تهيأت لي بما أرى مما ليس خلفه قوة ، وقد صرتم من حالكم إلى أسوأ مما نحن فيه ، إن الملك يقرأ عليك السّلام ويقول : إنه كان من نزولكم علينا ، وإقامتكم إلى هذا اليوم ما قد علمتم ، وبلغ منا ومنكم ، وما أنتم فيه أشد ، وقد عرضت على مسلمة فذّية صلح على كل إنسان بالقسطنطينية من رجل وامرأة وصبي ديناراً ديناراً على أن ترحلوا إلى بلادكم ، فإن شئتم اقتسمتم هذه الدنانير بينكم مَغْنماً ، وإن شئتم ذهبتم بها إلى خليفتم ، فأدخله بيت ماله فصنع ما أراد . فأبى ذلك مسلمة علينا وسخطه ، وزعم ألا يبرح دون أن نُؤدي الجزية عن صَغَار ، أو يدخله عَنوة ، والصَّغار - الجزية - مالا تطيب به أنفسنا أبداً ، وأنت من خليفتك ومن مسلمة ، ومن علية العرب بالمنزلة التي أنت بها في الشرف والأمانة ، فانظر فيما عرضته على مسلمة ، فإن رأيت رأيته رأياً أشرت به عليه ورددته إليه . قال عمر بن هبيرة : أصاب مسلمة ، وذلك ما أمرنا الله به ولا أخالفه فيه ، وأنا عونته عليه حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فصلّب على وجهه ، وانصرف مُغضباً .

٣٤٨ - شيخ من دمشق

[١٢٩/آ] حَدَّثَ عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

هذا الأمر في قريش يليه برهم ببرهم ، وفاجرهم بفاجرهم حتى يدفعوه إلى عيسى بن

مريم .

٣٤٩ - شيخ

من أهل دمشق .

سمع عطاء الخراساني يروي عن رسول الله ﷺ قال :

يأتونكم في ثمانين غاية^(١) ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ، الروم فيهم كالحيلة غير أنهم الرؤوس والقادة .

٣٥٠ - شيخ

من قُدماء الجُند من كان يلزم الجهاد .

حدث أن أهل الشام كانوا إذا غزوا الصوائف ينزلون أجناداً كما كان أصحاب النبي ﷺ إذا ساروا إلى الشام ينزلون أربعاً ، وكما كان بنو إسرائيل تنزل مع موسى عليه الصلاة والسلام وبعده أسباطاً . قال : وبين كل جند فرجة وطريق ومجال للخيل .

٣٥١ - شيخ

من الجُند ، أخبر عن أميرهم في غزاتهم أرض الروم أنه كان إذا وقف على الدرب قافلاً قال : الحمد لله الذي لم يجعلنا فتنة للقوم الظالمين ، ونجانا برحمته من القوم الكافرين .

٣٥٢ - شيخ

من أهل دومة الجندل

حدث أن رسول الله ﷺ كتب لأبي بكر هذا الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لأبي بكر حين أجاب إلى

(١) الغاية : الراية . اللسان : غيا .

الإسلام ، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها : إن لنا الضاحية من الضُّحْل والبُور والمعامي ، وأغفال الأرض ، والحلقة والسلاح ، والحافر ، والحصن ، ولكم الضَّامنة من النخل ، والمعين من المعمور بعد الخمس ، لا تُغْدَل سارحتكم ، ولا تعدّ فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم إلاّ عُشر البتات^(١) ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك العهد والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين .

الضُّحْل : الذي فيه الماء القليل . والبور : ما ليس فيه زرع . والمعامي : ما ليست له حدود معلومة ، والأغفال : مثله . ولا تعد فاردتكم^(٢) : يعني ما لم تبلغ الأربعين . والحافر : الحيل . والمعين : الماء الظاهر ، وقيل : الجاري . والضامنة من النخل : التي قد نبتت عروقها في الأرض^(٣) ، ولا يحظر عليكم النبات : لا تمنعون أن تزرعوه . ولا تعدل سارحتكم : لا تنحى عن الرعي . والنبات : النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض ونبت .

وكانت دومة وأيلة وتبءاء خافوا [النبي ﷺ] لما أسلمت العرب^(٤) .

٣٥٣ - شيخ

[١٢٩/ب]

من دمشق ، كان دَيْدَبَانًا يجلس على المنارة ، فنظر ذات ليلة رؤيا حالته ، كأنه نصب على ظهر قبة المسجد رمح فيه كتاب بين ، ونصب فوق الرمح رمح فيه كتاب بين ، ونصب فوق الرمح رمح وفيه كتاب بين ، فإذا في الأول : إن المهجرين في سقر . وفي الثاني : طوبى لمن أثبتلي فصر . وفي الثالث : الملك لله من شاء نصر . فتاب ذلك الرجل توبة ، لم [يكن]^(٤) يُعرف بدمشق مثله .

(١) هكذا في الأصل ، وفي المغازي : ١٠٣٠/٣ : ولا يؤخذ منكم عشر البتات ، وهو الأشبه . والبتات : المتاع ليس عليه زكاة مما لا يكون للتجارة . اللسان : بنت .

(٢-٣) مستدرک على هامش الأصل . وما بين حاصرتين من المغازي : ١٠٣١/٣

(٣) كذا في الأصل ، وفي اللسان : ضمن (الضامنة من النخل : ماتضنها أمصارهم وكان داخلًا في العمارة ، وأطاف به سور المدينة) .

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٨٢/١٩ ب .

٣٥٤ - شيخ

من أهل دمشق .

قال : كان يقال : إن دعيتك نفسك يوماً إلى صحبة الرجال فلا تصحب إلا لمن إن صحبته زانك ، وإن حملته مؤونة مانك ، وإن رأى منك ثلثة سدّها ، وإن رأى منك حسنة غدّها ، وإن سألته أعطاك ، وإن تعففت عنه ابتداك ، وإن عاتبك لم يحرمك ، وإن تباعدت عنه لم يرفضك .

٣٥٥ - شيخ

من دمشق .

حدّث عن رجل من بني أمية قال :

استعمل عمر بن عبد العزيز رجلاً على الصدقة يقال له زريق ، أحمر كريحه المنظر فرجع إلى عمر ، ولم يأت به بشيء ، فقال عمر : أين ما بعثناك فيه ؟ قال : أخذته من حيث أمرتني ، وجعلته حيث أمرتني . فقال عمر : ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ ^(١) .

٣٥٦ - شيخ

من أهل دمشق .

حدّث عن الهذيل بن عمرو بسنده إلى علي بن أبي طالب قال :

مَنْ ابْتَلَى بِزِمَانَةٍ فِي جَسَدِهِ تَمْنَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ ، كَانَتْ كَفَارَةً لِدُنُوبِهِ ، وَعَمَلُهُ فَضْلًا .

(١) سورة هود : ٢١/١١

٣٥٧ - شيخ

حَدَّثَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ بِأَخْرَجَ لَهُ ، فَحَضَرَ الْعَشَاءَ وَوَضَعَ الْمَائِدَةَ ، وَيَدِ الْأَوْزَاعِيِّ تَتَنَاوَلُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : تَعَذَّرْنَا يَا أَبَا عَمْرٍو ، جِئْنَا فِي وَقْتٍ ضَيْقٍ . فَرَدَّ يَدَهُ فِي كُمِهِ ، وَأَبَى . فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ مَا اتَّخَذْتَ بَعْدَكَ مَالاً إِلَّا الْمَوْرَثَ الَّذِي تَعْرِفُ ، مَا ذَنْبِي ؟ قَالَ : لَمْ أَكُنْ لِأَصِيبَ طَعَاماً قَلَّ شُكْرُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، أَوْ كُفِّرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - رَجُلٌ

مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قَالَ : جَاءَ كِتَابٌ مِنَ الْخَلِيفَةِ [١٣٠/٢] إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَهُوَ عَلَى الْمَوْسَمِ ^(١) : ابْعَثْ إِلَيَّ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَهْ ؟ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا أَنْ نَبْعَثَ بَكَ إِلَيْهِ . قَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ . فَقَالَ لِلرَّسُولِ : هَذَا سَفِيَّانُ بْنُ سَعِيدٍ وَهِيَ هِيَ هِيَ بِيَعِي مَعَكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ . فَخَرَجَ سَفِيَّانُ إِلَى الرَّسُولِ وَعَلَيْهِ إِزَارَانِ مَتَزَّرَ بِأَحَدِهِمَا ، وَالْآخَرَ عَلَى كَتِفِهِ . فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ ، قَالَ لِلرَّسُولِ : أَعْلَمُ الْأَمِيرَ . فَرَجَعَ مَعَهُ . قَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، مِنْ هَاهُنَا إِلَى الْعِرَاقِ بَغِيرَ نَفْقَةٍ ؟ قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَتَرِيدُ نَفْقَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا غِلَامَ ، هَاتِ كَيْسًا . فَجَاءَ بِكَيْسٍ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنْ أَرَدْتَ زِدْنَاهُ . قَالَ : لَا ، فِي هَذَا بِلَاغٌ . فَأَخَذَ الْكَيْسَ وَخَرَجَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَالرَّسُولُ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى دَارِ الْبَرِيدِ مَرُّوا بِحَرْبَةٍ ، فَلَفَّ سَفِيَّانُ الْكَيْسَ فِي إِزَارِهِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى بَابِ الْحَرْبَةِ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : أَبْصُرْ هَذَا حَتَّى أَبُولَ ، وَدَخَلَ فَأَقَامَ الرَّسُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَرِهِ حَمَلَ الْإِزَارَ وَدَخَلَ فَلَمْ يَرِ شَيْئاً ، فَحَمَلَ الْإِزَارَ وَمَضَى إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ ضَحَكَ . قَالَ : وَيَكُ مَالِكَ ؟ قَالَ : خَدَعَنِي . وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ لَهُ : وَيَلِكُ ، وَلَيْمَ تَرَكْتَهُ ؟ قَالَ : لَمْ أَظُنْ أَنَّهُ يَذْهَبُ عُرْيَاناً ، وَيدَعُ الْكَيْسَ . قَالَ : ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ ، إِنِّي أَحْسَبُ لَوْ كَانَ جَمِيعُ مَا يَمْلِكُ تَرَكَهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : الْمَيْسَمُ ، وَالثَّبَتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكَرٍ س : ١٨٣/١٩ . وَانْظُرْ تَرْجُمَةَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي

تَارِيخِ بَغْدَادَ ٣٨٤/١ - ٣٨٧

من أهل دمشق .

قال المهدي لطازاد الرومي : أخبرني ببعض ما رأيت .

قال : كنت يوماً أسير على شاطئ نهر لا ينقطع إلا من موضع فيه صعوبة ، فإذا أنا برجل يصلي ، فخفف من صلاته . فقلت له : كأنك أضللت أصحابك ، فإن أحببت أرشدتك للطريق . فقال كالمنتهر : امض لشأنك . فقلت له : كأني أراك مُعجباً بنفسك ، فهل لك في البراز ؟ قال : نعم . ووثب على فرس له أنثى ، ثم أوثبها النهر فإذا هو معي ، ثم تجاوزنا فلم أقدر عليه لثقافته^(١) ، ثم قلت له : هل لك في المصارعة ؟ فقال : ذاك إليك . فألقينا السلاح ، فلما تجردت أزدريته لنحافته وقلت : أنا محتمل بأهون أمر أو قتاله ، أو ذاهب به أسيراً ، وأخذ فرسه وسلاحه ، ثم اتحدنا ، فلم أصل منه إلى شيء ، واعتقلني فإذا أنا تحته ، ثم تناول سكيناً من خُفِّه ليذبحني بها . فقلت له : هل لك [١٣٠ ب] إلى خير مما تريد بي ، أن تعتقني فأكون مولاك ، ولا أدع حفظك في كل مُسَلَّم أقدر عليه . فقال لي : ومن أنت ؟ قلت : طازاد . فنهض عني وضربني برجله استخفافاً ، ثم مال إلى النهر ففسل وجهه ، ولبس سلاحه ، وركب فرسه ، وجاز النهر إلى الموضع الذي كان فيه . فقلت له : إني صرت مولاك فتبسم لي وأخبرني بموضعك ومنزلك . فأخبرني ، وكتبته بطرف سكيبي على صُفَّة^(٢) سرجي - وكان طازاد رجلاً أَيْدُاً يأخذ الكبشيين فيعلقهما بيده حتى ينتطح - ثم قلت له : إن من أصحابي عدة أمامك فأبقيهم . فقال : امض لشأنك . ثم عرض له ناس من أصحابي فحمل عليهم ، فقتل منهم أربعة ، ثم أدركتهم فنعت من بقي منهم من قتاله ، وأمرت رجلاً من أصحابي أن يدخل عسكر المسلمين فيحرص على أن يسرق فرسه ، ويأتيني بها . فدخل عسكرهم مستأمناً ، فأقام أياماً لا يقدر على سرقتها ، وذلك أنه كان يركبها نهراً ويسرجها ليلاً ، ويضع لجامها على قَرَبوسه ، ومخلاتها في رأسها ويصف قدميه حتى يصبح . فقال المهدي : بئس ما كافته ياطازاد ! فكتب المهدي إلى عامل دمشق في إقدام الرجل

(١) أي لحذافته . انظر اللسان : ثقف .

(٢) صفة السرج : التي تضم العرقتين والبدادين من أعلاهما وأسفلها . اللسان : صف .

عليه ، فقدم ، ولا علم لطازاد بأمره ، فأمر المهدي بمرض الجنّد والرجل فيهم . فقال طازاد : يا أمير المؤمنين ، ما أشبه هذا بالرجل الذي وصفت لك ، فدعاه المهدي ، فسأله طازاد أن يدنو منه . فأذن له ، فقبل رجله ، وأذكره بلاءه عنده ، فأراد المهدي صلته فلم يقبلها ، وصرفه إلى بلاده .

٣٦٠ - رجلاّن

سائحان في جبل لبنان .

خرج رجل يبتغي من فضل الله ، فصحب رجلاً في الطريق فسأله عن مخرجه ، فقال له خبره ، فقال له الرجل : أخرجني الذي أخرجك . فانطلقا بنا نلتس الله من فضله . فخرجا في جبل لبنان يقصدان بيت المقدس ، فأتيا بعض المنازل ، فنزلا في قصر خرب ، فانطلق أحدهما ليأتي بطعام . قال [١٣١/آ] المتخلف منهما في الرحل : ألهيت نفسي ، وجعلت أنظر بناء ذلك القصر وهيئته ، وخرابه ، واذكر سفري وتركي عيالي ، فإذا بلوح من رخام تجاهي فيه مكتوب : [من الكامل]

لما رأيتك جالسا مستقبلي	أيقنت أنك للهموم قرين
فارقص بها وتعز من أثوابها	إن كان عندك بالقضاء يقين
فالهم سياه مشيب شامل	ويكون مثوى الضريح يكون
هوّن عليك وكن بربك واثقا	فأخوال التوكل شأنه التهوين
طرح الأذى عن نفسه في رزقه	لما تيقن أنه مضمون

فجعلت أقرؤهن وأتدبرهن إذ جاء صاحبي فقلت : ألا أعجيك ؟ قال : بلى . قلت : انظر ماعلى هذا اللوح . فنظر ونظرت ، فلم ير لوحاً ولا شيئاً . فجعلت أطوف في القصر وأتتبع ما فيه فلم أر شيئاً .

٣٦١ - رجل عابد

بأذِرعَات^(١)

خَرَجَ أبو معاوية الأسود إلى عابد بأذِرعَات . قال : فأقمت عليه ثلاثة أيام لا يكلمني ، فقلت : اللهم وفقه لكلامي . فأقبل عليّ وقال : يا أسود ، من أين قدمت ؟ من الحج أو من العُمرة ؟ أو نفدت نفقتك ؟ قلت : ماجئت من حج ولا عُمرة ، ولانفدت نفقتي . قال : فما جاء بك ؟ قلت : جئت لعلّي أسمع منك كلمة أتنتفع بها . فقال لي : يا أسود ، أنتَ بمطربليطا^(٢) النُضْراني أوثق منك بالله عزّ وجل . قلت : معاذ الله . فقال : الساعة تقر ، أخبرني لو أن مطربليطا النُضْراني قال لك : اجعل غداك وعشاءك عندي ، أكنّت وإثقا به ؟ قلت : نعم . قال : فالله قد ضمن لك الغداء والعشاء ، فهل ألقيتَ ممّ ذلك عنك ؟ قلت : حسبي .

٣٦٢ - شيخ متعبّد

قال ذو النُّون : رأيت شيخاً مجنوناً بدمشق مصفّراً ، بيده زُكوة وعُكّازة ، وقد كتب على جيبه من ورائه : [من السريع]

حقّ منّي يا شيخ لاتستحي	يراك مولاك مع الغافلين
ماتستحي منه وماترعوي	غطى خطاياك عن العالمين
مشاك بين الناس في ستره	وأنت معكوف مع الفاسقين

[١٣١/ب] وعلى كُمة الأيمن مكتوب : [من الوافر]

عجبت لمن ينام وذو المعالي	ينادي يا عباد أنا البذول
وهل يجد الخلائق مثل ربي	وكل فعّاله حسن جميل

وعلى كُمة الأيسر مكتوب : [مجزوء الرمل]

(١) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء . معجم البلدان : ١٣٠/١

(٢) في الأصل دون إصمام ، وقرأته كما كتب في تاريخ ابن عساكر س : ١٨٤/١٩ .

إن لله عبداً كشفوا فيه القناعا
هل رأيتم خادماً عا مل مولاة فضاعا
سوف أرويكم حديثاً قد سمعناه ساعا
من دننا من ربه شب رآ دننا منه ذراعاً

٣٦٣ - رجل من شُرْعَب

من أهل جُوسِيَّة من أعمال حِمص ، كان يواظب على حضور الجمعة بدمشق - وشُرْعَب قبيلة من قبائل الين - كان له بغل ، وكان يدليج على بغله من جُوسِيَّة - وهي قريته من حص - يوم الجمعة ، فيصلي الجمعة في مسجد دمشق ، ثم يروح فيبيت في أهله ، وكان الناس يعجبون منه ، ثم إن بغله ذاك نفق ، فنظروا جنبه فإذا ليس له أضلاع إنما هو صفحتان عظمتاً مصمتاً .

٣٦٤ - رجل كان يصحب ابن جَوْصاء^(١)

حدّث عن نفسه ، أو عن شيخ حدثه أنه كان يرباط بالساحل في صخرة موسى^(٢) ، فبينما هو على السور ينظر إلى البحر ، فرأى غراباً قد انحط على سمكة مطروحة على الشط ، فأدخل في عين السمكة مخالبه ثم اكتحل به . فتعجبت من ذلك ، وانحدرت إلى السمكة ، وأخذت ميلاً فاكتحلت من عينها ، فرأيت أشياء لم أكن أراها قبل ذلك ، ورأيت عجائب ، فبينما أنا يوماً في جنازة ، وإذا رجل يضحك في وجوه الناس ويتلّهى ، فاعتظت منه ، ولحقته عند انصراف الجنازة ، فقلت : يا عبد الله ، قف . فالتفت إليّ فقال : مالك ؟ فقلت : ماتتحي من الله ؟ الناس في الجنازة وأنت تضحك وتتلهى في وجوه الناس ؟ فقال : أنت تراني ؟ فقلت : نعم ، وقد رأيته تضحك في وجوه الناس . فقال : يا هذا ، أنا الأمل ، بعثني الله في هذه الصورة ، أضحك في وجوه الناس ، وما هو ضحك ، وإنما أسليهم

(١) ابن جوصاء من كبار المحدّثين في دمشق ، توفي سنة (٣٢٠ هـ) . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء :

١٥/١٥ - ٢١ بتحقيقنا .

(٢) قرب مدينة شروان من نواحي أرمينية على ساحل بحر الخزر . معجم البلدان (شروان)

وأبسط أملهم ليرجعوا إلى ما كانوا عليه حتى لا تخرب الدنيا ، ولولا ذلك ماعمرت الدنيا . ثم غاب عني .

٣٦٥ - رجل صالح

[١٣٢ / آ] مِنْ أَهْلِ دِمَشْق .

قال معروف : رأيت رجلاً في البادية شاباً ، حسن الوجه ، له ذؤابتان حسنتان ، وعلى رأسه رداء قصب^(١) ، وعليه قميص كتّان ، وفي رجله نعل طاق . فتعجبت منه في مثل ذلك المكان ، ومن زيه . فقلت : السّلام عليكم ورحمة الله . فردّ عليّ . فقلت : الفقى من أين ؟ قال : من دمشق . قلت : متى خرجت منها . قال : ضحوة النهار - وبينه وبين المكان مراحل كثيرة - فقلت : وأين المقصد ؟ قال : مكة إن شاء الله . فعلمت أنه محمول ، وقلت في نفسي : لو علم أنه يساق إلى الموت سوقاً لرفق بنفسه . فودّعته ، ومضى .

فبعد ثلاث سنين أنا جالس في منزلي أتفكر في أمره ، إذ دق الباب ، فإذا بصاحبي ، فسلمت عليه ، وأدخلته المنزل ، فرأيتَه منقطعاً ذاهباً ، حافياً حاسراً ، فقلت : أيش الخبر ؟ فقال : يا أستاذ ، لم تخبرني بما يفعل بمعاملية . قلت : فأخبرني ببعض خبرك . قال : نعم ، لاطفني حتى أدخلني الشبكة ، ثم ضربني ورماني ، فرة يلاطفني ، ومرة يهينني ، ومرة يجيعني ، ويطعمني^(٢) أخرى ، فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ، ثم يفعل بي ما شاء . وبكى بكاء شديداً . قال معروف : فأبكاني . فقلت : فحدثني ببعض ماجرى عليك منذ فارقتني . فقال : هيهات أن أبديه ، وهو يريد أن أخفيه ، ولكن بدياً^(٣) ما فعل بي في طريقي إليك . فقلت : ما فعل بك ؟ قال جَوّعني ثلاثين يوماً ، ثم جئت إلى قرية فيها مقشاة قد بُذ عنها المدود والفساد وطرح ، فقمعت أكل منه ، فبصر بي صاحب المقشاة ، فأقبل إليّ بسوط يضرب ظهري وبطني ، ويقول : يال ص ، ما خرب مقشاتي غيرك ، منذ كم أنا أُرصدك حتى وقعت عليك . فبينما هو يضربني ، أقبل فارس نحوه مسرعاً ، وأفلت

(١) القصب : ثياب ، تتخذ من كتّان ، رفاق ناعمة . اللسان : قصب .

(٢) مستدركة على هامش الأصل .

(٣) البدي : الأول . اللسان : بدا .

الوسط في رأسه وقال : تعمد إلى وليّ من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له : يا لص . فأخذ صاحب المقناة بيدي إلى بيته ، وما أبقى من الكرامة شيئاً إلا عمله ، واستحلني . فبينما أنا عنده لص إذ صرت ولياً . وجعل صاحب المقناة مقتاته لله ولأصحاب معروف . فقلت له : صف لي معروفاً . فوصف لي الصفة فعرفتك بما كنت شاهدته من صفتك . فما استتم كلامه إلا وصاحب المقناة قد جاء ، وكان موسراً ، فأخرج جميع ماله ودينياه وأنفق على الفقراء ، وصحب الشاب سنة وحباً ، فماتا بالربذة^(١) .

[١٣٢ ب] ٣٦٦ - شيخ من أهل دمشق

قال : قال إبراهيم بن آدم :
أعربنا في الكلام فما نلحن ، ولحنا في الأعمال فما نعرب .

٣٦٧ - شيخ

كان بكنّاكر^(٢) من دمشق قال : قال موسى : سافروا وأملوا في أسفاركم البركة ، فإني سافرت ، وما أوّمل كل ما أتاني .

٣٦٨ - شابٌ صالح

كان ضيفاً للقاسم الجوعي .

قال قاسم : وقف عليّ غلام فسلم فرددت فقال : يا معلم الخير ، كنت مع فلان بأنطاكية ، فلما حضرته الوفاة قلت : أرشدني إلى مَنْ أكون معه . فقال : عليك بقاسم الجوعي فقلت : أوسعوا له . فلم يزل حتى صلينا العشاء الآخرة ، فجاء معي البيت . فقلت للمرأة : قومي إلى البيت الذي بجانب الدار ، فاطرحي فيه حصيراً ، واجعلي فيه سراجاً ، وكوز ماء وطعاماً فقد جاءنا ضيف . ففعلت ذلك . فأقام عندي شهرين أقل أو أكثر

(١) من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق . معجم البلدان : ٢٤/٣

(٢) في الأصل : كان يكون ، وهو وهم .

فنسيت المرأة ليلة أن تؤدي إليه سراجاً وطعاماً حتى مضى من الليل ماضى ، فأويت إلى فراشي ، وأطفأت المرأة السراج ، وجاءت لتأوي إلى فراشها ، فذكرت ^(١) [أنها لم تؤدي إلى الغلام طعاماً ولا سراجاً] ^(٢) فوثبت مسرعة ففدحت وأسرجت وأخذت طعاماً وسراجاً ، ومضت إلى الغلام فوجدته مستقبلاً القبلة قائماً ، وقنديلاً يسرج ، فسحط عينيها ، وأحدث النظر ، فإذا الغلام قائم ، والقنديل يسرج ، فرجعت إلى قاسم فأنبهته وأخبرته وقالت : قم حتى أريك . قال : فلبست ثوبي ومضيت معها . فقالت : إن هذا الفتي أنسيت أن أؤدي إليه طعاماً وسراجاً إلى هذا الوقت ، وجئت فرأيت على هذه الحالة . فقلت لها : سألتك بحق كذا وكذا الذي كنت تخصيني به خصي به هذا الغلام ، متى كنت أومل أن أرى مثل هذا ؟! وهذا ولي من أولياء الله . فلما أصبحنا خرجت أنا والغلام إلى المسجد ، فلم نزل حتى صلينا العشاء الآخرة ، ثم نهض ونهضت ، وأحببت الاعتذار إليه وأعذر المرأة ، وشرحت له الحال ، فقال : يا قاسم ، عليك السلام . فقلت له : إلى أين تريد الساعة ، ولأحد يذهب ولا يجيء . وتضرعت إليه لبيت تلك الليلة [١٣٣/آ] فأجابني إلى ذلك . فقممت إلى ميزود ^(٣) عندي فجعلت فيه فتيئاً وركوة وعشرة دراهم . وأصبحنا ، فغدوت وغدا الغلام معي إلى المسجد ، فلما صلينا الغداة نهض الغلام ونهضت معه ، فضينا حتى صرنا إلى الموطأة ، فقلت : إلى أين تومي ؟ فقال : إلى بيت المقدس ، وقال : ارجع من هاهنا فقلت : خذ هذا الفتيت تشربه في الطريق ، وهذه الركوة تتوضأ فيها للصلاة ، وهذه العشرة دراهم ما كان عندي غيرها ، ولكن يرزق الله . فقال : يا قاسم ، مالي فيها حاجة . فأقبلت أطلب إليه وأتملقه ، فبعد حين أخذ الركوة ، فقال : هذه أتوضأ فيها للصلاة وأذكرك بها . فقلت : فخذ هذا الفتيت وهذه الدراهم . فأدخل يده في كمّه ، فأخرج كفّه مملوءة دنانير . ثم قال لي : يا قاسم ، من كان هذا معه أيش يعمل بدراهمك ؟ فأقبلت أنظر إلى الدنانير في كمّه ، ثم رمى بها إلى الأرض ، فنطرت إلى الموضع الذي رماه والتفت فلم أر الغلام .

(١) مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ١٨٥/١٩ آ

(٢) وعاء يجعل فيه الزاد . اللسان : زود .

للقاسم الجوعي .

حدث أبو عبيد أن أول حجة حجّها قدم إلى دمشق ، فلقى قاسم بن عثمان الجوعي ، فأعلمه أنه نوى الحج فقال : إذا أردت الخروج فائتني حتى أوصي بك بعض إخواني من العراق لتصحبه في طريقك ، فلما قَرَّب وقت الحج جاء إلى قاسم ومعه جريب فيه رطل سويق وخمسة دنانير ، فقال له قاسم : ما هذا ؟ قال : شيء زودته . فقدم رجل من العراق ، فسلم عليه قاسم ووصّاه بأبي عبيد وخرجوا . قال أبو عبيد : فلما صرنا في بعض الطريق قال لي : ما هذا معك ؟ فأخبرته . فقال : ضعه هاهنا ، فوضعته ومضيت معه ، فكنا إذا احتجنا إلى الطعام وجدناه ، حتى قدمنا مكة ، فلما قضينا الحج ، قال لي في يوم الزيارة : إني غداً عند العصر أموت ، فكفّني في عباتي هذه ، وادفني . فقلت : صحبتك من الشّام إلى هاهنا فلم أسألك عن اسمك ، فعرفني . فقال : لا تحتاج إلى هذا ، ولكن إذا صرت إلى بيت المقدس فادخل الصخرة ترشحاً جالساً عن يمينك فهو يسلم عليك ويعرفك من أنا . قال : فلما صرت إلى بيت المقدس وجدت الشيخ ، فسلم علي وعزاني برفيقي ، وقال : إنه كان أحد السبعة ، وإنه لما قبضه [١٣٣/ب] الله جعلك بدله وقال : أنا أبو العبّاس الخضر . قال : فكان ذلك أول شيخ رأيته .

٣٧٠ - رجل متصوّف

قال : رأيت على صخرة منقوراً ببيروت : [من السريع]

خذ [ها] ^(١) فقد أسمعتك الصوت بآدر وإلّا فهو الفسوت
وانهج بما شئت وعش آمناً آخر هذا كله الموت

٣٧١ - رجل

له فضل ، مستجاب الدّعاء .

قال أبو الحارث الأوّلاني : ذكر لي عن رجل بدمشق فضل ، ومعه إجابة ، فصرت إليه

(١) ما بين حاصرتين من عندنا ليستقيم الوزن .

فقال لي : قم بنا نصير إلى الساحل ، فضينا ، فنحن في الطريق إذا امرأة تصرخ في غابة ، وإذا معها شرطي ، قد صَحَر حمارها^(١) ، وهو يراودها عن نفسها ، فصرخت ، فصاح به الرجل مرتين أو ثلاثاً ، فتهاون بكلامه ولم ينته . قال أبو الحارث : فرأيتُه يحرك شفتيه فإذا الشرطي يغيب في الأرض ، وأنا أنظر إليه ، فسقطنا جميعاً ، فما أفقت إلا بعد مدة ، فقامت وأنا أقول : لا إله إلا الله . فقال الرجل : لا إله إلا الله . فضيت وقلت : ليس أصحابك بعد هذا . فقال : إية . ورأيتُه مثل التادم على فعله ، وبقي كأنه مستعجب من فعله .

٣٧٢ - رجل صالح

كان مجبل لبنان ، تطوى له الأرض من يومه إلى بيت المقدس . قال أبو الحارث الأولاسي : فصررت إليه ، فإذا هو رجل قد التبس سلامه^(٢) . فسألته : من أين المطعم ؟ فدعا بطيبة كانت قريباً منه في الجبل ، فجاء بها إلى صخرة فيها نُقْرَة ، فحلبها عليها ، وسقاني من اللبن .

٣٧٣ - رجل

كان بدمشق له بغل يكره من دمشق إلى تل الزبداني^(٣) ، ويحمل عليه الناس ، فذكر أنه أكرى بغله مرة من رجل يحمل عليه متاعاً له ، فلما صار خارج الدرب ، لقيه رجل وسأله أن يحمله على رأس الحمل بأجرته ، قال : فرغبت في الكراء وحملته ولزمت الحجة^(٤) فلما صرنا ببعض الطريق قال لي : هل لك أن تأخذ بنا هذا الطريق فإنه مختصر [١٣٤/آ] ونحن عند مفرق طريقتين ، فقلت له : أنا لا أخبر هذا الطريق ولا أعرفه . فقال : أنا أعرفه ، وقد سلكته مراراً كثيرة . قال : فأخذت في ذلك الطريق ، فأشرفت على موضع وعير وحش^(٥) وواد عظيم هائل ، واستوحشت ونظرت يمنة ويسرة فلا أرى

(١) صحر الحمار ، من الصحير ، وهو صوت الحير ، وهو أشد من صهيل الخيل . اللسان : صحر .

(٢) أي لم يبن في سلامه .

(٣) كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعليك . معجم البلدان : ١٢٠/٣

(٤) أي جادة الطريق . اللسان : حجج .

(٥) أي خال . اللسان : وحش .

أحداً . فبينما أنا كذلك إذ قال لي : امسك برأس البغل حتى أنزل . فقلت له : أيش تنزل في هذا الموضع ؟ مر بنا نلحق البلد بوقت فقال : خذ ويلك برأس البغل حتى أنزل ، وقد أشرفت على واد عظيم ، تخايل لي أن فيه أقواماً موتى . فأمسكت برأس البغل حتى نزل ، ثم أخرج سكيناً عظيماً ، وقصدني ليقتلني ، فعدوت من بين يديه وقلت : يا هذا ، خذ البغل وما عليه . فقال : هذا هو لي ، وإنما أريد قتلك . فخوفته بالله ، وتضرعت إليه ، وبكيت ، وحذرتة من الله ، فأبى وقال : لا بد من قتلك . فاستسلمت في يده ، وقلت : دعني أصل ركعتين ، ثم افعل ما بدا لك . فقال : افعل ولا تطول . فكبرت ، وأرتج عليّ القراءة ، فلم أذكر من القرآن حرفاً ، وأنا واقف متحير وهو جالس يقول : افرغ . فأجرى الله على لساني بعد وقت فقرأت ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ ^(١) فإذا أنا بفارس قد أقبل من نحو الوادي ، وييده حربة ، فرمى بها الرجل فخر صريعاً . فتعلقت بالفارس وقلت : بالله ، من أنت ؟ فقال : أنا رسول ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ ^(١) قال : فأخذت البغل والحمل ، ورجعت إلى دمشق سالماً .

٣٧٤ - رجل

حدث أنه قرأ على قبر بدمشق : نعم المسكن لمن أحسن .

٣٧٥ - شاعر

من أهل نجد ، كان بأذرعَات . من شعره : [من الطويل]

ويجلو دجى الظلماء ذكرتي نجدا	ألا أيها البرق الذي بات يرتقي
بنجد على ذي حاجة طَربٍ بُعدا	وهيجتني من أذرعَات وما أرى
بنجد وتزداد الرياح به بُردا	ألم تر أن الليل يقصر طولَه

(١) سورة النمل : ٦٢/٢٧

من أصحاب الحديث . أنشد : [من الكامل]

كم من أخ لك لم يلده أبوكا وأخ أبوه أبوك قد يخفوكا
كم إخوة لك لم يلدك أبوم وكأنما آباؤهم ولدوكا
لو رُمْتَ حَمَلُهُمْ على مكروهة تخشى الختوف بها لما خذلوكا
وأقارب لو عاينوك منوطاً بنياط قلبك ثم مانصروكا
فالناس ما استغنيت كنت أخاً لهم فإذا افتقرت إليهم رفضوكا

٣٧٧ - شاعر

من دمشق ، ومن شعره : [من الكامل]

ودعوتني فأكلت عندك لقمة وشربت شرب من استمَّ خروفا
وسألني في إثر ذلك دعوة ذهبتُ بالي تالداً وطريفا
فجعلت أفكر فيك باقي ليلتي ما كنت تفعل لو أكلتُ رغيفاً^(١)

٣٧٨ - رجل

من أصحاب الحديث . أنشد : [من الكامل]

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يـزـيـن بعضهم بعضاً ليسكت معور عن معور

٣٧٩ - صديق

لأبي القاسم ابن أبي العقب ، أنشده : [من البسيط]

كم المقام وكَم تعافك العلل ماضاقت الأرض في الدنيا ولا السبل

(١) الأبيات في « تبتة اليتيمة » : ٤١/١ وقد نسبهم الثعالبي إلى الحسن الدقاق .

إن كنت تزعم أرض الله واسعة فيها لغيرك مرتداد ومرتحل
فارحل فإن بلاد الله ما خلقت إلا ليسكن منها السهل والجبل
الله عودني الحسنى فما برحت عندي له نعم تترى وتتصل
إن ضاق بي بلد أبدلته عوضاً وإن نبا منزل بي كان لي بدل
وإن تغير لي عن وده رجلاً أصفى المودة لي من بعده رجل
لم يقطع الله لي من صاحب أملاً إلا تجدد لي من صاحب أمل
لا يتنزل أبداً وجهك^(١) في طمع فالوجهك ماء حين يتنزل

[١٣٥ / آ] ٣٨٠ - رجل

من أهل بيروت .

قرأ على سور صور مكتوباً : [من الوافر]

دع الدنيا فإني لأراها لمن يرضى بها داراً بدار
ودارك إنما اللذات فيها معلقة بأيام قصار

٣٨١ - شاعر

من المادرائيين^(٢) .

حدث أبو الفرج عبد الواحد المخزومي قال : تأخرت بدمشق عن سيف الدولة
مكرهاً ، وقد سار في بعض وقائعه ، فانقطعت إلى أبي بكر علي بن صالح الرؤذباري لتقدمه
في الرياسة ، وفضله ، فأحسن إلي ، وتوفرت على قصد المتنزهات المطروقة تسلياً وتعللاً ،
فقصدت دير مرّان^(٣) ، واستصحبت بعض من كنت آنس به ، فنزلناه ، وكنت اخترت من
رهابنته من توسمت فيه رقة الطبع ، وسجاجة الأخلاق ، فانصرفت بي نظرة إلى بعض

(١) مستدركة على هامش الأصل والبيت مكسور الصدر .

(٢) هذه النسبة إلى مادرايا ، وهي من أعمال البصرة . وكان بمصر جماعة منهم كتاباً ، وهذا الشاعر منهم ، قدم

دمشق . انظر معجم البلدان : ٣٤/٥

(٣) كان بالقرب من دمشق . انظر معجم البلدان : ٥٣٣/٢ - ٥٣٤

الرهبان ، فوجدته مترقباً لنظري ، فغمزني وأوماً إليّ ، فأنكرت ذلك ، ونهضت عجلًا ، فأخرج إلي رقعة محتومة ، ففضضتها فإذا فيها بأحسن خط وأوضحه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة إلى مولاي بين حزم يحث على الانتباض عنك ، وحسن ظن يحض على التجاوز عن نفيس الحظ منك ، إلى أن استزلتني الرغبة على حكم الثقة بك من غير خبرة ، فرفعت بيني وبينك سجف الحشمة ، فأطعت بالانبساط وأمر الأنسة ، وانتهزت في التوصل إلى مودتك فائت الفرصة ، والمستباح منك زؤرة أرتجع ما اغتصبته الأيام من المسرة ، مهنة بالانفراد إلّا من غلامك . [من الطويل]

وما ذاك عن خُلُق يضيّق بطارق ولكن لأخذي باجتنب العوائق
فإن صادف ما خطبته منك تقبلاً فَمِنَّة غفل الدهر عنها ، وفارق مذهبه بما أهدها إلي منها ، وإن جرى على رسمه في المضايقة فيما أوتره من قربك ، فذمام المروءة يلزمك ردّ هذه الرقعة وسترها وتناسيها وإطراح ذكرها .

وتلو هذا الخطاب أبيات : [من مجزوء البسيط]

خربة أخلاقه وبالأدب	[١٢٥/ب] هل لك في صاحب تناسب بال
قربك مستنصراً على النوب	أوحشه القرب ^(١) فاستراح إلى
لم تشن الظن فيك بالكذب	فإن تقبلت ما حباك به
فكن كمن لم تقبل ولم تحب	وإن أبي الدهر دون بغيتنا

فورد عليّ ماحيري ، وتحصل لي في الجملة أن أغلب الأوصاف على صاحبها الكتابة ، وقلت للراهب : مَنْ هذا ؟ وكيف السبيل إليه ؟ فقال : أما ذكر حاله فيأليه إذا اجتمعنا ، وأما السبيل إلى لقائه فسهل إن شئته . قلت : دلني . قال : تتصيد عذراً تفارق أصحابك ، وإذا حصلت بظاهر الدير عدلت بك إلى باب خفي تدخل منه . فرددت الرقعة وقلت : ادفعها إليه ليتأكد أنسه بي وسكونه إليّ ، وعرفه أن التوفر على التحيل في المصير إليه أولى من التشاغل بإصدار جواب أو قطع وقت بمكاتبة . وعدت إلى أصحابي بغير النشاط الذي ذهبت به ، فأنكروا ذلك ، واعتذرت لهم بشيء عرض لي ، واستدعيت ما أركبه ، وأمرت

(١) كذا في الأصل ، وفي يثمة الدهر : ٢٠٢/١ « الدهر » وهو الأنثى .

من يخدمني بالتوفر على خدمتهم ، وقد كنا على المبيت ، فاجتمعوا على تعجل الانصراف ، وخرجت من الدير ومعهم مملوك كنت أنس به . وتلقاني الراهب فعدل بي إلى طريق وأدخلني الدير من باب غامض ، وصار بي إلى قَلْأية^(١) ، ففرع باهاً بحركات مختلفات كالعلامة ، فابتدنا منه غلام ، كأن الشمس تشرق من غُرَّتِه ، والليل في أصداغه وطرته ، بغلالة تَمَّ على ماتستره ، فبهر عقلي ، واستوقف نظري ، ثم أجفل كالطبي المدعور ، وتلوته والراهب إلى صحن القَلْأية ، فإذا بيت مفروش مبسوط ، فوثب إلينا منه فتى مقتبل الشبيبة ، ظاهر النبل ، حسن الصورة متزي^(٢) من اللباس بري غلامه ، فلقيني حافياً يعثر في سراويله ، واعتنقني وقال : إنما استخدمت هذا الغلام في تلقيك لأجعل مالملك استحسنته من وجهه قبالة ما ترد عليه من قبح وجهي ؛ [١٣٦/أ] فاستظرفت اختصاره الطريق إلى بسطي ، وارتجاله النادرة على نفسه حرصاً في تأنيسي ، وأفاض في شكري على المسارعة إليه ، وأنا أوصله بالتعب له ، والاعتداد بتفضله . وقال : أنت مكدود بمن كان معك ، والتمتع بمحادثتك لا يتم إلا بالتوصل إلى راحتك . فاستلقت يسيراً ، ثم نهضت ، فخدمت في حالتي النوم واليقظة الخدمة التي ألفتها في دور أكبر الملوك . وأحضرننا خادم له طبقاً يضم ما يتخذ للعشاء . فقال لي : الأكل مني ياسيدي للجوع ، ومنك للمالحة والمساعدة . فنلنا شيئاً ، وأقبل الليل ، وجاءنا الراهب من الأشربة بما أخبرناه . ولم يزل يناهيني نوادر الأخبار ، ومُلَحَّ الأشعار ، ويخلط ذلك من المزاح بأظرفه ، ومن التودد بألفه إلى أن توسطنا الشرب ، فالتفت إلى غلامه فقال : يامترف ، إن مولاك ما دخر عتاً السرور بحضوره ، وما يجب أن ندخر ممكناً في مسرته . فامتقع وجه الغلام حياء وخفراً ، فأقسم عليه بحياته وأنا لأعلم ما يريد ، فضى وجاء بطنبور ، وجلس وغنى : [من المجتث]

يـامـالـكي وهـو مـلكـي و سـالـي ثـوب نسـكي
نـزّه يقـين الـهـوى فيـه كـك عن تـعـرّض شـك
لـولـاك مـازلت أبـكي إـلى الصـبـاح وأبـكي

فنظر إلى الغلام وتبسم ، فعلمت أن الشعر له ، وكدت أطيّر طرباً ، فاستدعيت

(١) كالصومعة . اللسان : قلا .

(٢) في الأصل : مثر . والمثبت ماهو في يتية الدهر : ٢٠٤/١

كثيراً ، فأحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد الحكم ، فشربت وشرب ، ثم قال :
 أنا أحب ترفيهك ، ولا أقطعك عما أنت متوفر عليه ، فقد عرفت الاسم والنسب والصناعة ،
 وقد كنت أوثر أن نسم ليلتنا بشيء يكون لذكرها معلماً . فكتبت ارتجالاً : [من المجتث]

وليلىة أوسعتني حسناً ولها وأنسأ
 مازلت ألثم بدرأ بها وأشرب شمسأ
 إذ أطلع السدير سعدأ لم يئقي مئذ لاح نحسا
 فصار للروح روحأ مني وللنفس نفسأ

[١٣٦/ب] فطرب على قولي : ألثم بدرأ وأشرب شمسأ ، وعلى قولي : للروح روحأ ،
 وللنفس نفسأ . وجذب غلامه فقبله ، وقال : ما جهلت ما يجب لسيدي من التوقير ، وإنما
 اعتمدت تصديقك فيما ذكرته ، فبحياتي إلا فعلت ذلك بغلامك ، فاتبعت إشارته خوفاً من
 احتشامه ، وأخذ الأبيات ، وجعل يرددها ، وكتب إجازة لها : [من المجتث]

ولم أكن لغريمي والله أبذل فلسأ
 لو ارتضى لي خصمي بسدير مؤان حبسأ

فقلت : إذا ما كان أحد يؤدي حقاً ولا باطلاً . وعرفت أنه مستتر من ذين . وقال
 لي : قد خرج لك أكثر الحديث ، فإن عذرت وإلا ذكرت الحال لتعرفها على صورتها ،
 فتبينت ما يؤثره من كتمان نفسه ، فقلت له : ياسيدي كل ما لا يتعرف بك نكرة ، وقد
 أغنت المشاهدة عن الاعتذار . وجعل يشرب وينخب علي من غير إكراه ولا حث إلى أن
 رأيت الشراب قد أخذ منه . وأكب على مجاذبة غلامه ، فأظهرت النوم ، ففرش لي إلى
 جانب فراشه ، وقام يتفقد أمري بنفسه ، فقلت : إن لي مذهباً في تقريب غلامي مني ،
 واعتمدت بذلك تسهيل ما يختاره من غلامه ، فتبسم ، وقال لي بسكره : جمع الله لك المسرة
 كما جمعها لي بك . وأظهرت النوم ، وعاد يجاوب غلامه بأعذب ألفاظ ، وأحلى معاتبة ،
 ويخلط ذلك بمواعيد تدل على سعة حال وانبساط يد ، وغلامه يقبل يده ورجله وفه ،
 وغلب علي النوم إلى أن أيقظني هواء السحر ، فانتبهت وهما متعائقان ، فأردت توديعه ،
 وحاذرت إزعاجه ، فخرجت ولقيني الخادم يريد إنباهه ، فأقسمت عليه ألا يفعل ، وركبت
 منصرفاً ، ومحدثاً نفسي بالعودة إليه ، ومتوهاً أن ما كنت فيه مناماً لطيبه ، واعترضني

أشغال أدت إلى اللحاق بسيف الدولة ، فسرت متحسراً على ما فاتني من معرفة حقيقة خبره ، ولم أزل متلهفاً على ^(١) ما سلبته من ^(٢) فراقه ، ولم أحصل على حقيقة خبر [١٣٧/أ] يطمنعني في لقائه إلى أن عاد سيف الدولة إلى دمشق ، فما بدأت بشيء قبل المصير إلى الدير ، وطلبت الراهب ، وسألته عن خبره ، فقال : أما الآن فنعم ، هذا فتى من المادرائيين ، عظيم النعمة ، جليل القدر ، كان ضمن من السلطان بمصر ضياعاً بمال عظيم ، فخاش ^(٣) به ضمانه وأشرف على الخروج من نعمته ، فاستتر ، واشتد البحث عنه ، فخرج مخفياً إلى هذا البلد بزي تاجر ، واستتر عند بعض إخوانه ممن أعرفه ، فإني يوماً عنده إذ ظهر لي وقال لصديقه : إني أريد الانتقال إلى هذا الراهب إن كان عليّ مأموناً ، فذكر له صديقه مذهبي ، وأظهرت المسرة بما رغب فيه من الأنس بي ، وأنا لأعرفه ، غير أن صديقي أمرني بخدمته ، وأكد عليّ تأكيداً عرفت منه جلالة قدره ، وحصل في قلايتي يواصل الصوم ، فبعد أيام جاءنا رسول صديقنا ومعه الغلام والخادم وقد لحقا به بسفاتج وعليها ثياب رثة ، فلما نظر إلى الغلام قال : يا راهب ، جاء الفطر مع إقبال العيد . ووثب إليه فاعتنقه ، وقبّل بين عينيه ويبيكي ، وأنفذ رقعة منه إلى صديق له ، فحمل إلينا ألفي دينار ، فدفع إليه منها ثلاث مئة دينار وقال له : اتبع لنا ما نستخدمه في هذه الضيقة . فابتاع آلة وفرشاً ، ولم يزل مكباً ^(٣) على ما رأيت ^(٣) إلى أن ورد عليه غلمانه بالبغال والآلات الحسنة ، وكتب أهله باجتماعهم على الإخشيد ، وتعريفهم حاله ، في بعده عن وطنه لضيق يده عما يطالب به ، والتوقيع بمحيططة المال عنه ، وبعوده إلى بلده بالكتب ، فلما عمل على المسير قال لغلامه : ستلّم ما بقي من نفقتك إلى الراهب يصرفه في مصالح الدير إلى أن نواصل تفقده من مستقرنا . وسار وماله حسرة غبرك ، ولا يشرب إلّا على ما يغنيه الغلام من شعرك ، وهو بمصر على أفضل حال ، ما يخل بتفقدني . فتعجلت بعض السلوة بما عرفته من حقيقة خبره ، وأقمت يومي عند الراهب ، وانصرفت .

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) أي نقص . انظر اللسان : خوش .

(٣-٣) مستدرك على هامش الأصل .

أنشد هذا الشعر : [من الوافر]

وجدت أخص إخواني عدوي إذا ما الدهر أحوجني إليه
سلمت من العدو ومادهاني سوى من كان معتمدي عليه

٣٨٢ ب - رجل

أنشد هذا الشعر : [من المديد]

مالك لا تفعل الجميل وقد صورك الله أحسن الصور
ليس جمال الفتى بنافعه إلا بنشر الجميل في البشر

٣٨٣ - شاعر

كتب إلى أبي الحسن^(١) بن الران الواعظ : [من المتقارب]

عجبت ومثلي لا يعجب طربت ومثلي لا يطرب
لليلى يكر على فجره وعمرى بينها يذهب
وماتت لله من زلّة فأين من الله لي مهرب
ولاخفت سطوته إذ خلوت بأقبح شيء له أركب
فواحزني ثم واحسرتي على مكسب شر ما يكسب
ويا لهف نفسي على توبة تقرب مني الذي أطلب
وكيف السبيل إلى ما طلبت وأنت خير مما يطلب
وقل لي يا طربي تارة ويا عجي ما الذي يعجب
وإني لفي شغل عنها بأمر عظيم هو الأغلب
فلله درك من واعظ يرغب فيما له يرغب

(١) مستدركة على هامش الأصل .

فأجابه الشيخ أبو الحسن بن الران الواعظ : [من المتقارب]

عجبت لذي اللب إعجابه	وأسباب غفلته أعجب
فإن كنت أبصرت قصد الطريق	يقيناً وصح لك المطلب
فخذ في مسيرك ذات البين	تفوز وتحظى ^(١) بما تطلب
وأكثر من الزاد قبل المعاد	لعلك تنجو ولا تعطب
فما الخير للمرء في لذة	تبيد ، وأيامه تذهب
[١٢٨ /] نهار ير وليل يكر	ويومان بينهما تسلب
وعما قليل يكون الحريص	في القبر رهنأ بما يكسب
ويطلب من ذنبه مهريأ	وهيهات عز به المهرب
وأصبح في قعر مرموسه	توعر من دونها المطلب
وليس بها ضوء شمس يبين	ولا ضوء بدر ولا كوكب
فيا عجبا من فتى لاعب	وأيدي المنون به تلعب
ويضحك من عير سنه	وعين الزمان له تندب
ويبعده العيش في كل يوم	وأسباب مَنِيَّتِه ^(٢) تقرب
ويغفل عن مرأى أيامه	وصرف الزمان له يلعب
ويفرح للشمس إذ أشرقت	وشمس بشاشتته تغرب

٣٨٤ - رجل

أنشد لأبي العتاهية : [من مجزوء الكامل]

ما للمقابر لا تَجِبْ	سب إذا دعاهن الكُثيبُ
خَفَرِ مسقفة ^(٣) علي	سهن الجنادل والكثيبُ
فيهن ولُذنان وأطُ	فقال وشُبَّان وشيبُ
كم من خليل لم تكن	نفسى لفرقتسه تطيبُ

(١) كذا في الأصل . واستواء الوزن ألجأ الشاعر إلى هذا اللحن .

(٢) لا يستقيم الوزن إلا بهذا الضبط ، وهو لحن ، والمنيّة : الموت . اللسان : مني .

(٣) في الأصل . مشقة ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩٠/١٩ ب وفي الديوان : ٣٥ مسترة .

غَادَرْتُـهُ فِي بَعْضِهِنَّ مَجْدَلًا وَهُوَ الْحَبِيبُ
وَلَمْ أُوْتْ عَنْهُ وَإِنَّا عُهُدِي بِرُؤَيْتِهِ قَرِيبُ

٣٨٥ - شاعر

من دمشق .

قال فيما جرى بدمشق سنة إحدى عشرة وأربع مئة عند فتنة ولي العهد عبد الرحيم بن
إلياس : [من الطويل]

تَقْضَى أَوَانُ الضَرْبِ وَالطَّعْنِ وَالْحَرْبِ	وَأُضْحَتِ دِمَشْقُ فِي مَصَابٍ وَأَهْلَهَا
حَرِيقٌ وَجُوعٌ دَائِمٌ وَبَلِيَّةٌ	كَأَنَّ دِمَشْقًا حِينَ تَنْظُرُ أَهْلَهَا
[١٣٨/ب] فُلُو كَانُ مِنْ يَجْنِي يَقَادُ بَذْنَبَهُ	فَوَا أَسْفَى أَنَّ الْمَدِينَةَ أَحْرَقَتْ
وَأُضْحَتِ تَلَالًا قَدْ تَحْتَ رَسُومِهَا	وَأَحْرَقَتْ الْأَبْوَابَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
إِلَى أَيْنَ أَسْعَى مِنْ دِمَشْقٍ وَأَرْضِهَا	وَجَامِعِهَا إِحْدَى الْعَجَائِبِ فِي الْوَرَى
إِلَيْكُمْ جَمِيعَ الْمَسْلَمِينَ نَعِيْتَهَا	
وَجَاءَ أَوَانُ الْوِزْنِ ^(١) وَالصَّنْعِ وَالضَرْبِ	لَهُمْ خَبْرٌ قَدْ شَاعَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَخَوْفٌ فَقَدْ حُقَّ الْبَكَاءُ مَعَ النَّدْبِ	وَقَدْ حَشَرُوا حَشَرَ الْقِيَامَةِ لِلْكَتَبِ
لَكُنَّا بَرَاءً مِنْ قِيَادِ وَمِنْ ذَنْبِ	وَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفُ السَّخَطِ مِنْ رِي
كَبْعُضِ دِيَارِ الْكُفْرِ بِالْحَسَفِ وَالْقَلْبِ	فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأُنْسِ يَنْكُرُهَا قَلْبِي
بِهَا جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ لِلْأَكْلِ وَالشَّرْبِ	لَهُ الْخَبْرُ الْمَنْعُوتِ فِي سَائِرِ الْكَتَبِ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ فِي نَعْتِهَا خَطْبِي	

٣٨٦ - رجل

أنشد لبعضهم : [من الخفيف]

قَدْ سَجَنَّا نَفُوسَنَا فِي الْبُيُوتِ	وَقَنَعْنَا مِنْ دَهْرِنَا بِالْقُتُوتِ
وَرَضِينَا مِنَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا	نَابَ خُطْبٌ يَعِينُنَا بِالسُّكُوتِ

(١) أي الدفع ، والمصادرة والضرائب .

ذكر المجهولات من النساء

٣٨٧ - بنت أبي عباية

كان بدمشق رجل يكنى أبا عباية ، فرّ يبشر بن مروان وهو جالس على درج دمشق - وهو أمير عليها - وبين يديه رجل يضرب بالسياط ، فقال له : اتق الله يا بشر ! فأمر به فجرد ، وضرب بين يديه سبعة عشر سوطاً ، فأت ، فرثته ابنته فقالت : [من الوافر]

وراح أبو عباية نحو بشر فحملته بمصرعه الزهاب
على أن قال ربك فاخذرنه فعند الله يابشر الثواب
فمزلقوله ودعا رجلاً يقضون الأمور وهم غضاب
فأهوى بالسياط فجردوه فيالك مستغيثاً لا يجاب

٣٨٨ - بنت عبد الله بن زيد

[١٣٩/]

ابن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج

دخلت على عمر بن عبد العزيز فقالت : يا أمير المؤمنين ، أنا بنت عبد الله بن زيد ، شهد بدرأ ، وقتل يوم أحد فقال : [من البسيط]

تلك المكارم لأقربان من لبن شيئا بماء فعادا بعد أبوالا^(١)
سليبي ماشئت . فسألت ، فأعطاه ما سألت^(٢) .

(١) انظر تمليقنا رقم ٣٢/ ص ٢٨٠/ من هذا الجزء .

(٢) ثمة خلاف حول وفاة عبد الله بن زيد ، انظر ترجمته في الإصابة رقم ٤٦٧٧/ .

٣٨٩ - بنت عدي^(١) بن زَيْد

المعروف بابن الرِّقاع ، العاملي ، شاعرة .

قال الأصمعي :

اجتمع ناس من الشعراء ، فأتوا باب [ابن]^(٢) الرِّقاع يطلبونه ، فخرجت بُنية له فقالت : ماذا تريدون ؟ قالوا : نريد أباك لنخزيه ونفضحه . فنظرت إليهم هنيهة ، ثم قالت : [من الطويل]

تجمعتُم من كل أفق وبلدة على واحدٍ لازلتُم قِرْن واحدٍ

٣٩٠ - أم محمد بن سليمان بن أبي الدرداء

حدثت عن جدتها أم الدرداء قالت : قالوا : يا رسول الله ، هل يضر الغَبْط ؟ قال : نعم ، كما يضر الشجر الخبط .

قال هشام : الغبط : النُّعم^(٣)

٣٩١ - أم مسامة بن عبد الله الجُهني

حدثت عن أبي الدرداء قالت :

ذكرنا الشؤم عند رسول الله ﷺ - يعني - فقال : إن شيئاً لا يشوم شيئاً ، فإن كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدار والفرس .

(١) في الأصل : عبد الله ، وهو وهم . وعدي بن زيد ، شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجريير . انظر أخباره في الأغاني : ٣٠٧/٩ - ٣١٧

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، وعلى الهامش حرف (ط) ، وفي اللسان : الغبط : ضرب من الحسد ، وهو أخف منه . وهشام هو ابن عمار راوي الحديث . انظر تاريخ ابن عساكر : ٣١٣/١٩ أ .

٣٩٢ - أم يزيد بن أبي مریم

مولاة سهل بن الحنظليّة .

حدّثت عن سهل بن الحنظلية الأنصاري - وكان لا يولد له ، ^(١) وفي أخرى : وكان عقيماً لا يولد له ^(٢) - فقال : لئن ولد لي ولو سقط فأحتسبه أحب إليّ من أن تكون لي الدنيا جميعاً .

قال : وسهل بن الحنظلية ممن بايع تحت الشجرة .

٣٩٣ - أخت عبد الله بن عامر بن كريز [١٢٩/ب]

ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف

خاصمت أباها إلى معاوية ، فأراد معاوية الركوب ، فقال له عبد الله بن عامر : إني أخاف عليك هذه المرأة أن تؤذيك في طريقك . فلما ركب عارضته وأخذت بلجام بغلته وقالت : يا أمير المؤمنين : أعطني على شبيه البغل الذي لم يشبه أباه ولا أمه . فقال لها الضحّاك بن قيس الفهري : اسكتي يا عدوة الله . قالت : يا أمير المؤمنين ، من هذا ؟ قال : هذا الضحّاك بن قيس الفهري . قالت : هذا الذي يقول الشاعر في أبيه : [من الطويل]

قصير القميص فاحش عند بيته وشر قريش في قريش مرّكباً ^(٣)

فقال لها مروان : اسكتي يا عدوة الله . قالت له : يا بن الزرقاء ، أما والله لو كانت أمك قرشية لمحت لي . فتطأطأ معاوية على بغلته وقال : هات حاجتك ، والله لا كنت اليوم رابعاً .

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) المركب : الأصل والمنبت : اللسان : ركب .

٣٩٤ - امرأة لها صحبة

[١٤٠/آ] ويقال إنها امرأة حذيفة .

حدثت قالت :

نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن من قوم من أمتي يخرجون غزاة في البحر ، مثلهم مثل الملوك على الأسرة . قالت : ثم نام ثم استيقظ أيضاً يضحك ، فقالت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن [من]^(١) قوم من أمتي يخرجون غزاة في البحر فيرجعون قليلة غنائمهم ، مغفوراً لهم ، قالت : ادع الله لي أن يجعلني منهم ، فدعا لها .

قال عطاء بن يسار : فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم ، وهي معنا ، فماتت بأرض الروم .

قالوا : كانت أم حرام من الفوج الأول الذين غزوا قبرس في خلافة عثمان ، وهذه من الفوج الآخر ، وإنما غزا المنذر القسطنطينية مع يزيد بن معاوية في أيام أبيه .

٣٩٥ - امرأة من بني مرة

قالت : كأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة ، ونزل عن فرس له شقراء فعرّقبها^(٢) ، ثم مضى فقاتل حتى قتل .

٣٩٦ - امرأة أدركت الصحابة

كان معاوية قد قال لكعب : إن سألك أهل العراق عن شيء فلا تحدثهم . قال : فرأى امرأة شافئة^(٣) عند درج المسجد بدمشق . فقال : لصاحبة بني إسرائيل كانت أحسن عزاء

(١) ما بين حاصرتين من مسند الإمام أحمد : ٤٣٥/٦ .

(٢) عرقب الدابة : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف الكعبين من مفصل القدم والساق . اللسان :

عرقب .

(٣) أي نحيلة هزيلة من الحزن . اللسان : شفف .

وأفضل جزء من هذه ، فقالوا : حدثنا عنها ، ما كان من أمرها ؟ قال : إني نهيت عن ذلك . قال : فقالوا : إنا لم نسألك عن شيء ، وإنما هذا شيء جئت به أنت . قال : فحدثهم قال : كان في بني إسرائيل قاض عدل ، كانت له امرأة ، وكان له منها ابنان ، وكانت تسفر بيته^(١) وتبيئ له [١٤٠/ب] طعامه ، فإذا فرغ دخل مع أصحابه فأطعمهم . قال : فتردى ابنه ذات يوم في بئر ، فأخرجتها وقد ماتا . قال : فأدخلتها الخدع ، ثم سجنها بثوب ، فلما دخل طعيم هو وأصحابه ، ثم تطيبت له ، فأصاب منها ، ثم قال : أين ابناي ؟ فقالت : في الخدع . قال : فدخل فأخذ بيد أحدهما ، قال : قم يا بني . فقام ، ثم أخذ بيد الآخر فقال : قم يا بني ، فلما خرج قالت له امرأته : أي امرأة أنا عندك ؟ قال : ما أعلم امرأة تكون أفضل منك . قالت : فإنها كانا ماتا . قال : هي شكمة شَكْمَتِهَا^(٢) بصرك .

٣٩٧ - نسوة متعبدات

كن يصحبن أم الدرداء .

قال يونس بن حلبس :

كنا نحضر أم الدرداء ، ويحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله ، حتى إن أقدامهن انتفخت من القيام . وكانت أم الدرداء تؤثي بالوان الطعام ، فكلما جيئت بقصعتين صبتها على الأخرى وتقول : صبوا البركة بعضها على بعض .

٣٩٨ - امرأة مخزومية ويقال : زُهرية

لما سَير ابنُ الزبير بني أمية إلى الشام كانت فيهم امرأة من بني مخزوم ناكح في بني أمية ، فمرت بسوق الصفارين بدمشق ، فسمعت رجلاً ينشد شعراً في قطيفة : [من الطويل]

(١) في الأصل : بنه ، وهو تصحيف . وسفر البيت : كنسه . اللسان : سفر .

(٢) من الشكم ، وهو العطاء . اللسان : شكم .

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا
وهل آذَرَ^(٢) بين العقيق عوامر
إذا بَرَقَتْ نحو الحجاز سحابة
وما أزعجتنا رغبة عن بلادنا
جَنُوبُ^(١) المصلى أو كعهدي القرائن؟
من الحيّ ، أم هل بالمدينة ساكن
دعا الشوق منها برقها المتيامن
ولكنه ما قدّر الله كائن
فشهقت شهقة وخرت ميّنة .

[١٤١/] ٣٩٩ - امرأة يزيد بن سنان

شاعرة .

ضرب عبد الملك بن مروان بعثاً إلى الين ، فأقاموا سنتين حتى إذا كان ذات ليلة وهو
بدمشق ، قال : لأعسّ الليلة مدينة دمشق ، ولأسمعن الناس ما يقولون في البعث الذي
أغزيت فيه رجالهم ، وأغرمت فيه أموالهم ، فبينما هو في بعض أزقتها إذا هو بصوت امرأة
قائمة تصلي ، فتسمع إليها ، فلما انصرفت إلى مضجعها قالت : اللهم ، يا غليظ الحجب ،
ويا منزل الكتب ، ويا معطي الرغب ، ويا مؤوي القزب ، ويا مسير النجب ، أسألك
أن تؤدي غائبي ، فتكشف به همي ، وتصفني به لذتي ، وتقر به عيني ، وأسألك أن تحكم بيني
وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بنا هذا ، فقد صير الرجل نازحاً ، والمرأة متقلقلة على
فراشها ، ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

تطاول هذا الليل فالعين تدمع
فبت أقاسي الليل أرعى نجومه
إذا غاب منها كوكب في مغيبه
إذا ما تذكرت الذي كان بيننا
وكل حبيب ذاكر لحبيب
وأرقني حزن فقلبي موجع
وبات فؤادي عانياً يتقرّع
لحت بعيني آخرأ حين يطلّع
وجدت فؤادي للهوى يتقطع
يرجّي لقاه كل يوم ويطمع

(١) هكذا في ابن عساكر س : ٣١٦/١٩ ب ، وكذلك في أصول الأغاني ٣٠/١ . وفي معجم البلدان : جنّوب ،
وهي التي اختارها محقق الأغاني . والجنوب : الحجارة والأرض الصلبة . اللسان : جيب .
(٢) جمع دار ، على القلب . اللسان : دور .

فذا العرش فرّج ما ترى من صباقي فأنت الذي يرعى أموري ويسمع
دعوتك في السّراء والضّرّ دعوة على عِلّة بين السّرا سيف^(١) تَلْدَعُ

فقال عبد الملك لحاجبه : تعرف هذا المنزل ؟ قال : نعم ، هذا منزل يزيد بن سنان .
قال : فما المرأة منه ؟ قال : زوجته . فلما أصبح سأل : كم تصبر المرأة عن زوجها ؟ قالوا :
سنة أشهر . قال : فأمر أن لا يمكث العسكر أكثر من ستة أشهر .

[١٤١/ب] ٤٠٠ - جارية لسليمان بن عبد الملك

شاعرة .

قال سليمان بن عبد الملك يوماً والشعراء عنده : قد قلت نصف بيت فأجيزوه . قالوا :
ما هو ؟ فقال : [من الطويل]

نروح إذا راحوا ونفدو إذا غدوا

فلم يصنعوا شيئاً ، فدخل على جارية له ، فأخبرها ، فقالت : كيف قلت ؟
فأنشدها ، فقالت :

وعما قليل لا نروح ولا نغدو

٤٠١ - أم ولد لعمر بن عبد العزيز

قالت : سألني عمر دهنأ ، فأتيته به وبمشط من عظام الفيل ، فردّه ، وقال : هذه
مَيْتَةٌ . قلت : وما جعله ميتة ؟ قال : ويحك ، مَنْ ذبح الفيل !!

٤٠٢ - أم ولد لعمر بن عبد العزيز

أيضاً .

قال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : دخلت عليّ أمي ومعني أخي يزيد بن

(١) أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن ، مفردتها الشرسوف . اللسان : شرسف .

عمر ، فرأتُ فينا سروراً ، فقالت : يا بني ، ما يسركما من خلافة أبيكما ؟ ! فوالله لا تريان سروراً في خلافته أبداً . قلنا : ولم ذلك ؟ قالت : دخل عليّ حين صَلَّى العِشاء بالناس ، وهو يبكي . قالت : فما دنا من فراش ولا ثنى له جنباً ، وما زال يبكي قائماً وراكعاً وساجداً حتى خرج من عندي لصلاة الصُّبح .

٤٠٣ - حاضنة لعمر بن عبد العزيز

قالت : قال لي عمر بن عبد العزيز : إذا أنا ميتٌ فلا تجعلوا على كفي حنطاً^(١) .
قال عاصم : شهدت عمر بن عبد العزيز قال لأمة : أراك ستلين حنطاتي ، فلا تجعلي فيه مسكاً .

٤٠٤ - امرأة من الكوفة

[١/٤٢] كان لها زوج ، ولها أربع بنات ، فأت صاحبها وترك البنات ليس له مال ، ولا عندهن جَمال ، فقبل لها : عليك بعمر بن عبد العزيز ، لعله أن يلحقهن بالعطاء . قالت : فشخصت إليه ، فحدثته حديثي ، فقال : أدخلوها على فاطمة . فدخلتُ على فاطمة فما رأيت عليها خَزّاً ولا قَزّاً ، ولا هَرَوياً ولا قوهياً ، فبينما أنا كذلك إذا رجل يغرف ماءً من جَبٍّ . فقلت لفاطمة : هذا رجل فاستتري ! فقالت : هذا أمير المؤمنين . فدنا . قال : رُدِّي عليّ قصتك . ففعلت ، فألحقهن ، وأعطاني عشرين ديناراً ، فقال : استنققي هذه . وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عامله على الكوفة . فلما دخلت الكوفة قيل : مات عمر بن عبد العزيز . وقيل : لو أتيت به بالكتاب عسى الله أن يسخره . قالت : فأتيت به ، فدفعت الكتاب إليه ، فقال : رحم الله أمير المؤمنين . وقرأه وبكى وبكى من حوله . ثم قال : فكيف أصنع ؟ قلت : والله خرجت وهو حي ، وإن هذا لكتاباه . فأثبتتهن في العطاء .

(١) الحنوط والحناط : طيب يخلط للميت خاصة . اللسان : حنط .

٤٠٥ - أم ولد لهشام بن عبد الملك

شاعرة .

بصرت بأولادها فرأيتهم على غاية البهاء ، وكانت شاعرة أدبية ، فأنشأت تقول : [من الرجز]

إذا خلطنا ماءنا بمائهم جاؤوك كالياقوت في صفائهم
وحَمَدُوا في فعلهم ورأيهم ونُسبوا بَعْدُ إلى آبائهم
فهذه الصفوة من أنبائهم

٤٠٦ - امرأة متعبدة

قال ذو النون المِصْرِي :

كنت بجبل لبنان أتعبد ، فبينما أنا يومئذ جالس أبكي إذا براهبة عليها المسوح ،
فأقبلت ، فجعلت تبكي معي ، ثم انصرفت ، ومر الدهر زماناً وقد نزلت عن الجبل ، فأنا
جالس عند بعض إخواني [١٤٢ ب] من البزازين إذ أقبلت الراهبة بعينها ، فوقفت عليّ
فقلت : أيا شيخ ، برئت قرحتك ؟ فأبكتني ، فما انتفعت بنفسي زماناً .

٤٠٧ - امرأة متعبدة

قال أحمد بن أبي الخوارى :

بينما أنا ذات يوم جالس بالشام في قُبَّة ليس عليها باب إلا كساء مُسْبَل ، إذا أنا بامرأة
تدق عليّ الحائط ، فقلت : من هذا ؟ فقالت : امرأة ضالَّة ، دُلَّني على الطريق رحمك الله .
فقلت : عن أي الطريقين تسألين ؟ فبكت ثم قالت : عن طريق النجاة . فقلت : هيهات
هيهات ! لا يَقْطَع ذاك الطريق إلا بالسير الحثيث في الجِد وتصحيح المعاملة ، وحذف
العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة . فبكت ، ثم قالت : أما علائق الدنيا ففهمتها ، فما
علائق الآخرة ؟ فقلت : لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لم يكن لك إلا ما كُتِب لك في
اللوح المحفوظ ، وإن لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان معك عمل سبعين نبياً ما كان بد من أن

ترديها . قال : فصرخت صرخة ، ثم قالت : سبحان من صان عليك جوارحك فلم تُتقطع ،
وسبحان من أمسك عليك قلبك فلم يتصدع . ثم سقطت مغشياً عليها .

قال ابن أبي الحواري : وكانت عندنا جارية من المتعبدات ، فقلنا : اخرجي
فانظري ما قصة هذه المرأة . فخرجت ، فإذا هي قد فارقت الدنيا ، وإذا في جيبها رُقعة
فيها مكتوب : كفنوني في أثوابي ، فإن يك لي عند ربي خير فسيبدلني ما هو خير منها ،
وإن يك غير ذلك فَبُعْداً لنفسي وسُحْفاً .

قال ابن أبي الحواري : وإذا قوم قد أحاطوا بالجارية ، فقلت لبعضهم : ما قصة هذه
الجارية ؟ فقالوا : هذه جارية كان يظهر بها شيء نظن أنها مصابة بعقلها ، وكان الذي بها
ينعها من المطعم والمشرب [١٤٣/أ] وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نعرض عليها
الأطباء ، فكانت تقول : أريد متطبباً أشكو إليه بعض ما أجد من دائي عسى أن يكون
عنده شفائي .

٤٠٨ - امرأة متعبدّة

قال أبو علي الحسن بن حبيب الإمام :

كان في باب الجاية امرأة من المتعبدات ، فلما جاء ابن رائق وأحرق البلد ، كان الحريق في
بيتها يعمل وهي قائمة تصلي . فجاء إليها زوجها فقال : قد أكربتيني^(١) بصلائك هذه ، إن كان
ولا بد فادعي عليهم . فقالت : يا هذا ، كيف يجوز لي أن أدعو على قوم ألحقوني بدرجة الفقراء ؟

٤٠٩ - عجوز

حكى عنها أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحصائري^(٢) قال : لقيتني عجوز
على رأس زقاق عطاف ، فقالت : يا شيخ ، أنشد فيك وفي عصاك بيتين من الشعر ؟
فقال : نعم . فقالت : [من البسيط]

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : الحسن بن عبد الملك بن حبيب ، وهو وم ، انظر ترجمته في تاريخ ابن عساكر س :
٢١٣/٤ ب - ٢١٤ آ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٨٢/١٥ - ٢٨٤ بتحقيقنا .

ما زلت أرقب جبل الدهر منتظراً حتى بليت وجبل الدهر ممدوداً
أقدم العود قدامي وأتبعه وكنت أمشي ولا يمشي بي العود

٤١٠ - شاعرة من كَلْب

تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية ، وحملها إلى دمشق .

قيل : إن خالداً خرج حاجاً ، فلما رجع إذا هو بشيخ على ماء لكلب أورد إليه ،
ومعه ابنة له ، كأنها طيبة غيطاء^(١) تعينه على سقي الإبل ، من أتم النساء ما بين قرن إلى
قدم ، وهي في بردتين لها ، قد اتزرت بواحدة ، وتدرعت الأخرى . فرأى شيئاً لم ير مثله ،
فقال لمولى له : انطلق إلى هذا الأعراي فاخطب عليّ ابنته ، وأعطه ما سأل . فتزوج إياها
على مئة من الإبل ، وأهديت إليه في البردتين كما رآها ، فلم يزد إلا سروراً ، فكانت
تسامره ، وتنشده أشعار قومها [١٤٣/ب] وتفتخر ، فلما أغاظته قال : أنسيت البردتين ؟
فأعرضت عنه طويلاً ، ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

أخالد مهلاً لا يُعَيَّر بالفقر	فكم من فتى نذل الخليفة ذي وفر
وآخر محمود الخليفة معوز	من المال لا يُزري به لازم الفقر
ومن ذات بعل في حلي مظاهري	وترقّل في بز العراق وفي العطر
مذمة الأخلاق والغدر همة	وإن مُزجت منها البشاشة بالبشر
حصان لها خلق ودل مبتل	هضم الحشا حوراء ألفة الحذر

فلما قدم الشام تلقاه عبد الملك بن مروان ، فسأله عن سفره فأخبره ، وحدثه بمحدث
الأعرابية وبردتيها ، فانصرف عبد الملك إلى نساءه فحدثهن بذلك فقلن : يا أمير المؤمنين أن
لو بعثت إلينا ببردتيها حتى ننظر إليهما . فسرّح رسولاً ، فلما أتى خالد الرسول قالت :
ما كنت لأفعل حتى أوجه إليه بأبيات ، فإن استحسن أن ينظر إليهما فهو أعلم . فسرّحت
إليه : [من الكامل]

(١) طويلة العنق . اللسان : عيط .

قتلوه مثل الملل جواداً	بالعطايا ، يبر بالإخوان
قتلوه مثل القناة طريراً	مائد الأصل ، طيب الأردن
وبعمرو فُجِئتُ ، لهفي عليه	أبدأ أو ألف في الأكنان
فقدته غنس الكرام وخولا	نُ ، ومن مثل غنس أو خولان
ليت شعري فـذاك أكبر هي	هل يقدي الزمان من عيلان
عامراً عامراً فلا يغلبنكم	عامر الغي يا بني قحطان
إن يفتكم يكن معـاير فيكم	فاضحات للشيب والولدان
البسوا الحلي والمجاسد ^(١) يا قو	م إذن واجلسوا مع النسوان

٤١٣ - امرأة شاعرة

من نصارى بصرى

قال المازني : نزلت بدير بصرى فرأيت في رهبانه فصاحة ، وهم عرب متنصرة ،
 [١٤٤/ب] وهم أفصح من رأيت ، فقلت : ما فيكم شاعر ؟ فقالوا : ما فينا إلا امرأة كبيرة
 السن . فقلت : جيئوني بها ، فجاءت ، واستنشدتها فأنشدتني لنفسها : [من الطويل]

أيا رُفْقَةً من دير بُصرى تَحَمَّلْتُ	تسوم الحمى حَيَّتِ من رُفْقَةٍ رُشِدا
إذا ما بلغتم سالمين فبلغوا	نحية من قد ظن ألا يرى نَجِدا
وقولوا : تركنا العامري مكبلاً	لكل هوى من حبه مضراً وَجِدا
فيا ليت شعري هل أرى جانب الحمى	وقد أنبتت أجراءه ^(٢) أثلاً ^(٣) صُعدا
وهل أرى الدهر ماءً وتلعةً	كأن الصَّبَا تجلو على متنه بُرداً

(١) المجاسد ، جمع مجسد ، وهو القميص المشيع بالزعفران . اللسان : جسد .

(٢) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشكل الرمل . اللسان : جرع .

(٣) الأثل : ضرب من الشجر . انظر اللسان : أثل .

٤١٤ - أخت رابعة

زوج أحمد بن أبي الحواري .

حدثت رابعة - وكانت من متعبدات النساء - قالت : دخلت على أخت لي عاتق^(١) ،
تقرأ في المصحف ، فقالت لي : يا أختي ، بلغني أن زوجك قد تزوج عليك . قلت : قد
كان ذلك . قالت : لقد بلغني عنه عقل ، فكيف رضي مع عقله بشغل قلبه عن الله
بامراتين ؟ أما بلغك تفسير هذه الآية ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(٢) ؟ قلت : لا .
قالت : بلى ، القلب السليم الذي يلقي الله وليس فيه غيره .

قال أحمد بن أبي الحواري : فحدثت به أبا سليمان فقال لي : يا أحمد ، لي ثلاثون سنة
مذ قدمت الشام ما سمعت بمحدث أرفع من هذا .
والله أعلم

قال عبد الله محمد بن المكرم : هذا آخر مختصر تاريخ الشام ، وحكاية أخت رابعة
كانت قبل هذه الترجمة بعدة أسماء ، وإنما أخرتها رجاء بركة قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ والله تعالى لا يجعل في قلوبنا غيره ، ولا يحرمنا خيره ، وأن يرزقنا القدوم
عليه بقلب سليم ، إنه هو الرؤوف الحكيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

هجز الجزء التاسع والعشرون من مختصر تاريخ دمشق

وهو آخر الكتاب

علقه وما قبله عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد

الأنصاري الكاتب

عفا الله عنه

وفرغ منه في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين

وست مئة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) العاتق : البكر التي لم تن من أهلها . اللسان : عتق .

(٢) سورة الشعراء : ٨٩/٢٦ .

مراجع تحقيق الجزء التاسع والعشرين

- أبو العتاهية : أشعاره وأخباره . عني بتحقيقها د . شكري فيصل . مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري . للعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني . المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧ هـ .
- الاشتقاق . لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . مطبعة السنة المحمدية ١٧٣٨ هـ / ١٩٥٨ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني . المطبعة الشرفية . القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني . الطبعة الأولى . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م .
- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (١ - ٦) . للحافظ ابن ماكولا . تحقيق المعالي الياني . مطبعة مجلس دائرة المعارف بمجيد آباد الهند - الجزء السابع بتحقيق نايف العباس .
- بلاغات النساء . لأحمد بن أبي طاهر طيفور . بيروت - دار النهضة الحديثة ١٩٧٢ م .
- البيان والتبيين . لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . الطبعة الأولى . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي . طبعة الخانجي ومطبعة السعادة . القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٣١ م .
- تاريخ الرسل والملوك . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .
- تاريخ الرقة للقشيري . تحقيق الشيخ طاهر النعساني . حماة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي . للحافظ عبد الرحمن بن عمرو النصري . تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .

- تاريخ مدينة دمشق . للحافظ ابن عساكر . مخطوطة المكتبة الظاهرية (س)
ومخطوطة مجمع اللغة العربية بدمشق ، النسخة الباريسية ونسخة أحمد الثالث .
- تاريخ مدينة دمشق . للحافظ ابن عساكر (تراجم النساء) . تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي .
- تاريخ مدينة دمشق . للحافظ ابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) .
تحقيق الدكتور شكري فيصل ورفاقه . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ م .
- تمة اليتيمة . لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري . غني بنشره عباس إقبال
طهران ١٣٥٣ هـ .
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن . لمحمد بن جرير الطبري .
مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م .
- تقريب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . حققه وعلق حواشيه وقدم له :
عبد الوهاب عبد اللطيف . الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- تنبيه الطالب وإرشاد الدارس . لابن طولون المطبوع خطأ باسم الدارس في تاريخ
المدارس للنعماني . غني بنشره وتحقيقه : جعفر الحسني . مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق . مطبعة الترقى بدمشق ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- تهذيب تاريخ مدينة دمشق . لعبد القادر بن بدران . نسخة مصورة محفوظة بدار
الكتب الظاهرية بدمشق .
- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف
النظامية حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٢٥ هـ .
- جهرة أنساب العرب . لابن حزم . تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون . دار
المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
- الحماسة البصرية . لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري . اعتنى بتصحيحه
والتعليق عليه : الدكتور مختار الدين أحمد . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة
المعارف العثمانية . حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- خزنة الأدب . للشيخ العلامة عبد القادر بن عمر البغدادي . الطبعة الأولى . المطبعة
الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ .
- دلائل النبوة . لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . وثق أصوله وخرج حديثه وعلق

- عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ديوان الأخطل . تحقيق : فخر الدين قباوة . مطبعة الأصيل . حلب ١٩٧٠ م .
 - ديوان أبي الأسود الدؤلي . حققه وشرحه وقدم له : عبد الكريم الدجيلي . الطبعة الأولى . بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
 - ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
 - ديوان أوس بن حجر . تحقيق : محمد يوسف نجم . الطبعة الثانية . بيروت . دار صادر ١٩٦٧ م .
 - ديوان البحترى . عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
 - ديوان الحلاج . طبعة ماسينيون . باريس ١٩٣١ م .
 - ديوان ذي الرمة . حققه وقدم له وعلق عليه : الدكتور عبد القدوس أبو صالح . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
 - ديوان ابن الرومي . تحقيق : حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٦ م .
 - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني . حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي . دار المعارف بمصر .
 - ديوان عامر بن الطفيل . رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري . دار صادر - دار بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
 - ديوان العباس بن الأحنف . شرح وتحقيق : عائكة الخزرجي . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
 - ديوان علي بن الجهم . عني بتحقيقه ونشره وجمع تكملة : خليل مردم بك . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .
 - ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب . منشورات الشركة الحديثة للطباعة والنشر . بيروت .
 - ديوان النابغة الذبياني . صنعة : ابن السكيت . تحقيق : الدكتور شكري فيصل . دار الفكر .
 - ذيل الأمالي . مطبوع مع كتاب الأمالي لأبي علي القالي . الطبعة الثانية . مطبعة دار

- الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م .
- الروض الأنف في تفسير ما شتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام . للإمام المحدث عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي . طبع بمطبعة الجمالية - القاهرة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .
 - زهر الآداب وثمر الألباب . لأبي إسحاق الحصري القيرواني . مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك . المطبعة الرحمانية بمصر .
 - السنن الكبرى . للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٤٤ هـ .
 - سير أعلام النبلاء . تصنيف : الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . الجزء الخامس عشر . تحقيق : إبراهيم الزبيقي . الطبعة الأولى . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
 - سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي . تأليف : محمد بن إسحاق بن يسار . تحقيق وتعليق : محمد حميد الله . قونية ، تركيا ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
 - وطبعة دار الفكر بدمشق . تحقيق الدكتور سهيل زكار ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
 - سيرة عمر بن عبد العزيز . لابن الجوزي . نسخه وصححه ووقف على طبعه : محب الدين الخطيب . طبع في مطبعة المؤيد - القاهرة ١٣٣١ هـ .
 - شرح ديوان جرير . للصاوي . المطبعة التجارية . مصر ١٩٣٥ م .
 - شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة . تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة . مصر . الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
 - شرح المواهب اللدنية . للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني . الطبعة الأولى . المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٥ هـ .
 - شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الأولى . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
 - شعراء الخوارج . جمع وتقديم : الدكتور إحسان عباس . الطبعة الثالثة . دار الثقافة . بيروت ١٩٧٤ م .
 - الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . دار إحياء الكتب

- العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٣٦٤ هـ .
- صحيح الترمذي . القاهرة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م .
- صحيح مسلم . للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . وقف على طبعه وتحقيق نصوصه : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- طبقات الصوفية . لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق : نور الدين شريعة . دار الكتاب العربي . مصر . الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- الطبقات الكبرى . تصنيف : محمد بن سعد كاتب الواقدي . عني بتصحيحه وطبعه : ادوارد سحو . طبع في ليدن ١٣٢٢ هـ .
- طبقات النحويين واللغويين . لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- العقد الفريد . تأليف : أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي . شرحه وضبطه وصححه : أحمد أمين ورفاقه . الطبعة الثانية . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- عيون الأخبار لابن قتيبة . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م .
- غريب الحديث . للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي . تحقيق : عبد الكريم العزباوي . جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية ١٩٨٢ م .
- غريب الحديث . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري . الطبعة الأولى . مطبعة العاني . بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لابن حجر العسقلاني . طبعة بولاق ١٣٠٠ هـ .
- فتوح البلدان . تصنيف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري . مكتبة بريل ١٨٦٦ م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير . للعلامة المناوي . الطبعة الأولى . مطبعة مصطفى محمد . القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م .
- القاموس المحيط . للفيروزآبادي . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
- الكامل . لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . عارضه بأصوله وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم . السيد شحاته . مطبعة نهضة مصر .

- الكامل في التاريخ . للعلامة عز الدين بن الأثير . دار صادر - دار بيروت . بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري . القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .
- الكنى والأسماء . لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي . طبع في دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد الدكن ١٣٢٣ هـ .
- لسان العرب . لابن منظور . دار صادر . بيروت .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي . عنيت بنشره مكتبة القدسي . القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- المستدرك على الصحيحين . للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد الدكن ١٣٣٤ هـ .
- المستقصى في أمثال العرب . جار الله محمود بن عمر الزمخشري . مصورة عن طبعة حيدرآباد ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م . الطبعة الثانية في دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل . مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣ هـ . دار صادر المكتب الإسلامي . بيروت .
- وطبعة أحمد محمد شاكر . دار المعارف . مصر ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
- المعارف . لابن قتيبة . حققه وقدم له : ثروت عكاشة . مطبعة دار الكتب . القاهرة ١٩٦٠ م .
- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . دار المأمون . القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- معجم البلدان . ياقوت الحموي . دار صادر . بيروت ١٣٧٤ - ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م .
- معجم الشعراء . لمرزباني . تهذيب المستشرق الدكتور سالم الكرنكوي . عنيت بنشره مكتبة القدسي . مطبوع مع المؤلف والمختلف للآمدي في مجلد واحد . القاهرة ١٣٥٤ هـ .
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي . تأليف : محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تأليف : عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي . عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه : مصطفى السقا . الطبعة الأولى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .
- المعجم الوسيط . قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ورفاقه . مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- المغازي . لمحمد بن عمر بن واقد . تحقيق : د . مارسدن جونس . مطبعة جامعة أوكسفورد ١٩٦٦ م .
- الفضليات . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٤ م .
- مقاتل الطالبين . لأبي الفرج الأصفهاني . شرح وتحقيق السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب . لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير . تحقيق : الدكتور محمود محمد الطناحي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . طبع في مطبعة المدني . مصر ١٩٨٣ م .
- الهفوات النادرة . تأليف : غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابغ . حققه وعلق عليه وقدم له : د . صالح الأشر . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- وفيات الأعيان . لابن خلكان . تحقيق : د . إحسان عباس . دار صادر . بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .
- الولاة والقضاة . تأليف : أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري . تهذيب وتصحيح : رفن كست . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت ١٩٠٨ م .
- قسم ولاية مصر . تحقيق : د . حسين نصار . دار بيروت - دار صادر ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- يتيمة الدهر . للشمالي . الطبعة الأولى . مطبعة الصاوي . القاهرة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م .

فهرس تراجم الجزء التاسع والعشرين

رقم الترجمة	الصفحة
١- أم سامة بنت يعقوب القرشية الخزومية	٥
٢- أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية	٨
٣- أبو شبيب	١٠
٤- أبو شعيب الحضرمي (أبو الأشعث)	١٠
٥- أبو شمر بن أبرهة بن الصباح	١٢
٦- أبو شيان العبسي (مولى بسر بن أرطاة)	١٢
٧- أبو شيبه الخدري (صاحب رسول الله ﷺ)	١٣
٨- أبو شيبه (من أصحاب عمر بن عبد العزيز)	١٣
٩- أبو صالح الأشعري	١٥
١٠- أبو صالح المتعبد الدمشقي	١٦
١١- أبو صفوان بن علقمة الرعياني	١٧
١٢- أبو طالب عبد مناف (شيبه) بن عبد المطلب	٢٠
١٣- أبو طالب الجعفري الفقيه	٣٦
١٤- أبو طالب الدمشقي	٣٨
١٥- أبو طاهر الدمشقي	٣٨
١٦- أبو طعمه (مولى عمر بن عبد العزيز)	٣٨
١٧- أبو ظبية السلفي الكلاعي الحمصي	٤٠
١٨- أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى (ختن رسول الله ﷺ على ابنته زينب)	٤٢
١٩- أبو العالية	٤٨
٢٠- أبو عامر	٤٨

رقم الترجمة	الصفحة
٢١- أبو عامر الرحي المحصي	٤٨
٢٢- أبو عامر المكي	٤٩
٢٣- أبو عابد السلمي	٥٠
٢٤- أبو عائشة (مولى مروان بن الحكم)	٥٠
٢٥- أبو العباس	٥١
٢٦- أبو العباس البيروقي	٥١
٢٧- أبو العباس الحنفي	٥١
٢٨- أبو العباس الوراق الدمشقي	٥٢
٢٩- أبو عبد الله الأشعري	٥٣
٣٠- أبو عبد الله الدمشقي	٥٣
٣١- أبو عبد الله (حربي كان لعمر بن عبد العزيز)	٥٤
٣٢- أبو عبد الله (مولى لعمر بن عبد العزيز)	٥٤
٣٣- أبو عبد الله أو أبو عبيد الله الجزري	٥٥
٣٤- أبو عبد الله الدمشقي	٥٥
٣٥- أبو عبد الله الدمشقي	٥٦
٣٦- أبو عبد الله الدمشقي	٥٦
٣٧- أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي طالب الهاشمي	٥٦
٣٨- أبو عبد الله الراهمي	٥٧
٣٩- أبو عبد الله البصري	٥٨
٤٠- أبو عبد الله الفيحي أو الفتحي	٥٨
٤١- أبو عبد الله البرزي	٥٨
٤٢- أبو عبد رب (أبو عبد رب العزة)	٦٠
٤٣- أبو عبد الرحمن	٦٢
٤٤- أبو عبد الرحمن	٦٢
٤٥- أبو عبد الرحمن الهمداني	٦٣

رقم الترجمة	الصفحة
٤٦- أبو عبد الرحمن الأزدي (الأسدي)	٦٣
٤٧- أبو عبد الرحمن الأسدي	٦٤
٤٨- أبو عبد الرحيم الدمشقي	٦٤
٤٩- أبو عبيد بن أبي عمرو (حاجب سليمان بن عبد الملك ومولاه)	٦٥
٥٠- أبو عثمان بن سَنَّة الخزاعي	٦٥
٥١- أبو عثمان الأوقص	٦٦
٥٢- أبو عثمان	٦٦
٥٣- أبو عثمان النَّصَّيبي	٦٧
٥٤- أبو عَدْبَة	٦٨
٥٥- أبو العذراء	٦٩
٥٦- أبو العريان الخزومي	٦٩
٥٧- أبو عفير الدُّؤلي	٧٠
٥٨- أبو عقيل المَبْتَلَى	٧١
٥٩- أبو علقمة بن أبي كبير الأسلمي	٧١
٦٠- أبو علقمة النيرى المضحك	٧١
٦١- أبو علقمة أو أبو علي البيروتي	٧٢
٦٢- أبو علي بن أبي التائب	٧٣
٦٣- أبو علي بن أبي السمراء الأطربلسي	٧٣
٦٤- أبو علي بن أبي موسى المعدل	٧٤
٦٥- أبو علي القيسراني	٧٥
٦٦- أبو عمارة الصوري	٧٥
٦٧- أبو عمران الطبري	٧٦
٦٨- أبو عمر شيخ ببيروت	٧٦
٦٩- أبو عمر الدمشقي	٧٧
٧٠- أبو عمر الدمشقي	٧٧

الصفحة	رقم الترجمة
٧٨	٧١- أبو عمر الدمشقي
٧٩	٧٢- أبو عمرو (زرعة السيبياني) الشامي الفلسطيني
٨٠	٧٣- أبو عمرو الدمشقي
٨٠	٧٤- أبو عمرو بن العلاء
٨٨	٧٥- أبو عمرو شيخ قدم دمشق
٨٨	٧٦- أبو عَنبَة الخولاني
٩٠	٧٧- أبو عَنبَة الأموي مولاہم
٩٠	٧٨- أبو العلاء
٩٠	٧٩- أبو العلاء بن العين زربي
٩١	٨٠- أبو عياش الدمشقي
٩١	٨١- أبو عيسى الدمشقي
٩١	٨٢- ابن عمار
٩٢	٨٣- ابن أبي العمياء (أبو العمياء)
٩٢	٨٤- عم يعلى بن عطاء العامري
٩٢	٨٥- عم إبراهيم بن أبي شيبان العنسي
٩٢	٨٦- العيشي أو العنسي
٩٤	٨٧- أم عاصم
٩٦	٨٨- أم عبد الله بنت أبي هاشم الأموية
٩٧	٨٩- أم عمر (أم عمرو) بنت مروان بن الحكم
٩٨	٩٠- أم عمرو زوج يزيد بن عبد الملك
٩٩	٩١- أبو القريز صاحب أبي عبيد
٩٩	٩٢- أبو غسان الثقفي
٩٩	٩٣- ابن غنيم البعلبيكي
١٠٠	٩٤- الغاضري المضحك المدني
١٠١	٩٥- أبو فاطمة

رقم الترجمة	الصفحة
٩٦- أبو فالج الأنباري	١٠٢
٩٧- أبو الفرات	١٠٢
٩٨- أبو فروة السائح	١٠٣
٩٩- أبو الفضل الموسوس	١٠٣
١٠٠- أبو الفضل بن خيران	١٠٥
١٠١- أبو الفضل الأصبهاني المتطبب	١٠٥
١٠٢- الفرخ من موالي بني أمية	١٠٦
١٠٣- أبو القاسم	١٠٨
١٠٤- أبو القاسم الواسطي	١٠٨
١٠٥- أبو القاسم بن أبي يعلى الشريف الهاشمي	١١٠
١٠٦- أبو القاسم بن رزيق البغدادي	١١٠
١٠٧- أبوقتادة بن ربعي بن بلدمة بن خُناس الأنصاري	١١٠
١٠٨- أبو قنان العبدي	١١٧
١٠٩- أبو قيس الدمشقي	١١٨
١١٠- أبو قيسر (مولى عبد الملك بن مروان)	١١٨
١١١- أبو قاسم بن عثمان الجوعي	١١٨
١١٢- أبو كبشة السلولي	١١٩
١١٣- أبو كثير المحاربي	١٢٠
١١٤- أبو كرب العراقي	١٢٠
١١٥- أبو كرب	١٢١
١١٦- أم كلثوم بنت عبد الله (زوج يزيد بن معاوية)	١٢٢
١١٧- أبو لبيد الأشعري	١٢٤
١١٨- أبو لبيد كاتب أبي زرعة	١٢٥
١١٩- أبو لهب القرشي الهاشمي	١٢٥
١٢٠- ابن لؤلؤ الكاتب	١٣٥

رقم الترجمة	الصفحة
١٢١- أبو محمد الأنصاري	١٣٦
١٢٢- أبو محمد الكلبي	١٣٨
١٢٣- أبو محمد الدمشقي	١٣٨
١٢٤- أبو محمد الكلاعي	١٣٨
١٢٥- أبو محمد القرشي	١٣٨
١٢٦- أبو محمد الدمشقي القرشي	١٣٩
١٢٧- أبو محمد الطرابلسي	١٣٩
١٢٨- أبو محمد الأنصاري	١٣٩
١٢٩- أبو محمد بن العباس العطار الدمشقي	١٤٠
١٣٠- أبو محمد المعيوف	١٤٠
١٣١- أبو محمد بن فضالة الفقيه	١٤٠
١٣٢- أبو محمد بن الصفر بن السري الخراساني الحنثلي	١٤٠
١٣٣- أبو محمد الغزنوي الفقيه	١٤١
١٣٤- أبو مالك الأشعري	١٤١
١٣٥- أبو محزمة السعدي	١٤٥
١٣٦- أبو مدرك	١٤٧
١٣٧- أبو مذكور الخولاني	١٤٧
١٣٨- أبو مرّجى القرشي مولاہم الموقري	١٤٨
١٣٩- أبو مرحوم العطار	١٤٨
١٤٠- أبو مرحوم المكي	١٤٩
١٤١- أبو مريم الأزدي	١٤٩
١٤٢- أبو مريم مولى سلامة	١٥٠
١٤٣- أبو مريم خادم مسجد دمشق	١٥٠
١٤٤- أبو مسلم الجليلي (الجلولي)	١٥٠
١٤٥- أبو مسلم العبدي	١٥٢

رقم الترجمة	الصفحة
١٤٦ - أبو مسلم الثعلبي	١٥٢
١٤٧ - أبو مشجعة بن ربعي الجهني	١٥٣
١٤٨ - أبو المصباح المقرائي الأوزاعي	١٦٠
١٤٩ - أبو مصعب مولى بني يزيد	١٦١
١٥٠ - أبو معاوية الأسود الزاهد (مولى بني أمية)	١٦١
١٥١ - أبو المعطل	١٦٣
١٥٢ - أبو معين الرازي	١٦٤
١٥٣ - أبو المغيرة الصوفي الدمشقي	١٦٤
١٥٤ - أبو مُنَبِّه	١٦٤
١٥٥ - أبو المنهال الخارجي	١٦٥
١٥٦ - أبو منيب الجرشي الأحذب	١٦٥
١٥٧ - أبو المهاجر الدمشقي	١٦٦
١٥٨ - أبو المهاصر (من حرس عمر بن عبد العزيز)	١٦٦
١٥٩ - ابن أبي محجن الثقفي	١٦٦
١٦٠ - ابن مقبل	١٦٧
١٦١ - أم محمد بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	١٦٨
١٦٢ - أم مروان بنت مروان بن محمد بن مروان بن الحكم	١٦٨
١٦٣ - أم مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب	١٦٩
١٦٤ - أم مسلم الخولانية	١٦٩
١٦٥ - أبو نصر بن أبي الفرج بن أبي الفتح	١٧١
١٦٦ - أبو نصر البرمكي	١٧٢
١٦٧ - ابن ناصح	١٧٢
١٦٨ - ابن نمر	١٧٣
١٦٩ - أبو واثلة الهذلي	١٧٤

رقم الترجمة	الصفحة
١٧٠ - أبو واقد الحارث بن عوف الليثي	١٧٤
١٧١ - أبو الوزير بن النعمان بن المنذر الغساني	١٧٦
١٧٢ - أبو الوليد	١٧٧
١٧٣ - ابن وبرة الكلبي	١٧٧
١٧٤ - أبو هاشم	١٧٨
١٧٥ - أبو هريرة الدوسي	١٧٩
١٧٦ - أبو هريرة	٢٠٧
١٧٧ - أبو همام الشعباني	٢٠٧
١٧٨ - أبو هنيذة	٢٠٨
١٧٩ - أم هارون الخراسانية	٢٠٩
١٨٠ - أبو يحيى الموصلي	٢١١
١٨١ - أبو يزيد المكي (الغريضي)	٢١١
١٨٢ - أبو يزيد القاضي	٢١٣
١٨٣ - أبو يعقوب التميمي	٢١٣
١٨٤ - أبو يعقوب الدمشقي	٢١٣
١٨٥ - أبو يعقوب الدمشقي	٢١٣
١٨٦ - أبو يعيش	٢١٤
١٨٧ - أبو يوسف حاجب معاوية	٢١٤
١٨٨ - أبو يوسف	٢١٥
١٨٩ - أبو يونس الدمشقي	٢١٥
١٩٠ - أم يزيد	٢١٦

ذكر المجهولين من الرجال

١٩١ - رجل من بني مرة بن عوف	٢١٧
١٩٢ - رجل من أمداد حمير	٢١٧
١٩٣ - رجل شهد يوم مؤتة	٢١٨

رقم الترجمة	الصفحة
١٩٤ - رجل من بني أسد	٢١٩
١٩٥ - رجل من غسان	٢١٩
١٩٦ - رجل له صحبة	٢٢٠
١٩٧ - رجل من خثعم	٢٢٠
١٩٨ - رجل من أصحاب النبي ﷺ	٢٢١
١٩٩ - رجل له صحبة	٢٢١
٢٠٠ - رجل رأى رسول الله ﷺ	٢٢٢
٢٠١ - رجل من مَزَيْنَة	٢٢٢
٢٠٢ - رجل شهد اليرموك	٢٢٢
٢٠٣ - رجل من أهل الين	٢٢٢
٢٠٤ - رجل من دمشق	٢٢٣
٢٠٥ - رجل من الأزد	٢٢٤
٢٠٦ - شيخ حكى عن عمر بن الخطاب	٢٢٤
٢٠٧ - قاضي دمشق في خلافة عمر	٢٢٤
٢٠٨ - رجل من دمشق	٢٢٥
٢٠٩ - عامل لعمر بن الخطاب	٢٢٥
٢١٠ - رجل من بني أسد	٢٢٥
٢١١ - رجل من الأشعريين (زوج أم شَهْر بن حَوْشَب)	٢٢٦
٢١٢ - رجل من بني تميم	٢٢٧
٢١٣ - رجل من أهل دمشق	٢٢٧
٢١٤ - رجلان من أهل دمشق	٢٢٨
٢١٥ - رجل سأل أبا الدرداء	٢٢٨
٢١٦ - رجل رحل إلى أبي الدرداء	٢٢٨
٢١٧ - رجل من أصحاب أبي الدرداء	٢٢٩
٢١٨ - رجل نخعي من أهل الكوفة	٢٢٩

الصفحة	رقم الترجمة
٢٢٩	٢١٩- رجل سمع أبا الدرداء ومعاوية
٢٣٠	٢٢٠- رجل مرّ بأبي الدرداء
٢٣٠	٢٢١- مولى لأبي الدرداء
٢٣٠	٢٢٢- رجل من الأنصار
٢٣١	٢٢٣- رجل
٢٣١	٢٢٤- رجل من دمشق
٢٣٢	٢٢٥- رجل حدث عن عائشة
٢٣٢	٢٢٦- شيوخ من بني عَنَس
٢٣٣	٢٢٧- رجل من دمشق
٢٣٣	٢٢٨- رجل من دمشق
٢٣٤	٢٢٩- شيخ من دمشق
٢٣٤	٢٣٠- رجل من أهل دمشق
٢٣٤	٢٣١- رجل رحبي من الرحبة
٢٣٥	٢٣٢- رجل من حَجُور
٢٣٥	٢٣٣- شيخ كبير من أهل دمشق
٢٣٦	٢٣٤- حربي لمعاوية
٢٣٦	٢٣٥- شاب من قریش
٢٣٦	٢٣٦- رجل من أهل البادية
٢٣٨	٢٣٧- مولى لشقيق أو ابن شقيق
٢٣٩	٢٣٨- شيخ كان يشبه برسول الله ﷺ
٢٣٩	٢٣٩- رجل قاص
٢٣٩	٢٤٠- رجل من تيم الله بن ثعلبة
٢٤١	٢٤١- رجل من كَلْب
٢٤١	٢٤٢- رجل شاعر من كَلْب
٢٤١	٢٤٣- رجل من المعمرين

رقم الترجمة	الصفحة
٢٤٤ - رجل شاب من غسان	٢٤٢
٢٤٥ - رجل لقب أم عمار	٢٤٣
٢٤٦ - أعرابي	٢٤٤
٢٤٧ - رجل من كنانة	٢٤٤
٢٤٨ - رجل لقي الخضر عليه السلام	٢٤٥
٢٤٩ - رجل أقام بيباب معاوية	٢٤٥
٢٥٠ - رجل من كلب	٢٤٦
٢٥١ - رجل من همدان شاعر	٢٤٦
٢٥٢ - رجل استسقى به معاوية	٢٤٨
٢٥٣ - رجل من ولد خلف الجمحي	٢٤٨
٢٥٤ - رجل	٢٥٠
٢٥٥ - رجل من بني عذرة	٢٥٠
٢٥٦ - شاعر	٢٥٣
٢٥٧ - شاعر من كلب	٢٥٣
٢٥٨ - شاعر من طيئ	٢٥٤
٢٥٩ - رجل من همدان	٢٥٥
٢٦٠ - حرسى لمعاوية	٢٥٦
٢٦١ - مولى ليزيد بن معاوية	٢٥٦
٢٦٢ - رجل من اليمامة	٢٥٧
٢٦٣ - شيخ كلبي	٢٥٧
٢٦٤ - أعرابي من كلب	٢٥٨
٢٦٥ - رجل من ولد عثمان بن عفان	٢٥٩
٢٦٦ - قضاعي	٢٦٠
٢٦٧ - أعرابي وفد على عبد الملك بن مروان	٢٦١
٢٦٨ - أعرابي دخل على عبد الملك	٢٦١

رقم الترجمة	الصفحة
٢٦٩ - رجل من بني عُدرة	٢٦١
٢٧٠ - رجل فصيح !	٢٦٣
٢٧١ - رجل	٢٦٤
٢٧٢ - رجل أعرابي	٢٦٤
٢٧٣ - رجل	٢٦٤
٢٧٤ - رجل	٢٦٤
٢٧٥ - رجل من غسان	٢٦٦
٢٧٦ - رجل من العراق	٢٦٦
٢٧٧ - رجل	٢٦٧
٢٧٨ - رجل	٢٦٧
٢٧٩ - شيخ	٢٦٧
٢٨٠ - أعرابي	٢٦٧
٢٨١ - رجل	٢٦٨
٢٨٢ - رجل	٢٦٩
٢٨٣ - رجل	٢٧١
٢٨٤ - شيخ ضرير من الجزيرة	٢٧١
٢٨٥ - رجل من بني مروان بن الحكم	٢٧٢
٢٨٦ - مؤذن عمر بن عبد العزيز	٢٧٣
٢٨٧ - رجل وفد على عمر بن عبد العزيز	٢٧٣
٢٨٨ - رجل من بني أسد	٢٧٤
٢٨٩ - رجل من حرس عمر بن عبد العزيز	٢٧٤
٢٩٠ - شيخ	٢٧٤
٢٩١ - حربي لعمر بن عبد العزيز	٢٧٥
٢٩٢ - رجل من حرس عمر بن عبد العزيز	٢٧٦
٢٩٣ - رجل	٢٧٦

رقم الترجمة	الصفحة
٢٩٤ - رجل	٢٧٦
٢٩٥ - خصي لعمر بن عبد العزيز	٢٧٧
٢٩٦ - مولى لعمر بن عبد العزيز	٢٧٧
٢٩٧ - رجل	٢٧٧
٢٩٨ - أعرابي دخل على عمر	٢٧٧
٢٩٩ - شيخ حدّ في الشراب	٢٧٧
٣٠٠ - شاب	٢٨٠
٣٠١ - فقي من الأنصار	٢٨٠
٣٠٢ - شاب من الكوفة	٢٨١
٣٠٣ - رجل	٢٨٢
٣٠٤ - شاب	٢٨٢
٣٠٥ - رجل أنصاري	٢٨٣
٣٠٦ - رجل	٢٨٣
٣٠٧ - رجل	٢٨٤
٣٠٨ - أعرابي من كلب	٢٨٤
٣٠٩ - رجل	٢٨٥
٣١٠ - رجل	٢٨٥
٣١١ - رجل	٢٨٥
٣١٢ - أعرابي	٢٨٦
٣١٣ - أعرابي شاعر	٢٨٦
٣١٤ - رجل	٢٨٦
٣١٥ - شاعر	٢٨٧
٣١٦ - بعض آل المهلب	٢٨٧
٣١٧ - شاعر	٢٨٧
٣١٨ - شيخ من ثقيف	٢٨٨

الصفحة	رقم الترجمة
٢٨٨	٣١٩- رجل
٢٨٩	٣٢٠- أعراي
٢٨٩	٣٢١- رجل
٢٩١	٣٢٢- شيخ من الشام
٢٩٢	٣٢٣- رجل
٢٩٢	٣٢٤- رجل علوي
٢٩٣	٣٢٥- أعراي من بني أسد
٢٩٣	٣٢٦- رجل
٢٩٣	٣٢٧- شيخ راجز
٢٩٤	٣٢٨- رجل
٢٩٥	٣٢٩- مولى لمسلمة بن عبد الملك
٢٩٥	٣٣٠- شاعر
٢٩٦	٣٣١- شاعر
٢٩٧	٣٣٢- رجل
٢٩٨	٣٣٣- شيخ من كتاب بني أمية
٢٩٨	٣٣٤- رجل من دمشق
٢٩٩	٣٣٥- رجل
٢٩٩	٣٣٦- رجل
٣٠٠	٣٣٧- رجل
٣٠٠	٣٣٨- مولى
٣٠٠	٣٣٩- شيخ
٣٠١	٣٤٠- رجل من دمشق
٣٠١	٣٤١- شيخ
٣٠١	٣٤٢- شيخ
٣٠٢	٣٤٣- شيخ من دمشق

الصفحة	رقم الترجمة
٣٠٣	٣٤٤ - شيخ
٣٠٣	٣٤٥ - شيخ من البلقاء
٣٠٣	٣٤٦ - شيخ
٣٠٤	٣٤٧ - شيخ من موالى بني قَزَّارة
٣٠٥	٣٤٨ - شيخ من دمشق
٣٠٦	٣٤٩ - شيخ
٣٠٦	٣٥٠ - شيخ
٣٠٦	٣٥١ - شيخ
٣٠٦	٣٥٢ - شيخ
٣٠٧	٣٥٣ - شيخ
٣٠٨	٣٥٤ - شيخ
٣٠٨	٣٥٥ - شيخ
٣٠٨	٣٥٦ - شيخ
٣٠٩	٣٥٧ - شيخ
٣٠٩	٣٥٨ - رجل
٣١٠	٣٥٩ - رجل
٣١١	٣٦٠ - رجلان
٣١٢	٣٦١ - رجل عابد
٣١٢	٣٦٢ - شيخ متعبد
٣١٣	٣٦٣ - رجل من شَرْعَب
٣١٣	٣٦٤ - رجل كان يصحب ابن جوصاء
٣١٤	٣٦٥ - رجل صالح
٣١٥	٣٦٦ - شيخ من أهل دمشق
٣١٥	٣٦٧ - شيخ
٣١٥	٣٦٨ - شاب صالح

رقم الترجمة	الصفحة
٣٦٩ - صديق	٣١٧
٣٧٠ - رجل متصوف	٣١٧
٣٧١ - رجل	٣١٧
٣٧٢ - رجل صالح	٣١٨
٣٧٣ - رجل	٣١٨
٣٧٤ - رجل	٣١٩
٣٧٥ - شاعر	٣١٩
٣٧٦ - رجل	٣٢٠
٣٧٧ - شاعر	٣٢٠
٣٧٨ - رجل	٣٢٠
٣٧٩ - صديق	٣٢٠
٣٨٠ - رجل	٣٢١
٣٨١ - شاعر	٣٢١
٣٨٢ - رجل	٣٢٦
٣٨٢ب - رجل	٣٢٦
٣٨٣ - شاعر	٣٢٦
٣٨٤ - رجل	٣٢٧
٣٨٥ - شاعر	٣٢٨
٣٨٦ - رجل	٣٢٨

ذكر المجهولات من النساء

٣٨٧ - بنت أبي عباية	٣٢٩
٣٨٨ - بنت عبد الله بن زيد بن عبد ربه	٣٢٩
٣٨٩ - بنت عدي بن زيد	٣٣٠
٣٩٠ - أم محمد بن سليمان بن أبي الدرداء	٣٣٠
٣٩١ - أم مسلمة بن عبد الله الجهني	٣٣٠

الصفحة	رقم الترجمة
٣٣١	٣٩٢- أم يزيد بن أبي مریم
٣٣١	٣٩٣- أخت عبد الله بن عامر بن كريز
٣٣٢	٣٩٤- امرأة لها صحبة
٣٣٢	٣٩٥- امرأة من بني مَرَّة
٣٣٢	٣٩٦- امرأة أدركت الصحابة
٣٣٣	٣٩٧- نسوة متعبدات
٣٣٣	٣٩٨- امرأة مخزومية ويقال: زُهرية
٣٣٤	٣٩٩- امرأة يزيد بن سنان
٣٣٥	٤٠٠- جارية لسليمان بن عبد الملك
٣٣٥	٤٠١- أم ولد لعمر بن عبد العزيز
٣٣٥	٤٠٢- أم ولد لعمر بن عبد العزيز
٣٣٦	٤٠٣- حاضنة لعمر بن عبد العزيز
٣٣٦	٤٠٤- امرأة من الكوفة
٣٣٧	٤٠٥- أم ولد لهشام بن عبد الملك
٣٣٧	٤٠٦- امرأة متعبدة
٣٣٧	٤٠٧- امرأة متعبدة
٣٣٨	٤٠٨- امرأة متعبدة
٣٣٨	٤٠٩- عجوز
٣٣٩	٤١٠- شاعرة من كلب
٣٤٠	٤١١- امرأة شاعرة
٣٤٠	٤١٢- امرأة عنسية
٣٤١	٤١٣- امرأة شاعرة
٣٤٢	٤١٤- أخت رابعة زوج أحمد بن أبي الحواري